

الألف  
كتاب  
الشاف  
٢٤٢

# جرج كاشمان

الملك الشاب الذي لم يولد

ترجمة : د. أحمد حمدي محمود

الجزء الأول





لماذا تشبُّ الهروب؟

## الألف كتاب الثاني

الإشراف العام

د. سمير سرحان

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أحمد صليحة

سكرتير التحرير

عزت عبدالعزيز

الإخراج الفني

محسنة عطية

# لماذا تنشأ الحروب؟

مدخل لنظريات الصراع الدولي

تأليف

جرج كاشمان

ترجمة

د. أحمد جدي محمود

الجزء الأول



المكتبة الوطنية والأرشيف للدولة الفلسطينية

١٩٩٦

WHAT CAUSES WAR

by

Greg Cochran

1998

إلى ذكرى يوم لن أنساه ..  
٨ يناير ١٩٩٥ (يوم الوفاة) الذي  
أمضيناه في أبي صوير في صحبة  
الذين اضبطوا قوات الدفاع الجوي  
وقادهم الفريق أحمد أبو طالب ..





## • الفهرس •

٩	• • • • •	حققة لترجم
١١	• • • • •	تمهيد والقرار بالفضل
		الفصل الأول :
١٣	• • • • •	النظرية التجريبية وأسباب الحرب
		الفصل الثاني :
٣١	• • • • •	الطبيعة العدوانية
		الفصل الثالث
		المستوى الفردي للتحليل :
٦٥	• • • • •	التفسيرات السيكولوجية للحرب
		الفصل الرابع :
١٢٥	• • • • •	صنع القرار في مستوى الحكومة
		الفصل الخامس :
١٩٣	• • • • •	الدولة والصراع الدول



## مقدمة المترجم

عندما أصبح ميخائيل جورباتشوف كتابه الشهير ، «البريسترويكا» ههنا حبيبا واعتبرناه اعلانا لنهاية الحرب الباردة التي لم تقل ضراوة عن الحربين العالميتين الكئيب ابتل بهما ابناء قروننا ، الذي يقرب من سنواته الأخيرة . ولعل أمثال مس شاركوفا فيما وقع من حروب على أرض مصر ربما لا يمتدح بها بعضا لكونها كانت في الأغلب على هامش الحروب الحقبة الجديدة بهذا الاسم . وإن كانت قد احتوت على عبوة مصرية لجميع الناس والقطائع ، وبخاصة بعد أن غدت حروب القرن العشرين - أيا كان حجمها - حروبا شاملة لا يشعر خلالها أي إنسان مهما نأى عن خطوط المواجهة بالأمان ، ولا تنجو فيها أية بقعة من الخراب والدمار الذي يحتاج اصلاحه الى استنفاد كل ثروات البلاد وانحائها على الاستئدانة من المولدين الذين جمعوا أموالهم من تجارة السلاح . ولا يظن أنهم معرضون عن طيب خاطر بإحلال السلام في العالم .

واتضح بعد فترة قصيرة من الزمان أن جورباتشوف كان حالا مثل اقربائه البوتوبيين ممن أضاعوا الى تراثنا العديد من الأسفار الحافلة بالأوهام . ولست أظن أن جورباتشوف قد قدم على ما كتب ولما فنه في التناؤل ، ولأنه لم يلق بالا الى ما تخفيه الأحداث لبلاده التي كانت مصابة بتخنة مرضية ، سد أن جمعت بين أعراف مختلفة ورثت تركة ضخمة لم تحسن استيعابها ولم شبلها . وتوهمت أن السيطرة عليها لا تحتاج الى ما هو أكثر من تشديد القبضة الحديدية وكتم الأنفاس وازهاق أرواح المراضين . وما لبثت عوة أوروبا أن انكشف أمرها بعد أن كانت تتخفى وراء المناظر السياحية الرائعة أو بعض مبتكرات التكنولوجيا .

ولا محجب بعد كل ذلك أن يجتذبنى عنوان كتاب كاشحان : لماذا  
تشعب الحروب ؟ وأغلب الظن أنه أعطى من سباني الفكرى والفنى الذى  
عشت من خلاله سنوات طويلة . وأعادنى الى عوامى والى بدايتى الأولى  
عندما انصرفت قراءتى فى بداية الحرب العالمية الثانية على التاريخ العربى  
والاستراتيجية . وربما كان عثورى على هذا الكتاب ايقانا باختتام رسالتى  
فى علمى التأليف والترجمة التى طافت بينى فى مجالات شتى من الفكر ، طنت  
أنى احد من يرتادون طريقها للقارى العربى ، ان صبح أن لى قراد بالمعنى  
الصحيح للكلمة .

## تمهيد والقرار بالفضل

غالباً ما يكون بمقدور المراجع الأكاديمية سبة الأصل الذي انصرفت منه هذه المراجع إلى الضرورة والشعور بالاحباط ! - ويصح هذا القول عن مشروع كتابنا ، فبعدما شرعنا في أواخر السبعينات في تدريس موضوع أسباب الحرب ، شعرت بالاحباط لصعبي عن تجميع مادته في محله واحد يضم محتارات عن الكتابات المهمة للموضوع ، وتشتمل على مختلف النظريات والدراسات التي تاورت حوله الحرب ، وتناسب طليتي - فاربيا استطاع المرء الاهتمام الى نصوص تحقق الهدف عن طريقة العلاقات الدولية ، وإن لم ترد الأحرز المتصلة اتصالاً وثيقاً بنظريات الحرب عن ثلث الكتاب ، إذ تصد المؤلفات المتعلقة بالحرب الى امتداد نطاقات كاملة من البحث ، مكنته بمستويات معينة من التحليل ، متجاهلة التحليلات الخاصة ببعض الدراسات الأكاديمية المؤثرة ، وهكذا كانت بداية كتابنا عبارة عن ملخصات مقتضبة لطلبتى لسد مختلف الفجوات التي تعطل الكتب التي اوسيتهم بالاطلاع عليها ، وأحسن الطلبة الاستجابة لهذه الفكرة ما استحسنى على التوسع في تقديم الملخصات .

وسميت لتحقيق حملة أهداف كانت تراودني أثناء تنفيذ مخطط هذا الكتاب - أولاً - أردت أن ينصف الكتاب بأكبر قدر مستطاع من الشمول ، حتى يروى دأوى الصراع الدولي بأرجب عرض مستفيض للنظريات التي حاولت تفسير أسباب الحرب - ثانياً - رأيت أن تبين الدراسة ونوع الصلة والعلاقات البيئية بين العلوم ، أي تشمل هوائس التداخل والتشابك بين شتى البحوث العلمية ، ومن ثم سيتم الجمع بين الإستحصارات والنظريات المتعلقة بعلم السياسة ونظريات البيولوجيا والاثولوجيا (\*) وعلم النفس

(\*) Biology : دكتور الفيلسوف الإنجليزي جون ستوارت جيل هذا الاسم للدلالة على العلم الذي يدرس مختلف أشكال السلوك الحيوي في أتراف شتى من الملتحيات الاجتماعية ، ولا أعتقد أنه شاع كثيراً .  
( انظر كتاب John Stuart's Mill بطراش John Simon Parki في ص ٢٥ )

والاقتصاد والعلوم الاجتماعية والتاريخ . ثالثا - أملت أن أتسكن من تقديم بعض ارتباطات هذه الأوسنة، تساعدهم على استخلاص المزايا النسبية لهذه النظريات . رابعا - حاولت مراعاة أكبر قدر مستطاع من التبسيط والايجاز ، متجنبيا الاستعمالات الأكثر كثرة لتنفور في وطانة العلوم الاجتماعية ( واعتبر مقدما أن أية حسابات غزوية وقعت فيها في هذه الفاحشة ) . وأثبت تأليف هذا الكتاب أنه تجربة عظيمة الفائدة ( وإن طالت بعض الشيء ) ، وأمل أن يتماثل معي القارئ في الشكر والقيمتها .

وما كان بالاستمتاع ظهور هذا الكتاب بفكر المساعدة التي تفهمل بتقديرها جيع حائل من علماء المسائل الدولية ممن تبحروا في دراسة مسائل الحرب والسلام ، وراودوا في رقعة معرفتنا بها . ويستنى هذا الكتاب - في الحق - إليهم ، وكم أدين فكرا لأستاذتي في جامعة أوهيو وجامعة دنيفر (٢) ، وأدبي بالفضل لأستاذتي من العلماء الذين اطلعوا على مسودات فصول عديدة . فلقد قرأت كارين فست محاولاتي الأولى ، وم تفسر ببعض انتقادات صحيفة شجعتني تشجيعا صادقا من القلب . وقرأ عدة زملاء من جامعة ولاية ساليبري بعض الفصول ، وقسموا عونا ونصحا بالغ الكرم . ولقد استفدت عبر السنين من حكمة فيل بوسمان ، وأبو بصنة خاصة بدراسته لمشكلة العنف الدولي وأيضاً دراسته لدواعي (٣) وهو مصطلح غير عملي ونظرية سلسل الكليات (٤) ، ولا أنسى فكري طبعتي الذي أسسوا الاستجابة لتكاثرتي . وواصلوا بحث النقاش التي اصغفت أنني استوفيتها . ولقد سمحت جامعة ساليبري بإجازة لمدة فورة دراسية كاملة . يسرت شروعي في تأليف هذا الكتاب والاهتمام الجاسي بالبحار . وكتب كل من استمعت به عن زعلاني (٥) عن بالغ الكرم . ولا أنسى الترجمة مخلص الشكر لجيمس روستو لتعليماته التي جاءت في موعدها ، ولا عاني من مشقة . فلقد ألتعنني صلابته ولباقتة بضرورة إعانة النظر في أجزاء عديدة من الكتاب ، وإعادة كتابتها . واكتسب الكتاب بفضلها الكثير من المزايا ، التي لولاه لما توافرت له . وأخيرا فأنسى مدير لزوجتي ( ليدها ) بالفضل ، لأنها ساعدتني على الحفاظ على توازني العقل ( ! ) أثناء تعرضي بمهمة التأليف والتنقيح ، ولذا أهدى الكتاب اليها .

جيمس ج. مالين و Karen Feste و Arthur Gellert و Rappold Mallman

والصديق - Fred Bondermann

Soft ware

Word processing

Bruce Nichols و Peter Denariy, Paul O'Connell و (★★★★) ولا مبر

Charles Hansen و

## الفصل الأول

### النظرية التجريبية وأسباب الحرب

ما نطوّه بالحكمة هو كل ما يتعلق بالمثل  
والأصول الأولية .

أرسطو .

هذا كتاب عن أسباب الحرب . وزيادة هي التخصيص . انه كتاب  
عن أسباب الحروب بين الدول ، أو بين ما تتألف منه من ولايات . فلا بد  
أن يكون مفهوم أن العنف المنظم قد يتخذ أشكالاً عديدة كحروب الصصابات  
والحروب الأهلية داخل الجماعة الواحدة . أو العشيّة الواحدة والحروب  
الاقتصادية وحروب التحرر الوطني . وأيضاً الحروب بين الدول . وإذا  
حاولنا تحليل أسباب جميع هذه الأشكال من العنف المنظم ، لمستكون نتيجة  
ذلك فرضاً لطرائق وقواسم مشتركة أكثر مما تتضمنها هذه الأشكال .  
فهناك اختلافات متعددة بين هذه الأشكال المتنوعة ، وتختلف أسبابها بعد  
تحليلها عن فروق متباينة . ومن ثم فأننا سنركز على الحروب بين الدول  
ونستبعد البحث في الأشكال الأخرى من الحروب .

ويستند أغلب ما سيجي فيما بعد على الافتراض بأنه إذا تصورتنا  
حالات مساواة بين جميع العوامل والمؤثرات ( وهو ما لا يحدث قط بطبيعة  
الحال ) ، فسيصبح بالقدور تجنب الحرب . وعلى الرغم من أن الحرب ملازمة  
لنا منذ عهد لا ينحصر من القرون ، إلا أن القدرة المتزايدة للحكومات لتسوية  
شؤونها للحرب ، بالإضافة إلى التزامه المستمر لتكنولوجيا العنف العاصم  
قد زادت زيادة جمة من القدرة التفسيرية لحروب القرن العشرين . ومن  
هنا ظهر النداء الملح لمصرنا الداعي لتجنب حروب العمار العاصم ، وتماشي  
الأهداف الأخرى تماماً لذلك . فكما ذكر جاك كوستو : لمسانداً تحمي  
الاسماك ما قامت الكرة الأرضية مستعرضاً للصار ؟ ( ١ ) . فإذا كان النداء  
الملح لمصرنا هو تجنب الحرب ، فإن للناظر الأولى لمصرنا هو كيف تحقق

ذلك ، وأول الأفكار التي سيتناولها هذا الكتاب هو أننا إذا أدركنا أسباب الحرب ، فسكون الفعل تمييزاً للميول دون وقوعها .

### النظرية التجريبية :

لما كان هذا الكتاب يدور حول نظريات الحرب - فلا غرو أن يكون أنصبل للداخل لبحث هو تحديد المقصود بمصطلح « النظرية » (٢) - فلعلنا سمعنا أحد أصحابنا يقول : « عندي نظرية تبين لماذا خسرنا مباراة كرة السلة » ، أو « عندي نظرية عن سبب انتخاب جورج بوش رئيساً » ، وفي أغلب الحالات ، فإن ما يقصده بالنظرية هو ما نستطيع تسميته بالشعور الباطني (٣) ، والتفخيم المبنى على علم - ونوى في كتابنا أخلاق كلمة نظرية على ما هو أكثر - من الشعور الباطني . فعلماء الاجتماع ممن يحللون معنى الحرب معيّنون بنوعين من النظرية : « النظريات المياريّة » و « النظريات التجريبية » .

وتختص النظريات المياريّة بكيف يتعين أن تكون الأشياء . فهي تتناول الأخلاقيات والسلوكيات والحكام القيم . وتختص بالمسائل المتعلقة بما هو صواب وما هو خطأ ، وبأي المسالك يصلح للتقبل وأياً يستأهل الرفض ، وبمقدور النظريات المياريّة أن تبيحت مسائل مثالية لمسألة هل توجد حرب عادلة ( نستطيع تقبلها أخلاقياً ) . ولو كان ذلك كذلك ، فما هي الشروط الواجب توافرها لها ؟ وما هي أنواع المادونات والتفتيات القتالية المقبولة في الحرب ، وأياً تعد لا أخلاقية ومعارضة مع الأخلاق ؟ وتقع هذه التساؤلات في دائرة اختصاص فلاسفة السياسة . وعلى الرغم من أن مثل هذه الأسئلة حثثوا بالضرورة في سياق الكتاب ، فإننا سنركز بصفة أساسية على النوع الثاني من النظرية ، النظرية التجريبية .

### النظريات التجريبية :

وتعرف أيضاً بالنظريات السببية ( العلية ) . ولا تتناول هذه النظريات كيف يتعين أن تكون الأشياء ، ولكنها تختص بكيف غدت الأشياء على هذا الحال . وتهدف النظريات التجريبية إلى تفسير السلوك ، وفي حالتنا يقصد بالسلوك الحرب ، وبالرغم من وجود ميل عديدة للتفسير ، فإن النظرية التجريبية - في علم السياسة على أقل تقدير - تحوى ضماً على اتباع المنهج العلمي للبحث . فليس بالقدر استبعاد الكشف العلمية على الشعور الداخلي أو الحسوس ، فمن الواجب أن نمتد - عوضاً عن



ذلك - على اختبارات صالحة قابلة للبرهنة - ولقد كسفت العلوم الاجتماعية المنهج العلمي المتبع في العلوم الدقيقة مثل الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء حتى تناسب البحث في الملوك السياسي - ويتضمن هذا المنهج اتباع أسلوب الخطوة خطوة الذي يستعمل عند محاولة كشف أسباب أية ظاهرة معينة - ولما كان الكثير من نظريات الحرب التي سبقت في هذا الكتاب قد تمت واختبرت اعتمادا على تطبيق المنهج العلمي - وبخاصة في الفصول من الخامس والتاسع ، لذا قد يكون من المفيد التزويد بتمهيد مختصر لطريقة البحث في العلوم الاجتماعية .

### المنهج العلمي :

إن نظريات العلوم الاجتماعية - بالضرورة - تفسيرات معينة بأسباب السلوك البشري - وتقتضي نظريات الحرب على قصصين - لماذا تسببت الحروب ، ولماذا توجب مثل هذه الصلة بين السبب والنتيجة - وفي الساحة المنطقية ، يستطيع انهاء النظريات باتباع ثلاث مثل مختلفة : بواسطة الاستقراء ، أو الاستنباط أو بالجمع بين الوسيلتين السابقتين - وفي حالة الاستقراء ، ينفي المحلل النظرية اعتمادا على ملاحظة الوقائع ( أو الملاحظات ) - وينتقل من الخاص الى العام - وعندما تزداد معرفة الباحث بالحروب النوعية ، وسد فصوص الفروض ، يتم انشاء النظريات وتنقيحها - وفي الاستنباط نلاحظ أن النظرية قد وصفت على أساس الاستنتاج المنطقي ، الذي يسبق عادة استقصاء الوقائع الوثيقة الصلة بالبحث ، ويحصل أن يتحقق ذلك عن طريق استنباط نظرية الحرب من نظرية أعم وتشمل من العلاقات النبوية أو السببية - وفي الواقع من يصح النظريات هم علماء يعملون في كلا الاتجاهين : أي من القاع الى المستويات الأعلى ، اعتمادا على استقراء الوقائع المتعلقة بحروب معينة ، ومن المستويات العليا الى القاع بالاستئناس بنظريات ومبادئ أعم .

فكيف تختبر النظريات ؟ في العلوم الاجتماعية ، لا يحتمل اثبات صحة أية نظرية بصفة مطلقة ، ولكن بالاستطاعة اثبات زيف النظريات - فأمسا تختبر النظريات اعتمادا على اختبار الفروض المستمدة منها عن طريق الاستنباط - فإذا ثبت أن الفروض غير صحيحة ، فاما أن يكون الاستنباط خاطئا ، أو يكون هناك خلل في النظرية - فلذا تمدر عدم اثبات الفروض ، فستكون النظرية قد أثبتت صحتها بصفة غير نهائية ، ويستمر قبولها الى أن تثبت عدم صحتها فيما بعد - ومن هنا فنخرج النظرية الى ابطال العمل بها لسببين :

( ١ ) ( فنقلوها الى ما يؤكدها )

وفما به دليل سريع لكيفية الفصل بالمشروع الحالى .

### الخطوة الأولى : صوغ التعاريف التجريبية للتصورات :

ان كل نظرية عن الحرب تتعرف الى التصورات أو العوامل التى يعتقد انها ذات أهمية تساعد على فهم سبب الحرب . وثمة اتجاهات للبحث تتعدد باعتبارها إحدى من الأخرى . وبالإستطاعة تعديده ماهية الأسئلة التى يستتال ، وماهية العوامل التى تتميز بأهميتها ، أو عدم أهميتها عن طريق الاستقراء بعد دراسة المخططات ، أو عن طريق الاستنباط من المبادئ العامة . غير أن كل نظرية تقوم بتخصيص بعض التصورات التى تعد أوثق اتصالا بأسباب الحرب من التصورات الأخرى .

**والتصورات هي المصطلحات أو الكلمات التى تمثل على فئات عامة من الأشياء أو الأفكار .** فالحرب ذاتها تعتبر مصورا . والأمر بالتدخل فيما يتعلق بالدعابات وصناع القرار والدبلوماسيين والمذوعات وسناعات التسلح والتعبئة والمحالقات . أما الشخصيات ذات الصلة المضافة فلا تصوى تحت معنى التصورات . فمثلا الرئيس بوش والحرب العالمية الثانية ليسا ضمن التصورات . اد تشير هذه المصطلحات الى جريئات وخصيصات وأشياء بعضها . أكثر من اشارتها الى فئة عامة من الظواهر .

ينبغي لأغراض البحث منح التصورات تعريفات تيسر تناولها واستخدامها في الأبحاث السلبية ، أى يجب أن تعرف بالرجوع الى شئ ما يمكن ادراكه ادراكا مباشرا وقباسة بصفة مباشرة . وتثير هذه الحالة بالنسبة للتصورات التى يستطيع مشاهدتها بصفة مباشرة كالدعابات والدبلوماسيين والتعبئة والمسروب بعض المشكلات ، على ان بعض التصورات تنقسم بكونها أكثر تجريدا ولا يستطيع ملاحظتها بصفة مباشرة . فمثلا ليس بالإمكان ملاحظة تصورات مثل القوة والمكانة والردع والسيادة والديموقراطية والليبرالية بصفة مباشرة . ويحتاج وضع تعاريف متفائلة لكل هذه التصورات الى شئ من الحيلة .

فليسا يتعلق بتصوير مثل الحرب بين القول ، من المرجح عادة الاتان بشوع ما من التعريف السهل التداول ، حتى يستطيع تعديده ماهية الحرب ، وتعديده نوعية العمليات العسكرية التى تنسب الى فئات من الأعمال العسكرية الأقل جسامته من « الحرب » مثل المناوشات الحدودية . وعندما أقدم دافيد ستجر وعلفين مبول على جميع بيانات عن الحرب بين

دولتين من الدول بين ١٨١٦ و ١٩٨٨ للحصول على معادل الارتباط COW للحرب ، عرفا الحرب - تعالوا - بين الدولتين كصراع يفوز بين طرفين ، يتألف كل طرف منهما من دولة واحدة ، ويتجاوز عدد القتلى المرتبطين بالمبارك بين جميع المتحاربين الألف شخص . واتخذ هذا المصاد مقياسا عمليا لتحريف الحرب بين أية دولتين . وربما طالت بعض النظريات معرفتنا ما هو أكثر من نشوب حرب في زمان محدد ، لا قد تقتضي الضرورة عند تعريف تصور الحرب التشديد على عنصر قسوة الحرب وحجمها وتبدتها . وانظر منبر وسمول مؤشرات لكل عامل من هذه العوامل ، كقياس المصنف بالرجوع الى عدد القتلى في المبارك بين جميع من اشتركوا في الحرب ، ومقياس التسلح بالرجوع الى عدد من تسلوا في المبارك من كل دولة في القهر (٣) .

وهناك بعض تصورات يمكن تعريفها على نحو افضل اعتمادا على استعمال أكثر من مؤشر . وقدوات أية أمة ( التي يشار إليها بصيغة تقريبية ) من الأمتة الحصة الدلالة . فم الماسة التصورية ، يعتمد تصور القوة على ما هو أكثر من القوة العسكرية . ومن ثم فمعنا لحشد عربيا صالحا للتعامل به لقوة الأمة سيحتاج الى تصنيف مؤشرات لمصائص متنوعة شتى لقوة الأمة . وبوصفا وضع دليل لقوة الأمة يراعى فيه جبا ياكى :

- ١ - الحجم الطرالى - مقاسا بالكيلوهرات المربعة .
- ٢ - الحجم السكاني مقاسا بعدد المواطنين .
- ٣ - التقدم التكنولوجى بمد الرجوع الى الانتاج السنوى للحديد والصلب ( و - أ ) ، استهلاك الطاقة .
- ٤ - القوة العسكرية المتمثلة فى عدد المحندين بالقوات المسلحة ( و - أ ) ، الميزانية السنوية للمدفاع .
- ٥ - الاستقرار السياسى . ويقاس بالرجوع الى عدد الأشهر التى مضت بعد آخر تغيير لبطام الحاكم غير الدستورى .
- وبالمثل . فبالاستطاعة تعريف الديمقراطية تعريفا صالحا للتداول بوضع سلم لدرجة الديمقراطية السائلة فى البلد اعتمادا على مؤشرات منسل :
- ١ - دودة حرية الصحافة بالرجوع الى الجرائد المستقلة ومدن
- وقبال القراء على قرائتها .

٢ - درجة حرية المعارضة بالرجوع الى مؤشر عدد الأحزاب السياسية أو عدد السجاء السياسيين المدعى في السجن بالنسبة لعدد المستقلين بالمستضافة

٣ - درجة حرية الانتخاب - ونظرا اعتمادا على معيار وجود أو اختفاء الانتخابات لشمعية المباشرة للموظف التنفيذية الرئيسيه والأجهزة التشريعية الوطنية ، ودرجة النظام الانتخابي القومية ومتوسط عدد المرشحين لكل وظيفة وجود أو غياب الاستفتاء ، أو اجراءات الاقتراع والتصويت العام

٤ - درجة حرية الأفراد ، وتبين من وجود ضمانات دستورية للحقوق المدنية الفردية والسياسية مثل حرية الرأي والصحف والتصويت والتحرر من أية اجراءات غير قانونية أو قبض غير قانوني

٥ - احتفاء دور العسكريين في العملية السياسية ، وتبين ضرر الحالة من وجود أو عدم وجود مرشحين عسكريين للموظف العامة وجود أو عدم وجود عمليات عسكرية لإبطال نتائج الانتخابات

ولا يخفى ان النتيجة التي ستتحقق في مختلف الأمم ستختلف اختلافا كبيرا تبعاً لهذه المؤشرات - إذ يختلف الأمم في ناحية ما لديها من قوة ودرجة الديمقراطية - وعدد الحروب التي خاضتها ، ومن ثم فبالاستطاعة تسمية هذه التصورات بالتصورات - وهي الأشياء التي تفرص لتفسير ، أي التي قد تتخذ فيها شيء - والهدف الأساسي من النظرية هو تفسير التغير - مثلاً - لماذا تتعرض بعض الدول لتعرض عدد أكبر من الحروب ( أو حروب شديدة العنف ) أكثر من الدول الأخرى ؟ فلو لا وجود التغيرات ما دعت الحاجة الى أي تفسير أو إيضاح - فلو صح مثلاً ان جميع الدول تتشابه في ناحية ميلها أو استعدادها للحرب ، وصح ان أحداث الحرب تستمر طوال الوقت ، فقلما ستدعو الحاجة الى أي بحث على

### الخطوة الثانية : طرح الفروض :

تعد الفروض قضايا غير مبرهنة - فهي بالضرورة تخمينات من العلامة السببية لبعض المتغيرات - وبعبارة أخرى ، انها تخمينات عن نتيجة معينة أو عسلك معين ( متغير تابع ) يتحدد أو يحدث بفعل عامل ما أو مجموعة من العوامل ( متغيرات مستقلة ) - وربما أمكن الاهتمام الى الفروض عن طريق الاستقراء الذي يتم بملاحظة الأحداث والوقائع والبيئات ، أو قد يهتمى إليها عن طريق الاستنباط بالتراجع أو الارتداد عن نظرية سببية

علمة ، وعادة تطرح الفروض اعتمادا على الجمع بين الاستنتاج الاستنباطي والاستقرائي .

وقد تشخذ الفروض أشكالاً عدة . فمثلا قد تكون كلية ( مطلقة ) أو قد تكون احتمالية . ولننظر في بعض الأمثلة . فإذا انتزعنا عدم الأمانة . أما استقرائيا من معرفتنا بالماضي أو استنباطيا من فهمنا للنظرية أو من كلتا الوسيلتين ربما دمجنا في افراض وجود صلة سببية بين الدول الديمقراطية والسلام ، أو عكس ذلك ، أي وجود صلة بين الدول اللاديموقراطية والحرب . فلنستعمل بهذا المثال لتصور انشاء الفرض .  
يرسل في العرس عندها يسخر شكل الصيغة الكلية .

١ = جميع الديمقراطيات تميل للسلام .

على أنها ربما نرجع الى الاعتراف بأن هذا الحكم لا يمد صحيحا في واقع الأمر ، وأن هناك استثناءات لهذا الحكم ، ومن ثم فاما قد نميل الى التخييم من عدم الصيغة من الفروض . ولنصرف بوجود استثناءات . وفي العلوم الاجتماعية عموما يوجد القليل من الحقائق الكلية ، ومن ثم فاما نمنع الى استعمال الفروض الاحتمالية لتكس هذه الحالة . وربما كان الفرض الأسح الآله هو :

٢ = تنزع الديمقراطيات الى المسألة .

وتدخل هذه الصيغة من الفرض فكرة الاحتمالية على الصلة بين البلدين . فبدلا من أن تطرح القول بأن الديمقراطيات تتصرف دوما بالمسألة ، فانها توحي بالقول باحتمال أن تكون الدول الديمقراطية القرب الى المسألة في معظم الوقت . ويطرح الفرض ( ٢ ) في صيغة مختلفة اختلافا هينا :

٣ = اذا كانت الدولة ديموقراطية ، فإن هناك احتمالا كبيرا أن تكون مسألة .

وتساعده إعادة صياغة المسألة في صورتها الكلاسيكية ، اذا كان . . . سيكون ه على تحديد الصلة بين المتغيرات المستقلة والتابعة . أما ف ٤ فانها تطرح كنوعا مختلفا اختلافا بسيطا لنفس القضية .

٤ = كلما ازداد نصيب الدولة من الديمقراطية ، قل استعدادها لخوض الحرب .

ولقد دمجت هذه الصيغة فكرة عدم اتصاف الديمقراطيات أو العربء بالاطلاق . إذ يستطيع وضعها سويا في مستر (\*) نحتوى فيه بعض الحالات

على أية صفة حرثة إلى حد ما ، وبعبارة أخرى ، أنها تضم فكرة التسرع .  
 فخرمما اختلقت الدول في مقدار حظها من الديمقراطية ، وانه تختلف  
 أيضا في مقدار تحريمها لحرب خلال الزمان . ويؤسف القدر بأن أحد  
 التسويغات ( التسويغ الديمقراطي المستثنى ) يفسر التسرع في التسويغ  
 الثاني ( التسرع التابع - الحرب ) .

الخطوة الثالثة : تجميع مادة البحث .

الخطوة الرابعة : اختبار الفرض :

بمجرد الانتهاء من صوغ الفروض يتوجب اختبارها على ضوء شواهد  
 العالم الحضري . وهذه القاعدة هي جوهر المنهج العلمي . ألا تدعونا الباحة  
 إلى معرفة هل تعد فروضا صحيحة بالفعل أم غير صحيحة . وهل الفصلة  
 التي اترضنا وجودها هي متغيرين قائمة في الواقع ؟ وهل هناك تماخ  
 الفاصل بين المتغيرين ؟ وتسلم جميع هذه المسائل بأن لدينا شواهد في  
 العالم الحضري بوسمنا الاستمانة بها لاختبار الفرض . وأحيانا تتطلب هذه  
 مهمة جهدا هائلا للفحص ، بمجموعات البيانات ، التي تخص تساؤلات  
 مثل التماثل عن متى حدثت الحروب ، وما هي الشعوب التي حاربت  
 معها ومدى ما وقع فيها من مأسا ، ومصيب ينفذ بالذات من  
 الديمقراطية ، في بعض أرونة محددة . والقصص السلطوية في كل  
 دولة . وعندما يكون الخط مؤثرا فائضا نهدي إلى باحثين آخرين طرقوا  
 نفس هذه النوع من البحوث العلمية :

ولا بد أن يتميز اختبار الفروض بالجدية والصرامة . يعني عليك  
 أن تحاول اعتيادا على مختلف المناهج والطرائق إثبات عدم وجود الفصلة .  
 قس المسئوليات الملقاة على كاهل الباحث محاولة إثبات زيف فروضه .  
 فليسب وسيلة إثبات الفروض هي التنقيب في السجلات التاريخية للمعزو  
 على أمثلة مؤيدة للشواهد والأدلة (٤) . فليس من حقل أن تكسب صفة  
 الصحة لأية واقعة بمجرد طرح وقائع مؤيدة لها . ولو اقتصر الأمر على  
 ذلك . لهابت مهمة البحث . فملكك بدلا من ذلك أن تجد في البحث عن  
 أمثلة تنقض الفرض ، وفي يكون بوسمك ادعاء النجاح إلا إذا ثبت أن  
 بحثك عن الدليل المعارض لم يضر .

تكيف نتائج هذا في اختبار الفروض عن الفصلة المسام بها بين  
 الديمقراطية والسلام ؟ لو أما بدانا بالفرض الكلي الذي مؤده أن جميع  
 الديمقراطيات مسالمة ، لبانت مهتتا المباشرة هي تحديد ماهية الدولة التي

تطبيق عليها صفة الديمقراطية ، وتمديد مقومات السلام ، وهذه مماثلت  
تتبع التعاريف التي نكتسب من الممارسة العملية وليحاول حلها في بحالة  
تيسرا للمعالجة على نحو بسيط نسبي : الديمقراطية هي الدول التي  
أجرت بلا انقطاع أو توقف انتخابات منتظمة للمؤسسات التشريعية في  
المسوات العشرين الأخيرة . اشرك فيها مرشحين من أكثر من حزب  
أو يزيد . وسوف يعرف السلام بأنه ختام المشاركة في الحرب في  
السنوات العشرين الأخيرة ، مع تعريف الحرب بأنها مشوب قتال مع دول  
أخرى ، تبصر على سقوط أكثر من ألف من أصحابها من الدولتين المتقاتلتين  
أو يزيد .

ولو صدق هذا الافتراض الكل ، فلأننا سنكتشف ، عند فحص الساب  
عدم وجود أي نظام ديموقراطي توط في الحرب ، وأن جميع الدول التي  
توطت في الحرب كانت بلدانا غير ديموقراطية . وبين الجنود الذين  
أذناه كيف تظهر مثل هذه البيئات لو صبح هذا الافتراض الكلي .

ولقد ذكرنا أننا إن هذه النتيجة غير محتملة الحوت في العالم الحق .  
وأن بعض أنماط الفروض الإحصائية هي الأقرب للحوت . ولتسه النظر  
في الفرض (ق) ومؤده أنه كلما ازداد نصيب الدولة من الديمقراطية،  
قل احتمال خوضها للحرب . ولكرر القول بأن أهمتنا المباشرة ( بالإضافة  
إلى تجميع البيانات المناسبة للبحث ) هي تحديد التعاريف المكتسبة مما  
يحدث بالفعل للديموقراطية والحرب - فلم نعد الديمقراطية والحرب  
حدين ثنائيين يتغيران بتغير أي حد منهما . وبعبارة أخرى أننا لم نعد ننظر  
اليهما كتغيرين يلحصر تلييهما بين حالتين : حالة عدم الوجود وحالة  
الوجود . فلابد أن نوضح صياغة للتغيرين تسمح باكتسابها قيمة  
متدرجة من الناحية العددية . أما بالتدرج حسب المرتبة ( وتبوي )  
أو تدرجا فاصليا تمثل فيه الأعداد وقيما حقة . ولنفترض أننا بعد جهد  
شاق وبعد قدح رتاد أفكارنا استطعنا الاهتمام إلى مقياس رتبوي تقريبي  
لؤثرات دولة على وجود الديمقراطية مثل حرية الصحافة وحرية الممارسة  
وحرية الانتخابات وحقوق الأفراد . ولنفترض أننا سنحصل على المؤشر  
الدال على الديمقراطية الملمعة من متوسط مجموع تلك طبعا لما سنبينه  
هذه المؤثرات الأربعة المنفصلة . وليكن المؤشر الذي اخترناه لقياس الحرب  
هي عدد المروب التي خاضتها الدولة خلال السنوات العشرين الماضية .  
وسنحصل في هذه الحالة على مقياس رتبوي للديموقراطية ومقياس  
« فاصلي » للحرب وسيبين لنا ذلك التدرج في جملة اختبارات متنوعة  
للمعيار والإثبات لتقرير صحة فروضنا .

وربما أمكننا البدء بترتيب البنات على نحو يساعد على تحليلها بمجردلقاء نظرة عليها . ويكفي لانجاز هذه المهمة الرجوع الى جدول يضم ثلاثة حدود ، ولا يحتاج الى اصدار بعض الاحكام المعوية وليكن تقويتنا للبنات على النحو الآتي : البنات التي تحصل على الجموع من صفر الى ٣٠ في مقياس الديمقراطية تعتبر دولا لا ديموقراطية . ونوسع الدول التي تسجل من ٣١ الى ٥٠ بالدول الديمقراطية نوعا . أما التي تسجل من ٥١ الى ٩ فتمتبر ديموقراطية . ولنتمع بالمثل - نفس الأسلوب في بحثنا للتميز الآخر : الحرب . فإذا كان متوسط عدد الحروب التي خاضها البلد في فترة تزيد عن عشرين سنة واحدة ، فإننا منحرف السلام بأنه يمثل اختفاء الحروب ( عدد الحروب صفر ) . أما في حالة الحرب الواحدة فتضي أن البلد أميل نوعا للحرب . وإذا زاد العدد عن ذلك ، فإنه سيصغر على أنه من دلائل ولع البلد بالحرب . وإذا أردنا التيقن من هذه الصلات ، فسيحتاج أن يتخذ الجدول التالي المنود شكل الجدول المبين فيما بعد .

وإذا صنفنا البنات في جدول ثنائي الحدود أو ثلاثي الحدود ، كما فعلنا - فإننا ستكون قد بدأنا بفائدة حسنة ، غير أننا نحتاج الى اختبارات معقدة لتسند ، وسيحتاج الباحثون الى الاستعانة باختبارات احصائية شتى ، لتقدير مدى الارتباط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ، ولتقرير هل جاء هذا الارتباط مصادفة أو عشوائيا . على أنه من الأفضل في أغلب الظن التوقف عند هذه النقطة قبل خوض الخوار أعني أكثر مما صادفنا حتى الآن فيما يتعلق بمشكلة المهج .

ولقد ذكرنا أن الحاجة تدعو الى اجراء اختبارات شتى وليس من شك في وجود وسائل عديدة لاحصاء نفس الفرض الأساسي . فضلا عن ذلك ، المفترض منطقي عن العلاقة التي اعتدنا البها نظريا بين الحرب والديموقراطية ، تبين لنا أن تروط أي بلد في الحروب يختلف باختلاف

## جدول ١

( العلاقة الكلية المفترضة بين الديمقراطية والحرب )

الدول الديمقراطية		الدول غير الديمقراطية
السلام	صفر	صفر
الحروب	صفر	صفر

مستواها الديمقراطية . ويظهر من ذلك أن غلبة الميل للحرب عند أية



ورلة تختلف باختلاف مستواها الديمقراطي ، وإبان المهود التي يسودها الحكم غير الديمقراطي أكثر من عبتها خلال المهود التي تسع بالديموقراطية - علايه أن يرشاد جروح البلدان الى المسألة بمجرد نزوعها الى الديمقراطية - أما البلدان الديمقراطية التي تصاد بكوص الى الحكم السلطوى ، فانها تملو أكثر جوعا الى الحرب ، وفصلا عن ذلك . ولا كانت الدول الديمقراطية - فى رعتنا - مسألة تسببا ، لان الحرب بين أية دولتين ديموقراطيتين ستطحن مادوه العلوت ، أو تختلى تماما - ولايه أن تسع مثل هذه الاختبارات لفروضنا لتقنا لى صحة الاختبارات الأصلية .

## جول ٢ عن العلاقة بالفرصة

### بين درجات الديمقراطية ودرجات الحرب

الدول الديمقراطية	الدول الديمقراطية النول غير الديمقراطية
لا حروب	العديد من الحالات
حرب واحدة	بعض الحالات
حربان أو أكثر	لا حالات

ثمة تحذيران لايد من ذكرهما عند هذه النقطة - أولا - عندما اهتمامنا على متغير واحد لتفسير الحرب على سبيل التبسيط ، فإن التفسيرات متعددة المتغيرات للحرب يمحتمل أن تكون هي الأقوى . فلما كانت المسالك الاجتماعية والسياسية شديدة التعيد ، فانها لا تتجاوب البتة لتفسير حالات الاعتماد على عامل واحد فمحتمل ، ولقد سالت عشرات الحسين من البحث معظم المحللين للعلاقات الدولية الى رفض تفسيرات الحرب المرتكزة الى سبب أوحد ، فمثلا واى دافيد مسجر صاحب النظريات لى العلاقات الدولية أن علما الإبتعاد عن تصور السببية أو العلية ، صد أن أصبح مرتبطا بالبحث عن سبب أوحد للحرب ، وأن علينا - عوضا عن ذلك - أن لعيد توجيه جهودنا نحو الكشف عن « تفسيرات » . وقد اسمحل مصطلح تفسيرات للدلالة على نه الحرب لأسباب متعددة ؛ وللدلالة أيضا على احتمال حدوث الحرب لمسبب عشوائي وبفعل للصدفة (٥) .

والتحذير الثاني هو أن الربط الاحصائي بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة لا يعنى آليا تأكيد وجود صلة سببية . فمثلا ربما اكتشفنا صلة احصائية عكسية بين كثافة الشعب عند الزعاه السوفيت

والمثل يحسب الإصلاحات الليبرالية ، إذ كان لينس وخروشموف وجود باتشوف من المصلحين المصلح . كما مثاليته وبرجيف وتشيولينكر فكانوا من المحافظين أرباب الشر الكثير . وربما اكتشفنا صلة إحصائية موجبة بين عدد العمال أصحاب الرءاء المميز في مدينة نيويورك وفضاحة الحروب في النظام العرلي . وهذا لا يسي أن المصلح وراء الإصلاح السياسي ، أو أن امتحان صناعة التوراة القصيرة وراء الحروب ضد هذه الدراسة . فليس بالمفهوم إقامة استدلالات سببية إلا في ثلاث حالات . ١ - عندما تكون هناك فسخة من الوقت بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة . ومن الناحية المنطقية لابد أن يسبق العامل السببي احتمال النتيجة المترتبة عليه .

- ٢ - هناك متغيرات يمكن البات عدم ارتباطها بالمتغير التابع  
٣ - بالاستطاعة قيام إحدى النظريات بالتفسير المنطقي والاستحسوب للعلاقة التي دلت وجودها .

### عود على يد للنظرية :

إذا تأكد الفرص مراداً من قبل ملاحظين مختلفين يعتمدون على اختصارات أو معايير مختلفة ، في هذه الحالة يكون الفرص قد بلغ مرتبة القانون أو التعميم . فالقوانين عبارة عن فروض مؤيدة تدل عل وجود صلة بين متغيرين . وقد تكون القوانين كلية أو احتمالية مثل الفروض التي استعملت إليها . على أن القوانين لا تعني ما هو أكثر من الدلالة على وجود صلة بين متغيرين ( أو أكثر ) ، ولكنها لا تفسر سبب وجود هذا الارتباط ، ومن ثم فإن الحاجة تدعو إلى التردد بنظريات تقدم بهذا التفسير . فلما كان علمه السياسة مولعين بالكول . « بأن المبادئ ( المبادئ ) لا تحدث لطع في نفسها » لذا فلا وجود لتفسير حق إذا لم نوحه النظريات . تصور أننا اكتشفنا علاقة قوية بين الحروب وما سبقها من أسباب للتسلح ، تماماً بعد ذلك ، وكيف تفسر هذه الحالة ؟ ما الذي يضمه سياق التسليح من مؤشرات نستوعب إلى تصبؤ احتمال قيام الحرب ؟ وبالمثل افترض أنه قد اتضح وجود علاقة بين الدول الدبلوماسية والسلام ، فكيف تفسر هذه الحالة ؟ هذا هو نطاق عالم النظرية .

ولقد ذكرنا ألفاً أنه كثيراً ما لا تطرح النظريات حاسباً إلا عندما تجعل صحتها بنظريات أفضل . وهل القارئ أن يشته إلى إمكان وجود أكثر من نظرية قائمة على تفسير مجموعة من الوقائع والعلاقات . وربما صادفنا وجود عدة نظريات في ذات الوقت تتسابق بعضها مع بعض لتفسير نفس

المجموعة من الوقائع فمثلا - اذا اكتشفنا وجود علاقة بين مبيعات السلاح والحرب ، فان عدة نظريات قد تسعى لتفسير كيف اني مبيعات السلاح الى حدوث الحرب ، ولا يستبعد ان تكون النظرية السائدة هي ان مبيعات السلاح تمنع الى حدوث الحرب ، لانها تزيد التوتر والريبة والخوف المتبادل بين البلدان المتنية . لقد تولد هذه الحالة او تريد من تفاقم المدة الطورسي بين المتعاقبين في السلاح . ويتصاعد العداء الى ان يصل الى درجة اعظم من الصراع والصنف يؤدي الى اشتعال الحرب ، ومن ثم يكون هناك ارتباط بين مبيعات السلاح والحروب ، وان كانت لا تعد سبب مباشرا لاشتعالها . ويقتصر دورها على زيادة سعيه وتفاقم احوال اخرى اشد ارتباطا بصورة مباشرة بالحرب . على ان البديل لذلك هو ان يكون الارتباط بين مبيعات السلاح والحرب اكر مباشرة . فلا تستبعد المضطرة بالقول بان زيادة تحرير الأسلحة ، تؤدي الى حدوث ضغوط بيروقراطية لاستعمال هذه الأسلحة المجمعة والمتراكمة . وقد تسعى المؤسسات العسكرية والمتعاونون معها من رجال الصناعة والسياسة ، بالحاجة الى تحرير ما يستغرق من اموال لشراء الأسلحة ، بالاتجاه على شدة الحاجة الى تكديس الأسلحة . وتكون الوسيلة الناجحة الوحيدة لاثبات هذه الحاجة هي الامتناع في قتال على نطاق واسع . وقد تثير صفوة المشتغلين بالمسائل العسكرية والسياسية والصناعية الدعوة لسماع السلاح لجبي مبالغ اقتصادية ، ولزيادة سلطاتهم ورفع مكانتهم داخل مؤسساتهم . ثم يستقلون بفردهم لدفع الأمة الى الاستعمال الفعلي للقوة العسكرية . يحاطا على سلطاتهم وزيادة ارباحهم الاقتصادية .

ولقد اجبت حاتان النظريتان التفسيريتان الجاهات بميدة الاختلاف في الاستدلال ومثلتا مستويين مختلفين من مستويات التحليل . وهما يؤيدان الى اتباع افتراضين واختبارين مختلفين مما ييسر منطقيا تقرير الى النظريتين هو الصحيح .

ولقد ذكرنا ان النظريات تجس الى احلال نظريات اخرى جعلها يبرور الزمان . ولتبد الى السؤال عما بدقمنا الى تفضيل احدى النظريات على الاخرى .

### تقييم النظريات ومقارنتها :

لا تنساوي جميع النظريات في حطها من المبدأ . ولما كان القاري ، صيراحه في الموارد التي يتطسها هذا الكتاب مجموعة من النظريات المتنافسة التي تزعم القدرة على تفسير اسباب نشوب الحرب ، لنا بانه من الضروري مراعاة بعض المعايير التي تصبى للحكم على القيمة النسبية

لهذه النظريات . فليس يتم خصائص النظرية الحسنة ما سنذكره في التو  
وبميسا لم تتخذ هذه المعايير عند طرحها أى نظام محدد . فإن المعايير  
التي اعتبرها المؤلف صاحبة النصيب الأول من الأهمية مستجنى في نهاية  
القبالة .

١ - النظريات الحسنة هي التصورات المحددة تعديلها جديدا بحيث  
تصلح للتطبيق الصلي .

٢ - تتميز النظريات الحسنة بوضوحها ودقتها .

٣ - وبميساها أو تركيزها في كلمات قليلة . فهي تفسر الظواهر  
اعتمادا على عدد قليل من المفاهيم ، وبإل قدر مستطاع من التعميد .  
وعينا - فيما يحتمل - ألا سوف في اعترازا بهذه المعايير بينها . لأن  
العالم ذاته لا يصير ببساطة وحس تديره . وقد يؤدي الغلو في التبسيط  
في أية نظرية إلى فقدان قدرتها التفسيرية .

٤ - ينبغي أن تتصف النظرية الحسنة بمقوليتها . فليها أن  
يساعد على تشيوط مسنا الحسني ، وألا تتحدى بقوة احساننا بالممكن  
والمحتمل .

٥ - لا بد أن تتصف النظريات الحسنة بتوافقها المنطقي .

٦ - وجوب صلاحيتها للاختبار والبرهنة ( ومن ثم فلا بد أن تتأهل  
للقد والنقضي ) .

٧ - تتصف النظريات الأفضل عادة باعتمادها على أكبر قدر من  
الأدلة التجريبية لتدعيمها . وكما سنكتشف توا ، فإن الدليل المتعلق  
بصفة معظم نظريات الحرب يكون أقرب إلى الخلط ، والتناقض في بعض  
الأحيان . ويمثل حالب التكييف والكم في الدليل المؤيد عاملا مهما في تقييم  
نظريات الحرب ومقارنتها .

٨ - عادة ما يكون بوسع النظريات الحسنة تفسير : الحوادث ،  
النظريات الأخرى ، أى الفجوات أو الثغرات ، أو كل ما لا يقبل التفسير .  
أو المفرد تفسيراً مباشراً ونجربها من النظريات .

٩ - كلما زاد حظ النظرية من التصميم ، كان هذا أفضل .  
والنظريات الحسنة تفسر ما هو أكثر مما كان يفهمه النظريات التي  
سبقها تفسيره ، وتنتطق على مدى رمى أوسع ومجال أكر . ويهدف  
انشاء النظرية إلى خلق نظرية عامة للحرب ، تصلح للتطبيق على نزاعات  
الدول في جميع البقاع الجغرافية للعالم . خلال النقي الزمني الذي عاشته

الدول . ونسج مثل هذه النظريات بصفة امكان تطبيقها في عالم لا يعرف الحدود الثقافية والجغرافية والزمنية الا في اخصيق نطاق .

١٠ - غالبا ما يكون بوسع النظريات الحسنة اقامة مسابر للنظريات الأخرى ، بفضل قدرتها على التزويد بوسائل للربط بين نظريات عديدة عبر مستويات شتى من التحليل . وعندما يقترب القاري من الفصول الأخيرة من هذا الكتاب سينتضج حليا أن أصحاب الأدوار الفعالة والظواهر في مستويات هذه يضطلعون بأدوار فعالة في مسببات الحرب - ولكنه أثبتت النظريات القائمة بوجود عامل أوجه وراء الحرب ، وأيضا نظريات الحرب ثلاث المستوى المفرد . أثبتت جميعا علم كفايتها في مهمتها ، ومن لم يتعمق فإن تراعى أية نظرية شاملة حقا للحرب العوامل المؤثرة عليها في مستويات عديدة من التحليل .

### تشبيه النظريات بالجزر :

لقد اتصفت نظريات العلاقات الدولية في الأغلب بكونها نظريات متوسطة المدى ، أكثر من كونها نظريات كبرى ذات طابع أشمل يحاول تفسير نطاق متسع من الظواهر . وتركز معظم نظريات الحرب على مدى محدود من المسالك في مستوى مفرد من التحليل يشمل على أقل قدر استطاع من المتغيرات ، فضلا قد تنزع النظريات متوسطة المدى الى محاولة تفسير العلاقات بين التحالفات والحرب ، وبين الردع والحرب ومعدلات صنع القرار والحرب والتحديث الاقتصادي والحرب . . . . . وهم جرا . وعلى الرغم من أن السلاسل بين هذه النظريات متوسطة المدى قد وضعت في الوقت الحالي على أساس واضح ، فإن معظم أصحاب النظريات يزعمون أن جميع النظريات متوسطة المدى في مختلف مستويات التحليل سينتهي بها الأمر الى الالتئام والارتباط في نظريات جمة التعميق والتركيب والارتقاء . على أن تشبيه هذا الضرب من النظريات بالجزر (\*) سيظل مقبولا وملائما :

• نحن متشابه في تعاليمنا وأبطالنا مع مسالرين في ( ذهبية ) يلفون ويمورون بين جزر منعزلة من الفكر النظري ، يقتصر ما بينها من روابط على كونها قائمة ضمن محيط واسع من المسالك الدولية وربما اتفك بعض أصحاب النظريات محل اقامة دائما على جزيرة أو أخرى . ويستمر آخرون في التنقل ، ولكن قليل يحاولون اقامة معابر - ولعل مرجح ذلك هو تباعد الجزر بعضها عن بعض (٦) :

(\*) وعلى الأخص ما ذكره Dialectic و Synthesis .

## النتيجه :

واحدا لانه من ذكر كلمة او كلمتين عن التنبؤ . فمن بين أهداف التنظيم في الحرب القدمة على التنبؤ بشئ ، هي اليقين عن متى ستحدث الحرب واي . وفيه يكونه القدم في نظريات أسباب الحرب عظيم الفائدة في هذه الناحية ، ولكن النظرية لا يلزم بالضرورة انشاؤها من أجل التنبؤ فليس من الضروري لنا ان نعرف لماذا اشتعلت الشمس كل صباح من الشرق في الآلاف العديدة من السنوات التي مضت ، لكي نتنبأ بانها ستعود الشرق في صباح الغد في نفس الموعد مثلما حدث اليوم . كما أننا لسنا بحاجة لمعرفة ما الذي يحدث لله والجزم لكي يتسنى لنا التنبؤ بحدوثه يأتي قسم من الدقة . فيكفيما ان نعرف على العلاقة والاصناف دون ان تتوافر لنا القدرة على تفسير لماذا وحدث الصلابة

ومن ناحية أخرى ، فان الأحداث المفردة لا تصلح للتنبؤ . اذ لا يصحبه التنبؤ غير الأحداث النمطية المتكررة . والواقع لو كانت جميع الأحداث فريدة ، فستكون لها أسباب فريدة ، وسيكون للتفسير والتنبؤ بما يجري لفئات من الأحداث مثل الحروب على نحو عام القليل من النفع . ومن بين المزايم الأساسية لطبء السياسة اعتقادهم ان الأحداث ليست فريدة . وان الظواهر السياسية لا تحدث عشوائيا . وبدلا من ذلك ، فانها تعاد الحثوث في أنماط واتجاهات يمكن التعرف عليها . وبالمقدور اكتشاف تشابهات متعددة في مسلك الشعوب . ولو صح ان هذه المزايم والفة ، فلن يكون من المستطاع الاحتفاء الى ما هو أكثر من تفسير كل حرب على حدة ، وسيكون سبب كل حرب مختلفا بالضرورة .

## مستويات التحليل :

بالامكان العثور على مفاتيح سبب الحرب في مواضيع شتى وبالإستطاعة القول بان أسباب الحرب قائمة في عدة مستويات للتحليل . وببما توجد نظرات مختلفة لعدد مستويات التحليل وهيبتها ، الا اننا سنلخص نظريات الحرب في مستويات خمسة : المستوى الفردي - ومستوى المجموعة الصغيرة - ومستوى الدولة - وحالات التفاعل بين دولتين - والظام الدولي . وبالمقدور النظر الى هذه المستويات من التحليل كمستويات للنتيجات . فكل مستوى يتألف من وحدات أكبر وأكبر من المستوى الذي سبقه وبذلك يصبح القول بان المجموعات الصغيرة تتألف من تجمعات من الأفراد ، وتتألف الدول من تجمعات من عدة جهاعات . والتجمعات الإنسانية من دولتين . وتتألف الأنظمة الدولية من التفاعلات المتعرجة للعديد من الدول .

وفي كل مستوى ، يسعى كل نمط من النظريات لتفسير أسباب الحرب . وفي المستوى الفردي يقال ان التنافس الأساسي وراء الحروب يرجع الى طبيعة البشر ، او لطبيعة الحاجة لبعض الرعايا الأفراد الذين يسوقون دولهم الى الحرب . وفي مستوى الجماعة الصغيرة ، يقال ان الأفراد نادرا ما يكونون مسئولين عن قرارات حوض الحروب . وبدلا من ذلك ، فان هذه القرارات تكون من صنع مجموعات صغيرة نسبيا من الصالحين ضمن الحكومات القومية . واذا أردنا التعرف على أسباب الحرب ما علقا الا ان نسمى انهم السبيل الذي تسلكه هذه الجماعات الصغيرة للاهتمام الى قراراتها . وفي مستوى الدولة - الأمة - فان القاعدة هي وجود شيء ، في طبيعة دولة يسعى يدفعها الى اتباع مسلك عدواني . او تكون أميل للحرب أكثر من الدول التي نفتخر الى هذه الصفات . وفي مستوى التفاعل التثاني بين الدول لا تمتد طبيعة الدول أو الأفراد في ذاتها هي المسئولة عن الحرب . إذ يرجع ذلك الى طريقة التفاعل بين الدولتين ، فهي التي تقرر هل ستحدث الحرب أم لا . ويحيز التركيز أساسا على أنماط التفاعل ، وهي التي تساعد في النهاية والعداء وتؤدي الى الحرب . وأخيرا - في مستوى النظام الدولي ، ينظر الى الحرب على أنها نتيجة بعض جوانب من تكوين النظام الدولي ذاته - أي التوازن في القوى داخل النظام ، والتكوين الهرمي للعراب والنفوذ والسلطة داخل النظام ، أو لدورات التنبؤ الاقتصادي والركود الاقتصادي الكامن في تكوين النظام الدولي .

وسنقتل في كتابنا عن المستوى الفردي ومن خلال مستوى النظام الدولي بحثا عن أسباب الحرب وسيتناول الفصل الثاني والفصل الثالث المستوى الفردي للتحليل ، ويتناول الفصل الرابع اتخاذ الجماعات الصغرى للقرار داخل الحكومة . ويتناول الفصل الخامس الصفات القومية . ويختص الفصل السادس والفصل السابع بالتفاعل التثاني بين أية دولتين . ويركز الفصل الثامن على النظام الدولي ، ويجمع الفصل العاشر بعض الاستنتاجات المسترعة من هذه المستويات من التحليل .

## مواضع الفصل الأول

- (١) ليدلت آي مجلة St. Louis Post Dispatch في ١٢ أبريل ١٩٨٤  
 من ٢ - واستشهد بها Ronald J. Rossop في كتابه *Confronting War*  
*An Examination of Humanity's most Pressing Problem*  
 ( الطبعة الثانية ١٩٨٧ ) ، ص ٢
- (٢) هناك فصلان متتاليان عن نظرية العلاقة الدولية ، الأول فوشيل بـ - سوليفان  
 في كتاب *International Relations - Theories & Evidence* ١٩٧٦ والآخر كتاب  
*Theory of International Politics* Kenneth N. Waltz الفصل الأول -
- (٣) انظر *J. David Singer* و *Malvin Small* في كتاب *The Wages of War*  
 ( ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ) دراسة إحصائية ، ١٩٧٢ .
- (٤) Sullivan ص ٩ .
- (٥) *J. David Singer* - مقدمة للمجلد وبعض الطعام في *Discourse of War*  
 ضمن كتاب *Selected Papers from the Correlator of War Project* ( ١٩٧٦ ) -
- انظر أيضا *Beyond Correlations - David Denker* في مجلة *International*  
*Studies* المجلد ٢٠ سبتمبر ١٩٩١ ، ص ٢٢٧ - ٢٥٠ .
- (٦) *Glenn M. Snyder* و *Paul Diezeng* في كتاب *Conflict Among*  
*Nations* ( ١٩٧٧ ) ص ٢١ - ٢٢ .



## المجلد الثاني الطبيعة العدوانية

اعتادنا ان التعامل بين تكين الحرب ، وما الذي  
 جعلها تبدو شبيهة بالقتال - ولقد شركنا الآن  
 بين تكين العمل الشرير - لانه داخل قلوبنا  
 - للبيير تاليس -

كثيرا ما نسمع تعليقات مثل القول : « مستبشر الحرب في الوجود  
 لأن البشر حيوانات عدوانية » فبدأ دام هناك يفسر مستبشر الحروب سابقة  
 انه « ملذام هناك مهوروصيون مثل هتلر أو صدام حسين على رأس بعض  
 الحكومات . سيستمر العدوان » . وترد مثل هذه الآراء بسبب الحروب  
 الى طبيعة الانسان بوجه عام ، ثم الى طبيعة انسان بعينه ، وبينما تستترك  
 هذه الأحكام الصادرة من مصدرين مختلفين في رد أسباب الحرب الى أساس  
 من البشر ، إلا انها تصور نوعين مختلفين للغاية من الظواهر - ففي  
 الحق أنها يشيران الى مستوى من تعقيد الاختلاف ينجح ، المستوى الفردي  
 للتحليل « (١) »

ان من يعتقدون ان السبب الرئيسي للحرب يرجع الى ان البشر  
 عدوانيون بطبعهم اما يجنون موقفا يرى ان جميع الرجال ( والنساء )  
 متساوون - فلا اختلاف بين الزعماء القوميين الذين يتخلون القرار للحوض  
 الحرب وبين عمالة الجماهير - فهم يشتركون مع جميع البشر في نفس  
 الصفات العدوانية التي يتصف بها النوع البشري - وتؤثر هذه الخاصية  
 الجماعية للمعاناة البشرية على عملية الحرب في المستوى الأكبر للعمل  
 الجماعي .

ومن ناحية أخرى ، فإن من يعتقدون ان السبب الكيافى للحرب لايد  
 ان يوجد في الخصائص الشخصية لسيكولوجية الزعماء القوميين انفسهم ،  
 يحاجون بالقول بان البشر ليسوا جميعا متساوين - فاختلاف الفرد له اثره  
 وثمة اختلاف بين زعم ادولف هتلر لألمانيا وزعم صدام كوي لها ، متسا  
 يختلف الحال بين قيام جوزيف ستالين بحكم الاتحاد السوفيتي ( السابق )  
 وحكم ميخائيل خروبانسوف له - وعلى هذا ينظر الى العدوان كخاصية  
 فردية أكثر من كونه خاصية جماعية ، ان يدرك اثره على الحرب في  
 المستوى الأصغر ( الميكرو ) لصناع القرار الذين يمكنهم بزماد القدرة  
 على الاختيار بين الحرب والسلام -

ولبحث الفكرتين كلا منهما على حدة . وسيكون المدح كخاصية  
علية للبشر موضوع الفصل الثاني . وسبغت من العلاقة بين الفرد  
واحصاء السيكولوجية للحرب في الفصل الثالث .

### هل تعد الكائنات البشرية عنوانية ، بطبيعتها ؟

سمى الفلاسفة وعلماء اللاهوت عبر السنين لتصبح عنوانية الأكاديميين  
اعتمادا على تفسير طبيعة البشرية (٢) . ووصف الفيلسوف الانجليزي في  
القرن السابع عشر توماس هوبز في كتابه المخالفة اللواتيان الأحوال  
للحيثية في حالة الطبيعة ، يسمى في المجتمعات المدنية قبل ظهور  
الحكومات ، كحرب يشنها كل آدمي ضد الآخر . ولقد ابقى  
الصراع المستمر - تشبها مع ما قاله هوبز - من طبيعة البشرية . فالبشر  
مشغولون بأنفسهم وأنانيون وطماعون ولا يهتمون بغير اتباع شهواتهم .  
فالمناخ الأساسي للإنسان هو الكسب الشخصي والمجد . ولاحظ الفديس  
لغسلان أيضا القدرة الفطرية للإنسان على الجاني الأذى للآخرين ، والاعتداء  
عليهم ، وبدا هذا الميل للبشر للتسلط في حاجة إلى تفسير لاهوتي . يسمى  
الرجوع للطبيعة الأولية . إذ تربط الطبيعة البدائية للإنسان ارتباطا  
مباشرا بالمحطلة من عبادة الشجرة الالهية في حة عدن . وجاء الفيلسوف  
الهولندي اسبينوزا في القرن السابع عشر برء مقابل لذلك . تصب القول  
بوجود صراع هائل داخل الإنسان بين قوى الهوى والقوى العاقلة . ومن  
سوء الظالم أن الهوى غالبا ما ينتصر على العقل .

ولاحظ علماء النفس في باكورة عهد هذا العلم أن القتال والحرب  
يتميزان احتياستهم صفة الجذور عند الأفراد والمجتمعات . انها احداثيات  
من المفروض انها فطرية عند جميع بني البشر . وليس بالامكان منع هذا  
الدافع العدوانى ، ولكن بالاستطاعة ترويضه واعادة توجيهه وتحويله صوب  
أنشطة أكثر انسانية تنقص مائل متهبات وجهودا مبدولة .  
وصكنا رأى ولیم جيسس الحاجة الى خلق « مكافئ أخلاقي للحرب » (٣) .  
فربما يمكن تجنبه الشباب لزوع الاحتجاج والشاء الطرق أو الخزائنات  
والسيرة بدلا من تجنبهم لقتل شباب المجتمعات الأخرى . وقد تساعد  
مثل هذه البرامج على تطعيمهم بنفس « الفيتامينات الاجتماعية » ، أى  
تضطلع بعبور مشابه لدور الحرب دون أن تحقق أى ثمار للحياة  
في المجتمعات .

واعتقد زيجموند فرويد أيضا بنوع السلوك العدوانى للبشر من  
دوافع لا شعورية بعيدة الغور في النفس الانسانية . وفي الحق فإن  
العدوان يبدو كانه صفة سلوكية عند جميع الأكاديميين . ورأى فرويد أن  
تفسير مثل هذا العدوان قد يكون مرتبطا بوجود شجرة الحياة ( ابروس )

في الأساس . وهي الغريزة التي تسعى للحفاظ على البشرية وتحقيق وحدتها . وهناك أيضا غريزة الموت كما أتوس (2) - ويختص في غريزة الموت بهدف إلى إزالة كل توتر وإثارة انقباض الفرد ، وتركز هذه الغريزة بالخاصة بالموت في أوصاف الانسبات ، وعند ما تسيطر على الفرد منا فإن ما يتخفى عن ذلك هو الانتحار . يعني يتجه العدوان إلى النفس على أن هذه الدفاع لا توجهه منعزلة بمضغها عن مضغ ، ولكنها تتفاعل صويا وتقبل كل منها مسار الدوافع الأخرى . فالإنسان يحيا بفضل تصدى غريزة الحياة لغريزة الموت ، وغير مساوفا من الاتجاه نحو النفس إلى الاتجاه نحو الآخرين . وهكذا يكون العدوان السافر حيلة دوافع عدوانية ياطمية أسمى بوسيتها نحو الآخرين . ويرى فرويد أنه من الواجب ليس فقط انطلاق العدوان على نحو أو آخر ، ولكن يتم أن يجنى الإنسان فهدا من الانساع من هذا الانطلاق . وبمادة أخرى ، يحتاج الإنسان إلى انشباع هذه الدوافع العدوانية، وإن كان لا يلزم أن يتحقق ذلك من طريق العدوان السافر .

وفي عهد قريب ثار الجدل في الدوائر الأكاديمية والمخالف العلمية حول مصدر العدوان البشري في المستوى الأكبر ( ماكرو ) ، وتركز الجدل حول هل يرجع ميل البشرية إلى الانسابة إلى أبناء جنسهم - أساسا - إلى صفة كية نظرية (لعلها متوارثة) أم أن هذا الميل يرجع إلى الانسابة إلى ثقافة يصبها وإلى بيئة بالذات نشأت فيها بعض الجماعات الشربة . وبعد من تبوا الرأي الأول من أنشباع الأنثولوجيا ومن اتبعوا الرأي الآخر من الأنثروبولوجيين . ويوصف الجدل عبادة بالجدل بين أنشباع الطبيعة واتباع الثقافة .

### الطبيعة في مقابل التنشئة :

وعلم الأنثولوجيا علم حديث نسبيا ، ويعنى دراسة السلوك الحيواني وسباعد نشر كتاب كونراد لورينز عن العدوان ١٩٦٦ على لفت الانتباه لنظرياته وتبوعها على نطاق واسع (٥) ، وأضاف ماكتبه آخرون إلى ما جاء في كتاب لورينز وغيره من علماء الأنثروبولوجيا إلى تعريف الكافة بهذه الآراء المستحدثة (٦) . والفكرة الأساسية لهؤلاء العلماء هي أن الإنسان نتاج مليونين من مستويات التطور البيولوجي . وعقد عالم الأنثروبولوجيا ليوبل تأييد أن البشر ظلوا آلات مستحدثة على خير وجه لكفاية في مطاردة أنوحوش ، « نحن مزودون بيولوجيا أو وراثيا للصيد . وبالانتمالات ومظاهر الإثارة والفضول والخافوف والصلوات الاجتماعية التي كانت حياة الصيد كتنظيمها (٧) » ، وجاءت لهذا صيغ هذا المؤلف تطرفا

عنه وإيمونه دانت ، وعنده أردى الذى زوج للكثير من معتقدات دانت -  
 إذ ذكر دانت - وهو من علماء التفسير - أن الإنسان هو الوريث المباشر  
 للقرود القائل (٣) - وعلى أساس بحوث بقايا الحفريات الأفريقية ، استخلص  
 القول بأن هذا القرود بعيدة لم يكن مجرد حيوان لاحم ( أى من أكلى  
 اللحم ) ولكنه كان أيضا سافدا فطريا يمثل لجود الاستمتاع بصلية  
 القتل (٤) - ( والظاهر الآن أن دانت ربما يكون قد أخطأ فى تقديره  
 والتخلص من وجود عدد كبير من آثار الكائنات الشبيهة بالإنسان )  
 والتي تعرضت للتشويه والتلف مما حصل عليها دلالتها على وجود عطف  
 على نطاق واسع فى مسلك الأفراد نحو بعضهم البعض عند الأفريقانوس .  
 ولقد أعيد فحص الأدلة الحفرية الآن بواسطة آخرين ، اعتقدوا أن ما حدث  
 من أنى ما يرجع فى الأرجح إلى الضغوط المطام وغير ذلك من الانقراض  
 خلال حقبة طويلة من الزمان (٥) .

ويعتقد لورينز أن تصور السموان يشير فقط إلى تركيز ظاهرة السموان  
 داخل نفس النوع ، أى نتيجة للاقتتال بين أبناء نفس النوع ، فحينما  
 تتقاتل نوعيتان ( مثلا يحدث عندما يقتل أحد الأنواع نوعا آخر للسماء )  
 لا يقوم السموان بأى دور فى هذه العملية - ولعل أفضل أمثلة السموان  
 يمكن ملاحظتها عندما تهاجم الحيوانات عن مأواها ضد جماعة أخرى من  
 نفس نوعها .

ويرى علماء الأثنولوجيا السموان كقرينة ( أى : نزوع فطري ) مساعد  
 يوما ما على تحقيق استمرار الفرد أو النوع فى البقاء - وتما لذلك ، فإنه  
 انتقل من حبل لآخر ، كجانب من تكويننا الموروث ، وبطبيعة الحال ، فإن  
 المشكلة تكمن فى أن وجود مثل هذا النوع فى العصر الحديث ، بما فيه  
 من أسلحة الممار الشامل ، قد يكون شديد التعارض مع الإنتاج .

ويعتقد أن السموان قد نهض بملء جهام فى الحفاظ على النوع -

١ - حافظ على التوازن فى أى تطلق بين المصادر التى يحتاج إليها  
 من ناحية ، وبين عدد الأفراد الذين سيقاوتون عليها ، من ناحية أخرى -

٢ - مساعد فى الدفاع عن النفس .

٣ - ساعدهم فى استمرار الابق فى البقاء من خلال الانتقام  
 الجنس .

٢ - منهم من يوجب العلاقات الاجتماعية المستقرة عن طريق خلق  
الطمة تقسم سادة وقاصي ، كما حدث في نظام يكتن المعروف جيداً .

ومن الملاحظ المثيرة للاهتمام لهذا العدوان الذي يتخطى نفس النوع  
أنه لا يهدف - موجه عام - إلى عملية القتل أو الإبادة . ويشير علماء  
الأنثروبولوجيا إلى أن العدوان داخل النوع عند الحيوانات لا يرتب عليه  
- عادة - موت المظلوم . ومن جهة أخرى ، فإن مسلك الإنسان قد يختلف .  
وقد ناقشنا عن الجرداء التي تشبهك هي الأخرى في حروب وقائية  
وفي عمليات للمستعمرين لئلا يزعجها ، فإن الإنسان - كما يرى لورينر - هو النوع  
الوحيد الذي يقتل بوجهه صفة روتينية . ومن المحتمل أن يكون لورينر  
قد أخطأ بوجه عام في هذا الحكم . فلهذا أصبحنا نعرف الآن أن هناك  
نوعيات عديدة تقتل من حين لآخر أبناء نوعها .

فمثلاً ، لقد بحث إدوارد ولستون المسلك العدواني المعروف في  
مستعمرات النمل ضد بعضها ، وأيضاً الحرب الاستعمارية ، داخل النوع  
الواحد أو بين نوع ونوع آخر ، ولاحظ أن مستعمرات نمل الأرضة لدافع  
عن مواردها وتخوض معارك صاخبة تشترك فيها جماعات من فطة النمل  
ويسود القتل والتهام بعض الأنواع لنفس نوعها بين التدييات الموحدة  
تلقح ما سبق أن شاع . فالأسود تقتل أبناء نوعها من الأسود . وهناك  
دلائل على قتل حيوانات كجرو الثعالب ، بل وأكل لحمة يمد أن مات  
من كان يرعاه ، وبعد أن غرت مواردها فصائل أخرى . والحق أن الإنسان  
لم يمد يده إلى مرش الأنواع الحيوانية . إذ أصبح من المسلم به الآن أن  
هذا الشرع قد عفا من نصيب أبنائه عمومنا الضعفاء (١٠) .

وعلى أية حال ، إن ما يهم في هذا الاختلاف بين الإنسان ومعظم  
الحيوانات الأخرى هو أن العدوان الذي يجري داخل نفس النوع عند معظم  
الحيوانات يشجع طوعاً بقرض عليه . إذ يتشارك المتقاتلون داخل النسل  
رمزية وقيود روتينية . فإذا تبين من سجع المعارك وجود تفاوت نسبي في  
البسالة ، فإن الغريم الأضعف يقسم على اظهار بعض الإيماءات السلبية  
للسمالة أو إشارات دالة على الاعتراف بالهزيمة والاستعداد للاذعان  
والخضوع ، وبذلك يتجنب التعرض للتمزيق من الصف ويحاول دون  
استمرار القتال حتى الموت . والمثل الأكثر شيوعاً في الاستشهاد به في  
هذه الآليات الداعية إلى الكف عن الاستمرار في القتال هو ما يفعله الذئب  
عندما يتعرض برقبته أثناء القتال . وقد يظن أن هذه الفعلة تجعله أكثر  
عرضة للقتل ، ولكنها بدلا من ذلك تقصر على ألها إشارة لاستسلام الخصم  
الذي ينتهي القتال .

ويفتقر الانسان - ظاهريا - الى مثل هذه الآليات الكابحة - وإذا تساطعا عن ذلك - فيكون الرد الذي يصره علماء الاثنولوجيا هو انه في المراحل المبكرة من تطوره لم يكن بحاجة اليها - إذ احتلف الانسان عن النمر وأمنائه التشبيه بهند السياف - وغير ذلك من الوحوش المفترسة في كونه لا يستطيع قتل اقرانه الاذيعين بسرعة - فلهيئون انياب ومخالب فانه يصغر عن توفير هذه الآليات - وعند صعوبة القتال يلا يده اضطراب عظيم الاذيعين الى عدم مواصلة الكفاح قبل ان ينتهي الصراع بالقتل - وإذا أمكن التغلب على الصعوبة الفيزيائية - فمن المفترض ان المتسدي سينكف عن الاستمرار في علاواه بعد استناعه أو مشاهدته توسلات حصيه المكروبه - ولكن الانسان بعد استناعته بما حدث لحته من التماع وارتفاع استطاع ابتكار معدات واسلحة - يمكن استعمالها لبيع اعدائه حتى اذا كانوا بعيدين عنه - وبذلك خفت من وطأة القيود العضورية والفيزيائية التي تعلمه للقتل ( المباشر ) - ومع هذا فعلى هذا العهد كان الوقت قد فات - ولم يستطع تطوير ايساط الكبح التي اتسمت بها العلاقات الدايية لآلاف السنوات .

وبدلا من هذه الآليات الفيزيائية التي تنقل أو تنطبع في النفس البشرية عن طريق الوراثة - أرغست البشرية على الاعتماد على سبل أخرى لكبح القتل كالأخلاق والدين والكوابح الحضارية - ولعله من الاسراف في بعض حق الانسان القول بان هذه السبل قد أثبتت عدم فاعليتها - وقصارى القول هو انه اذا كانت الفرائز الحيوانية قد اضطلعت في يوم من الأيام بدور الحفاظ على النوع - الا أنها لم تعد تؤدي هذه المهمة - ولعل اكرها عكس ذلك - فقد أدى الجمع بين الفرائز الحيوانية للانسان - بالاضافة الى الافتقار الى الكوابح الفيزيائية والقوة على اختراع اسلحة دمار ذات مدى بعيد الى استعمار الصراع والموت .

واجمال لورينز كيف أثر التحول على تقدم البشرية :

» انه لاكثر من محتمل أن تكون الشدة التنميرية للدافع الحيواني نتيجة لعملية الانتقاء داخل النوع قد استمرت تقوم بدور فعال عند أسلافنا زهاء أربعين ألف سنة - أي خلال العصر الحجري البكر - وعندما بلغ الانسان المرحلة التي اكتسب فيها التعرف على الأسلحة والملبس والتنظيم الاجتماعي - تمكن من التغلب على أخطار الجوع والتجهد والتعرض لاغتراس الحيوانات المتوحشة له - وبذلك توقفت هذه الأخطار عن القيام بدور العوامل الأساسية المؤثرة في الانتقاء - مما مسمح لعملية انتقاء شريفة

وهذه النوع البنية على الاطلاق براسها ، واسمح السائل المؤثر في الانتقاء  
الآن هو الحروب التي تقس بين القبائل المتجاورة المتعدية (١٦) .

وهكذا ، فمن منظور علم الاثنولوجيا استطلعت الحروب الترويد بمعنى  
للميل البدوية الكفنة داخل البشر . والمق ان لورينر قد رأى العدوان  
كدافع لابد ان يسمى للاطلاق . وبعبارة اخرى ، فان لدى الانسان  
حاجة الى العدوان . وأشار بعضهم الى هذا التصور للعدوان كنموذج  
لتصرف التوازع . اى نظر للعدوان كنزوع يسمى للاطلاق أو التصرف ،  
وبذلك يرمع الانسان على الانخراط على افعال عدوانية - ويسمى نخر آخر  
هذه الحالة بالمودج الهيبروليكي على غرار ما يحدث في شعوط المياه  
هناك تساعد المسودة المائية (١٧) على كبح جراح المياه المتدفقة . وسارة  
اخرى ، فان هناك طاقة تتراكم في المؤر العرجية للحيوانات فتحتاج تسفلا  
يحتاج للتصرف . وهذه المني يكون العدوان تلقائيا . ويكون مصدوره  
ممثل للكائن وليس خارجه .

ونبة بعض الخلاف بين علماء الاثنولوجيا ( وآخرين ) حول كيف  
تندلع او تنفجر مثل هذه الافعال العدوانية . ويفكر السؤال حول التبر  
الذي يحدث مثل هذه الاستجابة . ويرى لورينر وعالم النفس أطولي  
ستور انه بالرغم من أن الآليات الفزيائية للعدوان فطرية ، الا أنها تنفجر  
- عادة - من تأثير البيئة الخارجية . غير انهما يريان أيضا حاجة هذه  
العدوان الى منبر خارجي لتفجيرها ، وان كان هذا لا يعني امكان تجسيه  
الانسان الخلية لاتباع سلوك عدواني . ويعتقد لورينر انه كسا طالت  
فترة تخزين الطاقة العدوانية ، قلت قيمة قاعدة الطلاق المتبر الفئ يحتاج  
اليه لاحداث الاستجابة العدوانية ، ويتكهن بأن العدوان بعد مرونه فترة  
مستة من التفرغ لا يستعيد حدوته بغير وجود منبر خارجي قادر على  
اثارة العدوان ، فان الانسان يسمى بالفعل للمؤثر على مثل هذا  
المتبر (١٨) .

ويعتقد آخرون ، مثل عالم النفس ح . ب . سكوت بعد اقترافهم  
رد جلوس العدوان الى عملية فسيولوجية يحتاج لتشغيلها الى منبر خارجي  
بان العدوان لا يحتاج الى الظهور . قلما كان العدوان لابد أن يوجد ما يثيره  
من تفكير خارجي ، فانه لا يحدث اذا لم يوجد هذا التغيير (١٩) . ماذا  
صحت نظرية سكوت المتفائلة ، فان البشرية لن يكون من المحتوم تروطها في  
العدوان ، وبذلك يستطاع تجنب العنف .

ومن الأفكار التي يعتز بها علماء الأتولوجيا فكرة الإقليمية (٢) .  
والعلاقة بين الاقليم والحدود - مثلاً يرى اردري انه مودونات الانسان  
تزوده بنفس الفرائر الإقليمية التي تزوده بها علاقاته الداخلية . ويرتكز  
اردري على كتاب ف . ف . دارلنج الذي اعطاه ان دوافع السلوك  
الإقليمية في الحيوانات كانت ميكولوجية وليست فسيولوجية ، أي انها  
أُنشئت عن الاحتياجات المزدوجة للأمان وبواعث للتثبات - ويضيف اردري  
الى هذين الاحتياجين احتياجاً ثالثاً يوجده في الحيوانات الأدنى  
« الهوية » (١٦) -

ويعتقد اردري ان « الاقليم » يتجسّد مع الاحتياجات الثلاثة  
الأساسية ، فالإقليم هو الذي يحدد هوية الشخص ، وتعني كلمة « نحن »  
أحاداً يعيشون سوياً في الاقليم . وتعني كلمة « هم » خارجي عن الاقليم .  
وسواءً تحدثنا عن المجتمعات الانسانية أو الحيوانية . فان الفارق مهم ،  
وتعتمد الهوية داخل الاقليم أيضاً على تركيب الأفراد حسب منزلتهم أو  
نظام الكيل (٢٢) الذي يطبق على أبناء الاقليم وحدهم ، والاقليم هو الذي  
يسمح للأمان أيضاً . وهذه مهمة بؤرة الاقليم ، أي الموضع الذي تبلغ فيه  
قدرة الحماية على حماية نفسها بقوة قوتها ، وأيضاً حيث يكون تصميم  
التحليل - أي تحدي الحقوق الإقليمية في انصف حالاته ، ويرود الاقليم كذلك  
بسهام الحفر - وهذه مهمة محيط الاقليم ففي هذا الموضع يحتك أبناء  
جماعات الاقليم بأشخاص آخرين من نفس النوع الانساني في الاقليم  
المجاور . ويحدثون وفرة من الاضطراب . ويستشهد اردري بدراسة  
أجرها وليم ماسون :

« كانت البلعة الرئيسية التي اختارها وليم ماسون لدراسة ٢٠  
مداً في أحد الأخاديد تشتمل على تسعة أقاليم عائلية ، وتعرف كل عائلة  
حدودها حتى آخر بوصة من أرضها كوجود تحصن مكشور في أحد المواضع  
وشجيرة معزلة في موضع آخر . وجذع شجرة يعترض الطريق - ويعرف  
أبناء هذه القرية مثل أبناء سائر القرى كل شبر من أرضهم ، ويمثل المحيط  
الذي تنتهي عنده بقعة اقامتهم بسخريّة من الحياة ، كما اعتقه  
دارلنج » (٢٣)

فلقد اكتشف ان من بين خصائص قروء هذه القرية الاستعداد  
للتضحية طعاماً لظورهم ، في سبيل البقاء في محيط الاقليم العزيز

Territoriality.  
Feeding.

(٢٤)  
(٢٥)



خلويهم . وليس لدى أية عائلة مها صغرت أى استعداد للتناول عبر جدرانها . إذ يظهر على مدينتها إمارات الابتهاج والرضا عندما نذكر فى اليهودى بواجبها عند الحفود ، حتى إذا لم تكن قد تناولت أكثر من نصف غذائها فهي تتوق للملح وتستظر وصوله الجيران . لكن نصب عليهم جام غضبها . وليس لديها أى استعداد للتضحية بقدر واحد من أرضها لصالح الجار إلا هى حضور الجيران ، حتى تستغل وجودهم للتعاونة لصالحها . أما أنا فظهر الجيران به أن يكونوا قد تصيبوا عرقا وتناولوا وجباتهم الشحيحة . فإن يران غضب هذه القرية تستعمل .

ويسمح قعد من الصريح والويل كبدية . وتتسلل الأب ، ويطلوهم لبب المسكر الآخر . وتتسلل بسوره . وهنا تتناوب العائلات فى التسجل . وتطرح الأمهات كل مظاهر الرقة وتستسلمن للضغائن وتسود أجور مظاهر الخجل والعناء زهاء نصف الساعة أو يزيد ، ثم يذكرهم أحدهم بوجود حد آخر متروك بلا دفاع أو استقلال . وتتسحب العائلة وتتذكر العائلة فى الطرف الآخر أن لها هنا آخر وعنوان آخر يستحق صب غضبها عليه . . . ولا تحدث أية تصفية للنزاع أو ( صافى يا لبن ) ، لأن قواعد اللعبة معروفة للجميع .

وعند الحفود الأخرى يوجد مشاهدون آخرون يمارضون مناقسيم . ولابد أن تجرى الاشتباكات معهم على نطاق واضح . ويرتفع ضغط الدم ، وتنفرد جلود الحاضرين ، وتنفوح رائحة القصب من أفواه الجميع . ثم تجيء الساعة الثالثة تقريبا فى الصباح ، وبعد طبع ساعات من غلبان المشاعر يخطر ببال أحدهم وجود حائض بينهم ، فيكون ذلك إيذانا بانتهاء حصوة يوم من الأيام . ويقبل الجميع بالهنا والتمتدح على التهام ثمار الأشجار التي اعتادوا تناولها فى لطورهم (١٧) .

فاذا افترضنا أن السلوك الإنسانى يتطابق مع سلوك أبناء عمومة من أسلافه ، فإن جميع هذه الآراء ستتمازج كثيرا حتى وفكرة فرويد عبر اتجاه السلوك الإنسانى الى تخفيف التوتر . فلقد أثبتت أبحاث منفردة أجريت للحيوانات عكس ذلك : فالكائنات تميل عن طريقها عندما تتعرض لثيرات من البيئة الخارجية (١٨) . وما يصح عن الحيوانات يصح بالمثل عن الإنسان . ونرى بمستيل رامى - وهي عالمة فسيولوجيا وكيمياء حيوية - بعد أن درست حالات الملل أن نجاربها المسلية على الآثار الباثولوجية ( المرضية ) للملل قد أبقت فكرة التثبي كاحتياج مهم (١٩) . وأبديتها التقارير الواردة من نقاط المراقبة فى قارة المحيط الجنوبي ، ومن دراسة أحوال

أمرى الحرب وساقى الشاحنات في المسافات الطويلة - وكما لاحظ  
 ف ، ه ، نأيت في إحدى المناسبات : « إن ما يحتاجه البشر هو المتاعب »  
 وعندما لا يكون لديهم قدر كاف منها فإنهم يحطون بها ، ولعل المسابقات  
 الرياضية أبغ دليل مؤيد لذلك (٣٠) »

وبطبيعة الحال ، يرى أودرى أن الحرب أيضا فادرة على اشباع  
 الاحتياجات الأساسية الثلاثة التي تسعى لتحقيق الهوية والأمان والانتارة ،  
 فأولا - يمكن الحصول على الهوية عن طريق الرتب العسكرية كالانتماء إلى  
 الفصائل واللواءات والفيالق والكتائب والفرق والجيوش ، التي تتيح لهم  
 الالتقاء بجنود آخرين ، وبمقدور ما تحققه الحرب من أمجاد التزويد - يسوع من  
 تحقيق الهوية الشخصية للجنود - ثانيا - يسود الرعب على نطاق واسع  
 بأن المشاركة في الحرب تحقق أغراض الأمان : عاما أن يشتمل قبيلها  
 لو كانت غير قائمة ، أو تحث محاولة لزيادة اشتغالها ، أو يجري أعمالها  
 لتساعد على الإبقاء عليها - ثالثا ، تزود الحرب أيضا بما هو أكثر من الحفر  
 والانتارة ، عند معظم الرجال ، وبخاصة عند المفتركين بالفصل في القتال ،  
 وهكذا يستل أودرى الحرب مؤسسة نموذجية إلى حد ما لاشباع الاحتياجات  
 الأساسية للإنسان .

### الدراسات الأثولوجية القرية العهد :

يبدأ دكرت أعمال لورينز وغيره من العلماء من المرحيل الأول في  
 الستينات على سلوك الأسماك والطيور في دراستهم الأثولوجية ، اتجه  
 المرحيل الثاني من علماء الأثولوجيا إلى تعريفنا ما هو أكثر عن سلوك  
 أقرب الكائنات الينا من الساجية البيولوجية ، يعني القسما نرى  
 والفرد فلا (٣٢) »

لغة قرابة وصلة وثيقة نسيولوجيا وراثيا بين عالم الانسان  
 وحيوانات الشمبانزي ، ولا يبره الاختلاف بينهما عن مقدار لا يتجاوز  
 ١٪ وهذا دليل أيده المورسات التي أقيمت الطابع العدواني للشمبانزي -  
 مة دعم حجج علماء الأثولوجيا »

ولاحظت عالمة جردويل أثناء إقامتها في جومبي لمدة ثلاثين سنة مسالك  
 عديدة ، يحدث جميع قصورنا المسجلة عن ابنه صومنا في سلم التطور -  
 فائدة اكتشفت - مثلا - أن الشمبانزي ليست فقط من يستعملون  
 الأدوات ، ولكنها أيضا من صانعيها ، ولكن لعل أكثر كسوفها ادعائها كان  
 متصلا بمفهوم معاملاتها الجماعية ، فبينما كان الصراع الضعيف المتصل  
 بالتصميم على التسلط أو التسيد عند الذكور يتبع طقوسا معقدة ،

ولا يحدث في حالتها أية مشاحسات قد تنتهي بالقتل ، لاحظت ما يتلقاه المتشاحسون غالباً من عقوبات يذنبه أتكاه صراخهم من أجل السيد ، ولاحظت أيضاً هي ومساعدوها ما يجري من صراخات القلبية في علم الشمباري ، ولا تتحول المناوشات بين المتتمين لجماعات افريقية مختلفة إلى أحداث خطيرة إلا عندما تتدخل الآثا ولا تتورل لهن الحاية ، ولاحظت سودويل أيضاً حرباً استمرت زهاء أربع سنوات بين جماعات متنافسة - فعندما انقسم مجتمع الشسباري الذي شاعلت أسواله إلى جماعتين القبيتين منفصلتين ، لجهز إينه المجمع الأصلي على المنضمين إلى الجماعة المنشقة الواحد نلو الآخر في مدى أربع سنوات ، وطرب كل مشرق ومنشفة بوحشية حتى الموت بوساطة أصدقائه وأصدقائها السابقين . وأحياناً اقترنت هذه الحرب بصلية النهام لاجتماع (٢٢) .

### قسم الأولوجيا :

لقد وجه النقد إلى لورينز وأتباعه في ناحيتين - المنهج الذي اتبعوه وصحة نتائجهم . إذ يله الدليل الجوهري شديد الضعف ، ويركز بصفاء أولية على استنتاجات مستقلة الولوع وحلالية عن سلوك النوع الحيواني . ويراد تطبيقها على الكائنات البشرية . ولعل ذكر بعض الانتقادات المأحة يساعد القاري على تذوق بعض ما دار في المجدالة .

١ - هل العنوان حقاً من العرائز ؟ فلما كان الأفراد يمدون التعلم من بيئاتهم منذ سن مبكرة للغاية ، لذا عن الصب تماماً - عنياً - التيقن من هل كان أى مسلك يصبه نتاجاً لحريرة مبق وجودها ، ثم أنه جاء نتيجة للتعلم . ونظراً لصوبة التفرقة بين التعلم والحريرة ، عهد علمه كمبرون إلى الاعتماد عن مصطلح حريرة (٢٢) ، ورأى بعضهم مثلاً فعل أصلى مونتاو رد خطأ لورينز وعلمه الأولوجيا إلى قولهم أن الاسان قد اكتسب صفته الانسانية من كونه بلا غرائز . على أقل تقدير في الحالات التي تتجاوز ردود أفعال الأطفال عند سماعهم أصواتاً عالية مياغة أو عهد السحب الخفاية المكون (٢٣) .

٢ - يختلف الاسان عن باقي الحيوانات . ويبدو أن أول الخلق الخلق فيه لورينز هو علم ادراكه الاختلاف الجوهري للانسان عن باقي الحيوانات . فيفضل كبر مخه الذي ناه استطاع التكيف مع بيئته والتعامل مع متطلباتها وأيضاً على التفكير . أن هذا يمس في نهاية الأمر أن التصبينات الممتدة على ملاحظة مسالك الحيوانات الأدنى لا ينبغي الاعتراف بصحتها فيما يتعلق بالبشر . وإذا تحدثنا بوجه عام سيقول انه كلما ارتقى النوع ، قل بحكم العوامل الوراثية في السلوك .

٣ - **التقسيم اللاشمسي** : لقد أخذت نظرية لورينز في عصر جينج المسالك العدوانية ، لتجاهلها متغيرات أخرى قد تقوم بدور في تقرير امكان حدوث العدوان مثل وجود الاحباط ودور البيئة السياسية الاجتماعية ، أو قوة الانسان على التحمل والتعلم .

٤ - **منهج البحث** : لم يضع لورينز قرضا ميدانيا يستطيع اختباره تجريبيا . وبدلا من ذلك ، اعتمد على الاستدلال من خلال التسميات والملاحظات والاستنتاج من وقائع محددة الموقع - فمثلا ، ذكر لورينز ان صبيب العدوان عند الطيور والاسماك هو بالضرورة نفس اصحاب العدوان الأدنى . وفضلا عن ذلك ، فان صبيب عدوان فرد على آخر يطرح ان يعزى الى نفس اسباب عدوان حماره على أخرى أو دولة على أخرى . وهذا الأسلوب بكل بساطة هو أسلوب العلم الساذج . فليس من المفروض ان نستعمل بساطة تلك نوع ما لتفسير مسلك الأنواع الأخرى - علينا أيضا الا نستعمل بساطة الأفراد لتفسير تصرفات الجماعات . وهكذا ربط بين تسميات المشكلات الخاصة بالعلاقة بين الأفراد بمستوى المشكلات التحليلية . فعلينا ان نلتزم الحدز اراء محاولات تطبيق نظرية في العدوان الفعوى على مستويات العدوان العولية .

٥ - **النموذج التروعي التصرفي** : لو صح بالفعل وجود تراكم للطاقة العدوانية ، فان هذا التراكم لن يتم حتى ينطلق من خلال السنوك العدوانية . وعلينا ان نقرر على دليل قزالي مؤيد لذلك في المنح ، كما يفترض ، على أنه لا وجود لدليل حصي قسيولوجي لوجود أي نوع من تراكم الطاقة في المنح ، نطلع الى تصرفها تلقائيا خلافا لما يحدث في التغيرات الداخلية ( كتغير نسبة السكر في الدم ، التي تصحبها بداية الشعور بالجوع ) . فليست هناك تغيرات داخلية تسبق بداية العدوان . ان هذا لا يعنى ان العدوان ذاته لا يترك أثرا عصية . فلفقد نعرف انطواء على مراكز معينة داخل المنح مرتبطة بأنواع شتى من الاستجابات العدوانية (٣) .

ولقد أحريت تجارب للعدوان في صبي الحالات باستعمال الهرمونات وعندها المنح غير ان مراكز المنح الأكثر تأثرا بالعدوان قد استجابت بصورة أولية للانسدادات المسددة ، بعد تفسير بعض المؤثرات الخارجية . كما ان مستويات الغند الصماء في الجسم قد تأثرت نائرا نموذجيا أيضا . وبعبارة أخرى ، فان معاملات الارتباط القسيولوجية للعدوان قد تكشفت بعد استجابة الفرد لادراك البيئة الخارجية ، أكثر من كشفها من الداخل (٤) .

(\*) لا يبدو أن *hypothalamus* هو مركز انفعال الغضب مثلا ،

## ٦ - الزحام والاقليمية : ثبت انه عند حدوث اشتداد في الزحام

عند بعض الامواج الاقليمية ، يحدث تصدع بائولوجي في التفاعل الاجسامي  
 المألوف للأنواع ، وغالبا ما يحدث الصف ومع ذلك ، وعلى الرغم من أن  
 الاقليمية لا تفسح الا عند الحيوانات الأرضي ( كالحوانات الفقارية  
 والاشعوبية ) ، إلا ان النقاد يرون ان القرب الاكثرب عند البشر  
 انساني<sup>(٢٧)</sup> ( كروود السافانا والشمبانزي والغوريلا ) لا تظهر أي مسالك  
 اقليمية كثيرة لا جماعيا ولا فرديا (٢٧) . ونحن لا نعرف الكثير عن سلوك  
 الاقليمي للانسان السابق لنضواء ، ولكن علمه الاشعوبولوجيا لاظنوا  
 ان مؤسساته الاقليمية والملكية الفردية تختلف اختلافا كبيرا عند الانسان  
 الحديث - وطرح سكوت مثلا ذكر فيه عدم وجود دفاع عن الاقليم في  
 مجتمعات الاسكيمو الا عند قبيلة واحدة (٢٨) . كما لا يبدو أيضا أن  
 الزحام يحدث العدوان والخصومة . اذ يختلف سلوك الانسان في حالات  
 الزحام اختلافا جوهريا يعتمد على رد فعل المجتمعات المزدهنة هي والمتغيرات  
 المدينة الأخرى ، اذ لا يترك الزحام في ذاته في حالة غياب متغيرات مثل  
 مستوى الدخل ومو، التغذية والظروف والنفايات وغير ذلك من المتغيرات  
 انما يذكر على ظواهر مثل الجريمة والتنافس والروح العدوانية (٢٩) -  
 فالاقليمية ترتكز على أسس حضارية أو ثقافية ، أكثر من ارتكازها على  
 أساس بيولوجي .

وبعد الفحص والتدقيق يتضح ضعف الدليل الأساسي للنظرية  
 الاثولوجية في العدوان . فالظاهر أنه لا وجود لأية علامات دالة على التحيز  
 للعدوان حتى عند الحيوانات الدنيا - وبدلا من ذلك ، فإن هناك أنواعا  
 عديدة من العدوان وأنماط العدوان يختلف بين نوع لآخر ، وحتى في  
 نطاق النوع الواحد . ويتخذ صمويل كيم أننا كنا صعدنا في سلم التطور  
 سلاحظ أن العدوان قد أصبح أقل شيوعا . وعندما يحدث ، فإن أسبابه  
 تكون أكثر تعقيدا وتعددا وأقل خضوعا برمته لنوع للمورثات وأكثر تأثرا  
 بالعوامل البيئية والتجريبية (٣٠) . ولا يقبل كثيرون من علماء  
 البايماثولوجيا (٣١) تشخيص لورينز للحيوانات الراقية وزعمه انها أميل  
 للخصب ، ويرونها بوجه عام أميل للمسالمة والتعاون . وحتى الحالة  
 حوديل فانها تعتقد أن العنف الشديد ماور يبل الشمبانزي .

٥ قلما كان العنف والسلوك الوحشي تميزان بشدة الجورة والذرة  
 الانتباه . لذا من السهل أن يتطبع في عقولنا الظن بأن الشمبانزي أكثر

Prison.

(٤٠)

Prisoners (★) وتعني الحيوانات الواقعة محل الضياع .

عبراً عما هو في الحقيقة - والواقع أن المصطلح والتصريفات المسألة تطلى - عنه - على المصطلحات المعرفية - كما أن المصطلحات البنية أكثر شوعاً من التهديفات الشديدة ، وليس التهديفات الأقرب إلى التدهويرية لها أهمية على الشاغل ، وتصريفات المصنوعة أكثر نسبياً من المصطلحات المبتدئة ، فضلاً عن ذلك ، فإن التفسيرات سجلها حافلاً بالمسالك التي ساعدت على الحفاظ أو استعادة التوافق الاجتماعي ، والتي كانت وثوقاً الصلح بين أفراد الجماعة (٣١) .

### التيمة : البيولوجية الاجتماعية :

بعد نشر إدوارد أ - ويلسون كتابه الجديد (\*) مولداً لتعلم الجديد المسمى البيولوجيا الاجتماعية (٣٢) ، وصف صاحب هذا المصطلح عمله بأنه محاولة لوضع جميع العلوم الاجتماعية في نطاق إطار بيولوجي لا يركز على الدراسات الانثروبولوجية للسلوك الحيواني فحسب ، ولكنه يركز أيضاً على دراسات التطور وعلوم الوراثة وبيولوجيا السكان وعلم النفس وعلم الأثيرولوجيا - وعلى الرغم من أن ويلسون يعتقد أن السلوك الإنساني قد شق في برمجته بقدر جوهري للانتخاب الطبيعي إلا أنه لا يزعم أن علم الوراثة هو السبب الوحيد الذي يفسر السلوك ، وتعترف به من ذلك نظريته بالتفاعل بين المؤثرات والبيئة الثقافية ، ومع ذلك فقد ركز ويلسون على المعطيات الوراثية للسلوك الإنساني والثقافة البشرية .

ككيف نستطيع معرفة الأساس الوراثي للكل من وراء السلوك الإنساني ؟ أولاً - من الثقافات الاجتماعية للإنسان والشماتة ، بعد أن تبين وجود تماثل بينه وبين الأقارب القريبين منه تشريحيًا وبيولوجيًا . أما ثانياً - فيقول ويلسون بوجود تماثل بين السلوك الإنساني والثقافة في علم التطور على أنه يمكن تبينها من وجود مورثات ينفرد بها الإنسان - فمن الناحية العملية ، لقد كشفت كل ثقافة إنسانية معروفة عن الخصائص المتميزة المذكورة فيما بعد ، فحينما توجد نوى البشر سيكونون مهيكلًا متشابهًا . فمثلاً يبدو أن كل ثقافة إنسانية تشترك في هذه الخصائص : الألعاب الرياضية والمماريات والتنظيمات المجتمعية والعمل التعاوني وتقسيم العمل والتعليم والأخلاقيات والأنيكيت ومراعاة الجنان وتقديم الهدايا والحكومة والفضيلة وقواعد الوراثة واللغة والزواج والمقويات الحنالية والسياسات السكانية وحقوق الملكية والطقوس الدينية وقواعد السكنى والتبؤد الجنسية والتفرقة بين الأفراد تبعاً للمرتبة الاجتماعية والتجارة وغير ذلك (٣٣) . وما كانت هذه الظواهر تفسر عنصراً واحداً ، وكيف

معلومات على هذه المجتمعات الإنسانية الحديثة نظير طهي هذه الأسماك  
من السلوك ٩

ويزودنا تصور التكيف بفتح لهم كيف حدث ذلك . إذ كانت  
الصفات السلوكية للطبيعة البشرية قابلة للتكيف في الفترة التي تطور  
فيها السلوك البشري ، وانتشرت بها لذلك المورثات بين السكان التي  
خلقت استمداً لدى حاملها لتطوير هذه الصفات ، وتولى القابلة للتكيف  
لأن الفرد إذا كُثِبَ عن هذه الصفات فستتاح له فرصة أكبر لتمثيل  
حورثاته في الجيل التالي تفوق فرصة من لم يكسب هذه الصفات .  
وتسمى هذه الميزة « اللياقة الوراثية » ويحتقده ويلسون أن الجانب الأكبر  
من التطور قد وقع منذ أكثر من خمسة ملايين سنة قبل الحضارة ، وحتى  
بعض التطور منذ ذلك الحين ، ولكنه لم يكن بالقدر الكافي الذي يساعد  
على التأكيد في عدد كبير من الصفات .

والفروض أن التعاون والابتزاز من الصفات النظرية ، لأنها يصعبان  
على اللياقة الوراثية . وهذه ناحية جديدة . أما الناحية غير الجديدة فتتمثل  
فيما يقال عن الصفات البشر بالعنصرية في فطرتهم أيضاً . وينعكس  
- بالضرورة - هذا الاستعداد الوراثي/البيولوجي في المؤسسات الانسانية  
الاجتماعية والثقافية . ويعتبر ويلسون الحرب المنتظمة مرضاً متوطناً في  
كل شكل من أشكال المجتمع ، ويعتقد أن عنصرية الإنسان قد أضافت إلى  
لياقته الموروثة لأنها ساعدت على الحفاظ على التوازن الإقليمي وحماية  
الصفار وذوواج الآلين واستمراره في البقاء . ولما كانت العنصرية قد  
أضافت إلى اللياقة الوراثية ، لأن هناك احتمالاً كبيراً أن يرتقى هذه الصفة  
في مجموعة نوعية من البيئات ، ولكن ليس هناك ما يؤكد ارتقاء هذه  
الصفة في جميع البيئات . ومن ثم فإن علينا ألا نترفع انصافاً جميع  
المجتمعات بالعنصرية (٣٤) .

لقد نظر إلى العنصرية كخاصية فطرية ، على الأقل من ناحية درجة  
الاحتمال الكبرى لوراثتها مكوناتها ، ومن ثم فإنها تقبل التطور المستمر ،  
بمعنى أن الاستجابة العنصرية لبعض الأنواع متفصلة وتتمتع غالباً  
واحدة ، ويستطاع التنبؤ بها إلى حد كبير في حالة وجود بعض التأثيرات  
خارجية المدونة ، (٣٥) . وعلى الرغم من أن الهدوان قد رأى كصفة  
موروثة ، فإن ويلسون أجزم عن تعريف المفردة بأنه غير ذي ، كما أنه  
لم يره من السمات الفطرية التي تولد ضغوطاً تنتهي بتصلبها بسدود  
الكبح . ويرى ويلسون عدم وجود غريزة عامة للعنوان ، وكل ما هناك هو  
أنماط جزئية من السلوك العنواني اكتشفت أنواع مختلفة أنه يساعد  
على التكيف مع بيئتها . فالعنوان هو نوع ، من النمط الموروث المتناسب

تراجعية بمعنى الحالات الطارئة ، أى مجموعة من مركبة الاستجابات تهيئ الكائن وجهازه المصمى حتى يكون صالحا للاستدعاء فى أوقات التوتر . (٣٦) •

ومن بين مجموعة كبيرة متنوعة من المسالك المعيقة المحتملة لا يكشفه الإنسان الا عن قدر ضئيل منها • وليس من بين المورثات اشكال بالذات من الحرب المنتظمة ، ولا وجود لمورثات تفرق بين اصطياد الرؤوس واكل لحوم البشر ، وبين المصادرة أو الاবাদة البشرية • فلقد واث الإنسان مجموعة ضخمة من المسالك الممكنة • ويعتمد نوع المسلك الذى ستسلكه كائنات بشرية بالذات على الاختلافات الثقافية • لكل ثقافة تصلى شكلا نوعيا مميزا على عدوانها • وتبعاً لذلك ، فإن التطور الثقافى للعدوان يسو قد تأثر بما يأتى :

( أ ) الاستعداد الوراثى لتعلم شكل ما من العدوان الجماعى •

( ب ) الضرورات التى تفرضها البيئة •

( ج ) التاريخ السابق للجماعة التى تدفعه الى الاثار المتصعبة لأحد المستحضرات واستعداد مستحدث آخر (٣٧) •

والبيولوجيا مسئولة عن التطور المبدئى للعدوان المنظم ، ولكن مرد استمرار هذا السلوك يرجع الى ما حدث من عمليات ثقافية خاضعة للتكرار الثقافى • وبعبارة أخرى ، فحتى اذا سلمنا بأن للحرب أساسا موروثا ، فإن تطور العمليات الحربية يمكن أن يتمع اتجاهها معاكسا ، ومن أمثلة ذلك إحدى قبائل نيوريلاك (٣٨) •••

ومع هذا ، فإن الفكرة الأساسية لويلسون ترى ان لدى الانسان استعدادا للامزلاق الى حوة عميقة من العدوان اللامعقول فى ظروف معينة يمكن تعديلها (٣٩) •

• يبدو أنه أمطاحنا تنضج للبرمجة الى المدى التالى • فمن نصيل الى تقسيم الناس الى أصدقاء وأغراب ، ونميل الى شدة الخوف من التريباء وإلى حل هنزاعنا بالعدوان • ومن المحتمل أن تكون هذه القواعد والتعاليم قد تطورت أبان مئات الآلاف من السنين ، وبذلك تكون قد أضفت ميزة بيولوجية على من أفرطوا فى الاخلاص للتكيف معها (٤٠) • •

فقد البيولوجيا الاجتماعية :

يرجع الفضل فى الكثير من الانتقادات التى وجهت الى البيولوجية الاجتماعية الى علماء الأنثروبولوجيا ، ومن ثم فإن بحثنا لانتقادات هذا



العلم ستكون بمثابة تمهيد جانبي المنشئة في الجدل حول أسباب العدوان  
البشري .

لقد ذكر ويلسون الكثير مما يقره عليه علماء الأنثروبولوجيا ،<sup>١٠</sup> وتم  
الحق فإن هناك أوصية مشتركة جوهرية بينهما . إذ يتفق المحب علماء  
الأنثروبولوجيا على عدم الشرك في وجود أساس وراثي للميلوك الانساني ،  
غير أن هذا الرأي يختلف عن القول - مثلما فعل ويلسون - بأن مثل هذا  
الميلوك يفسح للمورثات . وعلى الرغم من أن ويلسون يعترف بقوة  
بأهمية الثقافة والبيئة والتعلم في تحديد العدوان ، إلا أنه يميل - بوجه  
علم - إلى إظهار المؤثرات المورثة أكثر مما تستحق في نظر علمه  
الانثروبولوجيا .

فمثلا - يعتقد ويلسون أن كفاية التكاثر في الجماعة أو فرس  
استمرارها في البقاء تزداد بفضل الأفعال النيرة التي يقوم بها أعضاء  
الجماعة ، ومن ثم فإن الانتخاب الطبيعي يؤثر في اختياره النيرة . ولكن  
هل يصير هذا أن المورثات هي التي تحدد الأفعال النيرة ؟ إن مونتاجو  
يشك في ذلك . إذ تكشف البشرية عن أنواع شتى من النيرة . ويذكر  
مونتاجو كتابه دراسة لهارلو البنت عجز القرد المنزلة عن التصرف  
ببعية فيما بعد في الحياة . ويرى أن الرأي ذاته يصح أيضا من الأدميين .  
فقد يكون للنيرة أساس وراثي ، غير أن العوامل البيئية تلعب دورا  
حاسما في تحديده احتمال ارتقاء مثل هذا المسلك أو عدم ارتقاؤه (٤١) .  
ويصح نفس القول عن العدوان .

ويهاجم التقاد أيضا الأساس التاريخي لاستدلالات ويلسون . إذ  
يعتقد ويلسون أن الميل في ظروف معينة للاقتصاص في الحرب ضد الجماعات  
المتنافسة ، قد يكون موجودا في مورثاتنا ، واكتشف مزياه أسلافنا  
النيوليثيك (٤٢) ( في العصر الحجري الحديث ) . ويستعرض عالم  
الانثروبولوجيا آشلي مونتاجو على ما جاء صمنا في قول ويلسون بأن  
الحرب قد ظهرت لأول مرة في المجتمعات النيوليثيك . ويذكر أنه لا وجود  
لأي دليل حال من التناقض يؤيد هذا المسلك . فقد توفر للإنسان في ذلك  
العصر أدوات كان بإمكان استعمالها في الحرب . ولكنها - في أغلب الظن -  
كانت ذات فوائد أخرى أيضا ، وليس لدينا دليل مباشر عن استعمالها في  
الحرب (٤٣) . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن التسويب التي عاشت على  
مقنناتها من الصيد لم تسجل قط إلى مرحلة النيوليثيك في النظم . كما  
أنها لم تشارك بنور أساسي في الحرب - والأقرب إلى البطل هو الزعم  
بأنهم لم يربوا المورثات البدائية التي تحدث عنها ويلسون ، أو ربما كانه  
الأكثر اقترابا من المنطق هو القول بأن الحرب لم تكن معروفة عند هذه

المجتمعات لأسباب ترجع إلى الطبيعة الجسدية والبيئية ، أكثر من ردها إلى الوراثة ؟ ويفضل مونتاجو التفسير الثاني ، أي أن الشعوب التي كانت تعيش مما تقتنيه من صيد لم تشتبك في حروب ، لأنها لم تعرف أي صبرات يينية أو ثقافية تنموها إلى ذلك . والأرجح ، إذا صح ما قاله ويلسون ، وصح القول بأن دليل الحرب ظهر أولا بين المجتمعات الفيلوثيك ، فإن علينا أن نفحص الأحوال الاجتماعية والبيئية الخاصة لحل هذه المجتمعات التي أدت إلى يلوغ الحرب (٤٤) .

وأخيرا ، لقد أخطى ويلسون في تعرضه بحالة دقيقة لخصيته العامة بأن الوراثة هي التي تحكم هي السلوك الاجتماعي إلى حد كبير . وكان الدليل الذي أدرك اليه هو أن الإنسان يشترك في مظاهر وسمات متماثلة من السلوك الاجتماعي هو وأقاربه الأقربون من الحيوانات . إذ يبلغ عدد تحصات البالغين من واحد إلى مائة ، وليس أقل من ذلك . ويحتاج تدريب الصغار إلى فترة زمنية طويلة نسبيا ، يضطلع فيها النصب بدور بارز . وبمثل تشترك جميع المجتمعات الإنسانية في المسالك الاجتماعية المماثلة ( المذكورة آفا ) مثل الألعاب وتقسيم العمل والتعليم وطقوس الجنائز وتقديم الهدايا والزواج والتمييز بين الأشخاص تبعا لمراتبهم . . وهكذا . ويحسب رد فعل علماء الأنثروبولوجيا على ذلك بسبب استبعاد أن تحدث المؤثرات البيئية العامة في الإنسان أشكالا عامة من السلوك الاجتماعي . فخصما واجهت مختلف المجتمعات البشرية في شتى أنحاء العالم للمشكلات عينها وتلهم المهام قامت بالمشاء عادات وأعراف متماثلة لحل هذه المشكلات وتيسر هذه المهام . ولما كان ويلسون لم يتقدم بأي دليل واثق لما زعم من مزاعم ، فلا يستبعد أن تكون مزاعم علماء الأنثروبولوجيا هي الصحيحة (٤٥) .

### الأنثولوجيا والبيولوجيا الاجتماعية والحرب :

الموقف قد حان - كما يبدو - لذكر تطبيق عام حول نظريات العدوان البشري الذي لاقتضاه آفا ، فلو نظر إلى الحرب على أن ردها هو العدوان الفطري الذي يجد في مكونات طبيعة البشر ، في هذه الحالة يتعين أن تكون الحرب من الحالات المستمرة نسبيا ، غير أننا نعرف أن الحرب والعدوان ليسا من التوارث في الزمان والمكان . فبالإضافة إلى بعض الاستثناءات إلى سلسلة ؟ وبالأخص تتركز بلدان أخرى إلى المسألة حينما ولي العدوان في حين آخر ؟ . ولجست النظريات التي تركز على الطبيعة العدوانية العامة للبشر فادرة على التزويد بردود على هذه الأسئلة . فيقدر ما استطاعت الأنثولوجيا والبيولوجيا الاجتماعية الإتيان به من تفسيرات دقيقة للعدوان البشري

— وهذه مسألة بعيدة عن الوضوح — فالأمر ما برحت غير كافية لعدد  
احتياجات أية نظرية تجريبية للحرب بين الدول — فلما كانت عاجزة عن  
التطرق لأنصوب الحرب تبحث فئة المتطرفات ، فانها بالضرورة لا تمثل أكثر  
من نهايات مسدودة . ويساعد الكفاء نظرة على جانب التنسقة في القضية  
على التصدير بإحيه التنوع في الحدود البشرى .

## التنمئة :

شهدت مختلف الصور التاريخية حروباً متعددة متنوعة . وبادئ  
هذه الصور . مررت مختلف الدول بنوعيات شتى من الحرب . ولم يقتصر  
الأمر على حدود تنوع في مدى شمول الحرب . ولكن الاختلاف ظهر من  
عصر لآخر ومن مكان لآخر (٤٦) . واشتمل على أهداف الحرب وقواعد ادارة  
الحرب وأسبابها ومبرراتها . وأوجت جميع هذه الشواهد لبعض  
الملاحظين وجود تفاوت في مدى تقبل الحرب اختلاف من الناحية الثقافية  
في بعض الأزمنة والأماكن (٤٧) . والحرب موجودة في سياق أية ثقافة  
سياسية عامة . وتضطلع بدور مهم في تقرير هل تجرى الصراعات من  
خلال ما يدور من عمليات حربية ، أم أن التوافق نحو نقلها إلى سجل القتل  
شراوة وأبسط تكلفة .

ويتكشف الجواب للتخيل في حجة من يقولون ان الحرب من مقومات  
الطرفة البشرية عند الرأي المقابل الذي يمزوها إلى طريقة التنسقة . إذ يظهر  
إلى المعلنين على أنه يخضع لموايل ثقافية وليس للناحية البيولوجية . فلهذا  
تعلم الإنسان العدوان من بيئته الثقافية . وكما يتعلم العدوان ، تعلم هناك  
ما يحول دون غرس الاتيادات المتماوية كفض المنازعات أيضاً ، فليس  
السلوك العدواني محتوماً فبينما قد يوجد العدوان في المستوى والاكرو ،  
إلا أنه ليس كلياً ، والأصح أنه من مقومات ثقافات يعينها . ومستند من  
أوضاع ثقافية .

وبعرض أعمار جاسب ، التنمئة ، في هذا الحقل — وعم أساساً من  
عليه النفس والأتروبولوجيا أتياع السيكلولوجية السلوكية — عدة حجج  
لتبرير موقفهم ١ — لما كان الإنسان يختلف اختلافاً كبيراً في سلوكه  
العدواني ، فإن مختلف الثقافات هي أفضل ميدان للتعرف على صر الاختلاف  
في التراجي العدوانية ، ٢ — هناك بالفضل مجتمعات مسألة تفضي  
الفرقة القائلة بأن جميع البشر عدوانيون ٣ — أثبتت التجربة بوضوح أن  
العدوان يتأثر بالتعلم ، لا بالقدور تعليم العدوان ، وأيضاً بالمقدور  
تعدله وتخفيفه ، بل واستحصاه عن طريق التعلم .

## التمهنة : التطور الثلاثي :

كثيرا ما يردد علماء الأنثروبولوجيا القول بأن الإنسان المصور الباكتر كان عبديا حيوانا حساسا له طبيعة غير عذراوية ، ويعتقد مرتاحو ان جميع الدلائل تشير الى ناحية اللامع في الجانب الاكبر من وجود الانسان الباكتر ، والى الاسهام الذي تحقق من أثر التقدم المتراكم للوجود المتعاصرة ، كما حدث في حالة العملية الاجتماعية للصيد بالذات واستخراج الكلام وتقدم أدوات استخراج الأطعمة وتجميعها - وليست هناك أدلة - بالنسبة لموتاجو - على وجود عناوات داخل الجماعة ، أو بينها وبين غيرها من الجماعات عند الانسان في بواكير هذه قبل تقدم المجتمعات الزراعية - الرعوية - ولعل مثل هذا المسلك البدواني كان سيمرض للخطر السكان عن بكرة أبيهم ، ولعله كان ميعول دون الاثارة بوسائل التكيف (٤٨) ، على حد قول ويلسون .

وفي نظر علماء الأنثروبولوجيا ، فإن أهم مفتاح للمدون هو التغير الأساسي في البيئة الاجتماعية والثقافية ، التي واجه البشرية عندما انتقلت من مرحلة البداءة الرحل والصيد للتطور الى مرحلة الوجود الزراعي أو الرعوي المستقر - ففي مجتمعات الزراعة أو الرعي ، غدت الأرض ملكية (يكسر الميم) قيمة ، وامتلكها للمرة الأولى أفراد أو جماعات ، وتطلبت الحماية من أفراد آخرين أو جماعات أخرى - فمثلا يذكر ريتشارد ليكي ما يأتي :

• بمجرد التزام الكالة بإنتاج الإفادة الزراعية في مقابل عادت الرعويين في جمع العناء ، فأنهم الرعوا بالدفاع عن الأرض التي يفلحونها . اذ يعني الأفراد من مواجهة الممادين التعرض لخسارة حق - فلربما كانت قيمة المصلحة المستثمرة ثمرة لجهود سنة كاملة في المحصول ، وإن تسهل التضحية بها -

والى جانب الأرض التي تحتاج الى حياة ، فإن المستقبل بالزراعة يميلون الى الحصول على الملكية الشخصية والحماية التي تحتاج أيضا الى حياة (٤٩) -

ومن هنا يعتقد ليكي أن الثورة الزراعية قد منست تقريبا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا عظيمًا ، تسع ازدياد حوهرى في المواجهات والمناوشات القتالية بين الجماعات المتجاورة - وأدت الثورة الزراعية بصورة مباشرة الى خلق المدن والمراكز والبناد والقرى - واحتاجت هذه المجتمعات الجديدة الى أشكال مستحدثة من التنظيم الاجتماعي البعيد الاختلاف عن جماعات البدو الرحل - واحتاجت أساسا الى إقامة مشروعات على نطاق واسع

( كانشاه المعابد والقصور والأشجار ومشروعات الري وحفر القنوات ) التي تطلبت رقابة مركزية ، وعندما تمت المدن والصادر استحدثت تكوينات سياسية جديدة لتنظيم ومراقبة الأنشطة الاجتماعية الأساسية ، كما اكتسبت القدرة التنظيمية لتشكيل الجيوش الكبيرة وسياسة الأراضي ومعداتها . وهكذا رأى ليكي الحرب ودا على ما حدث من تغير في الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، التي ألغى العمان البواكير لنفسه فيها بعد الثورة الزراعية ( ٥٠ ) .

ويضيف عالم اجتماعي آخر إضافة أخرى إلى المعضلة عندما ذكر من أحد كتبه أن التحلة إلى المجتمع الزراعي المستقر قد مثلت نقطة تحول في التاريخ البشري ( ٥١ ) : بعد أن تعرضت المجتمعات الزراعية في نهاية الأمر إلى مواجهة حدود تفتقر نموها من تألم وجود مجتمعات أخرى . إنها المشكلة عينها التي حدثنا عنها بالتوسع مما يواجه للمجتمعات الزراعية من مشكلات يكون حلها إما في تكثيف استعمال أو استئثار الأرض ، أو بالتوسع في مساطق الزراعة والرعي على حساب الجيران وباستعمال القوة . ولعدم وجود قوة متفوقة للحيولة دون وقوع ذلك ( يعني في حالة الفوضى ) اتبعت أسدن الأفضل تنظيمها السبيل الثاني . وكان أمام المجتمعات المسئلة للرد على ذلك ثلاثة اختيارات ممكنة :

١ - الخضوع للسلطان قبل حياها .

٢ - التفتتوسع .

٣ - الانسحاب عن طريق الهجرة ومحاكاة تصرف المعتدين . وأثبتت المحاكاة أنها أفضل احتمال لمجتمعات .

واستوجب الاستمرار في البقاء اضطراب المجتمعات الزراعية في تقلبه خصوصها الأصيل للموالد ، فأنشأت مجتمعات كبيرة اعتمادا على حشود الأفراد ، وأنشأت تنظيمات سياسية على نطاق واسع حتى يتسنى لها تعبئة الأفراد بكفاية ، وأنشأت أنظمة جباية لتسيير الأموال لهذه الحكومات ، وأنشأت مؤسسات عسكرية لحماية سلطتها بعد تفوذها . وفي واقع الأمر كانت سبل التطور الثقافي مغلقة . إذ تكدت المجتمعات الأفضل طبعا من ابتلاع الأقل تطيب ، أي اجتاحت الكبير الصغير واحتاست الثقافات الأصيل للحرب الثقافات الأكثر مسالة . وبذلك اتبع التطور الاجتماعي اتباعا واحدا ليس إلا . أنه الاتجاه المؤدى إلى خلق مجتمعات أقوى وأقدر عسكريا والظاهر أن عملية انتقاله ثقافية كان لها دور فعال هنا . إذ أسفرت هذه العملية عن انتشار الوحدات السياسية ذات الطابع العسكري والتي تتمتع بالقوة في شتى أنحاء العالم . وشهدت الحرب بين هذه المجتمعات عروضا متوطنا .

## التنشئة : المجتمعات المسألة :

على الرغم من الاتجاه العام الذي تعرفنا عليه عند سيموكلر ، فإن المجتمعات المسألة لم يقتصر وجودها على الماضي السحيق فحسب ، ولكن الكثير من هذه المجتمعات استمرت في الوجود في عصور أحدث عهدا . والكثير من هذه المجتمعات قد اعتلت على الصيد والصيد ، وربما ساعدت ملاحظته هذه المجتمعات على تنويرنا بيجذور العنوان . وكررت دراسة دافيد فابرو للمجتمعات المسألة على المجتمعات التي للمر لها أن تظل منطقتة بروحها المسألة نظرا للعوامل الآتية :

( أ ) اختفاء الحروب على أرضها .

( ب ) عدم وجود الحروب التي تورطت فيها مع أهله خارجيين .

( ج ) عدم وجود حروب أهلية أو عنف حامي داخل .

( د ) الانتقال إلى تنظيم عسكري سبلى متقدم .

( هـ ) قلة الاتجاه للمف أو علم وجوده بين أفراد المجتمع ( ٥٢ ) .

واستقصى فابرو حالة سبعة مجتمعات واجهت هذه المعايير : مجتمع سيماء في ماليزيا ومجتمع سيريوغو في بوليفيا ومجتمع كوير في الاسكسو في شمال كندا . وسكان الجزر في تريتال داكوتها في جنوب المحيط الهادئ ( ٥٣ ) .

فما هي طبيعة هذه المجتمعات المسألة ؟ والاستطاعة تصنيف المجتمعات المسألة السبعة التي فحصها فابرو على أنها : مجتمعات قائمة على المساواة في المعاملة بين الجماعات ، . إذ تفتقر بوجه عام إلى التنظيم الهرمي وتركيب الأشخاص حسب مرتبتهم ، كما أنها لا تصح قيودا لعدد من يباوون السلطة أو يشغلون وظائف تشريفية ، ولديها اقتصاد عبادة تبادل السلع والمقايضة ( ٥٤ ) . وكلها مجتمعات صغيرة يوسع كل فرد فيها مواجهة الآخرين . وهذا عامل يساعد على الفتح المجتمع وتحقيق المساواة بين الجميع في صنع القرار . وعلى الرغم من أن المجتمعات الخمسة الأولى من هذه المجتمعات السبعة من مجتمعات الصيد والصيد ، إلا أن المجتمعين الآخرين لها ما يشبه القاعدة الزراعية ، ومع هذا فإنها لا تتبع

( ٥٢ ) والاستطاعة تصنيف مجتمعات أخرى ضمن المجتمعات المسألة مثل مجتمع Zuni في جنوب غرب أمريكا و Arapahoe و Pott في غينيا الجديدة و Winkai في أفغانستان و Abenaki في كندا وسكان تاهيتي و Lapérouse وغيرها .

الا القليل ولا تحتفظ بأي فائض وتودع ما ينتج بالتساوي . وربما هذا من الأمور المهمة الانتقار الى غائض اقتصادي ( ويقصد بذلك أن الانتاج السلع الاقتصادية يفوق ما يحتاج اليه للاعاشة ) . وعندما لا يتوفر فائض فإن السلطة السياسية لا تستطيع مصارحته أو التحكم فيه واستعمال حصيلة ما يحصل عليه من مال كأساس لأية سلطة تهديدية بها في ذلك تشكيل تنظيم عسكري (٥٤) .

ويستخلص غابرو القول بأن المجتمعات المسألة تركز الى السلام لافتقارها الى بعض أهم للتطلبات الحيوية للالتفاف في الحرب . أي تعتمد الى حيازاتية المهر والزراعة والغائض الاقتصادي الذي يساهم التنظيم العسكري غير الانتاجي (٥٥) . ومن المهم أن يلاحظ أن لفرة الموارد التي تواجه معظم هذه المجتمعات ليست من العوامل المؤدية الى العنف . والأمر عكس ذلك ، فهي عامل محجع على التسامح .

ووضعت عدة مجتمعات من هذا القبيل أعرافا ثقافية سمح على تجنب العنف فرأينا مثلا مجسج الكونج يستهجن القتال المادي كوسيلة لقض الملتزماته . وبدا من ذلك نحظى بأعظم قدر من الاعجاب في فولكونو (كونج الضحكات التي تواجها الخصوم بالحيلة والخداع أكثر من مواجهتها بالقوة (٥٦) .

بطبيعة الحال ينبغي أن يذكر أن الشعوب الهندائية لم تفرص كلها على العنف . فالاختلاف كبير بين المين للصف ضد المجتمعات أندائية ، ففيها عصب . بل وتشبه بينها الحروب أيضا . ولكن النقطة الأساسية في نظر جون تاير هي أن المجتمعات السابقة لحضارة لم تكن تقدم كثيرا على قتل الآخرين . ويلاحظ تاير أن مئات من مجسمات الصيد والحصاد التي احتك بها الانسان الحديث تكاد تتبع نفس النظرة الى الحرب ! « انها من الطقوس غير المهمة ومباراة متيرة وحظيرة . ولماها مناسبة تساعد على تحقيق الذات » ولكنها لا تتعلق بالقوة والسلطة بأي معنى من المعاني الحديثة المعترف بها لكلمة . وبالتأكيد انها لا تحظى على القتل » (٥٧) ، كما أنها لا تتعلق بفرض الأياض .

ويستفد داور أنه « فلما اعتسلي الى مثل مسجل واحد لثقل هذه القبائل التي تصارع في الصراع الاسوي هي وجبراتها من أجل الضغوط السكانية أو ضرة الموارد الاقتصادية » وعلى الرغم من وجود التمييز الذين استبيكوا في حروب متدنية المستوى ضد حوراهم في وقت فراهم ، إلا أنه لا أحد قد تصور أن للانتصار في الحرب الأهمية التي تدعو الى

تخصيص جانب كبير من الفكر لتنظيم الحرب بكتابة (8A) . ان هذه الحرب اليونانية الهندية المستوى كانت محدودة بطبيعتها ، وكانت خاضعة للقتول الى حد كبير . ولعل النسل الخاص بمؤسسة هنود السهول الأمريكية التي لا يقتل فيها الخصم ويكتفى بنقله قسماً بالكف أو بعضاً من أفضل النسل المأهولة على ذلك . وكثيراً ما كان القتال يتوقف في أي يوم تحدث فيه حسارة شخص واحد . ولا نسي الخطوات المتعددة التي كانت تتخذ للحيلولة دون حدوث تدمير في الحرب . نعم كان هناك ضحايا في الحروب ، وإن كان عددهم في أي وقت لا يتجاوز قلائل . واستمرت المجتمعات في البيئة دون أن تفس بأي شيء (8A) .

ويستخلص تأييد القول بأن الحرب في ما قبل الحضارة كانت في الأغلب رياضة عنيفة لتذكور ، يمارسها الصيادون في أوقات فراغهم من الصيد . مع امتناع جميع القواعد التي تحد من التدمير التي تحرص عليها الرياضات التنافسية جميعاً - وهي جهة أخرى ، وبعد أن تقدمت هذه الشعوب نحو امتحان الزراعة والرعي توالى التحاولين وقت حمر الطول ، ويسوا يعرفون المصالح المادية التي تتطلب الدفاع عنها . وترتب على ذلك أن غدت الحرب أكثر فحاراً (٦٠) . وتؤكد تحليلات كورنيس رايست لاستضافة وثلاث وثلاثين ثقافة أن الصيادين والمصطادين في أدنى مستوياتهم ، وأيضاً المزارعين في المستويات الدنيا كانوا الأقل ميلاً للحرب بين هذه الشعوب البدائية ، بينما كانت مجتمعات الرعي والفلحة الأكثر تقدماً هي الأكثر نزوعاً للحرب (٦١) .

من هذا يتضح أن النتائج التي انتهى إليها علماء الأنثروبولوجيا والمؤرخون ، قد رأت وجود زيادة هائلة في العنف صاحب ثقلة المجتمعات من حياة الصيد والصيد الى مجتمعات الزراعة الأكثر استقراراً وما صاحب ذلك من بزوع للنس والبنادر ، واندت التضررات في البيئات الاجتماعية والثقافة والاقتصادية والسياسية بالاشتراك مع النسوة الزراعية الى حلول تغيرات مهمة في سلوك الكثير من المجتمعات البشرية ، وارتفع مستوى العنف والحرب بلوحة جوهرية .

وبالرغم من كل هذا ، فمن الواضح أن هناك أفراداً لا يتواءمون في نطاق هذه المجتمعات العنصرية الحديثة . فمعظم المجتمعات حافلة بأشخاص يستنكرون الإحاق روح أي شخص آخر حتى في حالات الغضب . وحتى اذا سلمنا بأن العدوان يمثل جانباً من البيئة الوراثية للإنسان ، إلا أن هذا السبب لا يعد كافياً لفتح معظم الناس الى قتل الآخرين من بني جنسهم . ويلاحظ ودور ليفي في تحليله الذي طلائاً يستشهد به عن أسباب



الحرب عدم وجود وفرة من المعلومات الذين يطعون الى مكاتب التجسس أثناء الحرب ، مما دعا الى كل مكان الى تجنيدهم اجباريا لأداء هذه المهام . وبمجرد تجنيدهم قامهم يحتاجون الى جرعة قوية من التثقيف حتى يحولوا الى سفاري . ويحتاج الأمر الى قدر كبير من الكيفية لايعملهم للقتال بالسلاح الأبيض . وحتى اذا كان الأمر كذلك ، ففي بعض الجيوش قري أن أكثر من نصف الرجال الذين يترصض مشاركتهم في القتال لم يستطيعوا على زناد مسدسهم (٦٢) . لقد كانوا على أتم اعتماد للبوت في سبيل سلامتهم ، ولكنهم كانوا عارفين عن القتل في سبيلها ، وربما علت العوامل البيئية قد نجحت نوعا على أقل تقدير في قمع أية نوازع وذاتية يصلها هؤلاء الرجال نحو العدوان .

### التمشقة : نظرية التعلم الاجتماعي :

لا يخفى أن السلوك المنيف يختلف اختلافا كبيرا بين الأفراد والمجتمعات كما التي يمكن قوله كتفسح لذلك ؟ ترى إحدى الاجابات أمكان رد الاختلافات الى اختلاف تحارب التعلم .

ويرى علماء النفس السلوكيون أمكانة تحويل العدوان عن طريق تعلم الاستجابات المسالمة أو التعاونية ويثبت الأبحاث التجريبية في التعامل قدرة التكييف على تعبير سلوك الحيوانات - فمثلا ، أخبرنا سكوت كيف تدربت القبان الذكور حتى أصبحت مسالمة تماما (٦٣) - ويظهر أيضا أن الكثير من المجتمعات « تعلمت » في بعض الثقافات حتى كرد فعل للاجساد ، وحتى في حالة وجود العدوان ، يلاحظ وجود نماذج معينة الاختلاف ( فهي بعض المجتمعات كالاسكسو هناك بعض العدائات الفردية ، ولكن ليست بها مشاركة جماعية في الرقابة . أما في بعض مجتمعات الهود ، فإن الأفراد لا يتصرفون بالمشاكسة ( وان كانوا يشاكرون في الحروب الجماعية ) ، وتنزع هذه الحالات الى اثبات وجوب تعلم العدوانات الفردية والعدوانات الجماعية . وتطرح دروس في كل ناحية من الناحيتين كل على حدة (٦٤) .

ويرى البرت بانندورا - وهو من مؤيدي نظرية التعلم الاجتماعي - أن الجانب الأكبر من العدوان يتعلم من البيئة الاجتماعية (٦٥) - إذ يتأثر المصون الى حد كبير بعملية التطبيع الاجتماعي التي يتعرض لها جميع الشبيبة على وجه الخصوص في بيوتهم وبين أبناء عائلاتهم وأقرانهم في المدرسة والمجاعات الدينية ، كعاب طبيعى من النمو والتعرف الى الأعراف الاجتماعية ( وهناك قدر كبير من البيانات الدالة على أن الأفراد الأكثر

علوانية قد يحدوا من ميوت مابيس فيها المقويات البدنية ، وتعرض فيها المجرمون للامانة اثنته طمولتهم (٦٦) . وتبين أن التجربة الاجتماعية وراء الشكل الذي يتخذه العدوان والمواقف التي يحدث فيها وشيوعه وشدة والاعمال التي يوجه لها . وتساعد عملية التكيف الاجتماعي على تحديد المقامات التي يسمح فيها بالعدوان ( ا ب وجد ) والاعمال ( ان وحلت ) التي يسمح بها للأفراد والذين يهتمون بأدوار معينة في المجتمع .

وبالتقدم تعلم العدوان مثل أي مسلك آخر اعتمادا على التجربة المباشرة ، أو عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين . فما أصرح تعلم الأفراد كيف يوقعون النتائج المختلف للمساك بفضل التجربة الشخصية ومن خلال ملاحظة الآخرين ومن الاتصال بهم . - وهم جراً - وببجرد تبنى أي مسلك يمينه ( عدواني أم غير عدواني ) يتم الحفاظ عليه وتحويله أو استبعاده بواسطة « التعزيز » الموجب أو السالب . ويتحقق هذا التعزيز - أساساً - في شكل عواقب تنجم عن الأعمال الشخص وتتم السيطرة على السلوك البشري الى درجة كبيرة عن طريق عواقبه . إذ تستخدم حاسبا الاستجابات التي تنجم عنها آثار غير مجزية أو عقابية بينما يحافظ على الاستجابات التي تسفر عن نتائج مجزية وتقوى . وإذا قوبلت الاستجابات العدوانية للمثيرات البشمة فالرضا من الأقران أو الأكبر سناً من الميسمي ، أو إذا قوبل أولئك الذين يمارسون مثل هذا السلوك بالانتباه واستجيب لولياتهم ، في هذه الحالة سيفوز العدوان . ومن جهة أخرى ، إذا قوبلت التكتيكات العدوانية بالرفض والتأنيب أو الانقار الى التأنيب والانتباه أو العجز عن تطبيق الاعمال ، في هذه الحالة سينخفض العدوان كاستجابة للمؤثرات البشمة .

ربما بعدا متبعا للاهتمام أن تفكر حجة في الثقافة الجاعية في الولايات المتحدة ، كما انعكست في الافلام السينمائية . وإذا صح القول بأن الافلام تنكس الاتجاهات الثقافية والاعراف في المجتمع . ولو صح أن الأطفال وصغار البالغين يتعلمون اتجاهات واعرافا سلوكية من مثل هذه الافلام ، فما حي دلالة ذلك بالنسبة للولايات المتحدة ؟ ووجه خاص وبما آثار الاهتمام بأهل صور أبطال الافلام الأمريكية ، فمن هم أبطالنا ولماذا احتلوا هذه المكانة ؟ فمن جون واين في الخمسينات الى كينت استوود وتشارلز برولسون في الستينات والتسعينات الى صلفستر ستالوني وأوتولد شوارتشر في الثمانينات والتسعينات ، يلاحظ أن أبطال الافلام الأمريكية المذكور من صاوس العنف ، أو من يحسون عنادتهم بصياد الخرائع اللصاوية السنافة ، أي أولئك الذين تبدو الحلول الوسط

والدبلوماسية وقبول الوساطة والتحكيم والإلتجاء الى القضاء مهملون نسبياً (المسخرية أو الإرتياب - فليس البطل من المسائل الذين يحسنون حلهم مع الجيران بالمنطق والاقناع - ولكنه من المؤمنين بإيجابية العنف ويحسون الخلاف عن طريق العنف والاقتصاص العموى - وعلى هذا النحو فبما نتعلم العنف عن طريق ثقافتنا .

ومن العوامل المتقدمة خطوط الأفراد لتمايز عدة مستبينة من البيئة . فكل ثقافة سواء آكانت مستمدة من أمريكا القرن العشرين أم من اليهود المجر في القرن التاسع عشر لم من الفايكنج في القرن العاشر ، تضع ثقافة عامة يكتسب من خلالها المواطنون روحهم الاجتماعية ، ويستوعبون أعرافها الثقافية - ومع هذا فان أغلبية الثقافات - وبخاصة الثقافات الأكثر حداثة وتعقيداً - لها ثقافات ثانوية تفرض عليها مجموعة من القسوم والأعراف المختلفة - وبالإضافة الى ذلك ، فان كل فرد يواجه بتجارب تعليمية مختلفة نوعاً من البيئة ومثل عمله - وربما كانت التجارب التعليمية في هذه المستويات المختلفة متعارضة كل منها مع الأخرى - فمثلاً بينما تدفع الثقافة السائدة الى الصعود عن العنف ومخالفاته ، تفر الأسره من هذه الثقافة وتعلم التعاون والمساكنات الجيدة عن العنف - وفي مستوى آخر ، قد يكتشف المدارس السياسي للعلاقات الدولية مجموعة مختلفة من المعايير الثقافية لها دور فعال في علاقات الدول في النظام العموى - فقد تكون للمساكن التي يكافأ عليها المرء في المستوى القومي للثقافة ليست المسالك التي يكافأ عليها ( أو يعاقب ) في البيئة الدولية .

فإذا صح ان السلوك الفردي نتاج للبيئة الثقافية ، أنهه يحتمل أن يكون سلوك حكماً ناتجاً لعدة بيئات مختلفة - فليس يكون سلوك جورج بوش في الرئاسة نتيجة للثقافة الأمريكية في عصره ، ولكنها قد تكون أيضاً نتيجة لشأته الخاصة في البيت والمدرسة - وسيتأثر السلوك أيضاً بالثقافات الخارجية التي اكتسب منها عاداته الاجتماعية عندما خدم في طلائف الحكومة كرئيس للخبايا الأمريكية ، ومسير في الأمم المتحدة ورئيس مكتب الاتصال في بكين بالصين وكتائب لرئيس الجمهورية وهكذا . والفروض أن يتأثر هذا السلوك أيضاً بتجربته مباشرة في المسائل الدولية وملاحظاته لتجارب التصرفات الأمريكية في حلبة الصراع الدولي .

تصادى القول - فان نظرية التعلم الاجتماعي تذكرنا بأهمية الثقافة كمبرر للعنف ، ونوهينها اذا رغبا لهم سر العنف والعدوان بملحننا الى أنذاك كون الأراد ( بما في ذلك الزعماء القومويون ) هم قى الأغلب من

فداج بيئات اجتماعية وثقافية تصطبغ من العدوان، بل وكله بكامله وتستجيب بالتعاون السليم، على أن ما تتضمنه نظرية التجمع الاجتماعي عن القدرة فهو التحكم في العدوان والصعب يدل على التفاؤل، فإذا أمكن تعلم العدوان، فسيكون بالاستطلاع أيضا عدم تعلمه، وإذا صح أن الصب يصيد على عوامل ثقافية وبيئية وأن بالإمكان تغييرها، وأن تحقق ذلك حثيثا، فلا بد من أن تؤسس الثقافة من صبح الإنسان وتخصص للممارسة الآتية عبر الرموز، فهي دينامية وليست استاتيكية، فكما استجبت أعراف معينة - اعتقد يوما ما أنها « طبيعة » - إلى حد ما في صظم الثقافات ( كالرق مثلا ) فهل يد مستجيدها إمكان أداة العنف واستيعاده في المستقبل ؟

## خلاصة

لعل أن ننطلق إلى التفسير الأكثر إنسانية بالطابع الفردي للحرب، يتوجب علينا أن نتطرق إلى تعقيبين على نظريات عنوانية البشرية - أولا - لو صح أن العدوان إنسانيا وراثيا أو غريزيا، ولو صح أنه يمثل جانباً من الطبيعة البشرية، آتخذ سيكون مصير محاولات استئصال الحرب الأساقف بكل تأكيد فمن الناحية المنطقية فإلّا لو أردنا استئصال الحرب، فإلّا سيكون بحاجة إلى :

١ - تغيير طبيعة الإنسان .

٢ - أن توطن طبيعة الإنسان العنيفة تحت قيود قاسية ومضطمة بالقسوة .

٣ - « التزينة » بمقابل العدوان الآتية الفطري تبسم بكولها أكثر مقبولة أخلاقيا وثقافيا وأقل احتمالا للفساد من الناحية الفزيائية، ولعلنا قادمين في الوقت الحاضر على التعرف على كيف صبح البد الأول - وحتى إذا مسمى لنا ذلك - فليس من المستصوب الشروع في البحث في الطبيعة البشرية من خلال نوع ما من الهدمة الوراثية الراديكالية - أما السندان الثاني والثالث فقد توصل تقديمهما إلى حد ما في مختلف المصنوع، ولم يحقنا نجاسا يذكر في تعديل أو تحويل السلوك .

ثانيا - لو صح أن الحرب مستمدة من عنوانية نظرية تمد جانبا من الطبيعة البشرية، فكيف إذن للسر السلام ؟ فهل أصبح الناس مسئولين نتيجة لتسردهم على نحو ما على طبيعتهم ؟ وكما ذكرنا، فإن الحرب والعدوان ليسا من الآفات الثابتة لا في الزمان ولا في المكان - إن بعض الشعوب

قد كشفت عن ميولها المسألة بدرجة مثيرة للاهتمام ، بل وحتى الشعوب  
 الأميل للحرب لأنها لا تتدخل دوماً بالحرب المنظمة ، أن النظريات التي  
 تحاول تفسير الحرب بالرجوع إلى الطبيعة البدائية المشهورة للبشر لن  
 تستطيع تبصيرنا إلا بالقبيل من الاختلافات الجوهرية في مسلك الدول .  
 فلما كانت عاجزة عن التوصل للتفهم الباطن في مسلك الدول ، لذا اتضح  
 أن النظريات التي اختصرت أسباب الحرب في سبب واحد ( العدوانية  
 البشرية الفطرية ) قد أثبتت عدم قدرتها على الاقتناع ونحن مستعدو أقرب  
 للتجاذع في الاهتمام إلى نظرية للحرب إذا ركزنا - مثلاً - على أبعاد نظرية  
 البيئة - على العوامل التي تفسر الاختلافات في مسلك الأفراد والجماعات  
 والأصم \*

ومن بين التفسيرات لاختلاف الروح العدوانية عند الدول أرجاع هذه  
 الاختلافات إلى الخصائص الفردية والشخصية والسيكولوجية لرماء الدول .  
 فيقال أن الاختلاف في عدوانية الدول يعود إلى الاختلاف في الطابع  
 السيكولوجية الشخصية لرمائها ، ويستكشف عن هذه الامكانية في الفصل  
 التالي \*

## قوامش الفصل الثاني :

- (١) انكر شكرا جزيرا الاستاذ Jaffer Hossain للاستاذ .
- (٢) سيمتضم المسلمون ، انسان ، و ، للبخرية ، من جون لافر هذا الامارة  
لجمعية الكائنات البحرية - ولم يحدد بها الادلة على الذكور فقط .
- (٣) William James في مقال بعنوان The Moral Equivalent of War  
ظهر ضمن كتاب الفرق على غيره كل من Bramson و Gethals بعنوان  
War Studies from Psychology, Sociology & Anthropology ( ١٩٦٨ )
- (٤) Sigmund Freud في مقال بعنوان Why War ضمن كتاب  
تدبر الخراف M. Small و J. D. Singer . وعلى الرغم من ان فرويد بالذات  
لم يهتم بمسألة التواتر الا في احدى استفساره للدلالة على عروضة  
الفرق .
- (٥) Karl Lomax في كتاب On Aggression ( ١٩٦٦ )
- (٦) African Genesis — Robert Ardrey ( ١٩٦٦ )
- The Territorial Imperative ( ١٩٦٦ ) و The Social Contract ( ١٩٧٠ ) -
- (٧) The Imperial Animal — E. Fox و Lionel Tiger
- (٨) انظر مثلا The Transition from Ape to Man — Raymond Dart
- هذا الكتاب يتناول بالذات والذوات الأولية ( ١٩٥٢ ) من ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- (٩) The Making of Mankind-Richard Leachy (٢٢٠-٢٢١) من
- (١٠) Sociobiology — Edward O. Wilson ( من ١٢ - ١٢١ ) -
- (١١) On Aggression — Lorenz
- (١٢) The Lorenzian Theory of Aggression — Samuel S. Kim and
- Peace Research ضمن The War System ( من ٨١ )
- (١٣) On Aggression — Lorenz من ٥٧ - ٥٢ و Studies in
- Animal & Human Behavior - استشهد بها Kim في كتاب
- The Lorenzian Theory من ٨٨ .
- (١٤) Aggression is an Instinct Anthony Storr ضمن كتاب انظر من
- الخارجة D. Bender و B. Leach بعنوان Are Humans Aggressive by Nature ? ( ١٩٨٢ ) من ٢٦ - ٢١ .
- (١٥) The Old-Time Aggression . J. P. Scott (١٠) ضمن كتاب انظر عليه
- Asheley Montagu بعنوان Man and Aggression ١٩٦٨

- (١١) *The Territorial Imperative* Ardrey من ١٦٨ - ١٧٢ و ١٧٢-١٧٦
- و ٢٢٢ - ٢٢٨ - ويطلبه التركيز هنا على الاحتياجات الطورية التي قد ما جمع لتدور  
عالم النفس Abraham Maslow عن Instinctoid needs - انظر كتاب  
Motivation and Personality-Maslow (١٩٥٤) \*
- (١٧) *The Territorial Imperative* Ardrey من ١٨٠ - ١٨٧ \*
- (١٨) *Aggression* - Leonard Berkowitz - (من ٩ - ١١) \*
- (١٩) استشهد بها Elaine Hurdin في كتاب *Being, Having, Doing*  
في جريدة *الواشنطن بوست* ٢١ يناير ١٩٨٢ من ١ D - D٤ \*
- (٢٠) استشهد بها Kenneth Boulding في كتاب *Conflict and Defense*  
١٩٩٢، من ٢٠٦ \*
- (٢١) انظر على سبيل المثال Diane Fossey في كتاب *Mist* كتاب  
Jane Creed all Through a Window (١٩٩٠) \*
- (٢٢) *Goodall* انظر بوجه خاص ٧٥ - ٨١ و ٩٨ - ١١١ و ٢٠٦ - ٢١٦ \*
- (٢٣) *The Lorenzian Theory* Kim من ٨٨ \*
- (٢٤) *The New Theory of Innate Depravity* Ashley Montagu  
في كتاب *Man and Aggression* بعنوان Ashley Montagu  
من ٩ - ١٩ \*
- (٢٥) *The Lorenzian Theory* - Kim من ٩٧ \*
- (٢٦) *The Science of Conflict* James A. Schellenberg (١٩٨٧) \*
- من ٢٠ في كتاب *That Old-Time Begone* Scott من ٥٢ \*
- (٢٧) انظر على سبيل المثال David Pilbeam *The Fashionable View of*  
*Man as a Naked Ape* مجلة *New York Times Magazine* في ٧ سبتمبر ١٩٧٢  
من ١ استشهد بها Harold Glossop في كتاب *Confronting* (١٩٨٧) من ٤٠  
طرحه معظم هذه المجمع قبل ظهور ملحوظات Goodall عن سلوك الشمبانزي  
- وعن ملكة ارفي انواع الرئيس *Primates* بالاختلاف في *Sex* انظر كتاب  
*Life and Death Gombe Jane Goodall* المجلة *الجغرافية القومية* العدد  
١٥٥ (يناير ١٩٧١) \*
- انظر ايضا كتاب *Through a Window-Goodall* السابق ذكره من ٨٨ \*
- (٢٨) *That Old-Time Aggression* - Scott من ٥١ \*
- (٢٩) *The Lorenzian Theory* - Kim من ١٠١ - ١٠٧ \*
- (٣٠) نفس المصدر ١ من ٩٥ \*
- (٣١) *Through a Window* - Goodall من ٢١٠ \*

- The New — Sociobiology Synthesis — Edward O. Wilson (٢٢)**  
 • ١٩٧٨ On Human Nature — Wilson (نظر أيضاً كتاب  
 • ٢٧ = ٢١ On Human Nature — Wilson (٢٧)  
 (٢٤) نفس المصدر ص ٢٩ - ١٠ وأعلى ما جاء في الفصل الخامس ، ص ٢٩ - ١٧٠  
 • ١٢٢ Sociobiology — Wilson (٢٥)  
 (٢٦) نفس المصدر  
 On Human Nature (٢٧) ص ١٠٦ - ١٧ و ص ١١٤ وأعلى  
 ص ١٠٩ - ١٠٩  
 (٢٨) نفس المصدر ، ص ١١٦-١١٧  
 (٢٩) نفس المصدر ص ١١٩  
 (٤٠) نفس المصدر ص ١١٩  
 (٤١) Ashley Montagu « مائنة » في كتاب الأثر على تصوريه  
 Sociobiology Examined A. Montagu (١٩٨٠) ص ٦ ، ٧  
 (٤٢) Sociobiology - Wilson (١٧٥ ص ٢٤٥ -  
 (٤٣) Sociobiology Examined — Montagu ص ٧ - ٨  
 (٤٤) نفس المصدر  
 (٤٥) نفس المصدر ، ١٠ النظر أيضاً Marshall Sahlin The Use  
 and Abuse of Biology  
 (٤٦) War in International Society — Evan Luard (١٩٧٦)  
 Foreign Policy, John A Vasquez (٤٧) الأثر على سبيل المثال  
 C. F. Hermann Learning and War ضمن كتاب الأثر على تصوريه  
 (٤٨) New Directions in the Study of Foreign Policy (١٩٨٧)  
 ص ٢٧٧  
 (٤٩) The New Lkany — Montagu ص ٦ ، ص ١١  
 (٥٠) The Making of Mankind — Lecky ص ٢٢١  
 (٥١) نفس المصدر ص ٢٢١ - ٢٢٠ ، ٢٢٧  
 (٥٢) The Parable of the Tribes — Smookler و Andrew Hayd (٥١)  
 (١٩٨٤)  
 (٥٣) Feudal Societies — David Fabre (٥٢)  
 Falk, Kim (٥٤) The War System ص ١٨٠ - ١٠٢  
 (٥٥) نفس المصدر ، ص ١٢١  
 (٥٦) نفس المصدر ، ص ١٢١  
 (٥٧) نفس المصدر ص ١٢١  
 (٥٨) The Harmless People — Elizabeth Thomas (١٩٥٩)  
 The Cause and Prevention of War استفيد به Royce Brown في كتاب  
 L  
 (٥٩) War — Guyane Dyce (١٩٤٤) ص ٦  
 (٦٠) نفس المصدر ، ص ٩



(٥٩) نفس المصدر .

(٦٠) نفس المصدر ، ص ١٠ .

(٦١) A Study of War — Quincy Wright ١٩٦٦ ، ص ٦٢ .

The Causes of War and the Condition of — Werner Levy (٦٢)

Peace فمن كتب اشرف على تحريره Richard Falk E. H. Mandlovitz بعنوان  
Towards a Theory of War Prevention ١٩٦٦ .

(٦٣) The Old Time Aggression — Scott ص ٥٤ .

Warfare is only an invention — Margaret Mead (٦٤) انظر كتاب

عن كتاب بعنوان Peace & War اشرف على تحريره Charles Selz  
Theodore Herman ١٩٧٢ ، ص ١١٧ - ١١٨ .

The Social Learning Theory of Aggression — Albert Bandura (٦٥)

عن كتاب The War System — Falk and Kim ص ١٤١-١٤٢ .

The Dynamics Jack E. Hokanson و Edwin L. Megargee (٦٦)

of Aggression ( ١٩٧٠ ) ، ص ٤٧ - جاذب في كتاب  
Lloyd Jensen بعنوان Explaining Foreign Policy ١٩٨٢ ، ص ٧٠ .



## الفصل الثالث

### المستوى الفردي للتحليل : التفسيرات السيكولوجية للحرب

- لا يُلَوَّحُ عامة الناس للحرب بمحفلي الاختيارهم .
- ولكن هوس الخوف هو الذي يسوقهم اليها .
- بغير قواميس مور .

حتى الآن كنا ننتبع في بحثنا الزعم بإدراج مساوية البشر إلى حيوانات مشتركة بينهم إلى حد ما كالبراثر البهوانية الموروثة من خلال آليات السنوات ، والاستعداد الثقافي نحو العنف والاحتياجات السيكولوجية المشتركة العامة للبشر . ولا يسجد أن يكون الأمر من ذلك هو الاختلاف بين الأحميين ، وليس ما بينهم من تماثل .

ولابد أن يكون واضحاً عدم ضرورة توافق نفس الطبيعة لجميع الأمر . فلا يخفى أن بعض انتماء أعنف من البعض الآخر ، وهناك اختلافات حمة في التكوين السيكولوجي للأفراد . هذه اختلافات مهمة تساعد على فهم الصراع بين البشر .

ناحل الحرب التي انفلتت بين الهند وباكستان ١٩٧١ . فقد غرقت غوات غرب باكستان شرق باكستان ، لقلب نتائج انتخابات جرت هناك كان من المحتمل أن تفصح ونعيم باكستان الشرقية على رأس الدولة وتحملت الهند عبء بروج أكثر من عشرة ملايين لاجئ من شرق باكستان وشملت الممرات التي تروى إلى سنوات طويلة خلعت ضد باكستان . واحيرا ، أمر رئيس وزراء الهند غاندي القوات الهندية باحتراق حصة أميال داخل أرض باكستان . وأصدر انذاراً بأمر فيه حاكم باكستان يحيى خان بالاستحباب من باكستان الشرقية . واختار يحيى خان الحرب بدلاً من ذلك وكاف خطاً جماعياً . إذ تعرض جيشه لهزيمة مريعة وحاسمة ، انتهت باستقلال باكستان الشرقية تحت اسم بالحاديش . لماذا حدث هذا ؟ ولماذا كيف نظر جون ميثوسنجر إلى رد فعل يحيى خان للانذار الهندي . فقد اعتبره :

« منصفه شديدة في جميع الظروف ، ولكن في نظر اسان مثل يحيى حان يعتبر بفحولة رغم صناعته ، فان وصول هذا الانصار من امرأة بدا غير مقبول سيكولوجيا ، وهكذا نحى رغم ادراكه نفوس القرات الهندية في العدد بالنسبة لقواته ( خمسة اضعاف ) فقد أمر رئيسي باكستين بشي هجوم جوي ضد الهند في 4 ديسمبر (١) » .

فقط يحيى حان المتمرز بفحولته وفي سبيل اللطاع عن ذكورته اراء صافسته الاشى كان عاملا حاسما في قرار خوض الحرب ١

فمن المناصب اذن ان سمحت عن لسياب الحرب بعد النظر في التكوين الفردي لأولئك الزعماء الذين يحتلون مناصب تساعدهم على تقرير مصر دولهم . وفي هذا المستوى من التحليل يكون الانراض الاساسى هو اختلاف القرار باختلاف الأفراد . فمن المسائل ذات الاهمية شغل «ويسر» يسيرى منصب زعيم روسيا في الكرملين خلفا لجوزيف ستالين . وهناك اختلاف بين شغل جورج بوش لمنصب رئيس الولايات المتحدة بدلا من «يسر» كادتر . ويفترض ان تكون لهذه الناحية اهميتها ، لانه في معظم الحالات خضع التسجيل بخوض الحروب للقوات فردية من الزعماء ومستشاريهم . وقد يكون من الصعب الاعتناء الى امثلة لاية حرب وقعت دون صدور قرار من اعلى مستويات السلطات الحكومية . وهكذا ماذا اردنا معرفة لماذا تنشب الحرب ، كان علينا ان نتعرف على الأفراد الذين كانوا مسئولين عن اصدار مثل هذه القرارات .

ومن ناحية اخرى ، علينا ان نلتزم الحرج قبل ان نحتصر اسباب جميع الحروب ونعاملها كاصرة على التكوين السيكولوجى للزعماء كأفراد . فمن الواضح ان هناك عددا كبيرا من العوامل المهمة التى تتحكم في قدرة اى زعيم بمفرده على اصدار قرار الحرب أو السلام كدور الاحمره البيروقراطية الحكومية في رسم السياسة وتنفيذها . وفي النواحي الرسمية وغير الرسمية المحيطة بصنع القرار . . . وهكذا . ومن الواضح ايضا ان هناك بعض مواقف تتراخى فيها هذه القيود وتفتقر لوتها ويشتمل منها للزعيم بمفرده التأثير على السياسة القومية . وفي مثل هذه المواقف قد يكون للشخصية الزعيم والخصائص السيكولوجية دور حاسم .

لما هي الظروف التى متوقع فيها تكون الزعماء من تجاوز القيود التنظيمية العادية ؟ والاجابة واضحة على ذلك : عندما يصبح القرار في اعلى مستويات النظام السياسى . فقد يكون الموقف من المواقف التى يشع فيها كبار المسئولين ومستشاروهم القرار ، فكما ارتفع قدر الشخصى دور الهيراشية البيروقراطية ، قلت القيود التنظيمية التى تقيد تأثير الشخصية

على القرار . ولعل هذا القرار سيكون القرار الذي يختص بالمسئولية عنه  
أعلى صناع القرار وحلهم . وكما قل عدد الأفراد المعنيين اوددنا فترة  
على التركيز على العوامل الفردية والشخصية. بدلا من تركيزنا على العوامل  
المؤسسية . ولكن حتى تصادف صنع القرار في أعلى المستويات (٢)

يصح القرار معرفة قلة من شياغلى الوظائف العليا في بعض  
الأحوال :

١ - عندما تتطلب الإجراءات المستورية الرسمية ( العوامل غير  
الرسمية المرتبطة بالموقف ) نعا لنوع القرار المعنى أو تكوين الموقف .

٢ - عندما يسمح للرعييم المتربع على القمة بقدر كبير من حرية  
الحمل واصدار القرار على مسئوليته الحقة ( كما يحدث في الأنظمة  
الديكتاتورية ) .

٣ - عندما يكون للزعيم قدر كبير من المصلحة في إصدار القرار .

٤ - عندما تكون هناك مؤسسة واحدة مسئولة عن القرار . ويسمح  
لقلة من العاملين في هذه المؤسسة برسم السياسة بغير تعويق من مشاركة  
القوى البيروقراطية الأخرى .

ولفضلا عن ذلك سيسمح للمصائص الشخصية لهؤلاء الرعياء  
المتربعين على القمة بتدبر كبير من التأثير على السياسة .

٥ - عندما يكون القرار من القرارات اللازمية أو لواقفهم  
للثوقمة . أي المواقف التي لم توضع لها تعليمات روتينية مستندية تحد من  
سلطة صناع القرار أو من حريتهم في العمل . كما يحدث في الأزمات .

٦ - عندما تكون المعلومات المتعلقة بالموقف إما شحيحة إلى أقصى  
درجة ، أو عندما يكون الرعياء غارقين في بحر من المعلومات الكثفة ، وتكون  
المعلومة المستحدثة عشوائية بالتفاصيل . وفي هذه الحالة ، تكون الموقف  
شديد التعقيد مما يسمح للأفراد بتحديد الموقف بأنفسهم واصدار  
القرارات المتوافقة مع ميولهم وقابليتهم .

٧ - عندما يكون صانع القرار صاحب تجربة بسيطة ، أو لم يتدرب  
تدربا كافيا على المسائل المعارحية . ومن ثم لانه يحصد إلى اختزال  
البروتوكولات المتعلقة بالقرارات السياسية المكتنة مما يرغم القائد أو الزعيم  
على الرد ، اعتمادا على قدراته القطرية في حل المشكلات .

٨ - عندما يكون الموقف معسوبا بقدر كبير من التوتر .

بالإضافة إلى أننا واجهنا العديد من هذه الحالات ، على عكس  
الشروع في فحص بعض الخصائص الشخصية التي قد تؤدي دوراً هاماً  
في تقرير هل يحق للرعي اختيار قرار دفع شعبه للحرب .

## الاحتياجات السيكلوجية ٢

تعرف علماء النفس على حالات مختلفة من الاحتياجات السيكلوجية  
ومعها وثيق الصلة بالسياسة ، كالحاجة للاعجاب بالذات أو الحب  
والإعجاب للتقدير أو الشعور بالاعتراف والحاجة لتحقيق الذات أو إثباتها  
كل هذه الاحتياجات ممكن التعرف عليها ، وتضاف إليها الحاجة للأمان  
والسلطة والبطرة (١٦) ، على أن جميع الأفراد لهم نفس الاحتياجات ،  
التي تختلف أهميتها باختلاف الشخص . فمثلاً يبدو بعض أفراد  
حاصل لملاحظتهم للتقدير الذاتي ، فإن أحسروا تصاطع عليهم الحاجة  
للسلطة أو أي شيء آخر . وافترض ماسلوف ( أبراهام ) وجود هياكلية  
للإحتياجات ورتبهم حسب الأفضلية على الوجه الآتي  
١ - الاحتياجات البيولوجية ( الفيزيائية ) كالغذاء والماء والهوية  
والجنس ٢ - وعلم جرا .

٢ - احتياجات الأمان - تأجيل البقا .

٣ - الاعجاب بالذات وتعني الآخرين يعني الحب .

٤ - احتياجات التقدير الذاتي واحترام الآخرين .

٥ - احتياجات تحقيق الذات والارتقاء الذاتي (١٧) .

وتشياً مع ما ذكره ماسلوف فإن هذه الاحتياجات غريزية ، ومشاركة  
بين الجميع . فهي موجودة لدى الكافة ( بالقوة ) ، وتحتكر كل مجموعة من  
الأفراد يدونها وهي الفرد . فعندما يتم إشباع المجموعة الأولى من  
الاحتياجات ، تدفع الذاتية لها في الرغبة إلى السيطرة على الحياة الواقعية  
وتضطلع بدور مركزي في تحريك السلوك الأساسي . ولن تنشأ  
الاحتياجات الأسمى إلا بعد إشباع الاحتياجات الأولية بقدر مقبول . فمثلاً  
إذا تحقق إشباع كل من الاحتياجات السيكلوجية واحتياجات الأمان نشأ  
احتياجات الإعجاب بالذات على الأهم لأي فرد بهيئة وتتخذ الصدارة على  
ما سبق لمشتبه من احتياجات (١٨) .

ومما له أهمية خاصة في تصوير ماسلوف للفرد الذي يسعى لتحقيق  
ذاته ، يعني الفرد الذي حقق إشباع احتياجاته الفيزيائية واحتياجاته  
السيكلوجية الأساسية بالأمان وتعلق الآخرين والتقدير الذاتي ، أنه

يشعر بعد الإصطناع إلى الشعور بالأمان الفزيالى والسيكولوجى بازدياد وثوقه فى بيئته . - والفروض أن يتوافر للأفراد الشئذى التقدير لاعتسبهم لئى ففقط زيلة الوئوق باعتسبهم . والعا أيضا أن يكونوا أشدا فى الاعتراض على استعمال القوة . ومع هذا فلا يستبعد أن تدفعهم قوتهم فى قدرتهم إلى التطرف على الآخرين فى تحمل الأخطار . ومن حية أخرى ، فله ضوء ماسلو الأفراد الذين لا يقصرون انفسهم تقديرا كائنا بأهم لفقروا ومشاكسون وغير متعاونين ويتصرفون بالشسوبة فى المعاملة ومصابون بالبارانويا ومنصبون لقومهم وعندهم ميل لاستعمال القوة العسكرية . ويفترض أن يكون هذا الميل لسلوك الصمواى نتيجة لاحتياج الفرد للتوىض ( أو لفظ فى التطوىض بمعنى اصح ) من أثر الخلقى الناتج عن قلة تقديره لذاته .

وربما خطرت ببالها حة ملاحظة هنرى كيسلجر عن الرعاة السوفيت الذين مروا بحرية التطهير وشاهدوا ارنابات عهد متالى . ولقد تعرضوا عن أثر هذه الشكوك الطاعة واعتقارهم إلى الوئوق فى الآخرين إلى زيادة الشك فى العالم الخارجى أيضا . وبخاصة الولايات المتحدة (٦) .

ومن المحتمل أن يكون دارسو السياسة على علم بالزعامة الذين يبنو أنهم يتديفوا للاستهاء للسلطة . فالناس الذين تهمن عليهم فكرة السلطة يميلون للتحكم فى الآخرين وإلى المسالاة فى المعادلة وحسن المعطة ، ويفتقرون إلى الاهتمامات الانسانية ، ويكشفون قفرا كبيرا من التردد فى المخاطرة ( وربما كانت هذه الصفة دعة على البشرية ) . ويتصل باحتياج الفرد للسلطة الميل للسلوك الاستقلال والاسطغنامى (٧) . ويمتقد أن من تهيس عليهم فكرة التسلط يؤوضون - فى الأغلب - نعاره حرمان حدث لهم من طفولتهم عندما لم يستحب لاحتياجاتهم للأمان والحب والإنجاز والتقدير الذاتى (٨) ، ولسو الطالع فإن هؤلاء الأفراد عاملون لشغل وطائف الزعامة - ويصح القول بأن هذه الحاسية هى السمة الدالبة على السياسة المحترمين . وراى هارولد لاسول أنه مستويات عديدة أن الداعم الأول للاستغفال بالسياسة هو الالتقال إلى الأمان العاطفى ، أو ضالة للتقدير الذاتى ، وهذه حالات يوضها التروح للتسلط (٩) ، بل وهناك بعض شواهد على أنه كلما ازدادت حاجة من يشغلون مناصب القوة للسلطة . ازدادت سياسة حكوماتهم الخارجية اهتماما فى العدوان (١٠) .

ومن جهة أخرى ، فإن الأفراد الذين تسيطر عليهم الحاجة إلى الانسحاب إلى حياطة ترموقة والحاجة للإنجاز ، يميلون إلى زيادة التعاون والتعامل مع الآخرين . ولقد بينت دراسة ونتر وستيواوت لرؤساء

الولايات المتحدة أن الرؤساء أصحاب أعلى قدر من الرغبة في الأحزاب والاحتياج للاجدار ( باعتبار هذه الاحتياجات مقابلة لاحتياجات التسلسل ) كانوا الأقل استعدادا للخصم في الحرب والأكثر استعدادا لمساعدة التحكم في التسلسل (١١) - ويست درامه يبرهنون للمتظاهر في العلاقات المالية أن الأفراد من أصحاب الاجتماعات الانجازية يعملون الصدارة للاستراتيجيات المتعاضدة ، أعلين أن يقتدى بهم خصوصهم في هذه الروح التعاونية (١٢) .

## صفات الشخصية :

يمرض البشر أنواعا شتى من صفات الشخصية إلا أن بعضها له ارتباط خاص بموضوع الحرب - ومن بين أساط الشخصية التي قد يرغب دارسو الصراع الدولي التعرف عليها ما سماه هينتون روكير بالشخصية الدوجماطيقية (١٣) - ويتصل المتنبون الى صط الشخصية الدوجماطيقية بصين العقل - فهم يرفضون قبول أية بيئات حديثة تتعارض هي ومعتقداتهم ، أو تطبقها ، ومن ثم يرتأون في مصدر هذه المعلومات الجديدة ، كما أنهم يضيفون بالمعلومات المتضاربة ولا يرجون بها - ومن المسيحية القدامى على نفس المجالات الكاملة للدائل المتاحة ، وكذلك ميل للاعتماد على المعلومات المتطابقة - ويتصفون بوحه عام بالتشكك ويمانون من قدر كبير من اللقز - ومن المحتمل أن يتوحسوا من احتمال وجود مؤامرة وراء هذه النوعية من المعلومات ، ولديهم أيضا استعداد للتعاطي مع الانحاء للقوة (١٤) ، وإذا سلمنا بهذه المجموعة من الصفات غير المتساعفة ، لائنا لن نحجب إذا عرفنا عن الترحيب بنهوض واحد من أرباب الشخصية الدوجماطيقية بشغل منصب القادة أو التحكم في ادارة دفة الأحداث عند حدوث أزمة دولية .

ومن بين مجموعة الصفات التي يستخدم النقاد حولها تلك التي تنص من يصح تسميتهم بالشخصيات السلطوية - وثمة دراسة مشهورة أجراها تيودور أدورنو ورفاقه تعرفوا فيها على مجموعة من الصفات التي تمثل هذه الشخصية ، ثم وضعوا مبدعا يستعان به المقيس ( اعتمادا على الاستبيان ) من اتصاف فرد بالذات بهذه الصفات (١٥) - وعلى الرغم من أن أدورنو أسس اسمه سلم عد ( نسبة الى الفاشية ) ، فإن من حصلوا على أعلى الدرجات في هذا السلم قد نزحوا للاتصاف بمعتقدات تفرجهم حسن لغة الفاشيين اليمينيون أو متطرفي اليساريين .

والصفات المتصورة تتضمن الاطراط في العنف والقدرة والميل للهيمنة على المرؤوسين والاذعان للرؤساء والحاجة لاندراك العالم في هيئة



صرح فكتيل والضيق بالقوضى وإجتار الاختصارات المعطودة العالم والاعتماد على النماذج المطابقة . وبالإضافة الى الأثر الربح الذي قد تتركه من هذه النوعية من الشخصية في قدرة الأفراد على اتخاذ أية قرارات عقلانية ، إلا أن ما يبدو له أهمية خاصة هو منح السطوى الى ابعاد صفات شديدة النصب للقومية والعنصرية . وكنتاهما مرتبطة بإساره للحرب والعدوان (١٦) .

ويعرف دريسو السياسة أيضا الأشخاص أصحاب الشخصيات المتسلطة ، وهما يخطر ببالنا في التو شخصيات ليدون جونسنود وويشارد بيكسون وهيرى كينسجر . ويحتمل أن يكون هناك صلة أشخاص يتطور بهذه الصفات في عالم السياسة . وتشترط أساس الترشيح للوظائف السياسية توافر شرط القدرة على التسلط . عند الترقية لأرفع المناصب . وبينت درامتان مستقلتان لرؤساء الأمريكان ومستشارهم للشئون الخارجية ، أن الأفراد أصحاب الصفات المهمة كانوا عادة وغالبا الأميل للدفاع عن سياسات التهديد واستخدام القوة العسكرية والإعتراس على سياسة المهادنة ومصالحة الأصوات المعارضة ، وأنهم تفوقوا في هذا السبيل على الشخصيات التي لم تحرر درجات عالية في عالم التسلط . ويمكن مؤلفا الدراستين اعتمادا على معرفة الشخصية الفردية ، من التنبؤ بدقة ( ٧٧ / ) بالوقت الذي ستدافع فيه مثل هذه الشخصية عن استعمال القوة أو لا تدافع عنها (١٧) . وبعبارة أخرى فالظاهر أن الصفات الشخصية للتسلط قد استنبطت عن طريق التعميم من شخصية الفرد العادي وطبقت على عالم السياسة ، ويصح الزعماء المتسلطون أن يتمتعوا مع البلدان الأخرى بنفس الطريقة التي يتعاملون بها مع باقي الأفراد . وهذا اكتشاف مهم ، فالظاهر أن ما تحكم في قرارات استعمال القوة على المستوى القومي يخضع - حثيا على الأقل - لتقدير - للشخصيات الشخصية للتسلط . واكتشف أحد المحللين أنه في حالات الاختلاف المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة تجاه الميسكر الموفيني ، كانت الشخصيات الأكثر جنوبا للأكستروفرتمة ( الانبساطية ) هي الأكثر ميلا للدفاع عن السياسات التصويية والاعتراف بوجود الآخرين من الشخصيات الأكثر حوصا الى الانطوائية ( الانتروفرتم ) . ولما كان هناك تفاعل بين العوامل الشخصية فلا بد أن الجيم بين عوامل شدة التسلط وعوامل الانطوائية قد خلقت خلعا غير مرغوب فيه - ولجئنا إلى تحليل التدرج لمثل هذه الشخصيات التي مداهم زعماء رفض طلبات الخارجين عن كنههم السياسية (١٨) . ونفسه بين صفاتها جون بوسنر خالام وودرو ويلسون وهيربرت هوف وشارلز

إيفانيس هيرود وعمرى صمتسون ودين التيسون وكورديل هل ( وكلهم من الشخصيات الأمريكية التي رددتها الصحف مرارا ) .

ويميل رخصا ( الكتب ) الى تقسيم العالم في فكرهم بين من يهبون القيم الأخلاقية التي يشفقون أنه لا بد للعالم أن يتبناها والقوى لماوضة لهذه الرؤية - وهم يميلون الى عقيدة ثنائية أشبه بمقابلة المورين في حمل بطراتهم سبحة الى صدا أخلاقي ، وهم يجنحون الى دفع الآخرين الى وصفهم بالصاد والتصلب في الرأي ، ويسمون الى إعادة تشكيل العالم تبعا لرؤيتهم الشخصية ، وكثيرا ما تسم سياساتهم الخارجية بالعماد الذي يشككون فيه بفكرة صورية واحدة (١٨)

ومن الشخصيات الأخرى المثيرة للاهتمام الشخصية النرجسية ، والنرجسية تمثل شخصية مركبة مزلفة من مكونات تنفخس الاستعداد لاستغلال الآخرين وتسخيرهم لقائهم والاستمتاع بالرعاية والأدوار التسلطية . وكل ما يست أهيتهم الداية وتقوتهم وعظمتهم وأنايتهم والاقتدار الى التسلط مع الأخرى والولع بالتواقة المادية وشدة الحساسية لأحكام القينة التي يصدرها الآخرون . ولقد اكتشف علاقة قوية بين النرجسية والخصومة والعدوان والحاجة الى السلطة (١٩) .

واستغلص عالمان نفسيان - على أقل تقدير - أن صدام حسين من أرباب الشخصيات النرجسية . إذ يرى صدام في نفسه شخصية تاريخية عظيمة ويتصور نفسه زعيما عالميا له نفس مكانة جمال عبد الناصر وعاتق توبيع أو كاسترو . ويرتبط هذا التماثل بعلم المجد والرؤية السياسية لتخليص العالم العربي من الدفود الغربي ، وموجبه تحت امرة حاكم واحد . يصير صدام حسين بالذات . ووصف بأنه يحمل نظرة بارأوية للعالم ، فهو يهرز علمونه ويراد أمرا له ما يبروه نتيجة لتهديدات أعدائه . ويرى كاتسان ميطر عليه النزوع الى التسلط بلا حدود . وهذه نزعة لا يكسها ضمير أو اهتمام بمصانة الآخرين . بيد أن هذه الأحلام مألحة ومتاعر التير والوشوح المسبباتي (بالإضافة الى أفعاله الصارسة) تظهر في كوامنها الشك في الذات وعدم الثمود بالأمان (٢٠) .

ونمة نوع آخر من صفات الشخصية يستأهل الذكر . إذ يبدو الاستعداد لتحمل المخاطر من الحصال ذات الأهمية الكبرى فيما يتعلق بقرارات الحرب أو السلام . ففي مثل هذه المواقف يظهر بعض صامى القرار أنهم أكثر استعدا - نسبيا - لتحمل المخاطر ، ينسا يندو آخرون أكثر ميلا لتجنب المخاطرة . وبعد التسليم بنقص التقييم لمخاتم الحرب ومخاطرها ، فإن بعض صامى القرار لا يمانعون في تحمل مخاطرة الحرب

مع ايديهم ان نسوة المنجاج قد تكوّن حوالي ٢٥٠٪ ، بينما يطالب آخرون  
 من صناع القرار بنسبة أعلى من النسبة المحسنة ( ينس حوالي ٧٥٪ ) .  
 وقد يبرهن جدا الاختلاف الفردي بنور مهم في اعداد القرار بخصوص  
 الحرب (٢١) .

لما الجانب الروح من القصة فيتمثل في الشهاء عند كثير من عامة  
 الناس ، من المثسبين للخلفيات الخفية والشخصيات المعينة عن الجاذبية .  
 لتفعل الوظائف السياسية العليا . واكتشف روبرت ايرويل في دراسة  
 لثمانية من شاعلي الوظائف السياسية العليا في القرن العشرين العناصر  
 التي ذكرها في خلفيات الشخصيات التي تولى دراستها

- ١ - انا - قوية -
- ٢ - شدة التعلق بالامهات ، اللاتي غالبا ما يكن من المتديبات
- ٣ - حدوث صراع مع أب سلب الارادة ، وقصص شخصية الاب .
- ٤ - حيالا جنسية مقيدة وآسى توبيخها .
- ٥ - وجود ميل للتلفظ والابتعاد سكونوجيا عن الآخرين .
- ٦ - اتباع منظور متماسك للعالم .
- ٧ - ميل للتصليب الفكري .
- ٨ - رفض التسليم بالامر الواقع .
- ٩ - احتقار البيروقراطية والمثل في الثقة في الارادة واللابدية .

### التاريخ النفسي :

ان من تجري له ثلاثة محوس نهائية في ذات اليوم يشعر بوجود  
 حبط وتنق بين الصحة العقلية والمرض العقلي . اذ يبدو ان التوترات  
 والشهائد في الدوائر السياسية العليا كثيرا ما تضع شاعلي الوظائف  
 الحكومة في موقع قريب من هذا الحط الرقيق الذي يفصل العقل عن  
 المحسوس ، اكثر مما يرغبون أو يرغب . ويحتقد جيمس فرانك ان هناك عددا  
 كبيرا ينامز ٧٥٪ من رؤساء الولايات المتحدة قد عانوا من الاحتداد العقلي  
 العنيف اثناء ممارستهم للمسطة (٢٢) . ووصف كتاب السير كلا من هتلر  
 ورويسون ومستالين بالهم تعرضوا لمشكلات سيكولوجية جسيمة . ولما كان  
 هؤلاء المشغولون بكتابة السير قد جمعوا بين العلم بالتاريخ وعلم النفس  
 لذا كثيرا ما وصلت كتاباتهم بالتاريخ النفسي (٢٣) .

ووصف بويرت تاكر في سيرته لستالين الزعيم السوفيتي بأنه  
شخصية مصابة بصباب ، ولديه تصور مصطبج بصورة مثالية لنفسه انه  
كان يراها كشخصية بطولية . كما انه توهم وجود حربة بينه وبين بطله  
لينين ( قبحا لما قاله تاكر ) . ولما كانت هذه الصورة المصطبجة بطابع مثالي  
قد امتزجت بشكوك مرعبة في تقديره لذاته ، لذا تسلطت على ستالين فكرة  
الاسمي من التسلط وشغل المناصب والابحار ، واستعمل سلطته ضد  
جنوده - المثيلين والحقيعيين - وأعاد كتابة التاريخ وحلق فكرة عبادة  
الشخصية حتى يرسم لنفسه صورة « البقية البطولية » ( ٢٤ ) ستالين  
وما يحمله ضمنا هذه الفكرة بكل وضوح هي أن ولج ستالين باستعمال  
القوة في المسائل الداخلية والمسائل الدولية ، كانه مرتبطا بمقالة تسلط  
داخلى في عقله الباطن .

وبل كتاب الكمبر وجوليت جورج عن ويلسون ودراستهما  
لشخصيته ( ٢٥ ) هي الدراسة الكلاسيكية المستفيدة لدور الشخصية في  
السياسة . وربما ساعد فحص كتابهما بعض التفصيل القارى على  
التعرف على نوع التحليل الذى يقوم به المؤرخون النصابيون . لقد  
فحصا تصرفات ويلسون في المناصب الثلاثة الرئيسية التى تولاهما كرئيس  
لجامعة برنسون وحاكم ولاية نيو جيرسى ورئيس للولايات المتحدة .  
وانتهت مدة شمله لهذه المناصب بالاشاعات والهزيمة في ظروف كان من  
الموقع أن تتبع له أعظم فرصة للنجاح .

وللحكم على هذه الأحداث نمن المؤلفان في شخصية ويلسون الذى  
اتسم طابعه بالصرامة والعماد والولع بالافكار وتصوره أنه أقوم الخلاق  
حلقا واشتهر أيضا برغبته في التسلط . وعرف عن ويلسون أيضا بعض  
الصفات الموجبة . إذ كان قدرا على الاسراب في مدلته من يخصهم  
وكشف عن مروءة سياسية ملحوظة في بعض الأحيان تكشف في تحوله من  
النزعة المحافظة الى النزعة التقدمية . واكتشف المؤلفان اتصاف ويلسون  
بالمروءة عندما يسعى للسلطة ثم يشكك حموده عندما يمارسها . فبمجرد  
توليها المنصب يتكشف ولعه بالتسلط وتجنب الخضوع لأية سلطة لمواجهة  
المشكلات التى طرأ انه الوحيد القادر على حلها . وفى باقى المشكلات  
ثم يظهر أى اهتمام أو رغبة في التسلط . على أنه كان لا يكشف عن أى  
لبن عند معالجته للمشكلات الأساسية ، واثبت عجزه عن الاهتمام الى أية  
فضائل في مواقف حموده . إذ ظن أن قبول الحق الوسط في هذه المسائل  
يعنى الإسائة لألحيته .

وواصلت أصهئ المشكلات الكشف عن نفسها . فله أدرك العرب  
عجزه عن الأخذ بالحل الوسط حتى عندما كان من الممكن والمقول أن

يركن إليها علما يكون العمل الوسيط المطلوب حاصلا بأحدى المسائل  
المعقّرة ( مثل السماح للأحرار بالاشتراك في عملية تجهيز إحدى  
المعاملات ) وحتى عندما كانت الحلول الوسيط المعينة من المسائل التي قد  
دافع عنها في الماضي ، وفي مثل هذه الحالات كان الاختلاف حول المناقشة  
محوريا ببعض الاصطدامات الشخصية ( كما حدث في الحركة التي نشبت  
بينه وبين حري تلابوب لودج حول معاهدة فرساي على سبيل المثال )  
ونتج عن ذلك أنه عندما لم تتوافر لويسون القدرة على لتجاح ، فإنه  
لم يمان في الهزائم فحسب ، ولكنه عانى من ويلات الأسعاب أيضا .  
وباختصار ، لقد كنّف عن شخصية دائمة التكرار للأفعال التي قدّره .  
وفيما يتعلق بما ذكره المؤلفان فإن هذا السلوك الملمعول قد أثبت أوتاماً  
لجنود سيكولوجية .

واستخلص المؤلفان أن مسلّك لويسون قد كشف عن عدد من الآليات  
الدفاعية ، ولأننا ، ويحتاج هذا الرأي للتذكّر المتعمّقة بنظرية فرويد في  
عالم النفس ، د فالهو ، تصور يشد إلى رغبات الإنسان ومستهباته التي لم  
تعرض للجنس والتمحيص ، ويقتصر « الأنا » بالنسبة في الواقع  
لما « الأنا العليا » فتحتل الصميم . وتحتاج الأنا إلى الدفاع عن نفسها ضد  
الهو والأنا العليا ، وتحتاج إلى الدفاع عن تقدير الفرد لذاته والدفاع ضد  
ظواهر الفلق الناجمة عن الإحباط وتقتصر الآليات الدفاعية لفرويد

١ - القمع .

٢ - الإسقاط .

٣ - التسلّم ( إعادة توجيه السلوك إلى قنوات أكثر مقبولة ) .

٤ - الانكسار .

• - تشكيل ردود الفعل ( السلوك المبّاغ فيه المعسر عن قبول تعد  
متعارضة تماما من ونوازع الفرد ورغباته ) .

وتقتصر آليات الأنا من التمسيد على الواقع ومن الاستجابة المتعمّقة  
للبيئة - وبدا من ذلك . فإنها تؤدي إلى استجابات مستندة إلى احتياجات  
سيكولوجية داخلية ، وفي حالة لويسون ، فإن حاجته للتسلط كانت نمتا  
من تشكيل رد فعل اضطلع فيه التسلط بفرد حمايته من الحط من تقديره  
لذاته .

واستخلص المؤلفان القول معاناة لويسون من العصب ، يعني أول  
فئات الاضطراب العقلي ، أما الثنائيات الأخرى فتشتمل على اضطراب لى  
الطفولة والشباب ، خصوصا في ناحية علاقته بأبيه . إذ كان لويسون

الأب قصا من الطائفة المسيحية ، لادع السلام ، وكثيرا ما وبخ ابنه .  
وليس هناك أدنى شك في أن ودرو في صلبه قد عانى من حرمانه من  
حماى الأب ، واضطلع أبوه بنور شديد الفاعلية في تربية ابنه ، وعسى  
للتفرغ لهذه المهمة ، وكان غلب ويلسون وجعله على ابنه يكاد يتم فر  
للصبح التام ، كما يجب من تقديره وتطاعره بالمطعم على ابنه طيلة حياته .  
بيد أن هذا النصب قد عبر عن نفسه على أنحاء شتى ، فمثلا لقد ظهر  
ذلك في عمر ويلسون من لجادة القراءة إلى أن يبلغ سن الحادية عشرة  
( وكان قد بدأ يعتمد على إشراف ابنه في هذه السن ) . وأيضا في مختلفه  
العواص في السنوات الأولى للدراسة . هذا هو ما صادقه صاحب  
دكتوراه الفلسفة في الحكم في المستقبل ( وكان رفضه اللاشعوري للتعليم  
وسيلة للتصبر عن نفسه وعدائه لأبيه المكثف ) ، واستكمل البرنامج  
التعليمي فيما بعد بكتابتها للمواعظ لأبيه الذي كان يصبر على مراحله  
ما كتبه ابنه كلمة كلمة ، والسحرية من الأجوبة التي كتبها ، وتخص  
ذلك عن أن أصبح من المسائل الحاسمة في نظره فيما بعد في الحياة علم  
الساس بأية كلمة يكتبها .

وخلقت علاقة ويلسون بالأكبر بابيه شعورا عيقا بالنفس . وأدت  
حدة طمالة تفديرو ويلسون لنفسه إلى كفاح دام طيلة حياته ضد شعور  
باطني بعدم الكفاية يتبع الاستمرار في اثبات بطلانه ، وتخص عن توليد  
حاجة للتسلط كآلية دفاعية ، ولأنه ، وصاغت السلطة أو التوحد على  
التعويض لما أصاب تقدير الذات من عطب . أما المشكلة الأخرى التي رافقتها  
علاقة ويلسون بابيه فهي تحول الذكور المتسلطين المهيمنين الذين عاكسوه  
في المسائل المهمة - لاشعوريا - إلى صوت الأب التي اتجه إليها عازله  
المكتوم لأبيه .

والنقطة الحورية هنا هي أن ويلسون كان يفكر ويتصرف على نحو  
طبيعي في معظم الأحوال ، إذ كان عادة من السياسة المختبري الذي يعرفون  
السيسة عن ظهر قلب وضرورة الحلول الوسط . ومع هذا فقد كان  
الوثوق في الحسل الوسط أمرا غريبا بالنسبة له في بعض المواقف  
بالذات ، عندما فجر اعتراض أية شخصية متسلطة في إحدى المسائل  
الطسية عسكرته اللاشعورية نحو ابنه .

ولم يكن ويلسون الرئيس الأمريكي الوحيد الذي اتجه إليه أهتمام  
عماء النفس ، إذ كان كاليفي كوليدج يمانى من اكتتاب شديد في مرحلة  
مراهقته ، وعانى وارين هاردينج من تعذبات عنيفة قبل بلوغه الخامسة  
والثلاثين ، واحتاحت أحدها إلى دخوله المستشفى ، وتعرض لينكولن  
لاكتتاب كان يدفعه للانتحار قبل تنصيبه رئيسا بعشرين سنة ، ولماذا

يا بقوله بعض الخبراء ، فإن ليتكولن ونودود روزفلت وبراكينج وروزفلت  
ولندون جومسون كانوا - في أغلب الظن - من المصابين بسلالات اكتئاب ،  
وظهرت هذه جونسون علامات بارانويا وهوسية (٣٦) ١

وأولع علماء النفس ومؤرخو النفس بمشخصة ريتشارد نيكسون .  
وشرت عدة دراسات لشخصيته - ولا حاجة للقول بأنها نشرت دون  
معرفة نيكسون أي شيء مما جاء بها (٣٧) - ورسمت أكثر هذه الدراسات  
صورة نيكسون كشخصية بطولية ( التروفر ) محبة للحرية مصابه  
بالشك والمراوغة والتكتم وخاضعة للتسلط ، وعنده انقسام وتناقض مبر  
شخصيته - وأشاد معظمهم الى معاناته من عدم الأمان والخوف من الاغتيال  
وعلم حبه الآخرين له وشعوره بالنقص ، وارتبط هذا الشعور بالمص  
بمواجهته الى السلطة والاستماتة بالآليات الدفاعية كالحاجة الى فرض  
سيطرته على نفسه وعلى الآخرين وعلى بيئته ، وقد كروا له لديه قدرة كبيرة  
على الاحتكار ، بل والتزلف ، وقيل تدهله في أعلى الرئاسة ، أصعب  
نيكسون بحالة غير سوية الى حد دلف رئيس أركابه الكسندر هيج الى  
تحليل شخصه والقول بأنه ، معرض للاقدام على الانتحار ، وأزعجت  
حالة نيكسون وزير الدفاع شلستر التي امتنح تعرض حالة الرئيس  
لرؤس التي تحول دون استثماره في أداء واحة ، ما دفعه الى إعطاء الأوامر  
لمستكربين بسلم الاقتتات لاي أمر يصدره الرئيس الا اذا كان مهورا  
بتوقيع وزير الدفاع (٣٨) ١

### فقد التشريح النفسي :

على الرغم من أن السير الذاتية النفسية تضطلع بدور مهم في  
تسهيلا الى أهمية التبيحيات في مستوياتها البيرت في السياسة الداخلية  
والسياسة الدولية ، الا أن علينا التزام الحيلو عند تقييمها - فاهم شيء  
يفرق بين التشريح النفسي وعمل المحلل النفسي المألوف لدينا هو تسع  
ادويل للمخبي . يميزه العمل والالتقاء بزائنه ، بينما يصل المؤرخون بهزل  
عن موضوعات بعوهم بتطوة أو خطوتين ، وهـ المقشهور أن الداسة  
يحرصون على التكتيم قيدا يتعلق بحياتهم الشخصية - ولم يسن لأي مؤرخ  
نفسى ممن ذكرناهم من كليل الالتقاء لقاء عمليا ملحدى الشخصيات التي  
تطحت عنها ، وبدلا من ذلك فانهم يمتدنون على حادة منتزعة من كتب  
السير التي نشرت بالتكامل أو من الرماثل واليوغات ولقدما الألقاب والزملاء .  
ثابرا - فلطالما دهشنا من حاتم الرشوقية في هذه الدراسات ، فقد جرت  
المسادة الا يشمر كتاب السير بالانحذاب نحو عن يكتبون عنهم من  
شخصيات ، أو بالغور منها كأوغاد - وأخيرا فربا كان التشريح النفسي

قد اوتكبت خطيئة الاحرام في الاحتصار ، أى أنه يرد سياسة البلد الخارجية الى ما يجرى للرئيس أثناء قضاء حاجته ؛ فعملينا لأن التزام الحدو فلا تركز تركيزا تاما على ما يجرى في فترة الطفولة من صراعات وحالات مرصية متصلة بها ، ونعتبرها سببا لما اتبعها من سلوك دون ان نعنى بالبيئات الاجتماعية والسياسية للمصر .

ولعل هربرت كلمان قد احسن استيفاء هذه النقطة في نظره ، عندما أدرك عدم وجود نظرية سيكولوجية قائمة بلدانها عن الحرب والعلاقات الدولية . وغاية ما هناك هو نظرية عامة في العلاقات الدولية يساهم علم النفس بنوع فيها (٢٩) .

### التقوتر :

وكأنه لم يكن كافيا ان نغفل أمخاخنا بالرغماء الذين تتسفل بضربات كخصيتهم في مقدراتهم على تعقل القرارات ، إذ علينا أن نذكر أن « الاسوياء » أنفسهم يتعرضون للمصاعب عندما يقرون أى شئ يتخلل في حالات التقوتر .

فمن بين المردولكات المتطورة للاساد مجسومة من التغيرات الهورمونية والاضعة ( المتصلة بنماء البروتوبلازم ) ، التي تحدث للجسم الانساني أثناء فترات التقوتر ، عندما يفرز الأدرينالين وتتدفق الكاتيكولامينات المخرونة في الدم فترتفع نسبة السكر فيه ، وتتم تعبئة احتياطي طاقة الجسم وتتحف آثار الإحياء المضط وتزداد سرعة تحلل الدم ، ودقات القلب ، وتتغير أساط التنفس ، وتتهيأ هذه التغيرات الانصال لنوع ما من الاحقاد الفريائي أى لمبدأي الكلاميكي « للحراك أو الهروب » . ومع هذا فلما كانت الظروف التي تثير هذه التغيرات الجسمانية في العصر الحديث لا تؤدي غالبا الى تعريف الطاقة الفريائية ، فلما كثيرا ما يترك الانسان في حالة احباط وقلق ووهي والهاك ، وبعد أن كانت هذه الآليات القديمة تعدنا وتهيئنا لمواجهة التوتير فانها الآن تنتقص من قدرتنا على التعامل مع مواقف التقوتر (٣٠) .

تأمل على سبيل المثال الاحداث التالية : ففي يوليو ١٩٨٨ ، أرسل الطراد ( فيش ايجيه ) للمساعدة في حراسة قافلة ناقلات البترول التي تحمل علم الولايات المتحدة في الخليج الفارسي أثناء الحرب الايرانية العراقية . فاحسقت من باب الخطأ إحدى الطائرات التجارية التي كانت تطير من إيران الى دبي . وكان يوما عصيبا لقبطان الطراد وبحارته . وكانت سفن الولايات المتحدة في الخليج قد انتهت في الماء من مداومة



مع القوارب الايرانية - واغرقت مركبتين ايرانيين عندما ابلغ الرادار عن اقلاع إحدى الطائرات من مطار بندر عباس في ايران - وكانت المعلومات التي تقدمها الرادار والمعدات الالكترونية عن هذه الطائرة متضاربة - ولم يكن أمام طاقم الطراد سوى دقائق قليلة لتقرير ما الذي يشتمل انقيام به قبل ان تصبح الطراد في مدى يسمح لها باطلاق طوربيد (جو - بحر) على فنس - وعنده محاولة التحري عن الطائرة واحتمال ان تكون من الطائرات التجارية كلف أحد البحارة بالتحقق من دليل الطائرات الجوية من بندر عباس - وقبب البحار صفحات الدليل بسرعة - وأغلظ الطامة ( والتي كانت متاخرة عن موعدتها بمقدار ١٧ دقيقة ) - وأخضر بحار آخر - بثوق الخطأ - عن ارتفاع الطائرة كما هو مبين على الشاشة صا دفع جميع المصين الى الاعتقاد بان الطائرة كبرى الاممصاص على فنس ، بدلا من قيامها بالارتفاع واستنتج علماء المس ( الذين كانوا يعملون منفردين ) بعد ان اعدوا النظر في الحادثة ان هذين الخطاين يرحمان الى حيلة عوامل كالتوتر والإدغام بالمعلومات وتصحح الاتصال بين العاملين في فنس في معركة معلومات القتال (٣٦) .

وأحيانا تؤدي مثل هذه الأخطاء الى اشتعال الشرارة التي تفجر الحروب .

### الجنود الأول - الأئدة الاجهدة للتوتر على الأفراد صالحي القوار

تقصان	زيادة
التفكير التحليلي	إسامة الإدراك
التفكير الخلاق	الانتها إلى قمرات سابق الاداة
مرونة المعرفة	الجسود
تحمل الشناقضات	الأدراك الانبساطي
القدرة على المحافظة على افتراج	التفكير القولي
اللمح	الثاء اللوم على كبش فداء
القدرة على التيقب في وسائل الخل	استطاد العدا
البديل	الاعتماد على الصادة في حل المشكلات
القدرة على التفرقة بين المهم والبعده	الرئى الضيق والأفق وفقيمان
القدرة على تركيز الانتباه الى كفاية	الخطور الواسع
الصل	زيادة تبسيط الأفكار
	التطابق الجسبي
	التصرف المتطرف ( من التراجع الى
	الانبساط الأرض

لما لأن الحكومة تتمسك بها كمنزل لثمن الحرب ، أو حرب مثلاً  
اشتبهتها ، أو لأن الحادثة قد أثارت موجة من مشاعر الاقتصاديين التي يبدو  
أنه من غير المقصور مصادفتها على نحو آخر . وفي هذه الحالة بالذات ،  
يمكن تجديدها احتمال الحرب بين الولايات المتحدة وأيرلندا ، وإن كانت  
الدول لا تتمتع دوماً بمثل هذا الخطر .

ولقد استغلض من التجارب التي تحاكى مثل هذه المواقف ومن  
دراسة موقف الأفراد في الأحوال الفعلية للتوتر . ما له من المر أقرب إلى  
الاحسان على قدرة الأفراد على رد الفعل نحو البيئة بطريقة عقلانية ويروى  
اجتمعت السابق نقالية مختصرة للآثار الممكنة للتوتر (٢٢) .

وأجل أول هولستي على نحو حسن ما يوسمها معرفته من الآثار  
البيئية للتوتر :

« ما يسمى عنه يدعى بالتيقظ فمادراً ما يتكون الأفراد في أوضاع  
أحوالهم عندما يتعرضون لشدة التوتر . وأكثر الضحايا احتمالاً لشدة  
التوتر ما يصيب القدرات ذاتها التي تفترق بين البشر وغيرهم من  
الأغراض وما يحدث من حائل في الصلوات المنطقية بين الفصل الحاضر  
والأهداف المستقبلية ، وفي محاولة خلق استجابات مبتكرة لمواجهة  
الظروف المستجدة وصعوبة الحرب على الآراء المقيمة ، وفهم المبررات ،  
ويعود التمييز والتفرقة بين الألوان إلى أخطر حالاته أي إلى القدرة على  
التفرقة بين الأسود والأبيض بحسب . والعجز عن تمييز درجات اللون  
الرمادي الواقعة بينهما ، والعجز عن التفرقة بين التشبيهات الصحيحة  
والتشبيهات الزائفة والاحساس بالهراء . ولعل الأهم من كل الآثار  
السابق ذكرها ما تتمثل في القدرة على التطلع في كوامن الآخرين .  
ومما يخلق بهذه الصفات للظواهر أن قانون العرض والطلب يعمل هنا  
بصفة مقلوبة . فكما تريد الأرباح من الحاية إلى هذه المزايا ، فإنها  
تقلل أيضاً - كما يبدو - مما تنزود به من قدرات وأفكار » (٢٣) .

ولا يقتصر الأمر على ما يصيب صنع القرار من عطب ، بل قد يؤدي  
وجود التوتر إلى أحداث المرض القزالي والخلل العقلي ، الذي قد ينتج  
فيصعب القدرة على صنع القرار . وانتجت أبحاث هيوليغانج للزعماء  
المبارزين في القرن العشرين (٢٤) إلى الاعتقاد بأن شدة الأمراض القزالية  
قد أصابت بالفعل القدرة على التفكير العقلاني عند الزعماء القوميين (٢٥) .  
على أنه أكثر التوتر تختلف باختلاف شخصية الفرد أو العوامل القزالية  
من السر ، والحالة الصحية والاجتهاد . ولكن لما كان الزعماء القوميون  
يتولون المناصب عندما يكونون قد تخطوا سن النضج ( وحلوا تقديراً

مبالغ فيه لأن بعضهم اعتل منصبه وهو قبيح مثبيل العمر ، فإن النتيجة ليست دائما سبارة ، لأن التقدم في السن يكون مصحوبا في الأغلب بزيادة الاعتماد للبرص والاجهاد وتقلص القدرة على مواجهة التوتر . وبينما قد يكون ايجاد بيئة خالية من التوتر لزملائنا السياسيين ذا أثر محدود ( مع التأكد من حصولهم على قسط وفير من الراحة ) إلا أن التوتر - فيما يبدو - لسوء الحظ - من بين الأشياء التي « تنعكس عن البلد الذي نزرعه الميماسي » .<sup>٤</sup>

### العوامل النفسية والعربية : تمثيلات :

على أية حال ، فإذا كانت العوامل السيكولوجية والمخافة والشخصية تمثل المشكلة ، فما هو الرد على ذلك ؟ وإذا كانت العوامل السيكولوجية تعطي بشكل هذه الأهمية ، فإن هذا يعني وجوب خضوع الاحتسار للمناصب العليا لشروط اجتياز احياز سيكولوجي صارم . ويتوجب اجراء والاكتار في الفحوص السيكولوجية لشعبة الساسة وأن تتماثل في كثرتها هي والفحوص الفيزيائية - ومن سوء الحظ أن المرشحين للمناصب السياسية يتمثلون في استملاكهم ( أو عدم استملاكهم بمعنى أصح ) لمتخوع للملاحظة والمحص من قبل المحللين النفسيين ، مثلما يرتضون المساطات الخالية المتقدمة من أثرها المجهين . وفي التحليل الأخير فإن الدول مستفهم الكثير - فيما يحتمل - لو أنها اتبعت اجراءات فحص من بينهم صمم القرار . حتى لا يفرغ الزعاء - يقض النظر عن هل يماون من حائل سيكولوجي أو عاطفي أم لا باصناد قرارات مهمة عن الحرب أو السلام ؟

### الصور والمفكرات ومفاهيم الادراك :

لا يقتصر الأمر على وجود اختلاف بين الأفراد في ناحية التكوين السيكولوجي ، ولكنهم يختلفون أيضا فيما يكونون من صود وملوكات . فهم يدركون الأشياء على أبعاد هتفي .

ولتبنة يتميزف الصورة . الصور هي التمثيلات المنظمة لمفاهيم معينة في ذهن الفرد عن الموضوعات والأحداث والنفس والأهم والسياسات انها صود ذهنية عن البيئة الاجتماعية والسياسية التي نحيا فيها . ولا تحوى الصور على معلوماتنا بهذه الأشياء فمصبب ، ولكنها تحترى أيضا على تقييسا لها - ما هو خير وما هو مبيء وما يدعيها - واتجاهنا صومما . والصورة بالضرورة تبسيط للواقع ، فنحن لا نحفظ في عقولنا

بأنهم من صورة معينة للأحداث والسياسات أو البشر الذين يخطرون  
ببطلانها . وهذا ما يسمى نقصان قدر كبير من المعلومات .

تنظيم هذه الصور المنفصلة في وحدات متكاملة تتميز بالتماسك  
والتكامل نوعا ، أي يوعى من النسق الاعتقادي أو النظرة إلى العالم التي  
تحتوي على معتقدات وتصورات والفترسات ومفاهيم واستعدادات ،  
واقباعات وعلم جرا . ويساعد الاعتقاد الذي يتخذ صورة نسقية على  
توجيه الفرد نحو بطلانه ، وعلى تمثيل أهم خصائصه المميزة ، ويضطلع  
بصور آتية بأمور مجموعة من العنصرات التي تميزها المعلومات الخاصة  
بالبيئة . وتنظم المفردات العنصرية في أدلة متداخلة منطقيا يسرشد بها  
العقل ، أو تضع أهدافا وتحدد فضيلات (٣٥) . وكما بين أولي هولستي :  
« ... تزودنا بمشاهدتنا بشفرة متداخلة نوعا مستعمل بها في تنظيم  
واكتساب المعلومات ما كان سيبدو ، لولا ذلك ، شغفا مهوشا من الاشارات  
التي تلتقطها حواسنا من البيئة » (٣٦) . وهناك قدر له أهمية من هنا  
النسق الاعتقادي العام له صلة بالسياسة .

وتنحى ليجمع على الزعم بأن صورتنا ومفرداتنا للعالم - كأحداثه  
وبلدايه وزعمائه ومشكلات حقة تطابق الحقيقة بكل دقة . ولسوء الحظ  
فإن الأمر غالبا لا يكون كذلك ، لأن مفرداتنا للأحداث والأعمال الخاصة  
بالبيئة الدولية تمر بالثغورف من خلال مرشح عبارة عن صورتنا الحاضرة  
للعالم . ويستند بهذه الصور التي يحتفظ بها في ملف في عقلنا إلى  
تفسير العالم الحق . على أن هذه الصور قد تكون مصدر التصيب الذي  
قد يوق على لمر خطر مفرداتنا على خلق صورة قطعية لا يحيط بها - وكما  
تمتد تحسيرة الفرد هنا الفرد للاستجابات للوقوف على نحو ما ، كذلك  
تقل صورته وسبقه الاعتقادي (٣٧) . وقد تخرج صورنا للعالم المحيط  
بما أن تعريف حطير لأسباب تمتى مسجل على اكتشافها في هذا القسم  
من الفصل .

ولهذا مسألة مهمة . لأن الزعماء السياسيين يعتمدون في مفرداتهم  
على صورهم الفردية ومفرداتهم للعالم أكثر من اعتمادهم على الواقع  
الوحدوي . فالمصووة هي الواقع بالنسبة لجميع الغايات العملية .  
وفرق اتان من وراء العلاقات الدولية ( هارولد وجرجريت ميرايوت )  
منذ آمد بعيد تفرقة مهمة بين الوسط النفسى ( العالم كما يدركه صانع  
القرار ) ووسط التعامل ( العالم كما هو بالفعل والعالم الذى تجري  
فوق أحداث السياسة ) وقالوا أن يوسع صناع القرار الاعتماد على  
معلوماتهم المستمدة من الوسط النفسى ، أكثر من اعتمادهم على الجانب  
الأخر (٣٨) . وكل ما باستطاعتنا أن نأمله هو أن تنضم الصور والمفردات

التي يستعمل بها صانعو السياسة الحكومية بالمثل . وإن كنا نعرف أن الأمر لن يكون دوماً على هذا النحو .

### محتوى الصور والألسان الاعتقادية : أساليب التعامل :

من بين أهم مبادئ البحث ميدان استنفاص صورة العالم عند الشخص . أو بعبارة الاعتقادي " وعلى الرغم من استحصال العديد من التصورات لوصف محتوى النسق الاعتقادي ، إلا أن التصور الأوسع انتشاراً هو أسلوب التعامل (٣) " . الذي عرّفه ألكسندر جورج بأنه جانب له أهمية خاصة من النسق الاعتقادي يرمّنه إلى شخص في مجال الحياة السياسية ، (٣٩) - وعلى الرغم من وجود اختلافات دقيقة في التعريف المشار إليه ، فإن الأسس الاعتقادية وأساليب التعامل تتباين أو تتمايز هي وما يصح تسميته بالأيديولوجية ، أي مجموعة متماسكة من معتقدات سياسية . ولقد وضع جورج اعتماداً على عمل باكّر لمانان لايتس في النسق الاعتقادي لرواد الزعماء البلاشفة ، الاتحاد السوفيتي (٤٠) أطواراً لأسلوب التعامل اشتمل على عشرة أسئلة عن السياسة . وربما ساعدت إجابات هذه الأسئلة في تحديد الجوانب الحاسمة للنسق الاعتقادي السياسي للشخص وخمسة من هذه الأسئلة فلسفية ، أما الخمسة الأخرى فهي عملية ، اختصت بالتكتيكات السياسية (٤١) .

### الأسئلة الفلسفية :

١ - ما هي الطبيعة ، السياسية ، للحياة السياسية ؟ هل المجتمع السياسي مجتمع توافق - أساساً - أم مجتمع صراع ؟ ما هو الطابع الرئيس للخصوم السياسيين للفرد ؟

٢ - ما هي الاحتمالات لثقلنة لتحقيق الفرد - في نهاية المطاف - لقبه وتطلعاته السياسية ؟ وهل يتقدّر الشخص أن يتغلب أو يتسلّم بهذه الخصوم ؟

٣ - هل يستطيع التنبؤ بالمستقبل ؟ وبأي معنى وإلى أي حد ؟

٤ - ما مقدار التحكم أو التسيّد التي يتقدّر الفرد أن يسطرّ به على التطور التاريخي ؟ وما هو دور الفرد في تحريك أو تشكيل التاريخ في الاتجاه المرغوب ؟

## ٢ - ما هو دور المبادئية في المسائل الاستراتيجية والتطورات التاريخية ؟

### الاستراتيجية الوسيطة :

١ - ما هو أحسن وسيلة لالتقاء الأهداف ، أو الأهداف الثانوية للمصل السياسي ؟ ( فمثلا هل يكون ذلك على أساس المصلحة القومية الاحادية المحتمة ، أم على أساس الاعتبارات التعددية الكاملة في كبح الشخص لذاته ) ؟

٢ - كيف يستطاع متابعة أهداف الناحية العملية ، وما هي أفضل الوسائل تأثيما ؟ ( على سبيل المثال هل يتحقق ذلك اعتمادا على القوة أو الدبلوماسية ؟ وبطريقة احادية أو متعددة الأطراف ، بالاستمالة بالتهديد أو عن طريق عود المتوبة ؟

٣ - كيف يمكن احتساب معطيات المصل السياسي والتحكم فيها وقبولها - ( على سبيل مثال من خلال التصعيد الحثيث لافعال الفرد أم عن طريق الأمر الواقع ) ؟

٤ - ما هو أفضل توقيت للمصل لنفع مصالح الفرد للأمام ؟ ( هل سبيل المثال ما هو وجه النفع في وضع اليد على الشيء أو التناحز ؟ هل يصبح الجمع بين استعمال القوة والتفاوض ؟ هل يتوجب الانتظار حتى يتحقق التكافؤ العسكري قبل تقديم المطالب للمناس أو العكس ؟

٥ - ما هو وجه النفع وتوزع مختلف المصالح للفرد ؟

واستعان علماء سياسة عدليرون باطار جورج عندما حاولوا البحث واستأروا بطريقة متطابقة التركيز على بحث "صاليين" العامل عند الرعية "القوميين المميزين أو حبراء السياسة الخارجية ، ودرسوا احاديث الشخصية موصغ الدراسة ، والمواد التي كتبها لسيتره اللاتية والكتب والمقالات التي نشرها ، واستعملوا منهجا يقضي تحليل المضمون للتعرف على اشتغادات السياسة للشخصية ، وبجرد تحقيق ذلك كثيرا ما تجرى محاولات لتقرير هل عكست السياسة الفعلية للدولة أسلوب التعامل عند صانع السياسة .

ولن نناقش مسألة امكانية تطبيق أسلوب التعامل - آليا - على الموقف ، حتى ننسى لنا الاعتماد عليها في التنبؤ بسياسة الدولة بمجرد اطلاعنا على النمط الاعتقادي لصانع السياسة ، والأرجح هو النظر الى

أساليب التعامل كعامل من العوامل العديدة التي تضطلع بدور مهم في تحديد السياسة ، وأحيانا تصنف بشدة أهميتها ، ولدى أحيان أخرى لا تكون كذلك (٤٣) . أما ما سنتطبع الاطِّلاع الى معرفته فهو كون النسق الاعتقادي ذا أهمية كبرى للمركبات صانع السياسة للأحداث في العالم الخارجي ، ودوره الفعال كمرشح لمسيبات أو مثيرات البيئة واستجابة الفرد لهذه المثيرات ، وأنه في مواقف صنع القرار التي تنسم بتقمدها وعدم يقينها قد يميل صانع القرار الى التراجع عن اتساع أسواق معتقداتهم ، كما أن وجود أسواق اعتقادية قد يفسق من مدى البعائل التي قد تكون موضع نظر صانع القرار أثناء عملية صنعه (٤٤) .

ورودنا هنري كيسنجر بهنال حصيب يفيد المحللين - فبعض استاديته للعلاقات الدولية وكتبه العديدة المنشورة ، وصيق عمله كبسار للأمن القومي، وتولييه وزارة الخارجية في عهد اداري ميكسون وجيرالد فورد، تيسر العديد من الآثار المكتوبة التي يستطاع تجييعها والاستدلال منها عن أسلوبه في التعامل - والواقع ، لقد توافر لنا منجم حصيب من الكتابات التي تستأهل تحليل مضمونها . وفيها صاوغ انساناً نجع في طرح اتجاه شديد التماسك للسياسة الدولية ، ( يعتمد على منظور واقعي ) قل أن يلتحق بالخدمة العامة ، فهل استطاعت هذه النظرة العامة التماسكة ، أو أسلوب التعامل في أحداث أثر مهم على سياسة الولايات المتحدة بمجرد تولي كيسنجر آسء من أكر السابطة ؟

أن دراسة أسلوب المساومة عند كيسنجر ، أثناء اضطلاعهم بمهمة التفاوض لانهاء الصراع في فيتنام ، تبين وجود علاقة وثيقة بين تسلفه الاعتقادي واستراتيجيته وتكتيكاته في هذه المفاوضة يعينها - والواقع أن مؤلف كتابنا قد بين أن أسلوب التعامل عند كيسنجر كان أهم المتغيرات المؤثرة التي أثرت في سلسلة الأفعال التي وقعت عليها أمريكا خلال دربيع وصيف ١٩٧٣ . ولدت أهداف كيسنجر ومساكنه أياك المفاضات كأعداد منطقي لاعتقاداته العامة التي صاغها قبل سنوات عديدة من التحاقه بالخدمة العامة (٤٤) ، ومن جهة أخرى ، فإن أية دراسة لسياسة الولايات المتحدة نحو الاتحاد السوفيتي والصين أثناء السنوات التي أمضاها كيسنجر قد انتهت الى القول بأن صور كيسنجر عن الاتحاد السوفيتي والصين ، كانت متصنة اتصالاً غير مباشر لمصوب يسملك أمريكا في السياسة الخارجية (٤٥) .

## تكوين الصور : ماذا نقول الصور التي ؟

على الرغم من أن الصور وأنماط المستندات تختلف اختلافا كبيرا باختلاف الأشخاص ، إلا أن تكوين هذه المستندات يتخذ شكلا كبير الميل للانتظام . وبالإستطاعة ادراك أنماط محددة في الطريقة التي تتألف منها الصور ، وأيضا للحفاظ عليها أو تغييرها في العلاقة بين مختلف مكونات النسق الإعتقادي وطريقة التعامل مع المداخل ( بضم الميم ) الخاصة بالمسوحات . ومن بين أكثر الجوانب الأثرة للاهتمام في تكوين الصور ما يخص العتبة التي يتجهز الصور أو الحفاظ عليها كنتيجة لأضافة معلومات جديدة .

ويطرا تحول مستمر على صورنا ويماد تقييمها من ناحية صلاحيتها لتحويلها الى معلومة كلما تلقينا مجموعة جديدة ، ويستمر اختبارها بالإضافة الى مشاهدتنا وتجاربنا في العالم الحق . ويمرر نوع من اختبار الواقع عند مقارنتنا صورتنا الجارية للعالم بالمعلومة الجديدة التي حصلنا عليها عن العالم ( وبعد عدم القدرة على إجراء ذلك على نحو صحيح إشارة تبين بوجود مرض عقلي ) وبطبيعة الحال ، ليست عملية فحص الواقع بالمسألة السهلة مطلقا ، ونحننا يشتمل في صلبة ادراك انتقائية ، فالتقاء استمداداتنا لرؤية هذا الأشخاص التي نود رؤيتها ( وتسجيلها في ذهننا ) ، فالنا نتجاهل الكثير من الأشياء التي لا تتواءم تماما هي وصورنا القائمة عن العالم .

وغنى عن البيان أنه من المهم لصانعي القرار أن يكون يقدروهم تعديل صورهم اعتقادا على اختبارهم للواقع . أما كيف تتغير الصور فليست من الأمور المفهومة فهما كاملا ، ولكن هناك عاملا هاما أحده ، وهو شدة تمثيل تكوين صور الفرد . وربما نصف ما لدينا من صور العالم بالبساطة النسبية أو بالتفصيص النسبي . ويعتمد ذلك على عدد القطع التي تتكون منها المعلومة والعلاقة بين القطوعات . والصور ذات التكوين المركب هي الأسهل في تغييرها ، إذ يتوفر لكل هذه أبعاد أكثر وظلال أكثر من الفروق ومعلومات أغزر . والأهم هو احتواء الصور المركبة لشذرات من المعلومة قد تتصف بتضاربها مع الشذرات الأخرى التي تستبد إليها الصورة . ولما كانت مثل هذه الصورة تعتمد اعتمادا شديدا على التطبيق والتنوع والتركيب ، لذا فإن حاملها يكون أكثر تقبلا للتغير .

ومن جهة أخرى ، فإن الصورة البسيطة تحتوي على معلومات أقل ، تتصف بشدة توافيقها . فهي جسيما كتجبه اتجاهها مائلا ، أي أما أن تتصف كلها بالسلب أو بالإيجاب ، وتفسر مثل هذه الصورة أصعب ، وتترفع الصور البسيطة الى الاتصاف بشدة الجود ، بل وقد تكون مغلقة . ومن



هذا فإن الصور المركبة لا تتغير بسرعة . إذ يبدو أن الصور يحكم طبيعتها تادم التغير .

ولا تلصح النتائج عما هو بدلتها ، كما يولع علماء الإجشاع بالقول وقد يلقى الفرد نفسه علما يواجه مجموعة جديدة من الوقائع في حضرة العديد من التصورات المتساوية في مغزوليتها . ونساعد الصور السابق وجودها على اكتشف جانب المقولية في المعلومات الجديدة . ونحن مبالون إلى المواجهة بين المعلومات المستخدمة والصور القائمة . ويصبح هذا الرأي بوجه خاص لو الصفات المعلومة بالتناقض (٤٦) .

على أنه عندما يبين عدم توافق المعلومات المستعملة هي والصور المستمرة في الزمن ، ولكنها بدلا من ذلك تتحدى صورتها القائمة ذاتنا تصادف عددا من العوامل التي تكبح جماح تغير الصور . فالظاهر أن لدى الأفراد سعيا داخليا لاضفاء التوافق على المرفة . فتمس نترع بطبعنا إلى محاولة تخفيف اللاتوافق بين مختلف الاعتقادات والمشاعر . إذ ننجم عن (لتفاوت بين الأجزاء المتعارضة لصورتنا عن المسالم حالة من . التأثير المرضي (٤٧) . وسن لا تطبق التنافر المعرفي . وقد سحاول التعامل معه بتحويل صورتنا عن العالم لمواجهة هذا التنافر الجديد في المعلومات . وبمسواة أخرى ، بالنجاح في أداء عملية اختيار الواقع . على أن الأكثر احتسالا هو محاولتنا على نحو ما الحفاظ على الصورة الأصلية . ويحصل حدوث ذلك بوجه خاص عندما يتعرض جوهر القيم المعنوية للتحقق من قبل المعلومة الجديدة .

وحتاك عدة تقنيات للحفاظ على الصورة الأصلية عندما تواجه أمثال هذه المعلومة المتنافرة :

- ١ - الإكتفاء بتجاهل المعلومة الجديدة أو رفضها .
- ٢ - التشكيك في مصدر المعلومة الجديدة .
- ٣ - إسقاط لوى أو تحريف المعلومة أو إعادة تفسيرها على نحو يجعلها متوافقة هي وصورتنا الحاضرة .
- ٤ - بإمكاننا البحث عن معلومة تتوافق مع صورتنا الحاضرة .
- ٥ - الإكتفاء بالنظر إليها كاستثناء مؤقت للقاعدة .

ثمّة تحذيرات ينبغي توجيهها في هذه النقطة . فبالرغم من كل ما ذكرناه حتى الآن فإن أغلب الأفراد يستطيعون إدراك الواقع إدراكا صحيحا في العديد من الحالات (٤٨) . فليس كل شيء يتعرض للمسح

والبحريرع ! ثانيا - ليس الشافض المعرفى دوما لاعقلانيا • فربما كان من المنطقى أن ينظر الى المعلومة الواقعة على أنها متوافقة مع ما لدينا من صور سابقة • ولابد من تقييمها على نحو ما وترويضها بالمظهر المركب والابتعاد عن اليقين القائم فى الكثير من المعلومات • ومن المنطقى أن نقيسها على نحو يتوافق مع صورتنا الجارية للعالم • وبخاصة اذا تواصلت مع وتجربتنا الماضية (٥٠) •

وعلى الرغم من أن حكمنا المليل نحو التوافق المعرفى لا يتصف دائما بلا عقلانية ، إلا أن وجوده يكشف عن وجود انجياز نسقى فى عملية تكوين المعلومة عند الأفراد • فالمعلومات الواقعة على استعداد للاستيعاب فى صورتها السابقة • وتشكل المعلومة المستحضرة بحيث تتواءم مع استمدادات الفرد أو فروضه السابق وجودها • وهكذا يظهر المليل القاطع عند أى إنسان لرفض تغير الصورة ، فلما كانت مختلف الصور فى السبق الاعتقادى مترابطة الى أعلى درجة ، لذا فإن أية إعادة لضبط الاعتقادات ( وبوجه خاص الاعتقادات المركزية ) ستكون عرضة لتوليد سلسلة من ردود الفعل التى تتسبب بنورها فى القائل كاهل عملية تنسيق المعلومات • على نحو أشبه بما يحدث عندما تنقل الصبة على دوائر أجهزةنا الكهربائية ، ومن ثم يمد استقرار الصور أمرا مفضلا (٥١) •

### مقاومة الصور للتغير : بعض أمثلة :

ولنضرب مثلا بسوق دولى ربما تحلى صورة العالم • عندما أقدم أحد رعاثه (الرئيس جورباتشوف) ، بوصفه مسئولا عن السامسة الخارجية للاتحاد السوفيتى فى أواخر الثمانينات • على تقديم عدة تنازلات للولايات المتحدة فى مسألة تخفيض التسلح. وانسحاب قوات السوفيت من أفغانستان، وتخصف القوات فى أوروبا الشرقية، والتخلى عن اتباع منحنى برجنيم الذى أدى بدوره الى حدوث ثورات ديموقراطية فى أوروبا الشرقية ، وتخفيض القوات السوفيتية فى مغوليا وعلى الحدود السوفيتية الصسة والصخط على فيتنام لسحب قواتها من كامبوديا والابتعاد بالفعل عن الاطلة الماركسية فى بلدان مثل موزمبيق • وأحدثت جميع هذه الأحداث موقفا مغربيا متناقرا بدرجة مرسنة عنه المتصليل من أنصار الحرب الباردة فى الولايات المتحدة •

ويدلا من أن يقع كثيرون من محلى السياسة الأمريكية فى أواخر الثمانينات صورتهم عن الاتحاد السوفيتى • لجأوا الى تقييمات شتى للعقائد على بنة معرفتهم القائمة بالفعل وأسيء تقييم سياسات جورباتشوف فى البداية ، ونظر إليها على أنها خدعة فى الملاحظات العامة سططع بنيت ودهاء

تغيير صورة الاتحاد السوفيتي في الغرب ( ومشكلة السياسة الدولية شعارها أنه لما كان الخداع شائعا - فإن أية أعمال تقدم عليها الدول الأخرى ولا تتوافق مع صورتها ، بالقدور تصنيفها على أنها محاولات متعمدة للتضليل والخداع ) وكيديل ، لذلك توجهت سياسات جورباتشوف في البداية باعتبارها إشارات لا معنى لها سياسيا ، أو أعيد تفسيرها حتى تتوافق مع تصور الحرب الباردة . فمثلا ، ظهر اليها كمجرد تراجع مؤقت من تأثير مؤثرين هما قوة الغرب والحالة المزرية للاقتصاد السوفيتي بدلا من النظر اليها كتنازل أحدهم للتغير الحق في الفكر السوفيتي . وظهر الى جورباتشوف ذاته كاستياء لأسلافه ، وأنه من غير المحتمل استخراجه في البقاء طويلا إذا راجعنا وجود معارصين أشداء لسياسته من الأعضاء المتصلين بين صفوف سادة السوق ( ٥٢ ) . وكنتيجة لهذه التقنيات المحافظة على ما لديها من سود كان زعماء الولايات المتحدة الكرب الى البطء في تقدير الأهمية الحقة لدوره جورباتشوف في السياسة الخارجية .

ومن بين المواقف الكلاسيكية للصور عبورة متصلة بسجوة متباعدة من الظروف . ولقد عكف أولي هولستي على التعرف عليها من خلال تحليله للمضمون النسقي الاعتقادي لوزير خارجية أمريكا جون فوستر دالاس ( ٥٣ ) - وعنى هولستي بوجه خاص بصورة الاتحاد السوفيتي عند دالاس . وبهذه كان قادرا على تمييز الصورة لو فخرمت للتحدى ما ستجد من أحداث ومعلومات . ووصف هولستي الصورة التي لدى دالاس عن الاتحاد السوفيتي بأنها كانت مغلقة سببا وبعبء عن المرونة . إذ كان لديه ميل لاستنتاج المصوغات الجديدة عن السوفيت التي تتواءم مع صورة الحرب الباردة عندهم ، ولكنه لجأ الى تقنيات شتى لصد المعلومات التي لا تتسجم وهذه الصورة كبخس حق المصدر . وإعادة تفسيره لكي يتواءم وسورته القديمة ، والبحث عن معلومات أكثر توافقا وصورتها .

وما يثير الاهتمام أن يكتشف هولستي علم قابلية تقييم دالاس العام للاتحاد السوفيتي للتغيير حتى بعد أن أدرك ما حدث من نقصان لعداء السوفيت . ولم يتغير التقييم العام للاتحاد السوفيتي عند دالاس حتى بعد أن حط السوفيت خطوات موجبة مثل انسحاب الجيش الأحمر من النمسا ، وإتقاس حجم الجيش السوفيتي . وبهذا من ذلك سمت علم التحركات المعاملة للضعف السوفيت في الداخل ، وبأنها نتيجة ضرورية أكثر من كونها عيلا دالا على - حتمين النية . وما يهمنا من كل هذا أنه إذا لم تطلع الأعمال التعاونية السوفيتية في تغيير الصورة الإسلامية عن الاتحاد السوفيتي في نظر وزير الخارجية . فبالله عليكم ماذا كان - يوسع السوفيت فعله لاثبات حسن نيتهم لوزير الخارجية دالاس ؟ وما يهمنا من هذا

الموقف هو علم وجود شيء أقل من انحلال نظام السوفييت كان قادرا على النجاح في اقتناعه .

ووصف كريستجر هذا النوع من تكوين الصور بأنه « نموذج الإيمان المبروت في أسوأ أحواله » (٥٤) . إن من يتبع هذا النموذج في تكوين الصور سيكون بمقدوره التنبؤ بأي تغيير محتمل في السلوك يقسم عليه الخصم . ليس بإمكان الخصم فعل أي شيء لتغيير الصورة الأصلية . ولا يخفى أن مثل هذا الأسلوب في تكوين الصورة يجعل التعلم مشكلة كبرى . وتكشف المشكلة عن صعوبتها بقدر كآب إذا احتفظ الزعماء في إحدى البلدان بصورة مغلقة على هذا النحو . تخيل كيف سيكون الحال إذا احتفظ الزعماء في البلدين بمثل هذا النوع من تكوين الصور .

### كيف يستطيع تغيير الصور ؟

لا كان هناك تشبث يكاد يصل إلى درجة التصصب في الحفاظ على الصورة الحاضرة عند أي شخص . فهل هناك متطلبات يجب توافرها لأحداث تغير في هذه الصورة ؟ الظاهر أن ما يساعد على حدوث تغير في الصورة هو هبوط المعلومات برمتها دفعة واحدة بدلا من ظهورها بالتقسيم على مدى زمني ممتد (٥٥) . فمن السهل عدم احتساب واستيعاب التغير الصغيرة من المعلومات التي تقع على فترات غير منتظمة . ومن جهة أخرى ، فإن التسلوآت الدلعية من المعلومات المتضاربة التي تشلق علينا تدفعنا إلى البحث عن وسيلة لمواجهة هذا الاختلاف ، على أن حدوث بعض أحداث مغلقة قد لا يكون كافيا لأغرائنا بالأقدام على إجراء تغيير كبير في الصورة .

طوبيا احتاج التفسير إلى الأحداث المبهره وأيضاً إلى تصبح أحداث أقل لغتا لالانباه تستغرق مدة طويلة لتحدى الصورة (٥٦) .

ومما يزيد ذلك تحول الرئيس جيسى كادتر إلى اعتناق نظرية للعالم أشد تصلبا ومعاداة للاتحاد السوفيتي في أعقاب تدخله في أفغانستان ، وعلى الرغم من أن حادث تدخل السوفييت قد أجعله لكي يحتسب ضمن الأحداث الملفتة ، إلا أنه جاء في أعقاب أحداث دولية أخرى (وداخلية أيضا) بحيث أن تكون قد أحدثت تأثيرا متناميا على الرئيس الذي تأثر بجملة أحداث مثل ما فعله السوفييت في أنجولا وأثيوبيا والاستعدادات العسكرية للسوفييت ، واستمرارهم في انتهاك حقوق الإنسان ومهاولة القضاء على يد قوات مصلحية للمركبات تحت زعامة آية الله خميني وبروز المستشار بريجنسكي بيد زمرة المسئولين عن وضع السياسة الخارجية والأمن القوم . وتغيرت صورة كادتر عن العالم على نحو درامى . فلم يبد ينظر إلى العالم على أنه حر وشال من الكثر وبطلان مختلف البلدان التنافس سونيا فيه ،

اجسادا على المنطق والدبلوماسية والقانون . ولكنه نظر الى العالم على انه مكان تتبادل فيه البلدان الافصال سيئة الية ، وانه من غير المستطاع الاعتقاد بان خصومنا سيتبعون أو يلتزمون بالقانون والدبلوماسية دوما في أعمالهم . - نعم انه عالم يضر فيه كل بلد النوايا السيوية ضد البلد الآخر . وليس بالمقدور انتظار التزام خصومنا بالقانون أو الامتناع الى صمت الكل ، انه عالم يشجع استعمال القوة فيه في الغالب بدلا من الدبلوماسية .

وبينما تؤدي المقاومة الطبيعية للصور الى اتصاف طبيعة السياسة الخارجية بالاستقرار والتفاهم ، فان جرفيس يرى حدوث تغير في الصور من قبل الى زعيم قوى يحث دائما تغيرا في السياسة (٥٧) ، وبالاستطاعة مرة اخرى الاستشهاد بفترة رئاسة جيمس كلوتر ، فبعد ما حدث من تحول في تصوراتنا رأينا يسارع بوضع مجموعة من السياسات الجديدة . عكست نظرة اشد جنوحا الى طابع الصغور فسحب اتفاقية سولت من مجلس الشيوخ ، وفرض حظرا على تصدير الفحم الى السوفييت ، وشرع في معارضة السلفادور واعادت تسليحهم وعزز ميزانية الدفاع .

#### طاقة الأقياء موضع عنايتنا :

لا يقتصر الأمر على تأثر تصوراتنا للواقع بصورتنا المعاصرة . لا يستعمل هذا التأثير على توقعاتنا ومفصلاتها . يعنى الأقياء موضع عنايتنا ، عند تلقي المعلومة - كما أنها هي التي تحدد كيف يتغير المفهوم اعتقادا على ما يجرى في البيئة بخلق استملاء للملاحظة أشياء يمينها وإهمال أشياء أخرى (٥٨) . ومن الأمثلة للدلالة على ذلك أزمة يوليو التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى . فقد أوصل وزير الخارجية البريطانية جروفي مذكرة للحكومة الألمانية ، عجلوا من حدوث ما لا نحمد عقبا له بدأت الحرب . وتأثر تقييم الامبراطور فيلهلم ( الذي اشتهر حينها باسم غليوم ) لهذه المذكرة بواقعة تسلمه في التو بعض المعلومات من اخلان الجيش الروسي للتصية ، ودفعه توقيت هاتين الرسالتين للنظر الى الرسالة البريطانية على أنها تمثل جاذبة من مؤامرة بريطانية - روسية ضد ألمانيا ، وبسبابة أخرى ، خسرت المعلومات البريطانية على ضوء المعلومات الروسية التي تزامن وصولها الى فيلهلم - وفي هذا الكتل انشطعت اشارة التأثير (٥٩) بدور في اسباب اندلاع امبرطور ألمانيا للتهديد الروسي - البريطاني المشترك لألمانيا سنة ١٩١٤ (٥٩) .

ومن المؤكد أن اشتباكات التآمر قد لعبت دوراً في حالة استسلام الطراد  
نسيح للطائرة الإيرانية ١٩٨٨ - فقد تأثرت نوكسات طاقم الطراد بثلاثة  
مواقف :

أولاً : محادثات الولايات المتحدة التي استندت إلى أجهزة المتخصصة  
على الاتصالات اللاسلكية ، والتي تبنّت باقنام الإيرانيين على ضرب إحدى  
السفن الأمريكية في الخليج الفارسي .

ثانياً : قبل ذلك بدقائق قليلة ، أبحر قبل أن تغلق الطائرة الإيرانية ،  
كان هناك هجوم ، وأطلقت السفن الإيرانية نيرانها على إحدى هليكوبترات  
الولايات المتحدة وسفقتها . تم تعرضت لمؤاشات من السفن الإيرانية .

ثالثاً : بينت التقارير العسكرية الحديثة أن طائرات ف ٤ قد حطت  
في تلك اللحظة في قاعدة بندر عباس (٦٠) . وهكذا توقع الأمريكان  
الهجوم ، وتوقعوا أن تكون الطائرة الموجودة في المنطقة معادية ، وكان  
لديهم الاستعداد لمهاجمة طائرات و ١٤ وهي تطير من قاعدة بندر عباس .  
وعلى ضوء هذه المعلومات المتاحة المتضاربة عن الطائرة والمسجلة على شاشة  
الرادار ، ساعدت اشارات التأثير على الطن ( من قبيل الخطأ ) بأن الطائرة  
قد ١٤ ليست طائرة إيراني مدنية .

## المصدر = ودروس التاريخ :

تصف بعض الصور - بوجه خاص - بقوتها وصعوبة تغييرها .  
وركز حرقيس على تأثير التاريخ وما يحدثه من صور خاصة في مخيلة  
الرباع القوميين . ولاحظ أن بعض الأحداث كالحروب والثورات تترك  
هذا الأثر عند الاقتراء مما يستدعي حدوث تطورات دامية نحو أثرها من  
إدخالهم . ونتيجة لذلك فإن هناك شباهات بين صور الأحداث وشبح  
ياثكو (٣) في التحليل فوق محاولتنا فهم الحاضر اعتماداً على المائلة  
التاريخية (٦١) . أن المائلات والصور البسيطة ( كروية بلفان الجنوب  
الشرقي لآسيا ) وهي تتساقط - كقطع الدومينو - تزودنا بصورة فيني  
حولها ما يصلنا من معلومات متناقضة وتلصّب لها المعنى الذي يرونها -  
ولعلها وسيلة مبتدئة للتخفيف من حالة عدم التيقن الكافية في المواقف  
الحركة (٦٢) . وربما ساعد الاستقلال عن طريق المائلة على التزويد بطريق  
مختصر أو ( تحريرة ) إلى الفهم ، ولكنها أيضاً محسوبة بالمخاطر (٦٣) .

(\*) هوج Barquo في صحفية ماكيت لشمير . وهو ليس شلمية تاريخية  
المجلة .

بطبيعة الحال ، لعل الاشتباه بما جرى في ميونخ اليهودج الكلاسيكي  
 والتاريخي الذي يحتم جميع الأغراض واستأسى به الزعماء الأمريكيان في كل  
 أزمة تقريباً من كوريا الى قيسام الى الكويت ١٩٩١ . فلهذا جرت العادة  
 على تطبيق القاعدة العامة التي تنص على وجوب الرقعة الدائم لسياسة  
 المسألة مع المحتل كسياسة مديلة ( وجوب اتصاف الاجابة الصحيحة على  
 الاعتداء بعوريتها وقوتها ) وطبقت هذه القاعدة بلا تفرقة على محور يستبعد  
 الحلول الوسط واصلاح المؤلف عن طريق التفاوض وتبادل الرأي  
 ( الدبلوماسية ) . وتركت صورة استنساخ حظر على أوروبا آثارها على  
 ذاكرة المسئولين في شاطئ المحيط الأطلسي الذين عاشوا في الثلاثينات  
 والأربعينات . واكتشف ترومان وعضتساووه أوجه شبه في أفعال  
 الشيوعيين في اليونان وتركيا وإيران بعد الحرب العالمية الثانية مع أسلوب  
 اعتداء هتلر خطوة بخطوة على أوروبا في الثلاثينات . وعلمت الدبلوماسية  
 الأمريكية في الأربعينات وبواكير الخمسينات الى الحيلولة دور تكرار  
 الحرب العالمية الثانية ، وزيادة في التصعيد فلهذا رأى ترومان بالذات  
 هجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية ١٩٥٠ على ضوء ما حدث بالفعل  
 في الثلاثينات . وذكر بوش في مذكراته ما جال خاطره عندما كان ركباً  
 الطائرة من هيسبوري الى واشنطن قبل التفاته باستنساخه حول أزمة  
 كوريا :

« توافر لي الوقت كي أفكر أثناء وجودي بالطائرة . فبالنسبة لابناء  
 جيلي . لم تكن هذه الحادثة هي الأولى التي اعتنق فيها القوي على الضعيف .  
 وتذكرت بعض الأمثلة المشابهة الأبعد في منغوليا واليابان والنمسا .  
 وتذكرت أنه في كل مرة انطلقت فيها الديموقراطيات في العمل ، أتى ذلك  
 الى تشجيع المعتدين على التناهي . ومن ثم تعرضت للشيوعية في كوريا  
 على نحو مماثل لما فعله هتلر وموسوليني واليابانيون قبل ذلك بعشر  
 سنوات أو خمس عشرة سنة أو عشرين سنة . ولو سمح لهذه الحال  
 بالاستمرار دون تحد . فالحال مستثنى لشوب حرب عالمية ثالثة مشابهة  
 للأحداث التي أدت الى اندلاع الحرب العالمية الثانية » ( ٦٤ ) .

وحجج بوش من المحاربين القدماء في الكورب العالمية الثانية الذين  
 يمتدحون ذكريات اعتداء الساري جزءاً من الماضي ما زال عالماً بالاندحار ،  
 وربما كان سيبدو مثلاً للمعشقة لو أنه لم ير العام صدام حسين على شمع  
 الكويت لسراق كمين مشابه للاعتداء على الطريقة النازية . وبرى صدام  
 حسين بالذات كهنتر جديده . وفي واقع الأمر ، فإن بوش كان سريع الربط  
 بين الحالتين . وفي تقريره « وجوب عدم استنساخ الاعتداء العراقي . وأن  
 الواجب يقضى بالرد بقوة على اعتداء العراق ، ولا مانع للالتجاء للحرب إن

دعت الحاجة ، حتى لا يؤدي نجاح صدام الى دفعه لهجوم على السعودية وغيرها من دول الخليج ، وبذلك يسيطر على أهم مصادر النفط في العالم - وما لبث النقاد أن أشاروا الى عدم وجود أوجه شبه بين صدام وهتلر ، أو بين العراق وألمانيا ، وأن تهديده المصالح الأمريكية لم يصل الى حد الخطورة التي وصل اليها ١٩٤١ ، ومع كل هذا فإن ما يهم هنا هو الربط الذي حدث بين الموقفين في مخ الرئيس بوش والاستراتيجيات التي تفجرت منه على ذلك .

ولمبتدئ دروس الماضي ، أيضا دورا رئيسيا في قرارات إدارة كينيدي مجموعة من الدروس المستفادة من الحرب الكورية ، وقبلت مجموعة أخرى من دروس الفلبين وماليزيا . ودروس كوريا لها شقان : الشق الأول يدعو الولايات المتحدة الى عدم العودة للحرب ثانية في أية حرب برية في آسيا ، وأنه من غير المحتمل أن يسانه الشعب الأمريكي أية حرب طويلة محسومة ، وعندما تعامل الأحداث سترى أن هذا القرار كان ميبيا على مائدة قوية ، والواقع أنها كانت تمثل العقبة العسكرية الأمريكية ، وقطع المستشارون المدعيون : روبرت كينيدي ودين داسك وروبرت ماكنامارا تطبيق الدروس المستفادة من حرب بارسايسلي ضد الثوار في الفلبين ، ومن الحرب البريطانية ضد العصاة في الملايو ، ونجح المثالب لاعتمادها على عمليات عسكرية على نطاق ضيق ومختص .

ويعتقد ماي أن الزعماء غالبا ما يطبقون المساللات تطبيقا سطحيا وبلا تفرقة ، أو في غير موضعها الصحيح . والواقع أن رئيس هيئة الأركان في الولايات المتحدة قد طرح خمسة أمثلة مؤثرة تبين لماذا لا يصلح الموقبلان الفيتنامي والملاوي للمحاولة . أنها أسباب يبين عند معاودة النظر إليها جدارتها بالذكر :

- ١ - حدود الملايو أكثر صلاحية للخضوع للرعاية .
- ٢ - من السهل التعرف على السمات العنصرية المميزة للعصاة في الملايو وعزلهم بالمقاومة بلحلق في فيتنام .
- ٣ - ندرة الغذاء في الملايو في مقابل الوفرة النسبية له في فيتنام الجنوبية ، مما جعل حرمات المشركتين في حرب العصاة أهم بكثير ، وجعلها سلاحا مفيدا في الملايو .
- ٤ - الأهم هو أن البريطانيين كانوا هم القائمين بالقيادة الفعلية .
- ٥ - وأخيرا ، لقد استغرقت هزيمة العصاة ١٢ سنة تقريبا من



البريطانيين وهم كرون العصاة أضف من الزائهم في فيتنام  
الجنوبية (١٦) -

ورأي كيندي ومستشاروه الموقف في فيتنام متساويا من الناحية  
الرمزية للموقف التي واجهته دولة ترومان فيما يتعلق بالصين سنة  
١٩٤٩ - وفي هذه الحالة ، يكونه الدرس الذي يجب أن سبه هو أنه إذا  
أفحصت فيتنام على الانضمام لمعسكر الشيوعية ، فإن الغوم - إذا وقعت  
حسرة - سيقع على عاتق الادارة التي التي عليها عبء مراقبة ذلك ،  
وستعاني سياسيا في بلد من يظهر فيها لنا نحو الشيوعية ، كمي  
عائقي عزرائيل -

ولما كانت دولوس الحرب العالمية الأخيرة قد لعبت دورا يمثل هذه  
الأهمية في خلق صور العلاقات الدولية ، فغالبا ما يعتقد الرضا أن الحرب  
الآلية ستكون متشابهة في أسبابها هي والحرب الأخيرة - فلا ينبغي أن  
سياسة المهادنة في الثلاثينات قد اعتمدت على الظن بأنه كان بالمشهور  
تجنب الحرب اعتمادا على دبلوماسية التوفيق بين وجهات النظر - بينما  
أدت الاعتقادات الخاصة بأصل عدوان هتلر في الثلاثينات إلى حمل الحرب  
على استبعاد النظر إلى الاتحاد السوفيتي والصين على أنها دولتان  
معتدلتان ، لا يصح عن حالتها اتباع سياسة المصلحة ، وأنه من الميت  
اتباع مثل هذه السياسة (١٧) ، أن الاعتقاد (الصائب) بأن الولايات  
المتحدة قد توصلت في الحرب العالمية الأولى لرغبتنا في الاتحاد في الطرفين  
انتحاريين ، كان وراء موافقة الكونجرس على مرسوم إيليا للجيولوجة دون  
الزج بالبلاد في حرب أخرى في الثلاثينات (١٨) -

واستندت مطالبة السوفييت من لائحة ١٩٤٩ باسم بعض الأراضي  
قرب ليننجراد (سان بطرسبورج الآن) على بحر البلطيق على دولوس  
مستفادة من الماضي في المستوى العام والمستوى الخاص - إذ كانه من  
بين القوى الخمس التي نظر الزعماء الروس الاعتقاد باعتقاد الأمن  
على خلق دولة فاصلة أو حاجزة - وقد تعلموا هذا الدرس من سنوات  
الغزو التي قام بها جنكيز خان وجنغاله الآسيوية ، ثم بعد ذلك من  
السويديين والنمانيين والفرنسيين النرويجيين والبولنديين والفرنسيين  
والألمان وآخرين - وتعلموا من كل غزو أن الأمان يعتمد على خلق دولة  
فاصلة صديقة ، حتى تصبح الدول المحايدة المادية في مدى الثيران ،  
وتعلموا أيضا ضرورة خلق مجموعة من الحدود التي تحقق أغراض الأمن  
على نحو الفضل من السهول الروسية المترامية الأطراف - وأهم من ذلك  
للتأكد عتقها تشبه الحرب أن مشاركتهم فيها ستقع خارج حدود روسيا -  
بدلا من أن تملوا على أرضها - وزيادة في التخصيص لأن الأحداث هي

والحرب الأهلية الروسية ( ١٩١٧ - ١٩٢١ ) في البلطيق قد زادت من  
تسخن ادراكهم لأهمية هذه المنطقة . فخلقد عمل الزعيم الأبيض يوديشين  
والاحتلزي في منطقة خليج فنلند . وهي منطقة استطاع القياصرة  
حمايتها اعتمادا على قاعدتهم البحرية في بودكالا . فيما أصبح يسمى بعد  
ذلك فنلند المستقلة .

وأحق الفنلنديون لاقتصارهم الى نفس التجارب التاريخية التي  
لروس في تقدير المواقف الدفاعية للسويدي . واعتقدوا بدلا من ذلك  
بأن مطالب الروس تهدف الى القضاة على الفولة الفنلندية (١٩٠٦) . ولا حاجة  
للقول بأن جسم هذه المسألة قد باه بالفعل عن طريق المفاوضات . وهي  
الحروب التالية . تعلم الروس بعض دروس عسكرية عن حروب الشتاء  
من الفنلنديين . وتعلم الفنلنديون دروسا سياسية عن التكيف مع مصالح  
الامن للجيران من القوى العظمى .

ودروس التاريخ عظيمة الأهمية بالنسبة لأولئك الذين يتعلمونها  
للمرة الأولى . ولأولئك الذين تأثرت حياتهم وأدوارهم في الحياة بعد البلوغ  
تأثرا عظيم الأهمية بالأحداث الأصلية - وذكر جيفيس أن ثلاثة من وزراء  
خارجية بريطانيا حين ساهموا بعبور في سياسة مهذبة حنفي في الثلاثينات  
( سمويل جون سايزون وهاليفكس ) قد كتبوا سمعهم السياسية  
من تهديته الطالب الهندية بزيادة حقها في الحكم الذاتي وقد نقلت  
الدروس المكتسبة في إحدى التنبؤات على وجه غير مناسب الى بيئة  
أخرى (٧٠) - وتعد الدروس المكتسبة في وقت مبكر في العمل السياسي  
في حياة أحد شخص . وعلى الأخص الدروس المستفادة من المناهج  
والاحتفالات الخامسة المبكرة . جوانب مهمة بطبيعتها للصورة الكلية لأي  
شخص . لقد اكتسب رونالد ريجان سمعته من أول عمل سياسي نهض  
به ومن أول نجاح صادفه كزئيس لنقابة عمال المناشة . حيث ساهم في  
خروج المنع الجماعات المايمة للحزب الشيوعي من السيطرة على اتحاد  
المثليين . وتكونت صورة الشيوعيين في نظره كائنات متحذرين ومخيفين  
وتوسيعيين من هذه التجارب المبكرة (٧١) .

وشدة اعتبار آخر وهو ان هذه الدروس التاريخية لا تقتصر أهميتها  
على المستوى الفردي : إذ يستطيع تصورها على المؤسسات في الجهات  
الحكومية الجغرافية . فبحر حوت ذلك فانها مستؤلف أسس  
التخطيط المستقبل . وتحول الى ملامح دائمة في المياري الذي يحرك  
الاجراءات . وتخلق نظرا للخطر في الأحداث أو تفصيل الإجراءات للتعامل  
مع الأهداف الطارئة (٧٢) .

## تطورات الغزو القوي :

أصبحت ماركاتنا للسلع التجارية متصلة يا سيادة هولندي  
صورنا القومية الذاتية ، أو تصوراتنا عن الغزو القوي ، أي بالترقية  
التي تتصور بها ملائمتها ومكانتها في العالم (٧٦) . وربما أدرك الزعماء  
القوميون مكانهم كزعماء للعالم ، وكوسطاء محايدين وسامعين للولاء  
وكلقاء يستند عليهم أو كنواز مضطهدين ودعاهات لمجتمع افئول وحماة  
للضعفاء . وعلم برا - ولا جدال أن كيفية تصور زعماء الدولة لنورهم في  
العالم تؤثر في مستقبلهم \*

فمثلا ، لقد وضع استعمار الأمريكان للفصل بالقوة في جميع أنحاء  
العمورة - من ناحية - من ميل الزعماء الأمريكان لتصور الولايات المتحدة  
بذلة ذات مسئوليات خاصة في النظام الدولي ، أي كزعيم للعالم الحر ،  
ومدافعة عن الحرية وحامية لها ، وترسالة للديموقراطية . كما أن زعماء  
البلدان الآخرين لهم نظرات خاصة عن دولهم . ويرى ميكائيل بريتر  
( أو لعله بريتر ) أن تصور الاسرائيليين لليهود كضحايا وأعراس المبرقة  
( الهولوكست ) . قد أدى الى القتل في الخوف على بقائه اسرائيل في  
مواجهة العدوان العربي الذي نظر اليه كحلولة أخرى لتصفية اليهود  
من العالم . ولعبت هذه الفكرة بنورها دورا رئيسيا في تصميم اسرائيل  
على خوض الحرب ١٩٦٧ (٧٤) \*

## اسماء الإدراك :

تحدث اسماء الإدراك بعضها تتناظر معوكات الفرد للعالم هي  
والواقع . ولعلكم قد أدركتم بالفعل أن اسماء الإدراك عند الزعماء  
القوميين شائعة في العلاقات الدولية . وهذه مسألة طبيعية ، إذ لا يعرف  
صفاح السياسة في نهاية الأمر ما الذي يجري بالفعل في الكثير من البيئة  
الخارجية . ونادرا ما تحدث تجربة مباشرة للسياسة الدولية . وعوضا  
عن ذلك ، يتصرف الزعماء القوميون عليها من تقارير وسيطة . يبنى من  
المحافة وبرقيات المحطات الدبلوماسية المنتشرة حول العالم ، ومن  
وسائل الخبر ، أو من شائسة التلفزيون . ولعل دور C.N.N  
في حرب الخليج الحديثة المهة أقرب مثال . وبالإضافة على ذلك ، وكما  
رأينا بالفعل ، فإن لدينا للأحداث الخارجية يلمح لاسماء إدراك ترجع  
الى سوريا وأناسق اعتقاداتنا المصيقة . فبقدره شائسات ماركاتنا  
تصوره أية معلومات تغلفني من البيئة \*

وكثيرا ما ينظر الى قرارات السياسة الخارجية ، بما في ذلك  
قرارات الحرب ، من المنظور الملائم لصانع القرار . ويؤمن أن الزعماء

القوميين يدركون بكل دقة لولف الدولى رأى شىء موجود فى البيعة .  
 ما يحدد أو يتناسب العمل السياسى ، ثم يستقون على أساس التحليل  
 المستند الى تكاليف الكسب ، تلك السياسات الأقل مواءمة لتنهوض  
 بمصالحهم الدولية ، على أنها تعرف أن الكثير من القرارات السياسية  
 الخارجية كانت بحق « بعيدة عن العقل » وربما كانت أساليب الإدراك  
 من للفنجان المساعد لفهم مثل هذه القرارات المتصارعة والعقل (٧٥) .  
 والواقع أن أساليب الإدراك من قبل الزعماء القوميين غالباً ما جاء ذكرها  
 كسبب مباشر للحرب .

وتنقسم أساليب الإدراك الى أنماط يسهل التعرف عليها : سوء  
 ادراك ليات الخصم وقدراته العسكرية ، والتفاوتى العسكرية المتبادل .  
 واستعداد الخصم للتسليم بيطاليما ، والمخاطر الكامنة فى تنفيذ سياستها ،  
 ونوايا البلدان الثالثة ( غيرنا وغير الخصم ) وقدراتها ، ولابدئة الحرب  
 ونتيجتها النهائية وعرفتنا لأنفسنا .

ولتحول بعضها جميعاً ذلقة واحدة :

١ - أساليب ادراك الخصم ، والمبالغة فى تصور ما يحصله من نوايا  
 عدوانية ، وبأنه يتولى الاقدام على أشد عدوانية مما هى بالفعل ( على  
 عكس ذلك ، والاتفاق على ادراك أن الخصم قد ينظر الى أعمالنا على أنها  
 مصدر تهديد له ) .

ومن المحتمل أن يكون الفلو فى تقدير نوايا الخصم أحد أكثر  
 الظواهر شيوعاً فى أساليب الإدراك - ويرجع أساساً الى الآثار المشتركة  
 لمحاولة استخلاص نوايا الخصم من قدراته العسكرية ، والميل المتصل  
 بها للعمل ذلك على أساس تحليل قائم على توقع الأسوأ .

ومن المحتمل أن يكون ما سبق الحرب العالمية الأولى المثل الكلاسيكى  
 للمبالغة فى تقدير نوايا الخصم ، كما أن ملاحظات تيودور روزفلت  
 الشخصية - كما يظن - هى أفضل أمثلة كلاسيكى لهذا التورط . إذ  
 كتب روزفلت ١٩٠٤ ( وهو لرائكلى روزفلت ) أن الامبراطور فيلهلم  
 « يعتقد بكل إخلاص أن الانجليز يخططون لهجوم عليه وتضمين أسطولهم  
 وربما اشتركوا هم والفرنسيون فى حرب حتى الموت ضده » والواقع أن  
 الانجليز لم يفسروا أية نية من هذا القبيل ، ولكنهم كانوا يشعرون  
 بالقلق شخصية تصميم الامبراطور الألماني على تكوين حلف ضدهم مع  
 فرنسا أو روسيا ، أو مع كليهما لتضيق أسطولهم ، ويحس الامبراطورية  
 البريطانية من الخريطة ا ويا لها من حكاية تأثير الضحك وتمثل المخاوف

التي تنجم من العدم الثقة بين الطرفين إلى حد الزج بشعبين إلى حالة الحرب (٧٦) .

إن الأزمات في أدراك التهديد من المشكلات الرئيسية في الأزمة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى - وأثبت تحليل دوبرت نورث للوثائق الخاصة بأزمة ١٩١٤ أن أدراك الزعماء الألمان لنوايا الحلف الثلاثي ، كان أحد عواملها مما ألبته التحليل الموضوعي للموقف (٧٧) . وهكذا رد الألمان العدوان الذي اعتقدوا يتوقع الحلف أنهم يواجهونه من خصومهم ( وستحدث عن هذه المسألة بالتفصيل من الأفضاض فيما بعد ) .

ويجمل جون ستونجر الموقف على غير وجه : عندما يعتقد زعيم على شفا خوفاً حرب أن خصمه سيوجه ضربة إليه ، فإن غرضه المتأكد الحرب ستكون كبيرة . وعندما يشترك الطرفان في هذا الإدراك عن تية كليهما تصبح الحرب في حكم الأمر المأذون (٧٨) .

ويلاحظ جاك ليفي وجود طريقتين يوصلان للحرب يمكن اتباعهما تبعاً للمبالغة في أدراك نوايا الخصم ، الطريق الأول طريق مباشر : بالمبادرة بتوجيه ضربة ضد الدولة التي يظن أنها تحبل نوايا عدوانية . والطريق الثاني طريق غير مباشر ، يتألف فيه الدولة في شعور قدراتها العسكرية للتصدي عن النوايا العدوانية التي تنوهم أن الدولة المعادية لضربها لها . وترد الدولة الأخرى تبعاً لذلك بفهم هجوم حفروني عنراية الصفوان ينتهي بالحرب (٧٩) .

ويتميز أن يلاحظ أنه من حين لآخر يحصل أن يصحب الحالة السابقة أدراك مقابل ، يعني تصور الخصم على أنه أقل عدوانية مما هو في الواقع . فانتفاء مهادنة هتلر في الثلاثينات ، زعم كثير من الزعماء السياسيين في الغرب أن « فوهرر » ألمانيا يشاطرهم هدفهم التزمي إلى محدودية الأهداف السياسية وتحقيق السلام لأوروبا . ويقرر نيدليمو ذلك بإمكان رد هذه الاساءة في الأدراك إلى اسقاط هؤلاء الزعماء قسبهم القومية ( وصورهم الحكومية الذاتية ) على ألمانيا النازية (٨٠) . فمماثلها تتصلل مرفقة بالبلدان الأخرى ، فالتأثير ينتج إلى تصورهما وتصور زعمائهما على أنهم متآكلون معاً . وبطبيعة الحال ، تعدد عواقب بخس النوايا العدوانية للخصم احصائها فالحال بالألمان ، وذلك على الاقترار إلى الترتيبات الفاضلة .

ولما ما يبرر الاعتقاد أن اساءة الادراك المشترك قد اسطلمت بدور في حرب الكويت ( ١٩٩٠ - ١٩٩١ ) . فربما أدرك صدام حسين وجود تهديد من اسباج الكويت عن السماح للعراق بالبقاء ديونياً ، ومن عدم

استعدادها لتعطى ما تطلبه من بقول . بل وربما يكون قد اندك وجود  
 حؤامة مشتركة بين الأمريكان والاسرائيليين والاحتيليين لحرمان العراق  
 من الأسلحة المتقدمة التي تلزم العراق لكي تصبح القوة المسيطرة في  
 المنطقة . حتى تفرض الولايات المتحدة سياستها عليها . ومن جهة أخرى ،  
 فإن جميع رعاء عواصم الشرق الأوسط قد استنظفوا بمقدار التهديد  
 الذي مثلته العراق وبعثوا عندها سمعوا بآثار الكويك . وهكذا  
 ليس بالبالغ الرعاء العراقيون في تقدير ما يهدد مصالحهم ، فقد استنف  
 خصومهم بطول العراق (٨١) .

٢ - عدم الدقة في ادراك التوازن السيس في القوة بيننا وبين  
 خصومنا . ويرجع خاص . إذا اعتبر الخصم أضعف مما هو في الحقيقة .  
 ويرى حورى يليني أن الحروب تنشب عندما تختلف مفركات  
 الزعامة في مختلف البلدان حول قوتها النسبية . وفي مقابل ذلك ، فإن  
 الحروب تنوق لأن هؤلاء الزعماء أنفسهم قد فزعوا الى الاشتراك في  
 مدوك متماثل عن بواحي القوة النسبية والضعف السيس لقواتهم (٨٢) .  
 وبساعة أخرى ، فإن القتال اللعل يوحه صفة لكل بلد مشترك في اختبار  
 الواقع . وسيكون هدف هذا الاتجاه هو تقرير أي الاندكاك المبدئي  
 كان الأسوب .

ويكتشف ليبو أنه في خمس حالات من حالات بلوغ حالة الحرب ،  
 أسماء زعماء البلاد الذين تستوا بالمبادرة امادة شليمة عند تقدير التوازن  
 العسكري . وكانوا موقفين من تحقيق النصر لو انتهت الأزمة بنسوب  
 الحرب . فمثلا في حرب الشرق الأوسط ١٩٦٧ . انتفى جمال عبد الناصر  
 يا لفيه من وفرة في الأسلحة والرجال بعدما شاهد أثناء زيارته لسواقع  
 المصرية في صينا (٨٣) . ويرجع لعموم الباكستانيين على شن حرب  
 على نطاق واسع ضد الهند بسبب كشور ١٩٦٥ - من جانب - الى لوط  
 الثقة التي اكتسبها زعماء الباكستان من مناوشات الحدود في ران من  
 كوتل في وقت باكر من هذه السنة (٨٤) وقيل اندلاع الحرب الروسية  
 اليابانية . استنف انداك الروس لعدم اقدام اليابانيين على المضطرة  
 بالحرب الى حد كبير على تمصب عنصرى ميتد الجلور (٨٥) .

لقد اثرت جميع هذه الأمثلة التي تمتص فيها لوط الشعور بالثقة  
 المتولة عن سوء ادراك قصرات الجهم تأثيرا قويا على خراد المبادرة بالحرب .  
 ولا يتنى مدى أهمية مثل هذه الأمثلة للتدراك . فلكا ننسى أن الدول  
 قلما سادد بضن الحروب التي لا تتوقع العوز فيها . وفي الحالات التي  
 يحدث فيها خطأ في تقدير توازن القوى (كما بين عندها تهزم الدولة  
 في الحرب التي أشعلتها) ، فامنا ستكون على ثقة تامة إذا قلنا أن أسماء

الأدراك كانت سبباً مباشراً للحرب ، والواقع أن أحد المحطتين قد ذكر أنه من المحتمل أن يكون ادراك أية ميزة عسكرية شرطاً ضرورياً للحرب . وإن كان من الغلب الظن ليس كافياً في ذاته ، لأن الزعماء عادة لا يبالغون فقط بالاتصال في الحرب ، ولكن لابد أن يكتب هذا النصر دور توكيد مطلق نحرها من محاسنها (٨٦) .

وقد يؤدي أي غلو في تقدير القوة العسكرية للخصم أيضا إلى الحرب . وإن كان حدوث ذلك يتخذ شكلا مختلفا . واكتشف ليبو أن أهم مدرك للتهديد يجعل في طياته ادراك تحول دواهي متوعد في ميزان القوى لصالح الخصم . وكان هذا العامل وراء نصف عدد حالات الاقتراب من حافة الحروب الثلاث عشرة التي وردت في دراسة ليبو (٨٧) . ولا يصح هذا فقط عن التفورات بعيدة المدى في التوازن العام والاقليمي ، ولكن ينطبق أيضا على التفورات قصيرة المدى في الميزات التكتيكية . طبيعة الحال ، فإن بعض هذه المبركات لمحدث تغير معاكس في التوازن العسكري لا ترجع إلى اسامة الادراك ، اذا كانت مبنية على مبركات صحيحة . وإن كان بعضها خاطئا . فلهذا اعتمد اعلان التنبئة التي اعلمته القيصر نيقولا الثاني للقوات الروسية في ٣ يوليو ١٩١٤ على ادراك خاطئ . لاقيم المانيا على انفسها تجهيزات عسكرية سرية ضد روسيا . انها تجهيزات قد تمزحها بتزويدها بدفعة حاسمة اذا لم تواجه بعمل روسي سريع . وعلق ، فإن مثل هذه التجهيزات السرية لم يكن لها وجود البقية . ثم تصدر المانيا أية أوامر بالتعبئة المسبقة حتى يوم ٣٠ يوليو كرد على التعبئة الروسية . وارتكبت التعبئة الفرنسية - ظاهريا - على اسامة ادراك مماثلة لاستدعاء المانيا سرا « لعشرة آلاف » من الاحتياط (٨٨) .

لحل هذه المعضلات قد يهت التاريء بالفعل إلى الآثار المتعددة الجوانب القوية لاسامة الادراك . إذ تعدد المبالغة في ادراك الملاء خصما يشار إلى اسامة مخططه العسكري النسيجي ، وميكوون - يرينا - حتما مستحلا نسبيا . وللسوء الحظ ، فإن اجتماع هذين الادراكين العاطفيين لا يخط شكل مولودين ، ولكنه يتخذ شكلا ثلاثيا أو شكل توائم .

ولما كانه ادراك القوة موصلا بكل من ادراك النوايا وادراك المخاطر ، فإن هناك نتيجة من لاسامة الادراك الأساسية للقوة النفسية .

( ١ ) الاعتقاد غير الدقيق بأن الخصم سيؤثر الاستسلام للتهديدات والاندادات بدلا من التمسك بالحرب .

( ٢ ب ) اسامة ادراك الخطر الذي ميواحتها عند التعرض لأي صراع .

ومن ملامح الخاصية الجديدة لالزامات حافة الهاوية التي يبحثها ليون أن يتوقع المبادر تمازل الخصم بدلا من الاتجاه لامتصاص السلاح . واثبتت كل أرمه بحثها عدم دقة هذه المبركات الجديدة ، وأن المبادر كان لديه الاختيار بين التمازل أو مواجهة العدوان القطر . وتوسى كشوفه بأن وجود تورط في الاقتراب من حافة الحرب من قبل الخصم ليس شرطا مسبقا لمواجهة لزامات حافة الحرب . وما يهم هو ادراك المبادر وجود التزام بالتعرض للخطر ، وهو ادراك طاملا انضج حطاه (١٩٩) ، وهكذا يبدو أن اسادة الادراك كانت سببا رئيسيا لأزمة الحافات .

ومن الفضل الأمثلة المؤيدة لهذه الحالة اسادة ادراك الزعماء الهنود لأزمة ١٩٦٢ مع الصين في الهيمالايا . إذ أدرك الزعماء الهنود أن الصين قد تمازل عندما تولاه سياسة الهند القائلة على المواجهة السالمة للعدوان بتزويد نقاط المراسمة العسكرية بالرجال في مناطق المشاجعات حتى بالرغم من التفوق العسكري للصين على كلتا الجبهتين . وتعرض ادراك العسكريين الهنود المخضين من قبل العسكريين المتخالفين ، الذين كانوا على غير استعداد لتخطى ما يعتقدون أنه صورة خاطئة للسلوك الصيني (١٩٠) .

ولا يقتصر الأمر على وجود ميل متزايدة لدى مختلف الأفراد فيما يتعلق بالمخاطرة ، ولكنهم يتكيفون درجات الخطر على أسماء شتى في نفس المواقف ، أو في المواقف المتشابهة . ويرى حريش أنه خلافا لما يتصوره العديد من المؤرخين فإن هتلر لم يتصف بالتهور في معالجه البطرسة على أوروبا في الثلاثينات، ولكنه كان حقيقيا من تغلغل الطرف الآخر (١٩١) ، ولا يعني هذا أن هتلر كان أكثر استعدادا للمخاطرة من الآخرين ، ولكنه اعتقد في بساطة أخطاط الحرب .

ومن الأمثلة الكلاسيكية لاسياد ادراك الخطر القرار الأمريكي بمحاولة توحيد كوريا ، بمسألة المهمة الميدانية للتصديق لهجوم الكوريين الشماليين على كوريا الجنوبية . وتعرضت قوة الصين واستعدادها للدفاع عن كوريا الشمالية لبخس التقدير من ناحية الأمريكان ، وبخاصة من الجنرال ماكارتور وأركانها ، وانصرف جانب من المشكلة بالجغرافية ، واستخدمت المحابرات العسكرية بتقييم القوة الصينية لتجنب الخط من الروح المعنوية في جيش كوريا الجنوبية ، ولتجنب غضب ماكارتور . وكان موقفه من القوة الصينية معروفا على خير وجه . وتعلم أركان حرب ماكارتور ( مثلما حدث في حالة العسكريين الهنود قبل ذلك ) يقنعون من الزمن ، وحوب التحلي بالمصافة في تنوعهم ال جانب 'مفوض لقادهم' ، وترتب على ذلك عدم دابة ماكارتور بخلق جنرالاته ، لأن مرعوسيه الأمريين



قد مرلوه عنهم (٩٢) ، ويرجع نى ايديا ذلك الى فلور هاكلوتر السيكلوجي  
من الاستماع الى ما يقوله المعارضون له . وحصره على احاطة نفسه برجال  
مؤيدين لنظرائه . وهي حاجة نابعة من انتقاره الى الامان (٩٣) .

والى حد ما ، فلقد استتبت اساحة ادراك القويحة الصينية ونواياها  
على التفكير الرعيي للقادة الامريكان ، وعلى الرغم من غلبة التجذير  
بان التفسيرات الرسمية للقوة الصينية ونواياها لم تسد الى الدقة  
فقد اصر قادة الولايات المتحدة على تشبههم بصورة الضعف الصيني ،  
وما فيها من مظاهر خداعة . وبعد ان تهاوت شخصية ترومان ، وعاشت  
فى الزم ، كما تفعل البجعة عندما تيصت عن وجبة سريعة ، وبعد ان حلج  
الجمهوريون انازله لما اتسمت به من كنى فى التعامل مع الشيوعية . كان  
لايد يقينا ان يكون انهله كوريا الديمقراطية هو الرد على العديد من  
المشكلات السياسية التي واجهها ترومان ووزير خارجيته اثنيسون .  
وبى ناحية اخرى ، فان الاخفاق لم دفع حركة الوحلة للامام كانت سيمو  
كحركة تهدئة . لقد كان ترومان واثنيسون فى حاجة الى تحقيق انتصار  
فى كوريا الشمالية . ولم يكر هناك أى بديل مقبول . وفى مواجهة  
المعلومات بان مثل هذا الانتصار قد يتعرض للتنقيذ اذا دخلت الصين  
الحرب ، كان رد الامريكان على المعلومات هو المساندة ( الدعم ) - وهو  
نوع من الاجراء السيكلولوجي المخطط لتعزيز الاعتقاد فى صحة المواقف  
والانفعال السياسية ، وايضا الانسواء الانتقائى لاستبعاد التهديدات  
الصينية باعتبارها ( تهويشا ) (٩٤) .

### ٣ - ادراك ان الحرب لا صنوحة منها :

ويتخذ هذا الادراك صورتين : فقد ينظر الى الظاهرة العامة للحرب  
كامر منح حتى من اثر اوضاع العلاقات المئوية . او قد تدرك الحروب  
بخاصة كامر لا مفر منه فى اوقات معينة . ولكل مدرك تأثيره على استبعاد  
الزمعلا لاختيار الحرب .

ونوه ايمان ليوارد الى أهمية ادراك المئوية العامة للحرب كسلح  
فى العلاقات المئوية :

« الحروب تصنعها القويحة - الأفراد داخل الحكومة او أية هيئات  
جماعية - عندما تقدر فى موقف ما محاولة تأمين هدفها اجتماعيا على  
القوات المسلحة . وما يحدث هذه القرارات فى نهاية الأمر هو المتغيرات  
التي تعتقدها من الحرب ونفسها ومتروحياتها وأحلافاتها وقيمتها فى  
تقوية السمة القويحة ، وتمسكها بالشرف القومي ، أو فرض ارادتها

القومية . وفوق كل شيء اعتبارها أمرا طبيعيا كملح دائم في مسلك الدول = (٩٥) .

ويتبع لبيرواد الصفة الطبيعية للحرب في النظام الدولي ابتداء من ١٤٠٠ حتى الآن ، ويقول ان التغيير الاساسي لم يقتصر على النظر الى الحرب بوجه عام كعمل مشروع (للم تشبه هذه الناحية البتة) . ولكنه يمس نوع الحرب التي قدراك كعمل مشروع في النصوص المتعاقبة (٩٦) .

ويرجع صميم هذه المسألة الى أنه بينما تطورت الاتجاهات نحو شرعية الاعتداء شيئا فشيئا وأصبحت أكثر انصافا بسببيتها . الا أن الحرب لمزالت ترى كوسيلة مقبولة للسياسة القومية في ظروف معينها ، ويوسس الزعماء على ادراجها في قائمة احتياواتهم للتعامل مع الدول الأخرى . تبعا لمقدار ادراكهم للحرب كملح سوى ومقبول في العلاقات الدولية .

وربما كان معنى ادراك الزعماء السياسيين لأن الحرب في ذاتها مسألة لا مناص منها في موقع معينه في المكان عاملها بها في اسناد قرار الاشتراك في الحرب . أما هل يمد هذا الاجراء بالقدر اساسة ادراك لمسألة يصعب حلها . فقبيل كل شيء من المسالم به أن الحرب حدث يحدث بالفعل . وتنبأين تكهنات أو توقعات الزعماء حول حقائق المستقبل تبأينا كبيرا وحول مفرداتهم للسفائق الطارية التي يسهل تصورها والحكم عليها باللفة أو عدمها (٩٧) . أكثر من قدرتهم على التكهين . وبالرغم من كل هذا ، فاما سنسظر الى مثل هذه التوقعات كأساسة للادراك بعد ان جرت على النظر اليها كذلك في الكثير مما يكتب عن الحرب .

وتقبل الحرب العالمية الأولى مثال كلاسيكيا للموقف الذي تصور فيه الزعماء من جميع المصكرات الحرب كأمر لا مناص منه (٩٨) . ولأنه أن يكون من الأمور البينة أنه اذا أدرك الزعماء الحرب كأمر لا مندوحة منه . فأنهم لم يظهرها أي ميل لاتباع السبل التي تحول دون نشوب مثل هذه الحرب . وعندما تضمن غريما حدث سرى أن من أهم ما تميزت به أزمة يوليو ١٩١٤ أنه يسا انتهت جميع الأزمات الأوربية التي سبقت الحرب مباشرة الى عقد مؤتمرات دولية لزعماء أو وزراء الخارجية . فان محاولات خسر الأزمة النمساوية الصربية عن طريق عقد مؤتمر دولي لم تلعب فيها الفاية . وسقدرونا أن نخزن هذا الاجراء قد بدا لكثيرين مضيقا للوقت بعد التسليم بلادية الحرب .

ويصدق ادراك حتمية الحرب . بالإضافة الى ادراك أن الحاضر سيكون أنفع عسكريا من أي وقت آت . مجسوة خطيرة من الظروف بوجه

خاص (١٩٩) . ولعل هذا الموقف هو ما حدث بالتأكيد في أزمة يوليو ١٩١٤ . فلم يقتصر الأمر على تصود الزعماء الألمان ( والنموسويين أيضا ) الحرب كشيء لا مفر من وقوعه ، ولكنهم تصوروا صيف ١٩١٤ كمرصة لحية لكسب هذه الحرب التي منحت ان عاجلا وان آجلا ( ١٠٠ ) . اذ سيتم اعاده تسليح رومانيا في ١٩١٦ و ١٩١٧ ما سيساعد على حل مشكلة خطيرة . ومن سخريات القدر ان كثيرين من دعاة بريطانيا وفرنسا ( وبخاصة هيئة الأركان الفرنسية ) قد اعتقدت أيضا في تفوقها . وانه من الأفضل محاربة ألمانيا في التو بدلا من اوجاء الحرب لوقت آخر . وتأثر صناع القرار الفرنسيون بحركات صائفة ١٨٧٠ قبل ظهور الحرب مع بروسيا ، وأيضا قادة جيوش بروسيا واليابان ١٩٠٣ . الذين اعتقدوا ان الوقت مناسب ، وان لديهم ميزة استراتيجية لمواجهة روسيا سرعان ما ستولى الادبار ( ١٠١ ) .

١ - ادراك ان الحرب لن تستنفد نسبيا الكثير من الثروات وستكون قصيرة .

سبق ان ذكرنا انه ليس كافيا ان يدرك صناع القرار ان الحرب التي تشغل بالهم ستنتهي نصرا ، ان يلزم ان تكون الحرب أيضا قصيرة ولأنه تجر في ذيلها تكاليف هائلة . وهذا عامل لا يقل من حيث الأهمية عن الماسح الأول . فمن المفوق حقا ان تبدو الحرب أكثر احتمالا لو اعتبرت مقبولة عسكريا واقتصاديا . وفي مثل هذه الظروف سيكون الزعماء السياسيون أميل الى تحمل المخاطرة بالحرب ( ١٠٢ ) . ومن جهة أخرى ، لو نظر للحرب على انها مصدر حروب ، فإن الزعماء السياسيين سيكونون أقل احتمالا لتعرض شحوبهم لأخطارها .

وعلى كثيرين على ما شاع عن كون الحرب في أوروبا ١٩١٤ ستصغر بقصر ديومتها . واستندت اسامة الاعتقاد على عدة عوامل أولا - تأخير وجود حالات صائفة في التاريخ كقصير أحد الحروب الكبيرة الأخيرة في أوروبا كالحرب الفرنسية البروسية والحرب السوسوية الروسية . مما ساق رجال الدولة في القرن العشرين الى توقع الكثير من الحالات المماثلة . ثانيا - كان هناك اعتقاد بعدم وجود قوة عظمى قادرة على تحويل حرب طويلة الأجل ، وبخاصة اذا دأبنا المملات التجارية والمالية المتبادلة بين الدول الأوروبية . وأصبح هناك عامل الاستراتيجية العسكرية التي كانت أهمية الناحية الهجومية تمتصها مع اعتقادها ان الاستراتيجية الجيوش والتكنولوجيا الهجومية ذات أثر حاسم يفوق أثر الدفاع ( ١٠٣ ) . ومن ثم ساد الرعم بان من يلجأ الى الهجوم سيحرز نصرا سريعا على الخصم المنزوم بالدفاع ما أدى الى استبعاد وقوع حرب طويلة .

## ٥ - اسامة ادراك نوايا ( وقدوات ) الدول الثالثة .

ويشعر بلينى الى أهمية المدركات ( أو إسامة المدركات ) المتصلة بمسلك الدول الثالثة ، التى قد تشترك فى الحرب ، واذى جانب مسبق ، ومن موقف موقف التفرج ، ومن موقف رأس من يتعالت معه ومن سيكذبون ظن حلفائهم (١٠٤) .

وبالمقدور أن يكون الإدراك الصحيح لنوايا الطرف الثالث عظيم الفائدة . فقله أصاب الزعماء الأمريكان ادراك عدم اشتراك أية بلدان لوربية لماصرة المكسيك ١٨٤٦ ، وأصاب الزعماء الأوروبيون ادراك عدم حيولة الحرب الأهلية الأمريكية دون مساعدة الولايات المتحدة للمكسيك فيه تدخلها فى سنوات القرن التاسع عشر - وأدرك الزعماء اليابانيون على وجه الثقة عدم احتمال تدخل أية قوى كبرى الى جانب الصين أثناء غزوها لهذه البلاد .

على أن أسامته الادراك مماثلة فى وفرتها - ويتشمل نموذج اسامة الادراك على خير وجه ( والذى ربما يشا كسوع من التفكير الرغبى ) فى تصور استمراد خصوصاً المحتل فى التزام الحياء ، بينما يستمر حلفائنا فى التزامهم بتعهدهم والتزامهم - وتلأق أسامته الادراك من هذا القبيل تأثراً مباشراً على تحليل الزعماء لجانب الربح والخسارة فى مرغوبة الحرب من أثر ما تحدثه من زيادة فى الثقة عند العسكريين - فمثلاً ، لقد صرح الانجليز والفرنسيون على نحو جح بإعلانهم الحرب ١٩٣٩ تصور حيلز عدم تلقى بولانسة لاية مساعدة خارجية - واعتقد الزعماء الألمان والنمسيون ١٩١٤ امكان الحفاظ على الحرب ضد النمرب فى المناطق المحل دون تدخل خارجى من القوى العظمى - وكان الادراك المبدئى لبليلهم بعدم احتمال اشتراك الانجليز عاملاً حاسماً فى الحسابات الألمانية - وبينما امتنعت قوات كوريا الشمالية والزعماء المونوفيتية على مهاجمة كوريا الجنوبية - فيما يحتل - ( وبموجب الخطأ ) على ادراك عدم تدخل الولايات المتحدة ، استند قرار اذاعة برومان بإرسال قوات الأمم المتحدة الى كوريا الشمالية على الادراك لمائل ، فى خطئه بأن الصين ستظل ملتزمة الحياء رغم احتجاجاتها المعبرة على ذلك (١٠٥) .

وفى الأسابيع السابقة للهجوم على الكويت كان صدام حسين يلوذ ويؤش من عدم وجود مخاطر حقة من احتمال تدخل الولايات المتحدة لانهاء ضم العراق للكويت . ولا يستبعد أن يكون ما مساعد على توطئه هذه الاسامة فى الادراك الزعماء الأمريكيون - وكما يحتل أن يكون هجوم كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية قد تأثر بعدم وجود التزام عسكري وصحي بمساعدة كوريا الجنوبية ( كما حذر وزير الخارجية أثيسون

في الحدود التي رسمها في تصريحاته ) كذلك تائر - كما يحتل - قرار  
صدام حسين بالبيانات التي أصدرتها الإدارة الأمريكية بعدم وجود التزام  
رسمي لدى الولايات المتحدة بالدفاع عن الكويت وبالإضافة الى ذلك ،  
فانه في اجتماع عقد في عجل بين صدام حسين والسفيرة الأمريكية ابريل  
جلايسبي في بغداد قبل الهجوم بأيام قليلة ( عندما كانت القوات العراقية  
تتجمع عند الحدود الكويتية ) ، اكدت المجموعة الأمريكية التزاما بالموقف  
السياسي التقليدي ورفقة أمريكا في الحفاظ على حسن العلاقات ، وعرضت  
بان الولايات المتحدة لم تتخذ أي موقف يخص النزاع بين العراق  
والكويت (١٠٦) .

ان المدركات بأن الحرب ستكون سهلة ميسرة من الناحية الاقتصادية  
وستكون مريحة عسكريا ، ولن تكون هناك مفاجاة من طرف ثالث - جميع  
هذه العوامل تغلق احساسا بالتفاؤل - ويعتقد بلديني أن هذا الاحساس  
هو مفتاح الحرب . ويذكر أنه من المشكوك فيه بدرجة متزايدة وجود حرب  
سابقة لسنة ١٧٠٠ كانت فيها الآمال المبدئية عن الحرب الوشيكة في  
أدنى مستوياتها عند كلا الطرفين ويستخلص القول - - بأن التفاؤل  
مقدمة حيوية للحرب ، وكل ما يساعد على زيادة التفاؤل بسبب الحرب  
- - وكل ما يحيط من هذا التفاؤل يكون سببا لحلول السلام - - (١٠٧) .

٦ - اسادة ادراك الانسان لتعبه وتصور الخصم لنفسه .

من المحتمل . وان كان طبيعيا الاعتقاد بأن الآخرين يروننا على  
نفس النحو الذي نرى به أنفسنا ، وأن نتوقع استجابتهم لنا تبعا لذلك .  
وعلى الرغم من أن هذه الحالة قد تكون « طبيعية » ، إلا انها غالبا ما تكون  
نظرة غير صحيحة للواقع . وتحتل ليبو تفصيليا عن الصور المعرفة  
لنفس وتصور الآخرين لنا ، وفي ظل من النزاع الهلالي الصيني ١٩٦٢  
والصراع الصيني الأمريكي في كوريا ١٩٥٠ ، اعتقه الزعماء الأمريكيان  
١٩٥٠ أن الولايات المتحدة مرتبطة بالصين من خلال علاقة خاصة .  
تستند الى قرن من الوراثة الحسنة (١٠٨) . فلا نسي من منظورنا أننا  
حاربنا ضد الامبريالية في الصين ( لم تكن هذه العلاقة مبنية على سياسة  
الباب المفتوح ؟ ) وحاربنا مع الصين ضد اليابانيين في الحرب العالمية  
الثانية . وتوسطنا بين تشيانج كاي شيك والحزب الشيوعي ابان الحرب  
الأهلية في أواخر الأربعينات ، فما الذي يدعهم الى أن يضمروا أي عدا  
نحونا ؟ - وعلاوة على ذلك ، ولما كنا نعرف أن تصريحاتنا من النوايا غير  
العادية في آسيا كانت مخطئة ، فاننا اعتقدنا أن الصين ستفسر بوقوف  
اخلاص نوايانا نحوهم (١٠٩) .

نعم ، لقد أعدتنا الصورة التي ارتسمت في أذهان زعمائنا ( خصوصا تشيسبور ) للموقف من الأسباب التي جعلت الصينيين على استعداد لتحويل الحرب ضدنا . فقلنا نسيما أننا نافعنا من أكبر عدو لماز أي تسميانج كاي شيك وأرسلنا الأسطول لحضائر تايوان ، وأما قد أعدنا بصير اليابان ، البلد الذي أمضى الجانب الأكبر من السنوات في احتلال الأراضي الصينية . لقد بست الولايات المتحدة في نظر الصينيين كأنها على التي ضحمت دور اليابان ، وجعلها أعظم قوة في منطقة الهاسيفيك الآسيوية . ثم توالى الأحداث فأقدم الجيش الأمريكي على غزو المنطقة الخاصة بأحد الحلفاء ( كوريا الشمالية ) وتقدم صوب الحدود الصينية ١ . وكما أضاف متوسنج : « لقد أدرك لرومان وماكارلو والادارة الأمريكية الصين كبلد لم يعد له وجود (١٩١٠) » وكنتييجة لذلك ، اتبعت الولايات المتحدة سياسة شديدة المرونة في كوريا . بينما أفكرت وجود أي خطر .

وعانت الاتجاهاات الهدية نحو الصينيين في بواكير الستينات من نفس النوع من اسلة الإدراك - إذ اعتقد الهنود ( خصوصا رئيس الوزراء بهرو ووزير الخارجية كريشناميور ) أن سياساتهم الخارجية المبنية على القيرية قد جعلتهم ينفردون بموقف مماير للبلدان الأخرى ، وساعدت هذه البلدان على خلق علاقة خاصة مع الصين . وكانت الصلة الخاصة سياسية وشخصية معا . إذ اعتقد نهرو ذاته أنه سيساعده على كسب اعتراف المجتمع العالمي بالجمهورية الشعبية في الصين . بل وطالب أن يفتاد شواي لاي - وهو من أتباع رسالته - رئيسا لوزارة الصين . وتغض ذلك عن وثوق الزعماء الهنود بأن سياسة الصين العدوانية التي اتبعت « الخضم للأمام » شعاعا لها لن تؤدي إلى الحرب . وفي نهاية المطاف ، قد مكانة الهد في العالم ( سبار اتلالي وكام القوية الآسيوية وديمة العالم الثالث ) ستردع الصين وتحوّل دون القلما على الحرب (١٩١١) . وكانت النتيجة هي اقدام الهنود على اتناع سياسة عدوانية خطيرة أخصتهم في حرب لم يريدها .

إن التفكير الرغبى والاتجاه القلالي قد ساعدوا الولايات المتحدة والهنود على الحفاظ على صورتهم الشالفة في نظر الصينيين . وعلى هواملة السياسة الخطوة إلى حد بعيد بعد أن كان من الواجب أن يش بأن لمرها قد انتهى .

بعد أن أوضحنا كيف غلبت اسباب الادراك على العلاقات الدولية ،  
وأنها غالبا ما اضطلمت بدور مهم فى قرارات الحرب ، فبازال لنا ما سؤل  
يخص أسباب شيوع حدوثها - ويعرض لبيو نظريتين محتملتين : الاتجاه  
المعرفى والاتجاه اللغوى - ويكرر الاتجاه المعرفى الذى اتبناه جرنيس على  
السبل التى تترتب على قصور المعرفة عند الانسان ، وأثرها على تشويه  
أو تحريف صناعة القرار من أثر الافراط فى التبسيط عند تجسيم المشكلات  
والمعلومات (١١٢) . فلهذا عجز العقل الانسانى عن النهوض بعملية حل  
للمشكلات العقلانية فى الظروف المعقدة - ويرجع الاحقاد الأساسى من هذا  
المنظور الى وجود ضغوط ، طبيعية ، من أجل تحقيق التوافق المعرفى  
الذى يترتب عليه انحياز فى صورتنا الجارية ، وتؤثر هذه الحالة بدورها على  
طريقة تفسير الأفراد لمؤثرات البيئة والاستجابة اليها . ومن الميول الوثيقة  
الصلة بالمنظور المعرفى انتهاء العملية المعرفية قبل الاوان . أى الاعتناء  
السريع الى نظرية مفردة لتفسير الحدث الوفير من المعلومات التى يواجهها  
صانع القرار .

ويعرض اوضح حائيس وليون مان اتجاهها بدلا - ذكرنا فيه أن المصدر  
الأساسى للتحريف فى المذكرات يرجع الى اللغوى - والركن القراضهما  
الأساسى على الزعم بأننا جميعا كائنات عاطفية ( أكثر من كوننا كائنات  
تتمتع فى سلوكها على الحساب والعقل ) بالاعتماد الى احتياجنا لتصفية  
صور لانفسنا وبيئتنا والحفاظ عليها .

وتسبب القرارات المهمة توترا . وربما كان للقدر المعتدل من التوتر  
تأثير موجب على صنع القرار ، بيد أن التوتر عندما يتفاقم ( يفسد ضارا  
وغير مرغوب ) وبخاصة اذا اعتقه صانع القرار أن البدائل العاصرة تثير  
فى ذيلها مضاطر الفشل ، وأنه لا وجود لاستراتيجيات أفضل يمكن اتباعها -  
وفى مثل هذه الحالات تتولد عند صانعى القرار حاجة قوية لتجنب الحقائق  
التي قد تواجهه عند اختبار الوقائع ، ومن ثم فإن صناع القرار يتراجعون  
الى حالة ميكولوجية سماها صاحب النظرية وبالتحسب الدفاعى من ملامحها  
محاولات تجنب التحفيزات التى تسبب عدم الصحة الى التفتتات والافعال  
الحاضرة - وربما تترتب على قبول هذه التحفيزات زيادة فى المتخوف  
والدوتر وخلق بيئة ميكولوجية غير محتملة . وتعرف حائيس وهان الى  
ثلاثة أشكال من «التحسب الدفاعى» (١) الشكل الأول هو الماطلة والشكل  
الثانى التمسك من مسئولية القرار ، والثالث هو « التهورى » - وتساءل

جميع هذه الوسائل على مواجهة التوتر . وإن كانت جميعاً تؤدي إلى تعريف الإدراك على نحو ما (١١٤) .

ويجمل ليبو الاختلاف بين الاتجاه المعرفي عند جرفيس والاتجاه الدوافعي عند جانيس وهان فيما يلي :

« نقطة البدء عند جرفيس هي الحاجة الانسانية إلى وضع قواعد بسيطة لتجميع المعلومات ، لفهم البيئة المقتدة للوحة غير عادية وغير المؤكدة . واتخذ جانيس وهان كافتراض أساسي الرغبة الانسانية في تجنب الخوف والمخزي والشعور بالذنب . واعتبر جرفيس التوافق المعرفي أهم مبدأ تنطسي للمعرفة . بينما اعتقد جانيس وهان أن التفوق من التوتر السيكولوجي هو الدافع الأهم في التأثير على المعرفة . وبينما استخلص جرفيس القول بأن التوقعات تكيف تفسيرنا للأحداث وتقبلنا للمعلومات ، يحاجي جانيس وهان ، مؤيدين لأهمية تفضيلنا وسيلة على أخرى . ويعتقد جرفيس أننا نرى ما نتوقع أن نراه . أما جانيس وهان فيعتقدان أننا نرى ما نريده ونريه » (١١٥) .

وانساق ليبو وراء تحليله للأزمات الدولية فاعتقد أن الاتجاه الدوافعي يزود بأفضل تفسير لاسباب الادراك . وركزت دواسته على التزامات حالة الهاوية ، أي الأزمات التي يحلول فيها المصادر تحقيق أهداف سياسية خاصة بالاستعانة بالتهديد والقوة . فعادة يتوقع خبرو الأزمات أن الخصم سيتنازل بدلاً من اللجوء إلى الحرب ( وإن كان ذلك خطأ ) . ومن الطبيعي أن نفترض أن مثل هذه الأزمات قد تنتج إذا وجد التزام في «رفع خطير يمكن استغلاله» مما يتيح فرصة طيبة للمبادر . على أن ليبو قد اكتشف أن الفرصة المناسبة « الموضوعية » للمبادر « لا توجد إلا في حالة ثلاث الحالات » وفي كل حالة من هذه الحالات ، يتوفر إدراك لوجود فرصة واحتياجات قوية للمبادر لاتباع سياسة خارجية عدوانية . ويرى ليبو أن صناع القرار أكثر استجابة للترغبات الداخلية أكثر من التطورات الخارجية . وربما بدأ العدوان من مستلزمات « الفرصة » أكثر من كونه من مستلزمات الحاجة » (١١٦) .

والمشكلة التي تضاف إلى ذلك هو أنه بقدر ادراك الزعماء للحاجة للنيل ، فانهم يفتقرون الإحساس بمصالح والتزامات الآخرين . ولنتيجة لذلك ، يتضح أن الردع سياسة غير مؤثرة ، ولا سيما إذا واهينا اعتماد صناع القرار الاستعانة بالأفكار والانبياء الانتقالي وغير ذلك من التقنيات لاستبعاد العلاقات الدالة على تصميم الخصم على العمل وفقنا للإغرائاته (١١٧) . وتزيد هذه النقطة أزمة يونيو ١٩٦٤ التي أدت إلى الدلائل الحرب العالمية الأولى .



## نموذج الوساطة بين التبر والاستجابة :

لا بد أن يكون قد انضج من الأقسام السابقة احتمال اصطلاح استجابات الإدراك بنوع حاسم في قرارات الحرب والسلام ، بل وقد استشهدنا بأدلة أقرب إلى الاستجابات لتأييد هذا الرأي . وحان الوقت لكي ننظر إلى حله المسألة على نحو أكثر التزاما بالمنهج . فلقد أشرنا إلى أن الصور والإدراكات تلعب دورا بالغ الأهمية . في تقرير كيفية استجابة الفرد للأفعال التي يقوم عليها أفراد آخرون وحول أخرى في النظام الدولي .

وكي نفهم لماذا يتخذ الأفراد ( وزعماء القوم بصفة خاصة ) قرارات بهذه ، متكون بحاجة إلى معرفة كيفية إدراكهم لبيئاتهم . وأحد النماذج الثالوثية لثبات السلوك هو نموذج التبر والاستجابة الذي يتبعه بعض علماء النفس . ويؤكد النموذج أن بعض الحيزات في البيئة تولد بدرجة آلية إلى سلوكها استجابات معينة من الفرد .

### استجابة ← استجابة

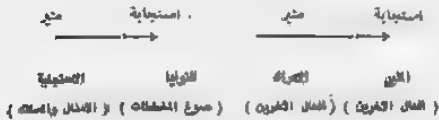
فسلوك الفاعل الأول «س»ثير فعلا يستجيب له الفاعل «ع» . وهذه . ولستنا بحاجة لمعرفة كيفية إدراك الفرد للتبر ، وكيفية تفسيره له . وللقروض أن معظم الأفراد يستجيبون على نحو مماثل لنفس التبر . ومن هنا فإن أية محاولة للتدخل داخل عقل الفرد ستكون تعقيدا لا حاجة له في هذا النموذج . ويصبح القول بأننا منتظر أن الفعل على أنه الصنف الأسود (\*) الكلامي داخل الفرد . ولستنا بحاجة لمعرفة ما يدخله .

ومن جهة أخرى ، رأينا في الأقسام السابقة مدى أهمية اكتشاف إدراك الفرد لحيزات البيئة ، وأدركنا استحالة إدراك الكافة لأحداث العالم الواقعي على نفس النحو ، ومن ثم فإنهم يستجيبون استجابات متنوعة لنفس التبر ترتبط بكيفية إدراكهم له . وعلى ضوء ذلك فمن المهم للغاية أن نتدخل داخل الصنف الأسود ، يعني نفوس في أفكار الأفراد لكي نحدد لماذا استجابوا لمؤثر وسد على أنه شتى ، أي لكي نتنبأ بكيفية استجاباتهم في المستقبل .

وكلنا فلن نهمهم الصور والمفكرات ، فإن النموذج التبري للتبر والاستجابة يجب أن تصاد صياغته . لكي يراكم التغيرات التي تصاحبها

(\*) صنفون يوضع في مكان خفي من اللوحة ويحتوي على أجهزة البثوثية معقدة ، ولا يتصل إلا بصفة الخلق عند حدوث حالات للظاهرة للتصرف على بعض الأوامر التي قد تكشف عن الطابع .

النموذج الأصلي . وبذلك يعتمد نموذج التأثير والاستجابة المتعدد على الوساطة الصيغة الآتية :



وتشتمل مع نموذج التأثير والاستجابة المتعدد على وسيط ، فإن أي متغير ننتقله في يثبتنا يمر على وسيط هو عند كائننا وصور ذلك المتغيرات .  
 وتتمتع استجابتنا على انطاعتنا وصورنا التي تلقيناهما من هذه المتغيرات ،  
 وليس على المتغيرات ذاتها ، وكما رأينا فله تكون المدركات الخاصة بالتغيرات  
 تحريفا للواقع .

وحاولت جماعة من الباحثين في ستانفورد تحت إكامة روبرت تورث تطبيق هذا النموذج على نشوب الحرب العالمية الأولى ، لكي يكتشفوا هل كان ادراك الزعماء الأوروبيين عاملا مهما في قرار الاشتراك في الحرب .  
 وتطلب هذا الأمر تجسيم مادة وفيرة وبذل جهد خلاق ، وتمثل أحسن جانب في هذا الجهد في تجسيم البيانات من « أحشاء » الصندوق الأسود .  
 فكيف تستطيع مجموعة ستانفورد معرفة كيفية ادراك زعماء القوى العظمى للأحداث المعاصرة لهم ؟ انه أمر سهل يسير . فبالاستطاعة استخلاص مدركاتهم من بياناتهم وأقوالهم ورسائلهم وبياناتهم ومدركاتهم وغير ذلك .  
 واستعان الأستاذ تورث وزملاؤه بعملية تحليل المضمون ، لتحديد مدركات السياسة الأوروبية بعد الرجوع الى البيانات المكتوبة . فبالاستطاعة غرطة هذه البيانات وردما الى بعض عبارات هامة تنقل على بعض فئات من المدركات كالتدريج والقلق والهلع والتهديد والصداقة والارتباك والاحباط . . . وهكذا . ومن المستطاع حصر هذه البيانات لكي يستعمل منها على أهمية المدركات عند الفرد . وبالمقدور أيضا ترتيبها تصاعديا لتحديد نصيبها من الثقل .

وبالمثل ، بالاستطاعة حصر الأفعال التي تقدم عليها مختلف الدول وترتيبها تصاعديا . فمثلا يمكن ترتيب الأفعال تصاعديا من ناحية درجة ما تحتوي من عدوان . وبمجرد توصيف البيانات المدركة وبيانات الأفعال

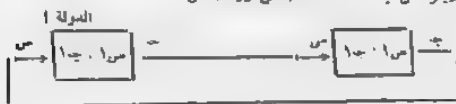
سيكون يوضح الباحثين استقصاء معامل الإرباط الإحصائي بين ت و ح  
و بين ت و ج ، وبين ح و ج . فيقدر ادراك الزعماء القوميين لأن دولهم  
تهدف لعدوان الآخرين . فابهم يبدلونهم هذا العدوان . وهناك معامل  
إرباط إحصائي بين ادراك العدوان ( ج ) وكل من التصبر على  
العدوان ( د ) والأفعال العدوانية العقلية ح كاستجابة (١١٨) .

ثاني ادراك الزعماء الألمان أنفسهم أهم الأضعف سبباً بالقسوة  
بالقوة العسكرية لحصومهم . وأدركوا أن الحرب ستكون وبالا على ألمانيا .  
وبالرغم من ذلك . لم تكن هذه الحركات بالضعف والنقص النسبي كافية  
للمجيولة دون تقرير شن الحرب . فبالإضافة إلى ذلك ١ والرد هو أنه في  
أحد مواقف الأزمة ، سيطر عليهم ادراكهم للخوف والقلق والتهديد والحيث  
والظلم . وبينما شعرت جميع القوى العظمى بأنها تعرضت لأذى من جراء  
أفعال خصومها في أزمة يوليو . شعر الألمان بأعظم إحساس بالحيث  
والتهديد . وهكذا لا يحول ادراك الضعف ( أو القوة النسبية للخصم )  
دوماً دون وقوع الحرب (١١٩) .

ثالثاً . عندما تقارن متغير الفعل س بالاستجابة العقلية للدولة ج .  
ستظهر بعض اختلافات متوقعة للاهتمام بين الكتلتين ( التحالف الثنائي بين  
ألمانيا والنمسا - المجر ) والحلف الثلاثي ( بريطانيا وفرنسا وروسيا ) .  
ويجذب الحلف الثلاثي إلى اتباع رد فعل أقل مما تقتضيه أفعال التحالف  
الثنائي . وبخاصة في بؤاكبر فترة الأزمة عندما لم يكن الحلف متورطاً  
بصفة مباشرة . ومن جهة أخرى فقد تصد التحالف الثنائي زيادة رد  
الفعل ضد أفعال خصومه . أما لماذا حدث هذا ؟ فيبدو أن الرد على هذا  
السؤال هو اختلاف ادراك زعماء اللبلان المتورطة . ويبين من أي فحوى  
منطق الروابط بين أفعال الآخرين ٢ س ٢ وحركات حله الأفعال ٢ ج ٢ .  
أن الزعماء الألمان يوجه خاص قد أدركوا أن أفعال الحلف الثلاثي كانت  
أشد عدوانية وتهدداً من تلك الأفعال . كما بدت في أزمة أصحاب التقييمات  
الموضوعية . وكانت نتيجة ذلك تصانف الأفعال التي اتخذها الألمان -  
باعتبارها مستندة إلى مفالة في ادراك الخصومة - بأنها بالغة العدوانية .  
ومن جهة أخرى . يجنب زعماء التحالف الثلاثي إلى نقص ادراك مستوى  
التهديد الكامن في أفعال الحلف الثلاثي (١٢٠) . وإذا توخينا الدقة  
والإيجاز سنقول أن أزمة الاتهام في هذه الكارثة الكبرى موجودة داخل  
الصنفوق الأسود يضي داخل عقول البشر -

وأبداً : ما لدينا الآن هو وساطة من خطوات في نموذج الإدارة  
والاستجابة . فلا يقتصر الأمر على أن أفعال المرحلة ١ ( تتوسطها حركات  
زعماء الدولة ب ) هي التي تحرك أفعال الدولة ب . ولكن بدورها تقوم

أفعال الدولة ب ( متوسطها مدفوعات الدولة ١ ) بدفع أفعال الدولة ١ .  
ويتواصل بعد ذلك نمط الفعل ورد الفعل .



وما انتهت اليه بحوث بورت هو أن المدركات ( أو أخطاء ) المدركات .  
قد تشغل في عملية الأتار والاستجابة . فاما أن يسرع الأرمه أو تسهلها .  
فربما حدث تصعيد للحرب يعزى الى اسئله ادراك الأفعال الآخرين . حتى  
في مواقف لا يرغبها الطرفان . ومن بين أسباب نجاح حل أزمة الصراع بين  
في كونا - كما يقول أول هولستي - استطاعة زعماء الطرفين ادراك  
تحركات الطرف الآخر ادراكا صحيحا نحو ابطال مفعول التصعيد  
والاستجابة على النحو المناسب . وبذلك اختلقت من أزمة ١٩١٤ . إذ حد  
التناظر بين من و حد تناظرا قريبا من الواقع . ومن ثم تمكن تجنب اسئله  
الادراك وسبب الحرب أيضا .

### الخلاصة :

رأينا عند الكلام عن علماء الأثيرولوجيا وعلماء البيولوجيا الاجتماعية  
وجود امكانية للتنوع عند البشر . ورأينا أيضا أن علم الداعية البيولوجية  
العامة قد تبدو غير كافية لتفسير سر الحرب ( وليس من شك أنها لن  
تفيد كثيرا في تفسير السلام ) . فليس البشر متساوين في استعدادهم  
للعنف . والواقع أن مسلك الأفراد متنوع بلا حدود . ولقد ركزنا في  
هذا الفصل على تلك العوامل التي قد تفسر اختلافات مسوك الأفراد .  
الاختلاف في الاستعداد لتحمل المخاطر . والاختلاف في ادراك البيئة  
( اسئله الادراك ) وحسوم الفرد . واختلاف صور العالم وأساليب التماسك .  
واختلافات القدرة على تغيير الصورة المتأخرة أو غميطها واختلاف  
الاحتياحات السيكولوجية . واختلاف سمات الشخصية . واختلافات القدرة  
على مواجهة التوتر .

ونسة عدة نقاط يتعين ذكرها في الخلاصة .

أولا : بالرغم من امكانية المصطلح أي متغير من المتغيرات المذكورة  
أنها يلزم في شأن أية حرب . إلا أنها ليست متساوية في الأهمية الطرية  
ولعل اسئله الادراك هي العامل الأهم . خصوصا اسئله ادراك عداء الخصم  
واسئله ادراك التوازن في القوى واسئله ادراك المخاطر .

ثانيا : قد تبدو جميع هذه التغيرات في المستوى الفردي متشابهة  
النتائج لطبيعة معينة .

فلذا اعترضا من قبيل الحاجة بأن السبب الأساسي للحرب هو  
الخطر في تقدير عدله الخصم ، بالإضافة الى الاستعداد لمواجهة هذا الخصم  
بالعداء ( بالرغم مما في ذلك من مخاطر ) وبأعمال التحدي آمدين أوغمة  
على التنازل ، في هذه الحالة ستكون هناك عدة متغيرات في المستوى  
الفردي قد تتفاعل لاحداث مثل هذا الموقف . ولقد رأينا كيف تمرر  
الاحتياجات السيكولوجية اسامات الإدراك المتعلقة بالأخطار الكامنة في أي  
موقف من مواقف الأزمات . والقدرات العسكرية النسبية للدول المواجهة .  
ومن المحتمل أيضا أن تؤثر أساليب التعامل في صفقات الرعيم للخصم  
والاستراتيجيات الأكثر احتمالا في فاعليتها في التعامل مع هذا الخصم ،  
وكما سنرى في الفصل السادس والفصل السابع ( في الجزء الثاني ) ،  
فإن الزعماء الذين يتبعون أساليب تعامل تتبع السياسة الواقعية أكثر  
احتمالا في ادراك الخصم كمنته سيتدول هتفعا يواجه تكتيكات  
استعداد . ومن ثم فإن لديهم الاستعداد لاتساع تكتيكات ساعة الهواة  
التصلية ضد الآخرين . وبالإضافة الى ذلك ، فإن الزعماء الذين نسج  
شخصيتهم بالاتجاه نحو القوة يتصرفون بشدة حساسيتهم لأكاب  
التهديدات الأجنبية . إذ يدركونها كمخاطر حتى عندما لا تكون قاتلة  
وهناك احتمال أن يردوا عليها ردا علوانيا . وسيل الرعاء الذين تصف  
شخصيتهم بعمول المخاطر والتسلط الى اتساع تكتيكات شديدة المخاطر  
لتسج بالخشونة عند مواجهة خصومهم في الدول الأخرى - ودائل . فإن  
الزعماء من أصحاب الأكليات اللغابية القسطة سيلون الى الاستهانة  
تحذيرات الخطر في اتابعهم للسياسة الخارجية . واشهد ، فإن عجز الرعيم  
عن تمييز صورة المنافس كخصم معاد قليل للتأثر بالمتغيرات في الشخصية  
والاحتياجات السيكولوجية وأيضا بالمتغيرات المعرفية مثل تغيير تكوين  
الصورة والمسمون لأسلوب التعامل .

حتى الآن لم ننتد الى نظرية لسكولوجة الحرب . او الى نظرية  
معرفية للحرب . وما توفر لنا عبارة من صمد من الأدلة المتفرقة من  
دراسة الحالات ( وإن كان بعضها لا يندرج تحت أي مسمى ) الدالة على  
أن اسامات الإدراك غالبا ما تصحب قرارات الرعاء القوميين بشن الحرب .  
ومشكلة اتساء أدلة مؤيدة للأسباب السيكولوجية والادراكية للحرب مهمة  
مشكلة للهم . إلا أنه عملية تعديده بالحالة السيكولوجية للرعيم ومبركات  
مشموعة بالخطر ، ويتميز أن يخطر الى مثل هذا التحليل يعني الحدو .  
ومن ناحية أخرى ، فإن الدلائل المستقاة من صمد شديد الغضلة من

الحالات التي يثبت كم كانت النجبة حسانة القرار ضحية لاساءة الإدراك  
وكم بلغت مجداً ساحقاً ١١ \*

وما عرفناه من هذه الحالات هو وجود عدد وفير من الأمثلة الدالة  
على ما قلعت به إساءة ادراك الصغوة من دور حاسم في قرار الاشتراك  
في الحرب . أما ما لم نعرفه . ولعله ليس بمقبوراً معرفته فهو لماذا  
حدثت إساءات الإدراك . وما الذي كان سميطت لو أنها لم تحدث ( هل  
كان بالامكان الحيولة دون وقوع الحرب ؟ ) ، وإلى أي حده انتشرت مثل  
هذه الإساءات إلى التحليل في حالات الحروب بين الدول . كما أننا حتى  
هذه اللحظة لم نستطيع بلوغ الدقة في الإحاطة بالعلاقة الحقة بين إساءات  
التحليل وغير ذلك من المتغيرات الفردية .

وبينما قد يبدو أن المتغيرات السيكولوجية والمعرفية لا تسبب دائماً  
الدور الحيوي والحاسم في اندلاع الحرب ، إلا أنها بقدرنا عطية الأهمية .  
وكما سنعرف في الفصول التالية . أن العوامل السيكولوجية والمعرفية  
شديدة الارتباط بالمتغيرات في مستويات أخرى من التحليل . وهذا يزيد  
من أهميتها كعناصر في نظرية الحرب .

ولنحاول حيلة التحول إلى نقطة أخرى . لقد رعبنا حتى الآن أن  
المنصر الرئيسي في أسباب الحرب هو دور الزعيم القومي بصفته الفردية  
في صنع القرار الخاص بالمبادأة بالعنف والرج بسلامته إلى الحرب . على  
أن مثل هذا الرأي قد يحصل شيئاً من المبالغة في التبسيط . إذ لا يتصف  
صنع القرار يوماً بأنه عملية فردية . وغالباً ما يكون عملية سياسية  
جماعية . فمن يصنع قرارات الحكومة هم حفنة صغيرة من الأفراد .  
ولو كان ذلك كذلك فسيكون دور الفرد أقل أهمية من كيفية تعامل  
المشاركين في صنع القرار لتقرير سياسة الحكومة . علينا إذن أن  
نكتشف تفسيرات للحرب في المستوى العالي من التحليل ( المجموعة  
الصفحة ) .

## هوامش الفصل الثالث

- (١) John Stonninger في كتاب Why Nations go to War  
الطبعة الثالثة من ١٩٥٠
- (٢) ما جاء فيها بعد مستند من Ole Holsti في Foreign Policy  
Decision Making. ضمن كتاب James Rosenau In Search of Global  
١٩٧٦ من ١٢٧. وانظر أيضا Margarat Hagemann في كتاب  
Patterns Effects of Personal Characteristics of Political Leaders on Foreign  
Policy.
- (٣) James Davies في مقال بعنوان Violence and Aggression  
في المجلد السادس في المجلد ٧٢ من ١١٧٠  
(٦٦٧ - ٦١٨)
- (٤) Abraham Maslow . A Theory of Human Motivation  
مجلة Psychological Review ٥٠ ( ١٩٤٢ ) من ٢٩١
- (٥) على الرغم من وجود أمثلة تجريبية عن الاستجابات الفرائية السيكولوجية  
وعن توتيرها ثنائيا هرميا . إلا أنه لا توجد فوائد تجريبية عن الاستجابات الثلاثة الأخرى  
التي جاء بها Maslow انظر Ross Fitzgerald في مقال بعنوان  
An Experiment and Evaluation of Maslow Hierarchy of Needs  
( ١٩٧٧ - من ٣٩ - ٥١ )
- (٦) Henry Kissinger Studies in Motives. Cooperation —  
٢٩ - ٢٨ من ( ١٩٦٨ )
- (٧) Kenneth Turkens and Conflict  
Studies in Motives, Cooperation and —  
Conflict within Laboratory Microcosms.
- (٨) David Winter and J. Stewart as a Tech-  
Content Analysis  
M. G. Hermann A Psychological  
nique For Political  
Examination of Political Leaders.  
( ١٩٧٧ ) من ٦٠
- (٩) Harold Lasswell Psychology and Politics :  
١٩٢  
كتاب ( ١٩١٨ ) Power and Personality
- (١٠) J. M. Firestone , K. W. Turkens  
Psychological  
D. G. Winter . Studies in Social Interactions and Motives  
The Power Motive ( ١٩٧٢ )
- (١١) Winter and Stewart  
Content Analysis as a Technique  
For Assessing Political Leaders  
٦ من
- (١٢) K. W. Turkens  
Motives, Situations and International  
Conflict: Within Prisoners' Dilemmas  
من ٩ - ٢٢ ( ١٩٦٨ )
- (١٣) Milton Rokeach  
The Open and Closed Mind ( ١٩٦٠ )

- The Nature and Meaning of Dogmatism - Milton Rokeach (١١)  
مجلة علم النفس ( مايو ١٩٥١ ) -
- (١٢) The Authoritarian Personality - T. Adorno (١٢)  
Explaining Foreign Policy - Jensen (١٣)  
Personality Effects on American Lloyd Etheredge (١٤)  
Foreign Policy ( ١٩٦١ - ١٩٨١ ) - المجلة النفسية للدراسات الدولية .  
١١ مارس ١٩٨١ - ص ٩١ - ١٢٢
- (١٥) Etheredge ص ١٤٦ يانك Graham H. Shepard (١٥)  
لا يمكن أن يكون بين آثار الشخصية الانبساطية والشخصية الانطوائية من مصادمة  
الدراسات النفسية نمو الاتجاه السوفيتي في العقيدة بين ١٩٦٩ - ١٩٨١ .
- (١٦) R. Raskin و R. Hagen و R. Novacek و R. Hagen و R. Raskin (١٦)  
Sekt-Saleem Management في مجلة النفسية وعلم النفس التجريبي ، ٦٠  
الطبعة ٩١١ - ٩١٨
- (١٧) The Persian U.S. House of Representatives Committee (١٧)  
Statement by Jarrald Post Gulf Crisis في ١٩ ديسمبر ١٩٦٦ ( ص ٢٨١ - ٢٨٢ ) .
- (١٨) Risk, Power Distribution Bruce Bumpo de Mesquita (١٨)  
and the Likelihood of War مجلة الدراسات الدولية للنفسية ، ديسمبر  
١٩٨١ . ص ١٢ - ٢٤ وايضا Bumpo de Mesquita في The War Trap ( ١٩٨١ )
- (١٩) Individuals and World Politics - Robert Isser (١٩)  
ص ١٥٧ - ١٥٨
- (٢٠) Sanity and Survival - Jerome Frank (٢٠)  
ص ٥٩ - ٦٠
- (٢١) Stalin as Revolutionary - Robert Tucker (٢١)  
١٩٥٩ - ١٩٧٧ - ( ١٩٧٧ )
- (٢٢) Woodrow Wilson and - Alexander George and Juliet (٢٢)  
George Colman House - انظر أيضا مقال للرائع للمؤلفين ضمن كتاب  
Fred Greenstep Personality and Politics ( ص ٦٢ - ٩٢ )
- (٢٣) Does the White - Julian Lieb و D. Jahlow Hirshman (٢٣)  
House need a Shrink في جريدة واشنطن بوست ١٢ فبراير ١٩٨٩ -
- (٢٤) The Presidential character - James Barber (٢٤)  
١٩٧٢ و كتاب Richard Nixon ( ١٩٨١ )
- (٢٥) President Nixon's Psychiatric Profile - Eli Checco (٢٥)  
In Search of - Bruce Mashiah Nixon ( ١٩٧٢ )  
الرئيس نيكسون يفتقر من عدم الضم انظر مقال في مجلة علم النفس  
Where is the rest of the ( صيف ١٩٨٤ ) لنيرون
- (٢٦) Hirshman و Lieb (٢٦)  
Social-Psychological Approaches مقال لنيرون Herman Kalman (٢٦)  
to the Study of International Relati ضمن كتاب نشر تحت اشراف  
H. Kalman - نيرون International Behavior ( ١٩٦٥ )
- (٢٧) Decision Makingman - Thomas Weigeler International (٢٧)  
Crisis - ديسمبر ١٩٧٢ - ص ٢٠٢ - ٢٠٤



- Christ, Paul Communication — Sally Sadres Cited in Viscennes (٢١)  
 جريدة واشنطن بوست - ٧ أكتوبر ١٩٨٨
- Danger and Opportunity Decision Making — Barry Schneider (٢٢)  
 رسالة الدكتوراه، جامعة كولومبيا ١٩٧١، ص ٦٧ - ٦٨
- Cognitive Dynamics and Images of the — Ole Holsti (٢٣)  
 A. P. Smith, J. C. Farrel. ضمن كتاب بحث اشراف Enemy  
 ١٨ ص { ١٩٦٧ } Image and Reality in World Politics بعنوان
- Foreign Policy Decision Makers Viewed — Ole Holsti (٢٤)  
 Psychologically ص ١٢٢
- { ١٩٧ } The Pathology of Leadership — Hugh I'Erang (٢٥)  
 Cognitive Dynamics and Images of the Enemy Ole Holsti (٢٦)  
 ص ١٨ { ١٩٦٧ }
- Henry Kissinger Perceptions Harvey Starr of International (٢٧)  
 Politics ص ١٧ { ١٩٨٤ }
- The Ecological Margaret Sprout, Harold Sprout Perspective (٢٨)  
 { ١٩٦٤ } on Human Affairs
- The Operational Code Alexander George (٢٩)  
 تحت اشراف Erik Hoffman و Frederick Flaxon تحت اشراف
- { ١٩٨ } The Conduct of Soviet Policy ص ١٧  
 { ١٩٨٢ } A Study of Bolshevik Nathan Leites (٣٠)  
 The Operation Code — George ص ١٧٤ - ١٨٨ (٣١)  
 The Operational Code — Alexander George ص ١٧٢ - ١٧٣ كتاب (٣٢)  
 Foreign Policy Decision Makers — Ole Holsti ص ١٧٨ { ٣٣ }
- Kissinger — Starr ص ١٤ ، ١٧ (٣٤)  
 The Interference Between Beliefs & — Stephen, G. Walter (٣٥)  
 Henry Kissinger's Operational Code — Behavior and the Vietnam War مجلة  
 Conflict Resolution { مارس ١٩٧٧ } ص ٦٥١ - ٦٥٢  
 Kissinger — Starr ص ١٥٩ (٣٦)  
 Hypotheses on Misperception Robert Jervis (٣٧)  
 International Politics and Foreign Policy — James Rosenau ضمن كتاب  
 ١٩٦٩ ص ٧٤٠
- Leon Festinger A Theory of (٣٨)  
 بلوكس الكلاسيكي في هذا الشأن هو  
 Cognitive Dissonance { ١٩٥٧ }
- Cognitive Dynamics and Images of the — Ole Holsti (٣٩)  
 Image and Reality in World Politics ضمن كتاب Enemy  
 { ١٩٦٧ } ص ١٤ - ٢١
- Some Evidence — Diana Zinnes Relevant (٤٠)  
 نفس المصدر - اشراف ايميل Rosenau و اشراف  
 to the Man - Milton  
 The Analysis of International Politics (٤١) ص ٢٤١ { ١٩٧٢ }

- Perception and Misperception in International - Robert Jervis (٥١)  
- { ١٩٠ - ١٩٩ } ١٩٧١ Daniel Pollins
- ١٠٢ - The Cybernetic Theory of Decision - Steinbruner (٥١)
- No The Cold - Charles Krauthammer War Isn't (٥٢)  
- { مجلة Time - سبتمبر ١٩٨٨ }
- Cognitive Dynamics and Images of the Ole Holsti (٥٢)  
Image and Reality in - Gauthier و Parrell كتاب تحت اشراف Nancy  
World Politics
- ٠ ٧١ - The Necessity for Choice - Henry Kissinger (٥٤)
- Perception & Misperception in International - Jervis (٥٥)  
- ٢٠٨ - Politics
- Effects of - Richard Merritt و Karl Deutsch (٥٦)  
Events on National and International Images
- ١٨٧ - ١٢٢ International Behavior بعنوان Herbert Kelman  
١٩١ - Perception & Misperception - Jervis (٥٧)  
(٥٨) نفس المصدر ، من ١٤٥  
(٥٩) نفس المصدر ، من ٢٠٨
- Seven Minutes - Nancy Cooper و John Barry في كتاب  
to Death  
مجلة نيويورك ١٨ يناير ١٩٨٨ من ٢٤-١٨ بحث مقال مشابه  
في أبريل ١٩٨٩ عندما استقبلت طائرة عراقية من قبل الحلفاء لطائرة مصرية صديقة  
مسلحة بالمساروخات كانت متوجهة للائتلاف في مصر في بولي بنغازي جريدة واشنطن  
بوست في ٢٩ أبريل ١٩٨٩
- Perception and Misperception in International - Jervis (٦١)  
- ٢١٧ - Politics
- The Cybernetic Theory of Decision - Steinbruner (٦٢)  
- ١٩٦ -
- (٦٣) الواقع أن باحثي الذين لم يخلوا على أمثلة للمعادنات التاريخية يوجد  
الروايات والتصورات صحيحة للوسائل القديمة في حياة الحالات المعروضة ، انظر  
Systems, Bargains, Decisions في كتاب Glen Snyder و Paul Vesting  
( ١٩٧٧ )
- Memiors - Harry B. Truman الجزء الثاني ١٩٥٦ استشهد  
Ernest May في كتاب Lessons of the Past The Use and Misuse  
of History in American Foreign Policy ( ١٩٧٢ ) ، من ٨٩ ، ٨٧
- (٦٥) ما يعني بعد ذلك معتقد مثل ، نوري ، شهر مايو من الماضي ، ٩١ - ١٠١
- ١١) Pentagon Papers الجزء الثاني استشهد بها في نوري مايو  
- ٩٨ - ٩٩ -
- Perceptions and Misperceptions in International Service (٦٧)  
- ٢١٧ - Politics
- Foreign Policy Learning and War John Vasquez (٦٨)  
انظر ،

- New Directions Research in the Study of Regime و Regime  
 of Foreign Policy من ٢٧٩  
 Politics من ٧١١
- Perception & Misperception in International — Jervis (١٩)  
 نفس المصدر من ٢٠٢
- Reagan's America — Garry Wills (٧١)  
 من ٢٨٦ - ٢٨٧
- Perception & Misperception in International — Jervis (٧٧)  
 Politics من ٢٧٨
- National State Conceptions in the Study of — K. J. Holsti (٧٢)  
 Foreign Policy في مجلة الدراسات الدولية ، سبتمبر ١٩٧٠
- Decisions in Israel's Foreign Policy — Michael Brecher (٧٤)  
 ١٩٧٥ ضمن كتاب Between — Richard Ned Lebow Peace and War  
 من ١٩٤١ - ١٩٦١
- Misperceptions and the Causes of War — Jack S. Levy (٧٥)  
 ضمن World Politics نظره المتناسق والثلاثي في أكتوبر ١٩٨٢ ، من ٧٦ - ٩٩
- Perception and Misperception في كتاب Jervis استشهد بها (٧٦)  
 من ٧٨
- Perception and Action in the Crisis 1914 — Robert Norik (٧٧)  
 ضمن كتاب Farrell & Smith من ١٩٢
- Why Nations go to War — Stoessinger (٧٨)  
 من ٢١١
- Misperception and the Causes of War — Levy (٧٩)  
 من ٨٨ - ٨٩
- Between Peace and War — Lebow (٨٠)  
 من ٩٠
- نظر حالات جديدة (الشرق الأوسط) في ٢٠٠٠ أغسطس ١٩٩٠ و ٢٢ سبتمبر ١٩٩٠
- The Causes of War — Geoffrey Blainey (٨١)  
 من ٢١٦
- Between Peace and War — Lebow (٨٢)  
 من ٢١٢
- India, Pakistan and the Great — William J. Brandt (٨٤)  
 من ١٢٠
- Why Nations go to War — Lebow (٨٥)  
 من ٢٤٥ - ٢٤٦
- Between Peace and War — Lebow (٨٦)  
 من ٢٦ - ٢٧
- Misperception & Causes of War — Levy (٨٦)  
 من ٢٦ - ٢٧
- Between Peace and War — Lebow (٨٧)  
 نفس المجلد ٢٧٨ - ٢٨١
- نفس المجلد ، من ٩٧
- نفس المجلد ١٩٤ - ١٩٦
- Perception and Misperception in International — Jervis (٩١)  
 Politics من ٥٧
- Between Peace and War — Lebow (٩٢)  
 من ١٤٨ - ١٦١
- The Psychological Dimension of — Joseph de Rivera (٩٣)  
 من ٧٤٢ - ٧٤٣

- ١٥٩ - ١٥٧ Between Peace and War -- Lebow (١١)
- ١٩١٦ War in International Society -- Even Luard (١٥)
- ٢٧٨ - ٢٧٩ نفس المرجع الثاني من (١٦)
- Misapprehension and Causes of War -- Levy (١٧)
- ٨٢ من
- The Guns of August -- Barbara Tuchman على سبيل المثال (١٨)
- (١٩١٧) -
- ٢٥١ من Between Peace and War -- Lebow (١٩)
- ١٥ من ١٥ War of Illusions - German Policies From 1911-1914 --
- ٢٧٨ - ٢٥٢
- ٢٦١ - ٢٦١ War in International Society -- Luard (١٠)
- ٢٦٥ - ٢٦٤ Between Peace and War -- Lebow (١٠١)
- The Causes of War Blaine -- Tuchman انظر في هذه الملاحظة (١٠٢)
- ١١٢ من The Guns of August -- كتاب (١٠٣)
- The Causes of War -- Blaine (١٠٣)
- ٢٧ - ٥٧ من
- ٩٢ - ٩١ Levy وايضا (١٠٤)
- ١٩٠٠ جريدة واشنطن بوست ١٢ ، أغسطس ١٩٩٠ و ٢٩ أكتوبر ١٩٩٠ (١٠٥)
- ٥٢ من Between War and Peace -- Lebow (١٠٦)
- ٢٧ من Between Peace and War -- Lebow (١٠٧)
- ٧٢ من Why Nations go to War -- Strassinger (١٠٨)
- ٩٢ - ٩١ نفس المرجع ، جزء ٢٢ (١٠٩)
- ٢١٩ - ٢١٦ Between Peace and War -- Lebow (١١٠)
- ١٠٢ من نفس المرجع (١١١)
- ١٩٧٧ Decision Making Leon Mann Irving Janis (١١٢)
- ١١٢ من هذا العمل بين Lewis ، Xa Mann ، Lewis من كتاب Lebow Between Peace and War (١١٣)
- ١٠٢ - ١٠١ من
- ١١١ من نفس المرجع (١١٤)
- ٢٧٨ - ٢٧٥ نفس المرجع (١١٥)
- ٢٧٤ من نفس المرجع (١١٦)
- ١١٧ Expression and Perception of Hostility -- Dina Zinnus (١١٧)
- Quantitative International Politics in Prewar Crisis, 1914. J. David Singer (١١٨)
- ١٩٧٧ - ١٩٥١
- ١١٨ من Robert North و Richard Brody و Ole Holsti وايضا كتاب
- ١٩١٤ Some Empirical Data of the Conflict Spiral. من ١٠ - ١٥
- ١١٨ من Howard E. Kocil و Robert North و Dina Zinnus -- Capau (١١٨)
- ١٩٦١ - ١٩٦٢ من Threat and the Outbreak of War و Ole Holsti و Robert North History of Human Conflict وعلى الأخص
- من الرعماء الأتلي يد امركوا وجود مملكة - صفت نمبي لا يتوادم تماما مع ما قاله

- Blainey من تفويض الألمان عن التهديد بالحرب ، ويشرح Blainey  
 إلى عدم دراية North وأقر أنه بالإملاء الوثائقية التي أثبتت تعامل الألمان ، فلم يكن  
 كتاب Fritz Fischer عن أهداف الحرب العالمية الأولى قد ترجم انتد إلى  
 الإنجليزية - ويوضح في عدد النشرة على كتاب  
 Blainey من ١٣٠ - ١٣٢  
 Perception and - R. Hoody R. North, O. Holsti (١١٩)  
 T. D. Singer Quantitative International Action in the 1914 Crisis  
 من ١٤٩ - ١٦٦ Politics  
 Measuring Affect - R. North و R. Bromy و O. Holsti (١٢٠)  
 and Action in International Reaction Models { ١١٦ } من ١٧٠ - ١١٠



## الفصل الرابع

### صنع القرار في مستوى الحكومة

مجلد هو المستثناء في حالة الأفراد ، ولكنه  
الخاصة ، في حالة للجماعات .

مجلس

- الامدادات الجارية هي على ترسيم للصيغة
- جورج ويل وزير خارجية أمريكا ١٩٩٢

في هذا الفصل - تكشف أسباب الصراع الدولي التي يمكن أن  
تصادف في مستوى المجموعة الصغيرة - والمفاهيم الأساسية هنا هي أن  
الحرب بين الأمم تنفخ في إحدى اللحظات التي تمر بها قرارات تصغر  
في الحكومات - فهي طائفي الحكومات الحديثة غالباً ما تصنع القرارات  
معرفة مجالس الوزراء ، أو ( مطابق ) مجالس الوزراء ، والمكاتب السياسية  
والجانب واللعان بدلاً من الأفراد الرئيسة ورؤساء الوزراء ، ولادة الجيش  
بالصل - إذ يعد صنع القرار إلى حد كبير عملاً جماعياً ، ومن ثم فإن  
نحنا من أسباب الحرب قد قادنا إلى فحص الوسائل التي تتبناها المجموعات  
الصغيرة المحيطة بزعامة الحكومة في صنع قرارات الحرب والسلام .  
والافتراض الأساسي في هذا المستوى من التحليل هو أن الأمر صنع القرار  
رنا يصحبها من عمليات خاصة ، وليس صغائر أفراد بالذات ومدركاتهم  
في التي تحدث التأثير الحاسم على سياسات الحكومة وسلوكها .

#### التحليل وصنع القرار :

في أفضل العوالم الممكنة ، تتبع الحكومات سياسات مسئلة أكثر من  
اتباعها لسياسات العنوان - ففيها يتميز الزعماء بالتفوق ، واتباع مسلك  
اتصافية أكثر من الاتصاف بالقيمة وعدم الاقتدار - ويسود العقل والنوايا  
الحسنة فوق الشر والخبث . في هذا العالم الذي يصبح فيه الحاكم بين  
صفاء الملك وصفات الفيلسوف ( والتي تحدث عنها أفلاطون ) وتُسوده

حكومات ذات بوايا حسنة ( ومساللك حسنة ) لا بد أن نتوقع أن توكل عملية صنع السياسة لأصحاب نفوس غائلة ، تعمل حسابا لكل خطرة تخطوها . وإشعار علماء السياسة والسطح إلى هذه النوعية من صنع القرار بأنها نبتل النموذج العقلاني الفعال (٩) (١٠)

ولكل من يرغب من رحمة الحكومات المستنيرة صوغ سياسته من أمس حالاتها المنطقية ، عليه أن ينتج نموذج رام ، المتضمن لتسليم خطوات من السهل إلى الصعوبة :

١ - التعرف على المشكلة وتحديدتها -

٢ - تحديد الأهداف ، وفي حالة تداخلها ، ترتيبها وفقا للأهمية .

٣ - تجميع المعلومات ( وهي عملية متواصلة ) وربما تبدأ من واقع الأمر ابتداء من الخطوة الأولى ، ..

٤ - التعرف على الوسائل المتبادلة للاهتمام إلى الهدف والأهداف .

٥ - تحليل كل بديل ممكن ( والمعرض على فحص العواقب الممكنة لاتباع أي اختيار ، وتقرير مدى الفاعلية النسبية لكل وسيلة بديلة لتحقيق الهدف أو الأهداف ، وقدراس احتمالات لاجاج كل بديل ، وحساب تأثير كل بديل على باقي الأهداف وتقدير التكاليف والمنافع المحتملة لكل بديل .. وعلم جرا -

٦ - اختيار العمل بديل يستتوبه تحقيق الأهداف ، وبعبارة أخرى ، اختيار أفضل استراتيجية مناسبة ، أو أكثرها صلاحية لتحقيق أعظم نجاح متصور .

٧ - تطبيق القرار ، أي اختيار فاعليته .

٨ - مراقبة وتقييم القرار المتصل بالسياسة المتبعة : هل نجحت أم أخفقت ؟ هل بها عيوب ؟ هل خلقت النتائج المرجوة ؟

٩ - استكمال أو استبدال أو مواصلة السياسة كما حدثتها تقييوماننا ( راجع الخطوة رقم ٨ ) .

وكما هو الحال في جميع النماذج ، يحتاج « رام » إلى اقتراحات

---

(\*) Rational Actor Model يُقتصر في ثلاثة حروب M.A.M. واستلزمها من قبل التسمية في الصفحات التالية ، برام .



مبسطة محددة - ويترجم اهتمام رام من بين أشياء أخرى أنه بالتدور الظ  
الى الحكومات على أنها الفاعل الوحيد الفريد - وأن واحدا يتطلب منها  
الانتقاء العقلاني من بين حيلة خيارات ممكنة حتى يريد من احتمالات تحقيق  
لحدها فيها - وترجم رام بدورها أن يسفدور صناعات القرار مع قيمة مستحصنة  
لها ورها لكل نتيجة يتم الحصول عليها ، حتى يسفر القرار بين أي خيارين  
أو أكثر - وترجم رام بعد ذلك أن بإمكانه صناعات القرار حساب احتمالية  
تحقيق النجاح اعتمادا على العمل المطلوب .

وأحر المراجع هو أنه بالإمكان تجنب الحروب مع الرغبة ، أو غير  
انصرية إذا تشبها بتطبيق القرار العقلاني - وبطبيعة الحال أن هذا  
لن يحول دون اقدام القادة والرعاة القوميين على شن حروب ، ضحية .  
يتخذ أنها تساعد على تصحيح أفعالهم بطريقة عقلانية . ولطالما سمعت  
الحروب من شدة الحرص عند تحليل العقبات والمخاطر الحاصصة  
بالاستراتيجيات البديلة التي يساعد على الاعتماد الى الفوائد المشدودة (٢) .  
وكل ما يمينه هذا الافتراض هو القول بأن الرعاة من يستعينون بالقرارات  
العقلانية لن يختاروا طريق الحرب الا اذا توقعوا أن يساعد الاقدام على  
هذه الخطوة على تحقيق النفع . وراوها أعظم فائدة من عدم الانجاء  
للحرب - وبذلك يستطاع تفادي الحروب التي تعد وفقا لهذا المعنى  
لا عقلانية وغير ضرورية .

### تقد : لماذا لا تستلهم الحكومات « رام » ؟

لا ينبغي أننا جسيما نوافق لتطبيق هذه العملية المنطقية على مشكلات  
السياسة الخارجية . ومن سوء الحظ ، أنه في عالم الواقع كثيرا ما يقع  
تعدد اتباع الحكومات « رام » عند صنع قراراتها . فليس بالمستطاع  
دائما تطبيق الفصل الوسائل ، كما أن الفصل النتائج لا تتحقق على  
الدوام . فسادا لا تصنع القرارات بالابعاض أهل السبل ؟ فيما يلي قائمة  
مختصرة بالعوائق التي تترضض صنع القرار العقلاني ، بعضها ينبع من  
الاستوى الفردي للتحليل . وينبع بعضها الآخر من مستوى المجموعات  
الصغيرة :

١ - لا يتصرف جميع صناع القرار انحصارا كاملا بالعقلانية -  
وتفاوتت صيغهم منها . وكما رأينا ، فإن العوامل السكولوجية تتدخل  
في قدرات زعماء الحكومات عندما يسكنون على حل المشكلات العقلانية .  
ويقدار وجود هذه العوامل تخلق القرارات حتى تتلاقى هي والإحصائيات  
اللاشعورية للزعماء السياسيين . أكثر من صنعها استجابة لطالب الأس  
القومي المشروعة .

٢ - كما رأينا أيضا ، فإن أسامة الإدراك ، ان صح علم تفسيها به ، صناع القرار ، هي السائدة على أقل تقدير - وتحتاج محاولات حل مشكلات السياسة الخارجية الى صورة دقيقة للموقف لا تتوافر في كثير من الأحيان -

٣ - كثيرا ما يكون للهيئة الأنمية دور ، وبصحب خيارات السياسة المشقة في أغلب الأحيان مقادير هائلة من التوتر - وكثيرا ما يستثار التوتر القادر على تعطيل قوى العقل عندها يصاب صفوة الساسة بقلة النوم وهي الحالة الفريائية -

٤ - قد لا يتوافر دوما لصناع القرار ما هم بحاجة اليه من معلومات - من حيث الكم والكيف ، حتى يهتدوا الى قرار عقلاني كامل - فلابد من الاكثار من وضع السياسات الأمنية القوية في أية بيئة لا تشهر بالاطمئنان - فقد تكون المعلومات زائفة ، ناقصة أو متضاربة لتحتمل أكثر من معنى وتفسير - ان أهم المعلومات ، يمس التي تخص نيات الآخرين لا يمكن أن تعرف لمز أغلب الممن من المصادر المعتادة للاستخبارات ، وكثيرا ما تتفاقم مشكلة القس في المعلومات من أثر ميل الرؤوسيين الى الاجرام عن تعريف رؤسائهم بالمعلومات التي تتطرق بظرائهم ، وفي مقابل ذلك ، قد تكون المعلومات غريبة في مصادرها بحيث تحول ضجاعة حجتها دون استخلاص المصالح منها ، ان قدرة العقل البشري على جمع المعلومات محدودة - وتؤدي هذه المحدودية في نهاية الامر الى الحسولة دون اتباع الحكومات للمقلاقية الكاملة عند تطبيقها على القرار - السياسية -

٥ - قد يكون الوقت الميسور لصنع القرار محطودا ما يؤدي الى تعطيل قدرة صناع القرار على تعديل الخيارات وتحليلها - وحتى عندما يتوافر الوقت الكافي لمزا آثر الرعاء عدم الأخذ بها ، والوقت المهدر له تكاليفه - وقد ينظر الى القرار المتسرع على أنه المصل من أى قرار أوفى يحتاج الوصول اليه الى وقت أطول -

٦ - المكشحات غير الواكبة - يحتاج « رام » الى المستحيل أو الى ما يقرب المستحيل لتطبيقه تطبيقا صحيحا - اذ يتطلب تقييم خيارات السياسة من صناع القرار أن يعمروا النظر في المستقبل ، وأن يتنبأوا بالنتائج المحتملة - واحتمال النجاح اذا اتبع أى بديل بعينه ( أو أية مجموعة من البدائل المدونة ) - ولا يستبعد أن يكون كثيرون من قد صادفوا المتاعب عندما حاولوا استحضار الماضي وتمثل الحاضر ، ثم سمعوا ان تخيل المستقبل الذي يحتاج الى قدر أعظم من الصبر ، يعوق قدرتها على لم أطرافه -

٧ - وربما كانت عملية التعرف على الأهداف التي قد تسمى النوية لتحقيقها تم ترتيبها حسب الأولوية تفوق قدرتها على تقييدها عقابيا (٣) . إذ يسعى انتقاء الأهداف - في الغالب - اختيار أقل الضرر المتوقعة ، وكثيرا ما صبح القول بأن اتباع هدف واحد لن يكون بالمتصور حقيقته إلا على حساب الأهداف الأخرى . فلذا وجد هدفين يحيطان سويا بالتفضيل ربما بات من الصعب تحقيقهما معا . وربما كان السعي وراء أحدهما صارا هو ومتابعة الهدف الآخر .

٨ - إنه التعرف على جميع البدائل الممكنة ثم اختصارها جميعا لنوع من التخطيط ، تبعا لتكاليدها وما يعود منها من نفع . ومع أهمية مشاركة منظمة للهدف . فلا يستطيع أن يكون تحليل الخيارات على هذا الوجه محدودا لبعض الأساليب العملية ، مثل ضيق الوقت ومحدودية الرؤية الإنسية . وهناك مشكلة تفوق بها قرارات السياسة الخارجية وهي الخاصة بالموسم للسرية . ففي محاولة للحيلولة دون حدوث تسرب للمعلومات والحساسية ، غالبا ما يلجأ صناع القرار إلى اختيار وتحديد عدد الأشخاص الذين يستشارون ، وبذلك يحصلون تصديقا صارما على البدائل وأيضا نوع التحالفين . ويرى ماكجروجر باندي أن هذه المشكلة ، كانت من المشكلات المتكررة عند صناع القرار الأمريكيين في عهد الحرب الباردة ، وأنها قد مهدت الزعماء السوفييت أيضا . قبلا لم يستشر خروتشوف سوى ديلوماسي واحد ( خروميكو ) عند تحليله قرار سحب الصواريخ في كوبا ١٩٦٢ (٤) .

واكتشف دراسة سينغر ودريغر لصنع القرار في ست عشرة أزمة دولية أن معظم البدائل إما تبطلت ، أو سرعان ما استبعدت باعتبارها غير مجدية أو عديمة الأثر اعتمادا على المخصص الأول. المتيق ، ولم تحل بالاهتمام الجدي إلا بدائل قليلة (٥) . واكتشف يول الدرمين في معرض دراسته الشديدة الأثارة للاهتمام بصليات صنع القرار عند إدارات ترومان وإيزنهاور (كسندى) ليبيا يتعلق بكوريا وفيتنام وأزمة القامة الصواريخ في كوبا ) أنه بالرغم من أن صناع القرار قد بحثوا على بدائل ، إلا أن القليل منها قد خلا من المناقشة ، وبمجرد اقتراح عدد كبير من البدائل داخل المجموعة المختصة ، تبطلت دون تحليلها ، أي أنها ماتت لاقتراحها ، إلى أن يؤيدها . ويضاف إلى ذلك ، لصند التعرف على بدائل غير متوافقة فإنها تكون عادة رد فعل لاقتراح سابق لم يلقه عدد من أفراد المجموعة المختصة . ويكون لسان حالها عبارة أشبه بالكلية ، تنص إلى الكف عن الشد أي لحرار بدلا من أن تنحوى على برنامج مستقل للصل . ولعل الأصح هو

اعتداه أندرس أيضا الى وجود ميل للبحث عن أهداف . بعد أن يكون قد تم التعرف على البدائل وتم إقرارها (٦) .

ويبين من دراسات صحيح القرارات المشتركة، التي اضطلع بها نفر من العلماء أن عددا من البدائل التي يبحث ، غالبا ما افحص القرار بشأنها بين عبارتين : « مرض » و « يتابع البحث » (٧) . والواقع أن صناع القرار لا يفرسون كل الخيارات ثم يحصلون الآراء المؤيدة والآراء المعارضة . ولكن بدلا من ذلك يتم فحص البدائل الممكنة الواحد تلو الآخر بالتتابع الى أن يقتنع الخبير الذي يتجاوب هو والمحة الأدنى من مبرار المقبولة (مرض) . ولا يتولى المحلل ترتيب البدائل تنازليا من الأسوأ الى الأفضل ولكنها تصنف ببساطة من ناحية القبول أو عدم القبول . وأول خيار تكتشف ملاحظته في حانة « المقبول » هو البديل الذي يقع عليه الاختيار (٨) . ( وكان هذا الكشف البصير هو الذي منح سيمون جائزة نوبل في الاقتصاد ١٩٧٨ ) . ومن غير المستبعد أن يترعرع على خيار الفصل لو استمر البحث وحللت نتائج الخيارات الأخرى ، وليس من شك أن الحل الأفضل قد يكون هو البديل المتالي ذاته ، غير أن صناع القرار لن يعرفوا ذلك أبدا . إذ تنتهي عملية الانتقال عند اختيار الحل « المرضي » .

لماذا تنسج مثل هذه الاجراءات ؟ يزعم سيمون ومارشي أن البحث عن الحل المرضي ومتابعة البحث ما هما الا وسيلتان مصممتان للتبسيط والتسجيل بعملية صنع القرار . إذ يدرك المنفذون قصر الوقت والفاكليف الصاعدة التي يتكبدها الوقت الطويل الذي يهدر في البحث عن القرار . وعلاوة على ذلك ، فإن الحل الأمثل ربما لا يهتدى اليه قط . فلما كان من الصعب ، أن لم يكن من المستحيل - مقارنة قيسة أية نتيجتين ، لذا ليست هناك غلبة عقلانية موثوقة لمشور على الفصل « الممكن » ، والتيفن منها (٩) ، وتبعا لهذه الظروف فس الأفضل للبحث عن حل مقبول فحسب . بدلا من الانشغال بعملية ( حبالها طويلة ) قد تتحول الى مطاردة للأرز الوحشي !

لدينا بعض دلائل على أن صنع سياسة الحكومة يتبع هذه الممارسات بالفعل . واستخلصت دراسة أندرسن للحرب الكورية وحرب فيتنام وإزمة الصواريخ في كوبا القول بأن صناع القرار الأمريكيين لم يبحثوا كل بديل ، أو كل المجموعات الثانوية عن البدائل ، قبل اعتدائهم الى القرار النهائي ، ولكنهم بحثوا البدائل بالتتابع ، وانتهوا الى الموافقة أو عدم الموافقة على قبوله كل بديل بالتساوي (١٠) .

• والأهم فيما فيما يتعلق بهذا المستوى من التحليل أنه من الممكن أن يختلف تحمل أحد الأفراد عن تحمل الفرد الآخر . فلو أن عدة أفراد طبقوا نظرية « الرام » على مشكلة بعينها من مشكلات السياسة ، فإن كلا منهم سيختار حلاً مختلفاً ، وسيترتب مختلف الأفراد أو المجموعات الثانوية في الهيئة المكلفة بصنع القرار الأهداف كرتبياً مختلفاً ، وستختلف مصلحتهم للتنازع وسيتميزون بخواص سياسية مختلفة .

هذا ، مستمد للافتراض المركزي لمستوى المجموعة الصغيرة من التحليل . إذ تعد عملية صنع القرار الحكومي عبارة جماعية أكثر من كونها فردية . فلابد أن تنتسب اختلافات بين أعضاء الوزارة حول أفضل الحلول المتاحة للمشكلة وأفضل سياسة لحلها ، بل قد توجد اختلافات رئيسية أحسم حول الأهداف الصحيحة الأحرر بالمتابعة ، وتترك جانباً طرق أو التقصدي لهذه الأهداف . قصارى القول فإن القرارات تحتاج إلى المساومة والحلول الوسط بين أفراد المجموعة . إذ يبين في نهاية المطاف أن صنع السياسة عملية سياسية أكثر من كونها عملية معرفية أو عملية عقلانية . ويقدر كون القرارات السياسية يزداد احتمال اتساق القرارات بهذا ( يعني لا عقلانيتها ) .

نخلص من ذلك إلى أن علينا أن نتفحص في فقرة الحكومات على صنع قرارات جيدة ، عقلانية وقبولة . وعليه أن نعترف بوجود قرارات بسيطة وبوفرة القرارات البعيدة عن العقل التي صنعت ، وكما التزمت الحكومات من الانخراط في عملية صنع القرار ، وكما أثبتت فابريكة السياسة أنها مجرد ليونة نستطيع عصرها وفقاً لمصيرتنا ١١

لذا كانت القرارات الحكومية لا تصنع بالعقل ، فأننا سنحتاج إلى مناقشة كيف تصنع الحكومة قراراتها . وهذه هي المهمة التي سيصطلح بها باقي الفصل . وهناك نظريتان تمثلان البديلين الأولين « الرام » - السياسة البيروقراطية والتفكير الجماعي . ومع هذا ولعل أن يبحث النظريتين ربما كان من الأفضل أن تبحث بعض الاستبيانات من مطوريين آخرين : نموذج الزاينة ونموذج الصلبة التنظيمية .

### الزاينة :

تمتد أربع قرى أحدث دافيد برايبورك وتشالزر ليندبلوم تأثيراً عازماً على التفكير السياسي عندما قعما تحليلهما لكيفية صنع القرار (١١) - فنادوا ما يعتمد صنع القرار على « الرام » لفئة أسماح سبق ذكرها مثل الافتقار إلى المعلومات والافتقار إلى الاتفاق على الأهداف والوسائل وقصود الوضوح والموارد ومحدودية قدرة الفرد على حل المشكلة . الخ . وبدلاً

من ذلك فانهم يعولون تبسيط العملية . وترتكب على ذلك الجرائم القوارية السياسية - بطلنا - اعتمادا على عملية مزايمة - إذ لا يتم تبديل جميع البدائل تبديلا كاملا ، ولا يحدث نمم كامل في غير تلك البديلات التي لا تختلف عن السياسة العاصرة بأكثر من اختلافات هيئة نسبيا ، وجرت المادة إلا تبعد التغيرات الكبرى والاصلاعات المسافلة . وترتب على ذلك أن أغلب السياسات يختلف اختلافا هامشيا ضمن ( في السياسة القائمة على المزايمة ) عن السياسة السابقة . ويمكن بيان ذلك بالشكل المرفق فيما يلي .

## السياسات البديلة      السياسات البديلة

### السياسة الراهنة

→ ١ ← ٢ ← ٣ ← ٤ ← ٥ ← ٦ ← ٧ ← ٨ ← ٩ ← ١٠ ← ١١ ← ١٢ ← ١٣ ← ١٤ ← ١٥ ← ١٦ ← ١٧ ← ١٨ ← ١٩ ← ٢٠ ← ٢١ ← ٢٢ ← ٢٣ ← ٢٤ ← ٢٥ ← ٢٦ ← ٢٧ ← ٢٨ ← ٢٩ ← ٣٠ ← ٣١ ← ٣٢ ← ٣٣ ← ٣٤ ← ٣٥ ← ٣٦ ← ٣٧ ← ٣٨ ← ٣٩ ← ٤٠ ← ٤١ ← ٤٢ ← ٤٣ ← ٤٤ ← ٤٥ ← ٤٦ ← ٤٧ ← ٤٨ ← ٤٩ ← ٥٠ ← ٥١ ← ٥٢ ← ٥٣ ← ٥٤ ← ٥٥ ← ٥٦ ← ٥٧ ← ٥٨ ← ٥٩ ← ٦٠ ← ٦١ ← ٦٢ ← ٦٣ ← ٦٤ ← ٦٥ ← ٦٦ ← ٦٧ ← ٦٨ ← ٦٩ ← ٧٠ ← ٧١ ← ٧٢ ← ٧٣ ← ٧٤ ← ٧٥ ← ٧٦ ← ٧٧ ← ٧٨ ← ٧٩ ← ٨٠ ← ٨١ ← ٨٢ ← ٨٣ ← ٨٤ ← ٨٥ ← ٨٦ ← ٨٧ ← ٨٨ ← ٨٩ ← ٩٠ ← ٩١ ← ٩٢ ← ٩٣ ← ٩٤ ← ٩٥ ← ٩٦ ← ٩٧ ← ٩٨ ← ٩٩ ← ١٠٠ ←

( نموذج المزايمة في خيارات السياسة )

والخيارات السياسية التي يحتمل أن تحظى بقدر أكبر من السمت ، عادة ما تكون الخيارات المختلفة عن السياسة الراهنة في مسائل هامشية . وحسب : فلا يحتمل أن تقيم الخيارات السياسية أ - ح ، بل وسجى ب - د ، وبغلا من ذلك فإن الأرجح تدقيق صناع السياسة من - د - و ج - و ب - وتبعض هذه الخيارات من سياسات لا تتفرق كثيرا عن السياسة الراهنة .

فلماذا إذن تنبج هذه الطريقة بسلام الطريقة الاجمالية ؟ أولا لأن هذه الطريقة أقل تمقينا ، لا يحتاج صناع القرار عند اتباعها إلى ما هو أكثر من تبديل الاحتمالات بين السياسة القديمة والسياسات الجديدة . القليلة - فانفردوا أنهم يعززون على وجه التقريب كيف تعمل السياسة الراهنة ، وما هي نتائجها ، وإلى أي حد تمتد فاجعة ، وما هي أوجه نقصها . وبعبارة أخرى ، فانهم على دراية بمواقف السياسة الراهنة ، التي تصاعد المحدثين مقارنتها بالسياسات البديلة التي تختلف عنها اختلافا هيدا على ريادة الثقة في بمواقفهم عن كيف تعمل السياسة القديمة . ولن يتكروا آتت مضطرين إلى إعادة اختراع العجلة في كل مرة يحتاج فيها إلى قرار . فإما كانوا ملحقين بالسياسة الراهنة ، ولما كان اختيار القرار من المؤج لا يختلف إلا اختلافا هامشيا عن السياسة الراهنة ، فإن نتائجها لن تكون مختلفة إلا اختلافا هامشيا فقط . وبعبارة أخرى ، يصبح القول بأن صناع القرار اللق يتبعون مبدأ المزايمة يعطونه « علة ثانيا » ، لأنهم يدركون مدى محدودية فهمهم للمشكلة . ويعولون على حشرها ، بل يفتقن سبب السياسة من أدى من تدلى فهم المشكلات السياسية .

وثمة مع آخر يعود في ذلك . إذ يستطيع على التخلي عن حيث  
 يجب الأخطاء الكبرى . فقد لوجي للاستجابة بعبارة المراجعة إلى  
 مكان شعور صناع السياسة بالثقة بعدم اختيارهم سياسة بالغة الخطأ .  
 ومن جهة أخرى ، فاهم سيضعرون بثقة وأمل بأن أي تعقيد يتفقون إليه  
 عن ( أ ر ج أ ل ) مبنيت صحبه . إذ يدرك صناع السياسة أن  
 النتائج غير البوافة سينكشف أمرها . وأنها ستكون أكثر استمالة عنها .  
 تكون السياسة المختارة مختلفة اختلافًا جسيما عن السياسة الراهنة .  
 فقد يؤدي اختيار أ ر ج أ ل كدالة مهولة . ويصح القول أيضا بأن اختيار  
 أ ر ج أ ل قد يفضح أنه أفضل خيار يستطيع القيام به . وتكمن المشكلة في  
 عدم إمكان التيقن بصفة مطلقة لأن اتباع مثل هذه السياسة قد يحدث  
 موقعا كبيرا . ويسبب خلص برايمروك وليندهولوم من ذلك أنه ربما كان  
 الخطر الأكبر لصناع السياسة هو فقدان الكوارث السياسية أكثر من  
 تحقيق النجاح لأحدى السياسات . نتيجة لذلك ، بالمقصور البطر إلى  
 الزيادة على أنها وسيلة للحد من الضرر ، كاستراتيجية و تدروس في  
 الأحوال ، إذ تحفظ سياسات الحكومة بصفة متواصلة ، ويصاد تحفظها  
 اعتمادا على عملية بسيطة هامة ، بعد إجراء عملية لا حصر لها من  
 تجارب المحاولة والخطأ ( ١٤ ) .

ويشير برايمروك وليندهولوم . فقلما فعل سيوس وعارش . إلى أن  
 صناع القرارات في العالم الواقعي يجرؤون نمازلات للواقع . عند إدراكهم  
 عدم إمكان الاعتماد على القرار الكامل المطلق . ومن ثم فإنهم يلجأون إلى  
 اختصار الطريق لتبسيط العملية . ويترتب على ذلك انتهاءهم إلى اتخاذ  
 قرارات أدنى فهي مستوحاة من القرارات الخمسة بالكمال .

والسبب الثالث لنسوع المراجعة ، يتصل بطبيعة السياسة . إذ  
 يتطلب اختيار المجموعات من بين البدائل مسامحة الحل الوسيط وإقرار  
 الحلول التوفيقية . وليس من المحتمل أن يستند الكثير من حلول التوفيق  
 على بدائل ( مثل أ ر ج ) تتطلب تغيرات جذرية في السياسة الراهنة .  
 كما أنها لا يمكن أن تختار خيارات من قبيل الحل الوسيط . فالأصل  
 هو اعتماد قاعدة تستند عليها الخيارات البديلة بالسياسة الجارية .  
 فبالقصور أن يوفق الجميع على روجه التقريب على الاعتراف بتفصيل أو  
 باعتبارها حلا وسطا بين الحفاظ على السياسة الراهنة وإجراء تغيير  
 كبير . ويصادة أخرى ، فإن قرارات الزيادة سهلة من الناحية السياسية  
 لأن السياسات غير المعتمدة على المراجعة تتطلب عادة عقد اختيارها قلب  
 لمزايا سابق اعتد على الزيادة وعلى توليد من حلول الوسيط السياسية .  
 ومن ثم يمكن القول بأنه الحلول غير المعتمدة على الزيادة صعبة سياسيا .

ونرتب على ذلك اتخاذ قرارات « غير نموذجية » ، لأن صناعات السياسة لا يسمحون بالضرورة بـ « أفضل الخيارات » . وبدلاً من ذلك ، فإنهم يبحثون عن أكثر الخيارات « أماناً » . وربما قيل إن هذه النتيجة لا تعد سمة بآية حال ، فلا مسمى أما بفضل عدم القيام بالحكومات على الاندفاع والهرولة والوثوق في خلافات من جراء بعض الأحكام الرعاة ، وما يلهم ضمناً هذا أن صناعات السياسة عندما يواجهون بقرار قد يتخلف عن عواقب لا يمكن التكهّن بها ، فإن عليهم التمسك باتباع الطريق الآمن ، يعني طريق الزيادة .

ومن جهة أخرى ، يرى بايرونك وليد بلوم أن تطورات السياسة مثل الحرب والثورات تقع خارج أنماط القرارات التي تصلح للزيادة . عسكراً طبيعة الحرب والثورات ، فإنها تجري في ذاتها تغيرات كبيرة ومهمة . ومن ثم فإنها لا تقبل التوافق هي وصنع القرار بطريقة الزيادة .

### غزاة وفيتنام :

غالباً ما يصور تورط الأمريكان في فيتنام على أنه جاء نتيجة لاتباع قرارات مزيدة أصغرهما الارادات المتعاقبة - وفي هذه الملاحظات ، ينظر إلى صلب القرار الخاص للولايات المتحدة - في أفضل الأحوال - على أنه غير مناسب ، وينظر إليه في أسوأ الأحوال على أنه كان مصدر كارثة . وبشرت لسل جيل وويتشارد بتس كتاباً (١٤) أيذا فيسه القول بأن قرارات الحكومات المتعاقبة قد انضمت على أكبر قدر من المزايدة . فلهذا اشتد تورط الولايات المتحدة تدريجياً بعد أن عبق كل قرار من مدى التزام الأمريكان وزاد من فضاحة خسائرها في المال والعناء والرجال ( وانتمت لقرارات الأهم على قرار اداة لرومان بتقديم المعونة العسكرية للجهود الفرنسية التي تبذل لاستيقاء فيتنام كمستصرة فرنسية ضد الحركة القومية في فيتنام . وقرار اداة إيرهاور بعد انتهاء الحكم الفرنسي بمساعدة حكومة فيتنام الجنوبية الحديثة الانشاء ضد الفلبات كونج المتدريين ، وقرار اداة كيتنسي بزيادة الخبراء العسكريين الأمريكان في فيتنام الجنوبية وقرارات اداة حونسون بالشروع في إرسال قاذبات قنابل إلى فيتنام الشمالية وإرسال قوات مقاتلة أمريكية للحرب في فيتنام وزيادة أعداد هذه القوات بالقراره .

وصفت لسل جيلب وويتشارد بتس الاستراتيجية الأمريكية بأنها « قدمت الحد الأدنى الضروري الذي يساعد على عدم التعرض للخسارة حتى ١٩٦٥ لم ليحتمل الحد الأقصى المجنبي للكيبب في جندود القيود الاقتصادية والدولية » ضد ذلك (١٥) . ويسرور الأيام أن تقع الضد الأدنى



الضروي من اثر الحالة في فيتنام ، وفيما به استعملت القيود على نحو  
مزايا للاصطف من الهزيمة . وكانت النتيجة هي حدوث تصاعد مستمر  
في المجهود الحربي ، فحين تصح المسئولية في الطبيعة المتصاعدة لهذه  
القرارات ؟

اولا - أدرك رؤساء الولايات المتحدة أن المزايدة مستسلحة على  
الحفاظ على مرونتهم لأنها لن تغلق باب الاختيار . فقد نذرت أية فترة في  
القرارات الولايات المتحدة إلى الانهيار من عند الخيارات الميسورة في  
المستقبل أمام الرئيس ، بينما تتيح سياسات المزايدة الفرصة للرئيس  
لكي يتخذ الخطوة السياسية في المرة التالية .

ثانيا - تعد خيارات المزايدة وخيارات حلول الوسط أيضا ، وبخاصة  
في حالة جونسون - التي كان يطالب بإجماع الرأي من مستشاريه ، بعد  
من الساحة السياسية ذات طابع إيجاباتي ، وتسل وسيطة من الوسائل  
تجنب أوجه النقص السياسية ولتخفيف حدة الخلاف ، لأن الرئيس  
يختار الحلول الوسط بين مواقف صفوة الخبراء ومواقف جماعة الخبراء .  
وتعاطف سياسات المزايدة أو مسلك المبدأ من مصلحتها على الاحتفاظ  
بكلا الطرفين في مكتب الرئيس . فتتبع سياسة التصعيد لارضاء  
اليمين ويسخ اليسار فرص المقاتلة أو الملويع بالسلام ، ولا يطلب من  
الوسط فتح ثمن منصرمه للحرب » (١٦) . فالوقوف على أرضية وسط  
مراء سياسي ذكي وآمن . ويعتبر اتخاذ خطوة بسيطة للحفاظ على القوة  
الدائمة نحو الهدف النهائي . كغايلا يتمتع كل رئيس أفضل فرصة للحصول  
على أكبر مساندة سياسية قبل أن يتقدم للأمام .

ثالثا - وخيارات المزايدة ذات طابع إيجاباتي ، أي أنها وسيلة  
لتحقيق سلامة اللعب لأنها تظهر صفوة الوسيلة التي تخفف من الأخطار  
المحتلة . ويمثل تصعيد المزايدة متعسف الطريق بين البدائل التي  
تكتنفها المخاطر - إذا خسرت الحرب ، أو القهقار بما يهدد ضرورها  
للكسب .

وتعد « جيلب ويتس » أن أسلوب منح القرار في قبة الحكومة  
الأمريكية قد أحرز نجاحا . إذ اتسمت سلسلة القرارات التي صدرت عن  
فيتنام بمقتضياتها أكثر من اتصافها بالابتعاد عن التعقل . ولم يكن الزعماء  
السياسيون يخلعون أنفسهم - فلم تكن حالة فيتنام من الحالات التي  
اعتقد فيها الزعماء الأمريكي أن كل خطوة صغيرة ستكون الأخيرة لأحراز  
المصر (١٧) . وترى جيلب ويتس أن الزعماء الأمريكي لم يقرطوا في  
التنازل ولم يخضعوا للأوهام التي صودتها التقارير التي زعمت حدوث  
تقدم ، كما أشار بعضهم . فلم تقص الولايات المتحدة في أي مستلحق ،

لأن زعماءها كانوا على غير دراية بوجود أي أوسال في المنطقة . إذ كان  
مصرف بوجود مستنقع . ولم يكن التصعيد "مطلوبا أصليا" في منحصر  
ذلك . وبدلا من ذلك كان التصعيد الأمريكي ردا تلقائيا للتصعيد  
المتنامي للأدنى صغر يساعد على الحفاظ على التماسك .

وبعبارة أخرى . لقد أدرك حيفان القرار الأمريكيت أنه لم يمارسون  
عملهم في منطقة سياسية ليسوا على يقين من أمرها . لأنهم لم يعرفوا عنها  
الكثير وفي مثل هذه المواقف الأحكام عقلانيا هو اتباع أسلوب مزايده  
القرار . وإذا اتخذنا كمثال التزام الأمريكيين بالجلولة دون انتصار  
التبوية في فيتنام الجنوبية ( وهذا مثل عظيم الأهمية ) في هذه الحالة .  
فيسرى أن السياسة المخططة لتطبيق هذا الهدف كانت منطوقة ومناسبة .  
كاستجابة لما حدث من تنه على الأحوال القومية والدولية .

### نموذج العملية التنظيمية :

من الاسهل ان المهمة التي ساعدتنا على فهم صنع القرار الحكومي  
المبرمة التي قمنا بجراهم اليه في تعامله الجمهور لازمة الصواريخ  
في كوما (١٩٨٠) . واقترح اليهون ثلاثة تفسيرات ممكنة للقرار الأمريكي  
في هذه الأزمة بأن عرض ثلاثة أطر متنافسة ترى الأزمة من خلالها  
والأطار الأول هو صديقنا الطبيب : " راجع " والأطار الثاني مساهم  
العملية التنظيمية (٣) . أما الأطار الثالث . والفقر رغم أنه أفضل وسيلة  
لشرح عبثة صنع القرار فإسماء لودج السياسة الحكومية . وفي باربع  
أحدث أن ميتكر النموذجين الثاني والثالث قد اعتبرهما متكاملين أكثر من  
قولهما لنموذجين منفصلين ومتنافسين . " وجميع الاستنتاجات المستفادة  
من النموذجين واحتير لها اسم سم شائع : " لنموذج العميصة  
البيروقراطية (٢٩) (٣٩) . وبالرغم من كل هذا . ولما كانت بعض الاستنتاجات  
المستفادة من النموذج الثاني تبدو متباينة بالمقارنة باستنتاجات النموذج  
الثالث . لذا علينا أن نلقي نظرة خاطفة على النموذج التنظيمي قبل أن  
نبحث سلبية نموذج السياسة البيروقراطية .

يرى اليهون في نموذج التنظيمي كالرايا هو منبع في النظريات  
التنظيمية للمفكرات الكبرى . التي تتميز خليطا من التنظيمات المستقلة  
التسمية بما يجري في القطاعات والتنظيمات المتحالفة تحالفا مرنا أقرب  
إلى القرائن . " فيستدور مستلح القرارات الحكومية : " أحداث خلل

بحررى في مسلك هذه التنظيمات ، وإن كانت لا تستطيع السيطرة عليها  
سيطرة ذات بال ، لأن ما يتحكم فيها الى حد كبير هو اجراءات التشغيل  
للتعارف عليها (٢١) . ويركز النموذج الثانى ( التنظيمى ) على الوسائل  
استجابه في التنظيمات الكبرى لمواجهة القرارات التى يجب أن تتبج في  
المالات غير المتوقعة من حيث الزمان والموارد والمعلومات ، وفيها يتم تصميم  
للمشكلة الى اجزاء ، أو تقسمها الى خطوات متتمة - ثم ررها في وحدات  
اصغر - ويحدد لكل جزء دورا ورسالة محددة لا تتناول الا جانباً معيناً  
من المشكلة - ويتمضى تسبق قسم الرعاء للتشخيص ، وتحاول الوحدات  
الفرعية معالجة مشكلاتها بمرءه عما يجرى في الفرعية الأخرى ، وتنتج  
حلولاً تطبق على نحو مستقل نسبياً .

وتعمل الوحدات الفرعية تبعاً لاجراءات التشغيل المتعارف  
عليها (٢) ، والتى ينفذونها بملووها أن تحلت أثراً فعالاً على السياسة .  
ويتمتع العمل الحكومى الى حد كبير على تنظيمات تبعه عن روتينات  
تصلح للتطبيق في حالة المشكلات المبشورة - وتعد الكليات المتسعة  
اصناع القرار أساساً في الميارات الحادية في مخططات الطوارئ لبعض  
التنظيمات فمثلاً عندما استدعى المجلس الرئاسى في عهد الرئيس كيندى  
لاقتراح تكتيكات تساعد على ازالة صولديع السوفيت من كوبا ، وجم  
المتناجون ان « ذاكرته التنظيمية » ورد بتقديم خطة لتنظيم الصواريخ  
الكورية ، لأن مثل هذه الصواريخ لم تكن موجودة ، ولكن كانت هناك  
خطة غزو ، وكان المشرفون على تنظيمها عاجزوا عن الخدمة (٢١) .

وهكذا ، ساعدت اجراءات التشغيل المتعارف عليها على تحديد أى  
الروتينات هي الأصلح كخيارات للسياسة ، ويمكن اختيارها بالفعل ،  
وكيف تكتسب الخيارات بمجرد تحديد قابليتها ، ومن ثم يمكن القول  
بأن أوامر الروتينات التنظيمية تحدد الى درجة لصوى مرونة صبح القرار ،  
وتطبيقه - فلا عجب اذا وصيت العملية بأنها تجر الى سلسلة من وسائل  
البحث والمزايدات ، كما تصنف أيضاً باقتنارها الى المرونة والخيال .

وتعمل هذه الآثار اتصالاً وثيقاً بمنافستنا لأسباب الحرب .  
فأولاً - لما كان السحد عن بءائل قاصراً على تلك الخيارات المتاحة في  
الريزبواو التنظيمى لمخططات الطوارئ ، لذا تنصر التمارين عن المواء  
بما هو ضرورى - كما هو محتمل - فربما تكون الميارات التى قد تساعد

على منع الصراع غير موجودة ، لأنها غير متضمنة في ديمية الروتينيات  
التطبيقية +

ثانيا - نخضع التطبيقات التي تعمل وفقا للتسودج الأول للتصور  
البيروقراطي الذاتي ، ونقسم بالبطء في استحداثها للتغيرات الكبرى التي  
تطرأ على البيئة - اد نطلب عمليات التسودج الثاني رقعة للمزايدة لكي  
تستلهم كمواقع عندما تلتفيل السياسات - وبدلا من الانتماء على عملية  
اعادة تقييم شاملة للسياسة واحداث سموات سياسية ، يمكنه باجراء  
عملية جديدة للتجسدة من طريق السيربطية + لهذا لا تلاحظ جميع  
جوانب المشكلة الراهنة ، لأن هذا الاجراء ربما يكون مستحيلا - ويمكنه  
بدلا من ذلك بسلطة اقليل من العوامل الحرجة وتجري محاولات لحصر  
هذه التغيرات في تضيق نطاق مقبول - واما تجاوزت هذه التغيرات لاي  
سبب المحدود المقبولة يسمح باطلاق الاجراءات التصحيحية والتوثيقية ،  
وفي هذه النقطة يتبع صناع القرار الروتينيات في خطواتهم اعتمادا على  
اجراءات التشغيل المتعارف عليها المخططة لاستعادة العمل المخل الى  
نطاق الوضع المقبول - ثم يحصل اتباع السياسة الى أن تصطدم بمثل  
آخر من أمثلة اثاره المتاعب - وتؤدي هذه الاجراءات السيربطية الى حلول  
بعض المطلوب في السياسة التي يمكن اصلاحه حتى من طريق غير  
للتدريس ، ولكنها لا تؤدي الى اعادة تقييم شاملة (٢٢) .

ثالثا : تصعد اجراءات التخصيل المتعارف عليها كيف تناقص  
السياسات بالفعل بمجرد اقراوها - وقد يتعرض صناع السياسة من  
لا يدور الاجراءات التي تنبع في تطبيقها للتحشة ، عندما يرون مدى  
الاختلاف بين الخطوات المتخذة وتلك التي حطرت ببالهم أصلا - ويتعلق  
المثل الكلاسيكي الذي ضربه اليسون لهذه الحالة بقرار الرئيس كينيدي  
فرض حصار على كوبا - فلقد فرض أسطول الولايات المتحدة الحصار  
بما للاجراءات المتعارف عليها التي وصفت الأسطول الأمريكي في مدى  
بعيد عن هرمي الغلاشات الكويتية - ولكنها اقرب الى أسطول السوفيت  
المقرب من كوبا بلوحة تفوق ما هو مرغوب لو أدرك زعماء الكرملين اماحة  
الفرصة لهم للتشاور حول ابطه - وعلى الرغم من أنه تطبق قرار الحصار  
قد جاء بداه على اشارة صناع القرار من الساسة وأمر الأسطول بتثريب  
الحصار من الشواطئ الكويتية - ولكن الأسطول - كما يقول ليسون -  
لم يتبع اوامر الرئيس واعتز من أول مدينة سوفييتية تقرب منه ، وأرغم  
الرئيس كينيدي على تصحيح عناد الأسطول بأن سمح باشتراق سفينة  
أو عدة سفن للحصار ، حتى يضطر للسوفييت مهلة أطول للتعلم في اصدار  
قراراتهم (٢٣) -

## نموذج العملية التنظيمية والحرب العالمية الأولى :

يوضح عرض جاك ليفي لتسلسلات التي سميت الحرب العالمية الأولى بأن الروتينيات التنظيمية - وبخاصة مخططات التهيئة للقوى الكبرى - كانت عاملاً كبيراً « وإن لم تكن العامل الوحيد » بين أسباب وقوع تلك الحرب (٢٤) . فبالقد حرصت إلى حد كبير جيوش روتينيات التهيئة عمليات التغير والتعديل من مخططات التهيئة . وكان رد الألمان على الأزمة في البلدان بين النمسا والصرب ( وعلى روسيا خاصة الصرب ) هو تطبيق خطة شيلن التي استلذت غزو فرنسا بعد اختراق بلجيكا ) . وحرص الألمان عن تغيير خطة التهيئة وتحولها إلى خطة واحدة قائمة على تهيئة القوات لمهمة هجومية في الشرق ، وبذلك تأكدت مشاركة الفرنسيين والاحتياط مما شهد ألمانيا ، وأيضا فتح جبهتين للقتال .

وعجز النمساويون بالفعل عن تغيير خططهم حتى يتمكنوا من قبول حل وسط سياسي ، ويحتجون بلجراد ( عاصمة الصرب ) بصفة مؤقتة ، لأن عملية تهيئةهم كانت تتطلب الاستعداد للحرب ضد الروس . وهكذا ولدت النمسا حل الوسط المديومسي الذي ربما ساعد على حصر الصراع في النطاق المسمى ، وبالمثل اكتشفت روسيا عجزها عن إعلان التهيئة الجزئية في الجنوب ضد النمسا ، وتطلبت حلتها الوحيدة التهيئة الكاملة ضد كل من النمسا وألمانيا . وما كان يوسع التهييزات أن تجرى علواً للخطة دون حدوث عواقب عسكرية وخيمة .

وعلى الرغم من أن الروتينيات العسكرية وحدها لا تحدث الحرب ، إلا أنها ساهبت في اندلاعها بالإشتراك مع عوامل معينة أخرى ، بعضها كان له دور مؤثر على مستوى الميوعات الصغيرة في الوحدات التنظيمية الفرعية ، حيثما تمكنت عملية التهيئة التي تصف ببطيها بالجهود من أثر ميل التنظيمات والأفراد الذي أنيطت بهم مهمة متابعة سيادة التهيئة ( لأنهم هم الذين تكلموا بها وكانوا مسئولين عنها ) لمقاومة أحداث أي تغيير في الخطة . وهذا يؤول متوافق مع النموذج السياسي البيروقراطي ، وعلى سبيل المثال ، فإن مقاومة القائد العسكري الألماني مولتكة لمحاولات الإمبراطور قبلهم تغيير خطة شليفن معروفة جيداً .

ثانياً : كان سبب التحريض على التزام الجيود والتخمس بمخططات التهيئة في ألمانيا ، هو تخطيط خطط الحرب الألمانية دون استشارة السلطات السياسية ، وعدم مراعاة الاعتبارات السياسية - وهذا المثل يصور استعداد التنظيمات الكبرى لتجاوز المشكلات ومعرفة دقائقها .

وهكذا رأينا الزعمه السياسيين يجهلون الى حد كبير خطط التمهيد ومقدماتها ، ويسبوا عنت التمهيد في واقع الامر الاستعداد لحرب مبشرة ، أو قودية ، كانه الزعمه السياسيون يسلطون لاعتبارها مجرد أدوات دبلوماسية للتهديد قد يكون لها تأثير رادع على الخصوم - تشبه بالفرقة - فلم ينظر ببساطة انها مجرد أن تبدأ سببحتاج المخطط العسكري المضي قدما في عمليات التمهيد الى أن تبلغ هدفها المنشود يمس اضعاف الطرف ،

وهو هذا القسم لابد ان يتأمل الأثر ذا المخزي الذي تركته تمهيد نوفمبر ١٩٥٠-٤٢٥ جندي من الماعلين والاحتياط في الخليج الفارسي على تقوية الولايات المتحدة على اجتياز طرق آخر عبر الحرب في يناير ١٩٩١ . واعتقد على طريق واضح ان هذا امر مستحيل ، لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية ولوجيستيكية - فمن المذهب والحفاظ على منزلهم القوة المائية في الجهة لأية فترة محتلة من الزعمه ، ويسا يسمح لتعطيلات الاقتصادية الى تروغ العسكرية المراقبة على الخروج من الكويت . نعم لقد خلقت التمهيد موقفا ، يحتم الاختيار بين استئصال هذه القوات ، أو الامتصاص ، وهو أمر بدأ شديد الصعوبة في نظر الخصوم المدنيين لاستعمال القوة في التمهيد .

بالنظر : لقد وضعت حيازة العسكريين لمخططات التمهيد هؤلاء العسكريين في موقف ميسرة داخلية قوى في ملائد الممارسين للتمهيد ، الذين لا يملكون خططا بديلة يفتنسون بها . فتمت اجرة العسكريين العديد من صرايا المواجهة كالتحسود العسكرية وما تحت أيديهم من مؤسسات خاضعة للأمن القومي ، وبذلك تركوا الطباعا بأنهم اصحاب حق شرعي في الحوار يحكم حسمهم على مصادر وثيقة الصلة بالمشكلة لا حد لها . فربما توافرت لهم القدرة على تمهيد الرأي العلم المناصرة الحلول المتصلة لديهم ، أما الرهبانيون المدعيون فيحتلون عادة على مصادرهم الخاصة للمعلومات (١٩٩) .

وأخيرا ، فلهذا الاعتمادات التنظيمية هي المستفولة من خلق المقائد العسكرية الهجومية التي لتركبت اليها مخططات التمهيد في البداية وغيرها من الأول . ويبدأ في البقي بالقول بأن المقائد الهجومية لا تكون جيدة . أصبحت الى جهاتك لاجتهادية عقلانية ، لأن تكنولوجيا الحرب أمتد كانت تؤثر الدفاع على الهجوم . جلاله هو ، إن المصالح التنظيمية للمعسكرين ، قد أسلمت المقيدة الهجومية ، لأن الاستراتيجيات الهجومية تساعده على تضخيم حجم العسكرية ومواقفها ( يحكم احتياج القوات الهجومية لعدد كبير من الرجال والأسلحة يعوق ما يحتاجه الدفاع ) وترفع المقائد الهجومية من الروح المعنوية العسكرية ومن مكانة العسكريين

( قبلنا الذي يريد الزئوت حلب التعطينات عسقا' يحتمل أن تكون امت في موضح المستولية ) ، ونحتاج المقاتلة المجرمية الى جوتن مرابط خنهم اكثر من حاجتها الى نظام للاحتياط .

ويمتد ليغى في وجود طريقين لربط الزوتيبات التنظيمية بالحرب ، فلهذا تمزى الحرب الى التنفيذ الجامد لمخططات التهيئة - بالنظر الى التفار هذه المخططات للحرونة والعوامل البيروقراطية - التي تساعد المسكرين على مقاومة حدوث أى تغييرات في هذه المخططات . وفي مقابل ذلك ( أو في الوقت ذاته ) ، فإن العيوب قد تنصب لأن التعطينات المرتبطة بالمصالح قد تفرض وضع عقائده عسكريّة هيومية تزويه بتفويده عن الحفر على اتخاذ البانوة لجميع المصير .

### النموذج البيروقراطي السيسى ( ٢ ) :

يصف الأستاذ السور أن النموذج الذى يفسر الخضل تشيل كيف تصنع الحكومات أقراراته هو نموذج الثالث ( النموذج ' البيروقراطي السياسى ) .

ويبدأ السورون بالزعم بأن الحكومات ليست وحدها تغرد بالاعتقاد فى حساباتها على العقل . وهو يفسر عن ذلك قائلة مؤلفة حل تنظيمات وبشخصيات مودبة فعالة تحقق آراءه شتق عن خبارات- الدبلوماسية الحكيمة . ومن يافس هن ؟ فى التأثير على القرارات ( ٣٦ ) . وتكتشف عسقة صنع القواك فى الساحة الحكومية وفى الجبهة التنفيذية فى الولايات المتحدة : التى تركز السورون الكلام عليها عن مترجمات- المنهجية بين ' اللاميس . المتفاوتين فى القدرة- من يشغلون مقاصد- مختلفة- المستولية . ويتصور- أنطمة قانونية شى . ويورد جوانب متنوعة لكل مشكلة ويحصلون على مقابل مختلف جزء ما يحصلون . والأهم هو ما لى العاملين فى الحكومة من مصالح وأهلاف مختلفة . ولما كانوا يتمنون إلى مؤسسات متباينة ولديهم مصالح شخصية غير متماثلة ، فإن انظرانهم الى الصالح القومى تتباين تماينا متافرا أيضا . ومن هنا جاء ما بينهم من اختلاف فى تعشيل حلوله للمسائل السياسية .

ويرجم السورون أنه ليس لأى فرد أو تنظيم القدرة فى السلطة . فالرئيس بالرغم من اضطلاع مدور ما فانه لا يريد عن كونه أحد المصيرين بين كثيرين . وعلى الرغم من أن تأكيده قد يتسم بقوه إلا أنه يعيد كل العد عن الاتصاف بالقوة على فعل كل شى - فليست مفضلاته هى التى تلاقى دوما الاستحسان ، وحتى لو مارس سلطانه ، إلا أن قراراته

ليست ملزمة على العوام . فمن الممكن عكسها وجعلها أو إضمارها من قبل المسؤولين عن تطبيقها بتفاسح الحقد . وتتضمن البيروقراطية السياسية القول بأن الرئيس يضح للأسر على نحوها ( والأمر بالتسل بالنسبة لأصحاب الدور المركزي في صنع القرار في البلدان الأخرى ) . ويرجع ذلك إلى شدة اعتياده على البيروقراطية . من أجل المعلومات ، والتعرف على المشكلات وتحديدتها ، والتعرف على البدائل وتحليلها والدفاع عن الحلول وتطبيقات السياسة .

ومن بين الأحكام الهامة للبيروقراطية السياسية حكم مكبيل في المبادرة المطلوبة : « يمتد تحديد أين موقعك على المحل الذي تجلس فيه » . يعني أن موقف أي مشارك بالذات عند مواجهة أية مشكلة مرهون بالتنظيم الذي يمثل . وهذه ليست فكرة مستحدثة ، ولكنها فكرة مستدامة في نظرية الدور (٥) . وهي من السلع الأساسية في أقسام علم الاجتماع منذ سنوات طويلة . ويزعم اليسون أن كل تنظيم كوزله الخارجية ووزارة الدفاع ووكالات المخابرات .. . وحلم جرا لها مصالحها الخاصة التحديد . فمثلا ، لكل تنظيم أهداف مؤسسية محددة تهيئ كقيادة البعثات والحصول على ريادة في الاستقلال من التدخل الخارجي والمزيد من النفوذ داخل الحكومة والمزيد من القدرات والموارد والأفراد والاعتمادات المالية ( طبيعة الحال ) . ويزعم أيضا أن عن يمثلون هذه التنظيمات يرون معظم المشكلات من خلال منظورهم المؤسسي الممثل لتنظيمهم . وتشكل مصالح التنظيمات الضيقة ( الأبرشية ) أهداف المتساركن وأولوياتهم ومصالحهم وخطراتهم . فهم يتمتعون في الاقتراحات السياسية لكي ينفروا مدى تأثيرها على مصالح تنظيماتهم ، ويحدثون إلى القدر بوجود هوية بين المصالح القومية والمصالح المؤسسية (٦٧) .

وأسباب هذه النزعة الأبرشية ( الكينونية ) اجتماعية في المقام الأول . إذ يشارك دعاة التنظيم في مجموعة من القيم والمراحم ، لأن الأفراد ينتهجون المنظمات التي تتوافق قيمها وقيمهم ( كما أنهم ينتخبون لنفس السب ) . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن عملية الاصطدام بالصيغة الاجتماعية المؤسسية والتي تتحقق بمجرد التحالف الفرد بالمؤسسة ، تساعد على حقن الفرد بالمتطور الرسمي لمؤسسته . ويتحقق حقد ما من التوائقي في التوجهات بالعمل في التنظيمات الكبرى .

ويجوز أي دور أو منصب يشغله أحد صناعات سياسة الحكومة في ذيله توقعات معينة عن كيفية أدائه لدوره ، كما يتعرض للتعويق من جراء



الإنترامات والواجبات المفروضة عليه - وتعد التوقعات المرتبطة بالمصعب  
 خطوطا لتسجيع الفرد على تصديق توجهاته ومسلكه ، حتى يتوافق هو  
 والاحتياجات المتصورة للمصعب ، والمفروض أن من يشككون وظيفة بيبيما  
 يكون صلهم ممتاثلا ، ومن ثم فإن عليهما متوقع أن تظل أعمال الحكومة  
 وسياستها ثابتة بغض النظر عن تغير الأفراد . ويرجع أن دور اللاعب  
 الجديد في حل المشكلات الأساسية سينزع إلى التنازل هو ودور  
 من سبقوه (٢٨) \*

وأشهر حكاية تروى عن أثره الأدوار في السلوك هي حكاية  
 الملك هنري الثاني وتوماس بيبيكت . إذ كان بيبيكت بوصفه مستشارا  
 أكثر أثيرا الملك هنري ولاه وحلوا له . وتصور الملك أنه لو قلد بيبيكت  
 منصب رئيس أساقفة كانثري بري فسيفصل على حليف يساعده في تقديم  
 الطائر الكتيسة . أي حليفا يفرض امتيازات الملك على عالم الدين . ولكن  
 ما أن نولى بيبيكت منصب رئيس الأساقفة حتى أصبح مدافعا تبرسا عن  
 سلطات رجال الدين . وغدا عدوا للملك ، فلهذا غيرت الوظيفة الامكان .  
 والمظاهر أن ظاهرة مماثلة حدثت في العهد القريب للسياسة الأمريكية .  
 فعندما كان جورج شولتر يشغل ثاني وظائف وزارة الإدارة والمراثة (٢٩) .  
 كان كامسار وايسرجر يدعى « السكبن كاپ » ، لأنه كان على استعداد  
 ( لاختصرة ) البرامج القيدالية حتى تبقى الولايات المتحدة متزعة في  
 ميزانيتها بالثبوت المرجحة - ويقال انه عندما عي وزيراً للدفاع في إدارة  
 الرئيس ريجان ، توافر في نهاية المطاف لستاجون ( وزارة الدفاع ) رئيس  
 قسار على كبح جماح استنزاف الامتيازات . ولكن وايسرجر تحول إلى  
 مؤيد شديد المراس لسياسة الائتلاف على المصنوع العسكرية ، ولعب دورا  
 ليس بالهين في مساعده الولايات المتحدة على تجميع أو تحقيق أهدافهم  
 عجز عالي في التاريخ ١

ومن جهة أخرى ، يجب الاعتراف بأن في مقدور الأفراد التماسي  
 أو تجاوزا لحدودهم . فقد يكون بوسع بعض المصلين إعادة خلق أحوالهم  
 وبذلك يخلون الحكم المتخصص في « نظرية الدور » ( والقتال أن الدور  
 أو الوظيفة هي التي تصنع الفرد ) وأما على عكس ، إذ باستطاعة اللاعب  
 القوي إعادة تعديده مصالح التنظيم التي يقوده . ومن ثم يصبح القول بأن  
 التغييرات في السياسة وليدة التحولات في الدور (٢٩) \*

## السياسة والصراع والبيروقراطية :

لا تكن للأفراد والتنظيمات أهداف ومصالح شتى ، ولما كانوا يختلفون حول أفضل السبل لتطبيقها ، لذا يكتف صانع السياسة الصراع والتنافس ، فئة صراع يعتمد بين صفوف رجال السياسة للروس نموذج على صياغة السياسة وتماعده مناسبة اصطلاح القرار على نمطه شتى القوى السياسية ( داخل وخارج الحكومة للانضمام الى الصراع السياسي ) وهذه الظاهرة هي النموذج السائد في صناعة السياسة القائمة على يدوية المسئولين . او يتعرض لشتراك العديد من العاملين بالسياسة والتنظيمات غير صانع القرار (٣٠) .

وتتصلب التيارات السياسية بمصالح المؤسست . وليس من المحتمل ان تطرح الخيارات أو تنفى التأييد الا اذا عكست بعض المصالح المراسية (٣١) .

ولكن لما كانت السياسات الخارجية تتطلب عادة التأييد ( أو الخيال على أقل تقدير ) من عدة منظمات شتى ، ولما كان من غير المحتمل ان يكون مسؤول فرد اوجد يغمره أن يقرر سياسة من المصالح . لذا يعتمد على اللامعين المشاور بمصالحهم مع بعض . أو المشاورة بالتمرس للاخلاق (٤٢) . ولا تتركز المشكلة على المناظرة بين المواقف ، ولكنها تعصب حول كيفية التوفيق بين جميع الآراء المتنازعة حول ماهية الفضل سياسة .

اذ تعد القرارات حصيللة صراعات وحلول وسط وشبه وجنب وعمليات دحرجة والثناء أحلاف ومناقصات وصراع بين أفراد يشغلون مختلف المناصب في التنظيم الهرمي . ولا يسمواى الصانع للمرتبة . وبعبارة أخرى ، تتحدد القرارات اجتماعا على عملية سياسية أكثر من اعتمادها على المبررات أو المقولات التي يستعان بها لتأييد طريقة العمل . كما أنها تتحدد اعتمادا على القوة النسبية ومهارة الانصاف والمصوم (٣٤) .

والفروض أن تتمتع السياسة البيروقراطية عن حلول وسط (٣٥) ، ولما يكون بالقدود أن تستند هذه الحلول الوسطية على اختيار يقام لاحتواء بعض المواقف المتضلة عند كل طرف من المتصارعين الرئيسيين . أو على حل من حلول المقايضة التي تفتت الاختلافات أو قد تمثل أدنى لاسم مشترك . أو أقل الحلول غير المحتملة لمصالح الأطراف . ولا يستبعد ألا يجب الحل المتخار أحدا من اللامعين . أو أن يكون عظيم التأثير في تحقيق أهدافهم المفضلة . وتدعى هذه الظاهرة مفارقة آرو (٣٦) تيسنا باسم

مكتشفها كينيث آرو ، وهو عالم اقتصاد حائز على جائزة نوبل أيضا (١٩٦٦) .  
والحلول الوسط السياسية يحكم طبيعتها يقال كثيرا انها صعب متفائلة في  
تحقيق أغراضها (١٩٧٧) .

وبصرف النظر عن الحل الوسط ، فهناك امكانية أخرى ، وربما كان  
أي التلاف قادرا على فرض اوائده على الاقضية (٢٨) . فليقدور المزيار  
(الى قد تنفذ شكل الحلول الوسط ) ان تغطي بتأييد الائتلاف . ولكن  
أي كانت عملية تكوين الائتلاف قادرا مستعمر عن التصار طرف واحد  
بلا من صموت حل وسط . والواقع ان تحليل سيندر وديزج للأزمات  
الدولية قد كشف ان القرارات غالبا ما تتم عن طريق النشأة الائتلافات  
الظاهرة اكثر من الصموت عليها عن طريق الحلول الوسط . واتضح ان  
صم القرار اقل اعتمادا على الكثرة اكثر مما تنبأت به نظرية السياسة  
البيروقراطية . واستطاعت الائتلافات الداخلية ان تسيده من عملية  
القرار بعض وجهاته النظر المؤيدة لوجود مشاركون أو لعدم وجودهم .  
وبذلك حدث من عند الخيارات موضع النظر (٢٩) .

وتمة حكم أخير للسياسات البيروقراطية عرق وجود تقويت ملحوظ  
مع القرارات وتطبيقها ، إذ تمتد طريقة تنفيذ القرار على إجراءات فعالة  
متعارضة عليها وعلى المصالح السياسية والتنظيمية للمسؤولين عن تطبيق  
السياسة . فقد يحده هؤلاء المسترلوف عن التطبيق الى تنفيذ السياسة  
على انحاء ثم تخطر ببال صناعي السياسة . وقد يسمون الى تضليل اجراء  
تصديلات طفيفة في السياسة ، بل والى تحريف السياسة من جراه  
ما يحمونه عليها من تعديلات ، أو قد يكتفون بالاحتفاظ عن تنفيذها يطلب  
منهم على الإطلاق .

وقد يحاول اللايبون المتعاضون للسياسة التي فرضها الائتلاف  
الظافر الى تحرب طريقة تطبيقها . واحسنا يكون لهذا الاسراء اثر ماثو  
على مواقف الحرب والسلام . فعلا ، لقد جعلوا أحد سفره قريبا لروسيا  
تأمينات حكومية المقصود على حكومة القيصير شبه اتخاذ إجراءات خطيرة  
ابان أزمة يوليو ١٩١٤ ، وبهذا عن ذلك . لها.لح الحبر على تسمية القوات  
الروسية ، وتمهد بتقديم الترتيبات للسياسة تود قبه أو شرط (٣٠) .  
وكذا أثبتت الأيسام لقد كانت التعبئة الروسية عملا رئيسيا أدت الى  
التعبئة الألمانية . ثم الى ضروب الحرب العالمية الأولى . ولا يتفق على مثل  
هذا انتمرد اللايبون عن أصحاب المناصب العليا ، بصنعهم الفردية . ولكنه  
قد يحدث في مستوى الموظفين من شغل الوظائف الوسطى ، كما رأينا  
عندما أصدر الرئيس روزفلت ١٩٤٠ تعليمات بالترخيص بمسؤول  
حائزين من الدرجة العليا وزيته خام ال اليابان ، ولكن المتصلين في

الإدارة الأمريكية الذين كانوا مسئولين عن التنفيذ حولوا هذه التلميحات إلى أمر بالخطر الكامل ، مما زاد من المحنة الاقتصادية لليابان وفيها إلى اليأس ، وبذلك رافقت عداوتها للولايات المتحدة (٤١) . وفي ندوة أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢ ، عندما بلغ التوتر أوجه ، أصدر القائد السوفيتي المثل في الجريرة تعليمات أدت إلى احتفاظ الطائرة الأمريكية المتجسّسة ، وبذلك انتهك التلميحات المستديرة الصادرة من موسكو بعدم التعرض بإطلاق الجراح على طائرات الولايات المتحدة (٤٢) . ومن حسن الحظ أن هذا المثل الأخير للتمرد لم يقجر أية محاولات قد تفعل الحرب العالمية الثالثة .

### نتائج تطبيق السياسة البيروقراطية :

لو صح القول بأن السياسة البيروقراطية انعكاس دقيق لكيفية صنع الحكومات للقرارات آتت ستترتب عدة نتائج مهمة :

١ - بالمقدور توقع طغيان المصالح الداخلية على المصالح القومية والدولية ، لأن الرعاة يترفعون ويستقنون تبعاً لمقاييس استجابتهم للمحاجات الداخلية . كما أن التنظيمات تتحسّس أو تصاب بالانتكاس بمقدار حظها من التأييد الداخلي . وبغضاً عن ذلك ، فإن بعض المؤسسات ( كما هو الحال بالنسبة لموظفي البيت الأبيض في الولايات المتحدة ) تنقلهم إلى حد كبير هي والجزء السياسي الداخلي ، وتزعم أن مهمتها هي حماية سلطة من يترفعون على عرش الثقة في أية تقلبات سياسية في السياسة .

٢ - تتعرض السياسات للتشطير . فنادراً ما توجد سياسة خارجية متكاملة معقدة ، فالأرجح هو أن تكون هناك عدة سياسات مصغرة (٤) تنبسطها شتى التنظيمات ، أو تتكيف من جراء الجمع بينها عن طريق تألفات مختلفة تتغير بتغير الزمان . ولربما تعرضت السياسات للاعتماد عن التنسيق وإصابة ما فيها من صلوات بالتراخي ، بل وربما انسحبت هذه الصلوات بين تلك الأوصال والتناقض ، واتساع قوى فاعلة شتى تهدف إلى أهداف متنوعة . فمثلاً ، بينما كان مجلس الأمن والبيت الأبيض يتفاوضان مع القوى المعتدلة في إيران لإطلاق سراح رهائن الولايات المتحدة في لبنان ، كانت وزارة الخارجية توالي الضغط على حلفاء الولايات المتحدة للاعجام عن التفاوض مع خاطفي الرهائن ، وفي ١٩٦٠ ، كانت وزارة الخارجية وإدارة المخابرات تقدمان مودة للحجبيين المتعادين في لاوس (٤٣) .

٣ - يتعين وجود ميل نحو الالتقاء في منتصف الطريق ، وإبعاد  
سياسة المراجعة ، فلابد من اشتراك الحقل السياسي في الرأي ، ومن  
تهمة الخصوم المؤتمنين ، ويطلب ذلك الاعتدال والصبر بساسة الحل  
الوسط . وتتجسب خيارات المراجعة بمحاحة العناصر الرئيسية للمجتمع .  
وبالإضافة إلى ذلك ، فإذا صح القول بأن سياسة الحكومة تتأثر تأثراً  
ذا بال بالإجراءات المتعارف عليها . كما يفهم ضمناً من « السياسة  
البيروقراطية » ، في هذه الحالة فإن مسلك الحكومة في الوقت « و »  
سيختلف اختلافاً خاصاً بالمزاينة محسوب من « و » ٦ « إذ تعرض النخبة  
البيروقراطية للنقص من أثر القصور الذاتي للتنظيم . وعندما تكون السياسة  
مستقرة ، فإنها تنزع إلى الاستقرار في حالة الاستقرار . فالسياسات  
الحديثة والحديثة لا تلقى تشجيعاً ، وتفضلها السياسات القائمة على  
المراجعة . يتد على إثارة المسئولين الرسميين مبدأً فحسب . إذ لا يؤدي  
التنافس بالضرورة على السلطة السياسية والتسلط على السلطة إلى الإقدام  
على المخاطرة (٢٥) .

٤ - سيصعب القليل من القرارات بالحسم أو بتشيك للكمية  
الأخيرة (٢٥) - ونعزى القرارات الحكومية إلى وجود حلول وسط غير  
مستقرة ومتناقضة داخلياً . وسيحاول من تعرضوا للهزيمة في الجولات  
الأولى لمعارضة السياسة كسب التأييد من اللاعبين الآخرين . كمحاولة  
لعكس السياسة في الجولات التالية . وقد يسهل ما بدأ حلاً مقبولاً  
لا يراع بعد أن تقرر بمعرفة أحد التحالفات السياسية أو يتعرض للقلب  
رأساً على عقب بوساطة الائتلاف الحاكم التالي ، ولا سيما إذا ساعد  
الاستمرار في الراجح على خفة المصالح الحيوية لأحزاب المصروحات .  
وقد يساعد هذا الرأي على تفسير لماذا تطول الخلافات والمفاوضات في  
العلاقات الدولية (٢٦) .

٥ - يحتمل أن تكون القرارات لا مقبولة ويعبده عن السوذج الأمثل  
لها . فلا نسي أن صناع السياسة لا يبحثون عن أفضل حلول للمشكلة .  
ولكنهم يبحثون عن الحل الذي يرضي العاملين بالسياسة وأهم ارتباط  
بالمشكلة ، ويتمتعون بالأهمية والنفوذ . وتمثل القرارات السياسية بدلاً  
من ذلك أقل تقييداً مشتركاً .

قبل أن نوالى سحناً ، علينا أن نرد على أسئلة عديدة تستأهل الإجابة  
عليها فيما يتعلق بنموذج السياسة البيروقراطية .

أولاً : هل هي انعكاس دقيق للطريقة التي تصنع بها القرارات في  
حكومة الولايات المتحدة ؟

ثامناً . هل يحقق معنا باعتبارها نموذجاً عامة لصنع القرار ؟ . يضي  
هل بالاستطاعة تطبيقها في بلدان أخرى غير الولايات المتحدة ؟

ثالثاً : هل تساعدنا على فهم لماذا تصنع الحكومات قراراً للحرب ؟

رابعاً . هل تعد نظرية السياسة البيروقراطية نظرية حسنة ؟

**هل تصور السياسة البيروقراطية تصويراً دقيقاً طريقة صنع القرار  
في الولايات المتحدة ؟**

هناك بالضرورة ثلاث مشكلات تتعلق بصحة ما جاء في نموذج  
السياسة البيروقراطية . هل المصالح التنظيمية هي أهم العوامل المؤثرة  
في المواقف التي اتخذها النخبة السياسية ؟ هل تصور السياسة  
البيروقراطية تصويراً دقيقاً دور الرئيس في عملية صنع القرار ؟ ما هي  
الظروف التي عليها أن تتوقع وجودها عند صنع القرار تبعاً لنموذج  
السياسة البيروقراطية ؟

**هل تحظى مصالح التنظيمات بالغلبة ؟** لم تستطع يحوث علماء  
السياسة تقديم ما هو أكثر من التأييد المختلط للحكم بأن موقفك يعتمد على  
ما تشغل في مكانة . ويأتي التأييد من الفروسة التي طالما استشهد بها  
روبرت أربولد بأن المشاركين في هذه المجموعات يغفرونهم أن يقتربوا من  
قطة بدوقف أعضاء المجموعة الآخرين في أية مشكلة على أساس الانتماء  
للقوة الضعالة ، واستقلال شخصية الفرد المعنى بالذات (٤٧) . فليس  
للأفراد أهمية ، وما يهم هو المجموعة التي ينتمى إليها الفرد . وتتوافق  
أيضاً دراسة أندرو سيمبل لوزاة الخارجية بالولايات المتحدة وانجهااتها  
معور الديبلوماسية المتحدة الاقطاب هي وها رآه السمون . على أن دراسة  
سيمبل قد أشادت التي أنه حوكت اللاعبين يعتمد بدوحة أقل على انتمائهم  
للوحدات البيروقراطية الكبرى التي ينتمون إليها أكثر من اعتيادهم على  
الموقف المباشر في نطاق الرهء الفرعية - فالنظميات الكبرى مثل وزارة  
الخارجية من الأفضل النظر إليها كتفافات فرعية متعددة متبادلة التأثير .  
أكثر من النظر إليها كتفافة واحدة متماسكة (٤٨) .

ومن جهة أخرى ، فإن تحليل السمون لأزمة الصواريخ الكوبية قد  
يقنع بعدم وجود ارتباط كبير بين منظورات المخصصات والسياسة التي يتخذها  
كبار اللاعبين - فمثلاً لم ير وزير الدفاع مبدئياً أي تهديد كبير لـ  
الولايات المتحدة من نصب الصواريخ في كوبا . وأعرض على أي خيار  
عسكري كامل . ولم يكن للاعبين الآخرين المديتين أي دور بيروقراطي  
بداقون عنه ، إذ كانوا من « المقلد » الذين يهضون لخصابهم في ثلاثة .

وكان بعض الأعضاء ممن لا يحظون بالرضا التام من دورهم كيدي  
وته سبورنسن أكثر ولا للرئيس من أي شخص من المنظمين إلى «قطاعية  
الجيولوجية» (٤٩) .

وبينت دراسة الدروس لثلاثة قرارات في السياسة الخارجية من  
ثلاث إدارات ، أن العاملين الرئيسيين في السياسة الخارجية كانوا أقرب  
إلى المعارضة بخصيتهم الاتجاه لبدائل خارج نطاق مؤسساتهم متساوية  
عندما أشار أحد العاملين بالقوات المسلحة إلى أنه يفضل حل المشكلة عن  
الطريق الدبلوماسي ، وبلغت نسبة من أشاروا باتباع بدائل حصصه  
مؤسستهم ٥٩٪ (٥٠) ، وبماثل بين تحليل جراهام شيبارد لقصة  
اللاجئين في مكتب الأمن القومي للولايات المتحدة من ١٩٦٩ إلى ١٩٨٤ إلى  
أنه فيما يتعلق مع أقل تقدير بوريري الخارجية والدفاع ، من الصعب  
تقرير تأثير وفلغيتيها على المواقف التي يتخذونها ، في المشكلات المتعلقة  
بإستعمال القوة (٥١) .

ومن المزايم السائدة ( التي اختيرها شيبارد ) أن اللاجئين الذين  
يمثلون التنظيمات العسكرية هم الأقرب إلى الدفاع عن استعمال القوة من  
غيرهم من العاملين ، ولية رغم آخر وهو أن العسكريين يتخذون مواقف  
موحدة في مسألة استعمال القوة ، وليس بين هذين الرعي ما يتصف  
بصعته وتوافقه ، ومجع الجنرال ريدجواي رئيس هيئة الأركان في زعم  
الأنلاف السياسي المعارض للعمل العسكري المباشر للولايات المتحدة ، لا تقا  
محاربة الحرب الفرنسية في فيتنام أثناء معركة ديان بيان فو ١٩٥٤ ،  
بينما انضم كبار الرسميين المدنيين مثل الرئيس بيكسون ووزير الخارجية  
جون فوستر دالاس إلى الأعمال وادفورد رئيس الأركان البحرية في تأيد  
الاقترح (٥٢) . ودافع وزير الدفاع ماكنسارا أثناء مناقشة مسألة فيتنام  
١٩٥٦ و ١٩٦٧ من الحلول الدبلوماسية ، بينما أيد وزير الخارجية دالاس  
موقف العسكريين المؤيدين للتصعيد (٥٣) ، وبمثل . فاننا نعرف أن الرعاة  
العسكرية السوفيتية ( بما في ذلك المارشال ليولاي أوجاركووف ) قد  
عارضت التدخل في أفغانستان ، ولكنها كانت بالضرورة خاضعة لسيطرة  
تألف الزعماء المدنيين الأقوياء يتزعمهم الجنرال برجييف ووزير الدفاع  
أوستينوف (٥٤) .

ويستخلص تحليل ريتشارد بيتس لتأثير الخبراء العسكريين  
الأمريكان على قرارات الالتجاء للقوة في أزمات الحرب الباردة بأن الخبراء  
العسكريين لم يظهروا أية ثوابا عدوانية إل حد ما تفوق ما عند أفرادهم  
المدنيين في قرارات التدخل ، والواقع ، لقد تماثلت نصيحة رؤساء الأركان  
المشتركون هي ونصيحة الخبراء المدنيين في أكثر من نصف الوقت ومضلا

عن ذلك . كثيرا ما تضمنت حلقات في الرأي بين الخبراء العسكريين  
اذ اعتادت القوات المسلحة الانقسام في الرأي حول التوسعية بإسراء القوات  
البحرية في القتال ؟ اذ كان رؤساء المجيش أميل للحد ، وكشف رؤساء  
البحرية عن روح عدوانية أكبر ) . واكتشف بيتس أن المجلس المشترك  
كان الاظم تأثيرا عندما كان يعارض التدخل ، وأن هذا التأثير كان متضاه  
عندما كان يؤيد هذا التدخل . فلم يكن الرؤساء والخبراء المدنيون يقتنعون  
بإستعمال القوة لتأثيرهم بالمسكرين ، وإن كان بإمكانهم اقناعهم ضد  
التدخل اذا اعتقد المسكرون أن استعمال القوة سيكون يميدها عن  
الحكمة (٥٥) .

وانتهى محللون آخرون لفهم النتائج . فقد اكتشف سيندر  
وغيره في دراستهم لصنع القرار في ست عشرة أزمة دولية في القرن  
الناصح عشر والقرن العشرين ، أن مثل العسكرية يؤيدون تسوية الخلافات  
في كثير من الأحيان أو في أكثر الحالات ، أكثر من تأييدهم للمواقف  
القتصية . بيد أن تفضيلهم كان يستند عادة إلى التقديرات التي أعدها  
العسكريون أكثر من ارتكانها إلى الانحياز الشخصي . واتضح تأثير المناصب  
التي يشغلها هؤلاء الخبراء - وأن كانت بوجه عام أقل أهمية - أكثر من  
تأثير القيم الشخصية في حالات كثيرة عند العسكريين ، الذين كانوا  
يستخلصون القول . بين أرائهم ، بأن الاتجاهات التي اتخذها خبراء  
السياسة قد اعتلت أساسا على القيم الشخصية والأوضاع الذهنية  
الخرفية ، أكثر من اعتمادها على الوظيفة أو المواقف البيروقراطية (٥٦) .

وكثيرا ما يبين من هذه الكشوف أن أحد الأحكام الأكثر ميوا لنموذج  
السياسة البيروقراطية يحتاج إلى دعامة مؤيدة . فلا تأثير لمنصب الذي  
يشغله الشخص دوما على الموقف الذي يتبناه بين البدائل السياسية .  
ويصرف حتى مؤيد نموذج السياسة البيروقراطية مثل هودتون هالبرين  
وأربولد كاتنود أن بعض الصائغين أقل اعتمادا لتبليط استقرات  
المؤسسة المفترضة الصيغة الأقل من استبعادهم لتأييد المطورات  
الأخرى . ويخرفون بين ، المشاركين في التنظيمات ، الذين يمكن التنبؤ  
بمواقفهم بدرجة مرتفع منها إلى أبعد حد من درجة انخراطهم للتنظيمات  
وبين الممارس الذي لا نعتبر عضويته للمؤسسة مؤشرا حساسا لموقفه من  
السياسة . ويلتصون أنه كلما ارتقى المنصب الرسمي ، قل احتمال  
التأثر بالمصالح المؤسسية المترتبة (٥٧) .

**هل يلعب الرئيس - حقا - دورا محالا ؟**

يتكرر الكثير من انتقادات نموذج السياسة البيروقراطية على دور  
الرئيس . (٥٨) . ولبتك تذكر كيف رأى السنون الرئيس مجرد واحد من



أصحاب الأديار المحورية في صحن القرار . هل أنه في الحالات التي يتوافر فيها النظام السياسي صانع قرارات رئيسي كـ رئيس الولايات المتحدة ورئيس الوزراء البريطاني والسكرتير العام في السوفيت . في مثل هذه الحالات لا يستمد أن تصح القرارات اعتماداً على عملية شخصية فردية أكثر من اعتمادها على عملية جماعية . وحتى على الرغم من أن كل كلمة من هؤلاء الزعماء محاطة بجنس من الخبراء من نوع ما ، إلا أن عملية صنع القرار قد تدور حول اتجاه الفرد الشاغل للفتة . وفي مثل هذه الحالات ، لن يكون لصناعات المساومة والأئتلاف والفسحة بين أعضاء المجلس المحيط بالرئيس أكثر من دور ثانوي سبباً في رسم السياسة .

ويطابق نقاد نموذج السياسة البيروقراطية بالقول بأنه لما كان أعضاء المجلس يتقاضون أتعاباً ( وربما استغنى عن خدماتهم ) بمعرفة الرئيس ، فإنه من الصعب الظن بأنهم سيمتثلون باستقلالهم عنه وكما ذكر بيرلوتو . هل يصح القول بتدفع أية مجموعة بالقوة إذا كان من المستطاع فسريتها خصوصاً إذا أصيب الرئيس بنزوة تدفعه لذلك ( ٥٩ ) . فإذا كان وزير الدفاع ماكدمارا الذي كان يتمتع بالقوة ، قد أرغم على الانسحاب بمجرد شروع في الاعتراض على سياسة الرئيس في فيتنام ، لماذا لا يخفى أين يقع ميزان القوة ، رؤساء المجلس عتيدون بالرئيس في كل شأنة واردة بقدر مسار لتقييدهم بوظائفهم . والواقع أن أحد النقاد قد اقترح تعديل الجملة المأثورة باليسون بحيث لتتخذ الصيغة الآتية ، « لن موافقاً يعتمد على أي يقف الرئيس ( ٦٠ ) » . إذا لا يقتصر الأمر على دور الرئيس في تعيين رؤساء البيروقراطية ، ولكنه يضع أيضاً قواعد اللعبة ، ويحدد من هم اللاعبون الذين سيمشرون في أية سياسة ، أو قرار ، ومن هم الذين يحق لهم الاقتراح منه . وهذا يثبت أن البحث عن الخيارات وتقييمها يتأثر تأثراً عظيماً بمفضلات الرئيس ( ٦١ ) .

وحتى في تحليل اليسون لقرار أزمة الصواريخ في كوبا ، يلاحظ أن الرئيس قد استأثر بالمشاورات ( لا تفصل شيئاً ، وأرسل احتجاجاً دبلوماسياً ) ولم يحدث ذلك بعد تبين من المجموعة ، ولكن مرد ذلك هو عدم شعور الرئيس بأي أكتراث بها ( ٦٢ ) ( لأسباب سياسية داخلية ) . وحتى في الحوار الذي دار بين أخصائ توجيه صربية جوية ومرض حصار بحري فتن أدرك بعض المؤيدين لهذا الرأي أن تقديم الحجج المؤيدة لتوجيه صربية حوية كان سلباً أدراج الرياح ، بعد التسليم بمؤامرة اخوان كيندي المعروفة ووزير الدفاع ماكدمارا لقرض الحصار ( ٦٣ ) .

وأخيراً ، يجانب النقاد ويقولون أنه أمر بعيد عن الفقه تصوير الرئيس كـ مسير للاصراع البيروقراطي . فلم يحدث أن حال أي إجماع بالسلب ضد

الرئيس دون تفصيله خياره المفضل . فهي أزمة الصواريخ ، عندما اتفق  
 « الخواج » على إصدار القرار بثقل قاعدة الصواريخ أمام بعد إسقاط  
 طائرة التجسس ، اعتبره الرئيس على هذه الخطوة .

ويعترف النقاد أنه في مناصبات يمينها تكون القرارات البيروقراطية  
 حاسمة في صياغة السياسة . عندما لا تعرض بعض الخيارات السياسية  
 بناء على أوامر بيروقراطية . ونالحا ما يحقق الرئيس في سميه وره  
 خيارات أخرى غير تلك التي عرصها عليه جهازه البيروقراطي . غير أنه  
 كل هذه الاعترافات تعتمد على اتهامات الرئيس . فحينئذ لا يكون  
 الموضوع موضع رعاية الرئيس ، وعندما يخفون في إعلان سيطرتهم ، أو  
 يوضحون شخصاً مسئولاً آخر ، فإن معنى هذا هو استبعادهم من الأدوار  
 بملوهم ، ويتكفى هذا الدور إلى مجرد دور في الأدوات المتساوية . بيد  
 أن هذا لا ينفي تمتع الرئيس بالسلطة أو القدرة على تجاوز أي قرار إذا  
 رغب في ذلك . فمقتوره أن يكون لاعباً يتمتع بالقدرة على فعل أي شيء .  
 أو أنه . أما قدرة البيروقراطيين على رسم السياسات بمفردها على  
 مسئوليتها الخاصة ، فلا تزيد عن تكليف يتم بملء الرئاسة . وهذه حقيقة  
 يعترف بها حتى المدافعون عن السياسة البيروقراطية (٦٤) .

### متى يصلح نموذج السياسة البيروقراطية للتطبيق ؟

والسؤال هو هل تسن الحكومة بالفعل وفقاً لما يمليه نموذج السياسة  
 البيروقراطية في أي وقت يحتمل الأذى والرد . فهناك اعتراف من المدافعين  
 عن النموذج بأن قرارات الحكومة لا تصلح دائماً وفقاً لآراءات نموذج  
 السياسة البيروقراطية . فتمتص نماذج أخرى من صبح القرار أقدر على  
 الوصف الدقيق لعملية السياسة التي تعتمد على ماهية المشكلات . فمثلاً ،  
 كصفتها بحدوث ويلفريد كول لقرارات السياسة الخارجية في عهد إدارة  
 تيكسون أنه في حالتها فقط من أحدى عشر حالة ( هما السياسة النقدية  
 اسرية والأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٧١ ) استطاعت السياسة  
 البيروقراطية البرويد بالفعل لتسير واف للسياسة . وفي مشكلات أخرى  
 ورد النموذج الملكي الذي يركز على دور شخصية صناع القرار وأملوهم  
 في التعامل بأفضل التفسيرات . ولم تضطلع السياسة البيروقراطية بأي  
 دور على الإطلاق . وفي مشكلات أخرى يحتاج إلى عدة نماذج لتزويد  
 بالتفسير المقبول للقرار (٦٥) .

وبالتأكيد ، ينحتم على أية نظرية للسياسة البيروقراطية أن تعدد  
 الظروف التي بالمقدور توقع نجاح النموذج المستعمل بمعرفة صانع

السياسة في تحقيق الغاية المرجوة منه ، وحتى لا يتمين استعماله . ويحتمل أن يكون للنموذج البيروقراطي دور فعال عندما تتوفر الشروط الآتية :

١ - عندما يكون عند العاملين والتطبيقات المشتركة ، بصفة مشروعة ، في المشكلة كيدا بالقدر الكافي . وحتى يستطاع منع التراجع باتباع النموذج البيروقراطي . يحتاج الى حد أدنى ثلاثة لشخاص لأن وجود شخص أو شخصين لا يعد كافيا (٦٦) . فهي الشروط الأساسية احتياج عمليات السياسة البيروقراطية الى لجنة من صانع القرار من أي نوع ، أو على الأقل تقدير يتوجب على صانع القرارات الأساسي استشارة هيئة من الخبراء . وكلما زاد المشتركون في صنع القرار ازداد احتمال الاستماعة بنموذج السياسة البيروقراطية . وتعد المشكلات التي تحتاج الحدود الفاصلة بين المشكلات الداخلية والسياسة الخارجية الأكثر تحديا للسياسة البيروقراطية . وتدخل المشكلات الاقتصادية المالية مركز الصدارة بين هذه المشكلات (٦٧) -

٢ - عندما تكون المجموعة التي تقرر المشكلة متعددة الإحساس ، وتكثر من الناحية الاجتماعية والثقافية الى التماسك في مؤسساتها ( وأسباب متبعتها فيما بعد ) . وكلما قل التماسك داخل المجموعة ازداد ما لتوقعه من صراع .

٣ - نوافر مساواة نسبية في القوة بين أفراد المجموعة . لأن السياسة البيروقراطية لا تتطلب المساواة الكاملة بين المشاركين . ولكنها ستعرض للانعاقة اذا نتج أحد الأعضاء بفرد أكبر من الآخرين في القرارات . واتباع السياسة البيروقراطية أمر متوقع في حالة غياب الراس للديرة من العملية . أو يكون من المشاركين في مجموعة تعتمد في رعايتها على الرعالة المحقة . وفي حالة وجود زعيم قوى . لأنه سيكون في موقف يساعد على دفع القرار تجاه قراره المفضل (٦٨) . ويوجه خاص . اذا كان راس صانع القرار مشتركيا بصلة فعالة في المشكلة . فإن النتيجة منصح الى الظهور بظهر القرار الشخصي . أكثر من اتخاذها مظهر القرار الجماعي . ومن ثم ستضطلع بالنور الرئيس شخصية الزعيم والمبركات والصور وأساليب التعامل والشهور العام المثل له .

٤ - أن يكون الولاء الأول لصانع القرار لمؤسساتهم أكثر من حرصهم على وحدة القرار (٦٩) . ويساعد ذلك على تأكيد توليد المنافسة المؤسساتية بطلا من الاجماع .

٥ - يجب أن يتوافر الوقت الكافي لأعضاء مختلف المؤسسات لتنظيم محاولاتهم للتأثير على عملية القرار . فكلما طال الوقت المتاح

لقرار ازدادت امكانية ففوة العاملين والتنظيمات الحسية على التسلسل في عملية صنع السياسة وبمئة الثانية لوقفها . اذ لا تقضى القرارات المختصة في وقت قصير الى اتباع السياسة البيروقراطية . ومن ثم فان الارصات الحقبة لا يحصل أن تحسم عن طريق نموذج السياسة البيروقراطية .

٢ - كلما ازدادت العملية الفعاسا ازدادت ارجحية اتباع السياسة البيروقراطية . في الواقع أن عملية القرار الحقة لا تحول دون اشتراك العاملين المسمى والتنظيمات الحسية لا يحصل أن تتوافق هي والاحرامات السياسية البيروقراطية . فعلى الرغم من أن السياسة البيروقراطية تتطلب ففوة من الافتتاح في المشاركات والمؤسسات البيروقراطية . إلا أنها تتطلب ففوة من الافتتاح للمحلات الآتية من شتى العاملين في المؤسسة .

فهل تستبعد هذه الشروط مشكلات السلام والحرب من البحث القائم على نموذج السياسة البيروقراطية ؟ لا يحصل ذلك . فليست جميع قرارات الحرب والسلام تصنع من خلال إحدى الأزمات التي تحد من مقدار الزمان المتاح . فلا يصح أن توصف من أية ناحية القرارات السوفيتية للمتعلقة بتشييكوسلوفاكيا وأفغانستان والقرارات الأمريكية باستخدام القوة ضد العراق . بالرغم من كونها ائتمت فاعليتها وهي حكيمة بالزمان . بالقرارات السريعة ( أو المتسعة ) . والأمر بالنكث فيما يخص قرارات الولايات المتحدة العاصية بقيتنام . فلا نسي أن مشكلات الحرب والسلام تتصف بأهميتها البالغة بحيث يصطر العاملون والمؤسسات التي تصيد عادة أدوارا محددة في مشكلات السياسة الخارجية . الى الاشتراك فيها بدور فعال . ولا نسي أيضا أن صانع القرار عندما يشترك بأعظم نواه في مثل هذه المشكلة . لا يحصل أن يرغب في الانفراد وحده بالمسئولية في هذه المسألة . فعلى المشكلات ذات الحواقب الخطيرة . يرغب من يتزعم صناع القرار الحصول على قدر من المساندة التي تنفذه عندما يحضر . ويتطلب ذلك موازنة دائرة وأسمة من صفوة الساسة .

### هل يعد نموذج السياسة البيروقراطية صليما للتطبيق في حكومات أخرى غير الولايات المتحدة ؟

لما كانت السياسة البيروقراطية قد اوتقت الى حد كبير بفضل المؤسسات التي احرزت على السياسة الحاحية للولايات المتحدة . واقتصر تطبيقها على دراسة أمثلة من قرارات حكومة الولايات المتحدة . فإن علينا أن نتساءل عن امكان صلاحيتها للتطبيق على غيرها من الدول . ويرى سينكو وديريج في هذا المقام أن السياسة البيروقراطية مرتبطة بدرجة آتلى بالولايات المتحدة . لأن رئيسها يملك رمام الففوة على إصدار القرار الأخير

في السياسة الخارجية ، الى حد يفوق ما يجري في الأنظمة الأخرى . حيث توزع مسئولية صنع قرار السياسة الخارجية ١٧٠٦ - فمثلا ، لقد دار نقاش حول تطبيق نموذج السياسة البيروقراطية على الأسلوب الديمقراطي في الأنظمة الليبرالية . إذ يوضح صناع السياسة في هذه الأنظمة لنفس التنوع من الاعتمادات الأثمة بالكهنويات ، كما هو الحال في الأنظمة الرئاسية . أما الاختلاف الرئيس في أنظمة ويستستر فيرجع الى تركيز السلطة في مجلس الوزراء ، التي تتركز فيها كل وزارة في مواجهة الوزارة الأخرى (٧١) .

وبما هذا أن من الميسور تطبيق نموذج السياسة البيروقراطية على الكثير من الأنظمة التي توجد بها رعايةٌ جناحية من النجبة ، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي السابق ، ومكتبه السياسي الحاكم . ولواقع أن هناك تماثلا بين السياسة البيروقراطية ودراسات الكرملين لصنع القرار في السوفييت ، وركزت عدة نماذج استعملها المتخصصون لوصف نظام صنع القرار في السوفييت على الصراع بين أهل النخبة الذين ينفذون مبادرات المصالح الأساسية (٧٢) . ويرى أحد الباحثين في أحوال الكرملين (حيري فالتسبا) أنه بينما يتبن على نموذج السياسة البيروقراطية أن يتعرض للتحويل حتى يصل حسابا للنظام المثيرة للنظام السوفييت . إلا أن النموذج رغم ذلك يفيد في تفسير قرارات السياسة الخارجية السوفيتية :

١ . ليست تصرفات السياسة الخارجية للسوفييت ، كما هو الحال في الدول الأخرى ، خاضعة لعامل واحد ( الحكومة ) الذي يضحك عامل الأمن القومي ، أو أية قيم أخرى للمحد الأقصى عقليا . وبدلا من ذلك ، تنبع الأعمال من عملية تفاعل ( شد وجذب ) بين قوى فعالة عديدة . ويصطنع في هذه الحالة بهذه المهمة كبار صناع القرار ودورس التنظيمات البيروقراطية العديدة وأعضاء المكتب السياسي ونخبة البيروقراطية في مستوى النخبة المركزية . وتحتل السياسة البيروقراطية عاكسة ومعتقدة الى مبدأ تقسيم العمل والمسئولية بين جهات شتى بين أعضاء المكتب السياسي . وتتنازع صناعة لقرارات السياسة الخارجية بين من القويود ، بينها الصور المشتركة للأمن القومي ومصالح التنظيمات والمصالح الداخلية والاجتماعات الشخصية المتنوعة ومختلف الأمور وقواعد اللعبة ومجموعات المفترقين وعمليات المساومة والمناورة الداخلية (٧٣) .

إن ما أضفى على النظام السوفيتي طابع السياسة البيروقراطية هو قيام هيئة جماعية ( المكتب السياسي ) في العهد اللاحق لتستألف بصنع القرارات . وفي السنوات الأربعين الأخيرة ، نادرا ما امتلك زعماء السوفييت

فهدا كاليا من القوة . لانتجة الفرصة للأفراد لصنع القرارات في المستقبل الخوجية . وبالطريقة الرئيسية للولايات المتحدة ، فإن السكرتير العام للحزب اتسبوع في الاتحاد السوفيتي (٢) قد تمتع بسلطة محدودة أكبر في صنع القرارات إذ كانت قوته داخل مكتبه - لو شغلنا النظر إلى المكتب السياسي (لبوليتبيرو) بهذا المعنى - أقل تصالفاً . فلقد كانت له الصدارة بين المبعوثين له في المرتبة . بينما يتحكم الرئيس في أصوات مكتبه . ولعلنا نذكر للملاحظة الطريقة التي أبدوها لينكولن عن طريقة الاقتراع في مكتبه عندما صوت جميع أعضائه نفسه للتراجع . وكان هو الصوت المؤيد الأقوى : « لقد انتصر المواقفون » !

لما الموقف بالبنية لزعمة السوفييت لمختلف نوجا - فوفقاً لما قاله ديسر روسي فإن انتهاء الالتجاء للرعب ضد نظرية الحزب بعد موت ستالين قد أسفر عن حدوث « انقلاب القصر » ، الذي أدى إلى القضاء المكتبي السياسي لفروتشوف ١٩٦٤ . وبذلك تحولت الزعامة الجماعية إلى مؤسسة مستندة إلى تعدد مراكز القوة (٧٤) - وهو منقول فروتشوف إلى عدم إمكان لجوء السكرتير العام إلى حشوية العامة وفرض نفسه على مصالح اللابيين السياسيين الرئيسيين والنواحي المؤسسية للتشديدات الأساسية ، وما دام قد أمكن إقصاء السكرتير العام حصواً حكم الأغلبية داخل المكتب السياسي ، فإنه لا يصبح اختياره سلطة نهائية ، فلابد أن يستند في حكمه على قدراته على خلق إجماع ، أو إجماع انتلافي على أقل تقدير . وبذلك أفرغ السكرتير العام على التحول إلى « مسجدار » يحصل لمختلف مصالح الشعب داخل المكتب السياسي أكثر من كونه « مبادراً » . ويصبح هذا الحكم على عهد بريجنيف بوجه خاص . إذ مساعد تطيبيق مبدأ الإجماع على إشعار أقرانه بالمصادقة ، وأكد - في ذات الوقت - أن أية انتفاء أو الباطل ستعسب للقرار الجماعي ، وأن تظلي المسئولية - بكل بساطة - عليه وحده (٧٥) - .

وتطلب الإجماع في السياسة ضد أغلبية كبار الزعماء داخل المكتب السياسي - في أقل تقدير - أن لم يكن تأييدهم الكامل ، وربما أعضاء الجانب الأكبر من الأقسام داخل اللجنة المركزية العليا ، وغالباً ما تطلبت هذه الخطوة اتساع تكتيكات مثل المساومة الداخلية والحل الوسط والحدوية ، والتخبط أيضاً نتيجة جماعات الضبط المتجذرة بالموسوع ، وتغيير وإعادة تفسير الأشخاص الذين قد يشكلون فريق القرار ، وبطله محاولات للمصبر على معلومات ، والاستعانة بالصحافة للتأثير في

المجادلات ، وتشجيع الزعماء غير المتزمين ، وجميع هذه الحيل تقنيات  
مألوفة عنه من يتبعون لنموذج السياسة البيروقراطية ، في النظام  
السياسي الأمريكي !

وأستمر ذلك عن ظهور نظام يعكس أن يلاحظ - تمشيا مع ما قاله  
درس - بتصفية النخبة أو التصفية الأوليغارشية - وتزايد القتراب  
صناعة السياسة من أن تكون حكما بمعرفة مجلس يضم من يكون  
مصالح أخرى ويملكون كوسطاء - وأخيرا ميثاق الموازنة بين جميع المصالح  
التي تأسست أساسا في العملية (١٧٦) -

وأهم عامل في هذا الإجراء هو الحفاظ على الائتلاف ، وكان ما أرغم  
على اتباع هذه الظاهرة هو الإمبراطورية الإيديولوجية الرئيسية لوحدة  
الحزب ، التي أتت إمكان حقوق صراع بين أهل النخبة في الحزب .  
فجد أن الخوف من تصدع الائتلاف الحاكم والتي يعتمد أن يكون قد  
أنهى الدور السياسي لبعض الأعضاء كان حافزا قويا يائس دفع إلى حل  
مراعات السياسة الداخلية على نحو يحافظ على الحفاظ على الائتلاف  
- واتهم النظام بطابع احتياط الماثل في الحيطة على الترحيب بالحل  
الوسط وباتجاه إلى قبوله فاعتمد مشتركة لصناعة السياسة .  
ولمزاية ، وكلها من ملامح النظام السياسي البيروقراطي -

إن هذا الأسلوب الأثيم « بالتفويض في الأوتار » قد صي أيضا أن  
صناع السياسة السوفيت ، كانوا أميل إلى تجنب القرارات الطائفة .  
إذا أبتت نخبة السوفيت علامات كثيرة على شدة العجز ، وإن كانوا قد  
شعروا أيضا بحساسية فائقة للتكاليف الباهظة سياسيا للفشل ،  
ويمثل الإطاق السياسي الإنساني الضئيل الذي يستطيع الاستعانة به  
بمجاح من قبل أعدائهم السياسيين في تحطيم النخبة العتية وإضعافهم من  
مناصبهم . ومن هذا يستخلص روس أنه على الرغم من أن النظام قد  
استند على نمط الإنقاذ داخليا ، إلا أن السوفيت استمروا يتزعمون  
لأجناد خارجية ، لا سيما عندما اعتد وضهم السياسي على حدة  
السياسة !

هل يتلخظ نموذج السياسة البيروقراطية على تقديره ، بـ ٢ - ١ ؟

نص هذا أن تفسر نموذج السياسة البيروقراطية لأساسه الحرب  
قد تطلب ما يأتي :

١ - أن دور القتل حول كرات الحرب في موقفه يتناقض فيه

هذه المبادئ وتطبيقات ومؤسسات حكومية لهذه مصالح مختلفة سعياً وراء  
تقبل تصوراتهم للسياسة الحكومية .

٢ - أن يكون قرار الحرب نتيجة للتساوية أو الفصل الوسيط  
أو الصراع على السلطة داخل حكومة تعبد ضمن الحرب .

٣ - أن ينظر إلى قرار الحرب من منظور مجموعة أو أكثر .  
كوسيلة لإنهاء مصالحها التنظيمية أو السياسية ( أو ينظر إلى قرار ضمن  
الحرب كإجراء تحته مصالحها السياسية ) أو كوسيلة للحفاظ على  
الاحلاف ما في السلطة .

واستعان أصحاب نموذج السياسة البيروقراطية بهذا المبدأ لتفسير  
قرارات سياسية شتى تخص الأمن القومي ، ضمنت إلى جانب أزمة  
صواريخ كوبا قرارات الحصول على أنظمة الأسلحة والسياسة الاقتصادية  
الدولة وسياسة التحكم في التسليح ومؤسسات التحالف (٧٧) . ولم  
يسم سوى عدد قليل من الدراسات بالفشل قرار استحصال القوة من منظور  
سياسي بيروقراطي . وذكرت هذه الدراسات على نظامين سياسيين  
مختلفين : الولايات المتحدة والسوفييت السابق .

### السياسة البيروقراطية والتورط السوفيتي في الحرب :

لعل أكثر الدراسات إثارة للاهتمام على هذا الموضوع هي الدراسة  
التي ظهرت تحت عنوان «العمل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا» (٧٨) .  
فبعدما شرعت الحكومة التشيكوسلوفاكية تحت رئاسة الكسندر دوبشيك  
في تطبيق أنواع شتى من التعديلات في السياسة والاقتصاد والإصلاحات  
الاجتماعية ( ١٩٦٨ ) ، واجه الاتحاد السوفيتي أزمة خطيرة في السياسة  
الخارجية ، وربما أثبت التلخيص المختصر لتحليل فالينا ( أحد المشرقيين  
على السمت ) نفسه في هذه النقطة ، كمن يتفهم القاريء كيف يستطيع  
الاستعانة بنموذج السياسة البيروقراطية في تفسير قرارات الاشتراك في  
الحرب .

وأدرك المسئولون السوفييت جوانب مختلفة نوعاً للمشكلة .  
وتعرضوا إلى أخطار مضاعفة إلى حد ما قد تلحق بهم وبتنظياتهم .  
والواقع أنهم عرفوا المصالح السوفيتية القومية تعريفاً مختلفاً اعتمد على  
مسئوليات مؤسساتهم « وعلى الرغم من أن جميع زعماء السوفييت قد  
اعتبروا الإصلاحات التشيكية تهديداً ، إلا أنه حدث انقسام في الرأي  
حول كيفية الرد على التهديد وبدأ تشكيل التلاقيين أقرب إلى عدم الاتصاف  
بالصفة الرسمية في بواكير الألامه : أنصار التدخل والمعارضون للتدخل



- مع وجود بعض أعضاء أقرى الحزب ولم يتجاوزوا لأى طرف من الطرفين  
السابقين \*

### انضمام الجمهوريين :

١ - عنى أعضاء الحزب من البعوثراط في الجمهوريات غير  
الرومية في أمثال شملت ، عضو المكتب السياسى والسكرتير الأول في  
جمهورية أوكرانيا بالأفكار الإصلاحية التى ائذلت عليهم من أوروبا  
الشرقية على الجمهوريات السوفيتية المجاورة - وردت صفى اهتماماته  
عاشقوف السكرتير الأول في جمهورية روسيا البيضاء والمرشح لعضوية  
المكتب السياسى \*

٢ - وهى البعثوطراط من اللجنة المركزية المكلفون بالإشراف على  
المسائل الأيدولوجية وبتقريب مسائل العناية بنفس المتطلبات الخاصة  
« بجهات التصحيح » داخل الاتحاد السوفيتى . ورغم هذا الطريق كثيرا  
من الأسماء المشهورة والمستولون الحزبيين فى المدن الكبيرة مثل خريشوف  
السكرتير الأول في حزب موسكو الذى كان مسئولاً عن التعامل مع عدد  
كبير من المنشقين وتصريحاتهم فى النجاة الثقافية والأدبية فى المنفى ،  
والذى أدرك أيضاً الحاجة إلى فتح تجارب الإصلاح التمهيدية .

٣ - أدركت المحاورات السوفيتية (\*) والادارة السياسية  
الرئيسية ( المسئولة عن الإشراف على النواحي الأيدولوجية والسياسية  
للجيش ) ، وهى كانت تحت قيادة الجبرال ييشيف أن الرياح السياسية  
الجديدة التى حبت من تشيكوسلوفاكيا ، تمسح تهديداً للفروع المنزلية  
والانضباط فى قوات أوروبا الشرقية فى حلف وارسو ، أما التمازج  
المسكرويون السوفيت المسئولون عن قوات حلف وارسو ، بما فى ذلك  
قائد الحلف الجبرال ياروخوفسكى ، فقد أدركوا بالاعتماد على تهديد  
الإصلاحات التشيكية للهمة التتطبيقية لقوات الحلف . وكانت لدى  
المحاورات السوفيتية أسباب إضافية للمطالبة بمكس تيسار الإصلاح فى  
تشيكوسلوفاكيا . فقد طردت السلطات التشيكية الكثير من أعضاء  
رجالهم من المناصب المسئولة فى وزارة الداخلية التشيكية ، ومن ثم  
أضحت مهمة البعثة التنظيمية للمحاورات السوفيتية بأشمل  
تشيكوسلوفاكيا فى خطر . ويحتفل أن تكون مشكلة صائلة قد واجهت  
إدارة المحاورات العسكرية (\*\*) ، إذ تم أيضاً اعتماد المتطرفين منها داخل  
الجيش التشيكي \*

وحتى رعبا الحرب الألماني الشرقي والحزب البولندي ، فالتز  
أولبريخت وفلاتسلاف جومولكا من انتشار الإصلاحات الليبرالية في  
بندريها ، وحاولا التأثير على قرار السوفييت المؤيد للتدخل .

### الالتفاف المعاصر للتدخل :

١ - إنزع ميخائيل سوسلوف زعيم الأيديولوجيا في المكتب  
السياسي والمسئول عن تسمية السياسة السوفيتية في الحركة الشيوعية  
الدولية كنهضة دسسي عن العريق المعاصر للتدخل - وكان سوسلوف  
ويوتوماريف ( سكرتير اللجنة المركزية للشؤون الخارجية ) معيّن يندريه  
القول بأن التدخل العسكري السوفيتي سيضعهم مهمتهما التنظيمية .  
وتنحصر في الحفاظ على حسن الروابط بينهم وبين الأحزاب الشيوعية في  
الغرب وتقوى التعصبية في العالم الثالث . وربما يجد التدخل أيضا  
المؤتمر الشيوعي العالمي المقرر انعقاده في ١٩٦٨ ، والذي أشرف على  
نظيره سوسلوف . وأخيرا ، فقد يهدد استكمال القوة استراتيجية التقارب  
مع ألمانيا الغربية والجهة المتحدة مع الأجزاء الديمقراطية الاشتراكية في  
غرب أوروبا .

٢ - وخشى وليس الورد كوسيجي الذي يفترض أنه الرجل  
الثاني في المكتب السياسي والمسئول عن دبلوماسية الحكومة أثناء من  
جديده التدخل للأهداف المنشودة من توقيع معاهدة مع انتشار الأسلحة  
البيوية والبد الميكرو في مفاوضات اتفاقية مولت . وتمرست السلطة  
المنحصية لكوسيجي ومكانته للخطر ، بسبب التشابه بين الإصلاحات  
الاقتصادية التشيكية والإصلاحات التي اقترحتها لاصلاح الحال في الاتحاد  
السوفيتي .

٣ - وشعر البروقراط في جدارة الخارجية واللجنة المركزية  
لشؤون الدولية المسئولون عن علاقة السوفييت بالغرب بأن التدخل قد  
يعود بتيمة عكسية على المصالح السوفيتية .

٤ - وحتى المؤيدون لموشيك في أوروبا الشرقية مثل الزعيم  
المجري يالوف كاداف والزعيم اليوجوسلافي تيتو والزعيم الروماني  
شاوشيسكو ، من احتمال تهديد التدخل السوفيتي ضد الإصلاح التشيكي  
لإصلاحاتهم .

٥ - وفيما بين هؤلاء معارضي : يمد السيكوتيم العام برجينيف لللاعب  
الرئيسي الأوجه الذي تماثل هو وفالتا كدفكر نحو ملتزم ، في كسياسي  
اكشف أن لمشكلة عدة جوانب . وأن كانت هناك بالتأكيد جوانب أخرى

أيضا . وتراجع برجيتف بين الاثنين حتى النهاية . وحصل كمنسلو بين الفريقين . ولكنه يحاول أيضا إقحام نفسه كقويده للفريق الثالث . وكان موقفه برجيتف حاسما في هذه القضية ، لا لأنه السكترير العام فحسب ، ولكن لأن الزعامة السوفيتية كانت منقسمة في الواقع حول السياسة المصحوبة التي تتبع . فلم تتوفر للتألف القوة الكافية ليرض أوادتهما على التألف الآخر ، ومن هنا كان أي تغير في موقف أحد غير المزمعين الكبار مرجح . وعلمت جلسات التفاوض بين الوفود والتشبيك في شيروا وبراتسلافا في أواخر يوليو ويواكير شهر أغسطس . وكانت النتيجة المباشرة هي التباح سيطرة الحل الوسط ، أي الحل المتوسط بين أعضاء الزعامة السوفيتية والحل الوسط بين الزعماء السوفيت والزعماء التشيكي . وأكد التشيكي ولاسم حلفد ولوسو براتسلافا ، ووافقوا على السيطرة على أجهزة الإعلام على نحو اعظم تأكيذا . ووعدها بسحب أسلحة سياسية . ووافقوا على تطوير بعض زعماء بينهم وبالتصالح مع شغل المناصب الكبرى . ووافق السوفيت من لديهم على منسوب جميع قواهم من الألفي التشيكية ( حيث كانوا يحرون مناويزات بالاشتراك مع حلف وارسو ) والموافقة على قرارات مؤتمر سبتمبر الذي عقدته الحزب التشيكي . ومع كل هذا لم يمس أكثر من خمسة عشر يوما بعد الاحتجاج الخامس حتى حصلت تشيكوسلوفاكيا للتسليم العسكري . عما الذي كان وراء هذا التمسك ؟

وذا هذا العمل حول محاولة استلبت الحول جديده إيشارا لقلب الحل انوساط ( في شيروا - براتسلافا ) والتمسك في التمسك العسكري . وسدنت محاولات تجريب للتقنيات المألوفة في الاقتناع بما في ذلك الاستماعة بالصوتيات من قبل مختلف الاتجاهات لمحاولة تمسك التأييد . وسألت أيضا لاختبارات المستوفيتية وأفسر السوفيتي التشيكي ( تشيفونيكو ) تعريف المعلومات والتحليل للحصول على المصداقية لاختبارهم المفضل . إذ كان التألف الرئيسي لاختبارات السوفيتية هو حواصة تطوير الحكومة التشيكية للتمسك السوفيت . وكانت دراهم تشيفونيكو أكثر اتساما بالطابع الشخصي . فباعتباره صليدا سابقا السوفيت في المين عليها انجر النزاع الصيني السوفيتي . فأن لم يرض في إقحامه في مسألة فقدان دولة اشتراكية أخرى . كان له دور أساسي فيها . وتضمن اقترانه في موسكو بأنه عالم من أن المؤلف في برامج ماثر من سيني . ال أنشوا . وأن هناك احتمالا في تكرار ما حدث في لجر . إلا أن فريق دويشك كان أقلية داخل المكتب السياسي . ويغفلر إلى تأييد عامة الحزب ، ومن السهل الاستماعة عنه . بمناصر صحيحة . لو تشكّل السوفيت .

وتشياً مع ما ذكره فالتنا بأن *modus vivendi* مع التشيك قد بدأت تملأ استقلالها عندما شرع العسكريون من النخبة السوفيتية ، بعد شعورهم بالامتناع من العمل الوسط ، في الضغط على القيادة السياسية لعكس الآية - ولقد سبق أن ذكرنا أن قائد حلف وارسو باكوفسكى قد اعتبر الإصلاحات التشيكية سبباً في إضعاف الانضباط في قوى شرق أوروبا - وهناك زعماء عسكريون سوفيت آخرون - خصوصاً الجنرال بافلوفسكى من قيادة القوات البرية التي استعبدت حديثاً قد كشفوا عن امتناعهم لعدم وجود القوات المسلحة السوفيتية على الأراضي التشيكية ، فلذا داعيتنا فقتان الثقة المتبادلة في القوات التشيكية ، فسيكون التقسيم ينشر القوات البرية السوفيتية على الأراضي التشيكية مسألة ضرورية - بلا شك - لسر السقطة العسكرية السوفيتية في أوروبا ، وبطبيعة الحال ، لا بد أن نزامن العملية العسكرية ضد تشيكوسلوفاكيا هي وتحسين صورة القيادة البرية ومكانتها ، أن هذا لا يمس في حركات حلف وارسو كانوا يجبون جميعاً التدخل ، إذ كان الجنرال كلاركوف رئيس أركان قوات حلف وارسو ورئيس المجلس السوفيتي في المجر ١٩٥٦ طاهر التشيك في التدخل السوفيتي في تشيكوسلوفاكيا ، على أنه تعرض للتغيير بفترة بعد مؤتمرات براتسلافا ، وحل محله الجنرال سيمسكو الذي وصفه فالتنا ، يلويسست القوات القوات البرية ، أي من خلال الضغط عليها .

وكانت لدى العسكريين وحلفائهم حجة أخرى ازدادت قوتها وارتباطها بقضية اللوجستيقا ، فلم يقتصر الأمر على اشتراك القوات النظامية في حشد القوات السوفيتية في تشيكوسلوفاكيا ، ولكن آلاف من جنود الاحتياط استدعوا ، وصودرت آلاف من السيارات التي يملكها القطاع الخاص في روسيا الشرقية ، وبدأ نقص القوات الصاملة المسلحة والعتادات يصبح ذا دور فعال في حيلة ١٩٦٨ ، ولم يكن من المتوقع إلا أن تزداد هذه الحالة سوءاً ، لا ككل السوفيت بضطرين إلى سرعة التحرك ، إلا ضاح المجهود الحربي صدى ، وكان لتطبيق البروتينات التنظيمية في المناورات العسكرية تأثير جوهري على الأداء المتاحة لصناع القرار السوفيت .

وعنه بلوغ هذه المرحلة، صعد مركز الحرب في أوكرانيا شلست حيلة مؤيدة للتدخل ، ولقد سبق أن تحدثنا عن اهتمام شلست بأهمية نفس عملي الإصلاحات التشيكية ، وانتقالها إلى أوكرانيا ، وربما كان هناك باعث آخر لشلست وهو الاعتبارات الخاصة بموقفه السياسي ، إذ كان من بين المؤيدين للجانب الخاسر في شبرنا وبراتسلافا وباتت

مكاتبه وموقفه داخل المكتب السياسي في خطر . وفي ذات الوقت تجدد الضغط من قبل بيروغراف الحرب المستولن من المسائل الأيديولوجية ، ويجدد الاهتمام بإحقاق التشييك في تعزيز الرقابة على الاعلام ، وقمع الرعاء البولنديين ورعاء ألمانيا الشرقية جهة هجومية جديدة تهدف الى قلب الاتفاق . اد شعر جومولكا ( داولريخت الى حد ما ) بتهديد فاضل من اثر الحل الوسط الذي جرى مع المصلحين التشييك ، وكان خصومهم في الداخل قد اكتسبوا قوتهم من اعتماد السوفييت للمساح بالاصلاح في براج . وهكذا تجدد الضغط على المكتب السياسي المتأرجح واضاء للحدث المركزية للتراجع عن الحل الوسط التشيكي .

وأخيرا شملت القوات المناهضة لموشيك محاولة يائسة لاحقا ماد وجههم . اد لحقت اتصالاتهم بوسكو للسوفييت بتدهور الموقف في براج . وأوعزت تقارير المخابرات المعرفة لخطائي بتأثير المصالح الشخصية والمؤسسة للبراسلين السوفييت ، بالاعتقاد بأن أية عملية عسكرية لن تتكبد سوى خسائر طفيفة وبالأرجحية الكبرى لاحتلال النجاح .

وتشير تيار الجدل الداخلي من تأثير الضغوط التي اشترك فيها العسكريون والمخابرات السوفيتية والعسكريون المحليون في الجيوديات القريبة من الاتحاد السوفيتي والبيروغراف المستولن من المسائل الأيديولوجية وحلفائهم في ألمانيا الشرقية وبولانده وتشيكوسلوفاكيا . أما عن التزاموا العيدة في الماضي ، بل وبعض من أبدا الحل الوسط الدبلوماسي في السابق فقد متحوا تأييدهم الآن للتدخل العسكري . وأغضب القن أن الهلع قد أصاب الأقلية في مشكلة لها مثل هذه الأهمية الخطيرة . والاجبار على الاستقالة هو الجراء الذي يلقاه من ينضم الى الجانب المظني في أية مسألة كبرى من المسائل السياسية . ونفرض للاندلاع مؤيدو عدم التدخل مثل سوسلوت وكوسسود وبيروغراف في التقارير التي أرسلت للتخطيطات الحربية والنصحافة لاختراقهم في اعدادك مخاطر الاصلاحات التشيكية . وكان يشهد الملاحظين السياسيين من أولى الالباب أن يذكروا أن الريح قد أصبحت تهب الآن في اتجاه مخالف .

واتبع برجينيف ذاته الى مؤاودة التدخل . ولعل الاعترافات السياسية الداخلية قد خلقت على تحليل برجينيف للموقف تبعاً لما ذكره فالنتا . ولم يساعد عدم الترحيب باتفاق شيرنا وبراتيسلافا من قبل لجنة السياسة والعسكريين على تعزيز الموقف السياسي لبرجينيف . وجهج العسكري العام ( برجينيف ) الى الاعتقاد بأن التدخل السوفيتي قد أصبح مطلوباً من اجل المصالح القومية السوفيتية ومصالحه السياسية .

وربما لوحظ أن المعلقين الشيوعيين قد أعلنوا تصريحات تبسح نمودج البيروقراطية السوسياسية على القرارات السوفيتية أيضا . لذلك تبنيت ديمبا دوم مستجرا تميز السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط ١٩٧٣ . وبوجه خاص القرارات الخاصة بإباحة شراء السلطات المصرية للمعدات العسكرية السوفيتية ، وإعطاء النور الأحمر لمواجهة العسكرية مع إسرائيل ، وعزت ذلك إلى حدوث تغيير في ميزان القوى النسبي بين عسكري الصفوة داخل المكتب السياسي . وربما بدا أن من اعتقدوا في وجود صورة « تناغسية » للعلاقات السوفيتية الأمريكية ( يتزعهم رئيس الورود كوسيجين . ويضم هذا الفريق العلماني بالادارة العامة للدولة . وأيضا المسئولين عن السلع الاستهلاكية والتقدم التكنولوجي ) قد نقلوا رأيهم إلى أولئك الذين يعتقدون في وجود صورة تمازجية في العلاقات السوفيتية الأمريكية ( ويتزعهم السكرتير العام برجيب ) إلى من يعتقدون في وجود صورة اصطلاحية ( ويضم هذا الفريق وزير الدفاع جريشنكو والاميرال جوروشوكوف وأيديولوجي الحزب سوسلوف ورئيس المخابرات أندروبوف وزير التجارة شليبين وآخرين (٧٩) .

في هذه الحافة يصبح القول بأن الضغط الذي أدى إلى التحول ، قد جاء بتأثير الأحداث في البيئة الخارجية كاستفقتة المصريين عن الخبراء السوفيت ١٩٧٢ .

وبيّن من تحليل جاكوبسون لقرار السوفيت استخدام القوة للحصول على بعض الأراضي من فنلندا ١٩٣٩ ، بالرغم من كون هذا التحليل لم يتبع مبدأ السياسة البيروقراطية ، قلل أند التلافا ثلاثة مسئولين سوفيت البيروقراط بقوة دالمة لادماج المشكلة في جنتول الأعمال ، ولانصاع التصيل الأخير متالفين الأكثر اجابا عن عواصف السير (٨٠) - وكانت للتلافة أسباب مؤسسية وشخصية وسياسية أدت بغير شك إلى اختيار الأمن القومي السوفيتي في المنى المحاجة لهم الأراضي الفنلندية . وكان اندراي جندونوف سكرتير الحرب في منطقة ليننجراد مستورا عن الفساح في المدينة ، وكان ميستفيد من توسيع مساحة خاضعته ، أما اوتو كوزينين فكان فنلنديا مفضيا لبلاده ، وكان من المتوقع أن يصبح زعيما لأية أرض فنلندية تنسحق الشيوعية . وبطيعة الحال . كان الاميرال تريوسن رئيسها لأركان الأسطول في البلطيق متشغولا ومهموما بمخوض ثامن الأسطول السوفيتي . وكان تنظيمه يتوقع كسبا من الحصول على قواعد حربية فنلندية في البلطيق (٨١) .

## السياسة البيروقراطية في فيتنام :

أصبح تودت الأمريكان في فيتنام عملا دالا على البداوة في نظر من يظهرون للسياسة بـسّاطة السياسة البيروقراطية . وبعد كتاب روبرت جالوتشي (٩) أخرج معجولة لتفسير قرارات الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا باتباع سذج السياسة البيروقراطية . ويركز جالوتشي بوجه خاص على فترة اناية كتيبي ( ١٩٦١ - ١٩٦٣ ) بأرسال خبراء عسكريين وفراد الرئيس جونسون به حلة القصف الجوي واشتعال الحرب البرية بين ١٩٦٥ و ١٩٦٧ -

وتعبر فكرة جالوتشي على القول بأنه لم يبرأكون الفترة ( ١٩٦١ - ١٩٦٣ ) ، كانت العملية السياسية مفتوحة وتنافسية بالضرورة - وترقب على ذلك السياق المتضمن على سياسة وزارة الخارجية الى اتباع سياسة الاعتدال والحل الوسط . وقالوا دون قبول الادارة الأمريكية أية اقتراحات بالزيادة المتدرجة للقوة العسكرية . وساعتت المسائل المطروحة في وزارة الخارجية على تواتر المرونة الضرورية للرئيس لقائمة العناصر الأميل للتطرف في فرع التنفيذ . وفي هذه السنوات المبكرة ، شب عند لا يأس به من الممارك البيروقراطية . وعكست سياسة الولايات المتحدة هذا الانقسام البيروقراطي ، والهيكلية للاقتضائ المقارن على الرأى في السنوات المتأخرة بالمثل على ازدياد تيار التطرف في سياسة أمريكا بعد ١٩٦٣ .

وبعد مصرع الرئيس كنيدي ، قلصت شدة وزارة الخارجية ، وانتقل صبح القرار الى وزارة الدفاع . وفيما بعد غدت العملية ربما أكثر انطلاقا بعد نقل القرارات ذات الأهمية الخاصة في اقلية جونسون في البداية الى اجتماع ضدها القصة الذي يفقد كل يوم ثلاثة ، ويرجع ذلك - حرقا - الى ما أجراه الرئيس جونسون من تعديلات في توزيع الأجور في عملية صناعة السياسة . وان رجح أيضا الى تميز الشخصيات المستولة في الدولة بعد ازغام اللطيفي ( المخالفين ) على ترك مصالحهم أو استثنائهم . - أي كانوا من الرضى عنهم رسما ، ولكنهم كانوا من الساحة الرسمية موضع تجاهل . والفاقت عملية استئناس المخالفين بعد وقوعهم في « الحيلة » ، عندما صمم المشاركون حفاظا على تأثيرهم ولأعيتهم على علم التشديد في القتال في قضايا يمينية حتى يتيكنوا من الحفاظ على بعض تأثيرهم ولأعيتهم في القضايا التي ربما تصاعدت لهما بعد . واستعملت عملية استئناس المتبقين أيضا من أثر طبيعة النظام الأمريكي - فليس

على المسئولين الوزاريين في أمريكا أية وظائف سياسية ( كالمساعد  
البرلمانية الحليفة ) كما هو الحال بالنسبة للممثلين الوزاريين في  
الأنظمة البرلمانية ، لكن يودعوا إليها لذا رغبت في الاستقالة لاطلاق  
احتجاجهم على القضايا السياسية ، ومن ثم قاموا بجنوح إلى الاستمرار  
وبمكثات صوت معارضتهم (٨٤) .

وفي براكين عهد جونسون ، ساء الاجماع لمحاولة دفع المصيان في  
الجنوب اعتمادا على الضغط العسكري المباشر على فيتنام الشمالية . وكان  
قرار ١٩٦٥ الذي اثار الحدل بسدد القذف الجوي على الشمال أهم قرار  
صادر عن السياسة الأمريكية في فيتنام . وبدأ باجتماع بيروقراطي هين ،  
ناصر فيه المشاركون تأييد القرار لأسباب متباينة هين ، تساورهم آمال  
متفرقة عما ستحققه المساهمة . واتبعوا مواقف غير متباينة بنصوص  
التكاليف والمخاطر التي هم على استعداد لاستيماها لمواصلة البرنامج .

ولن ينير الدفعة أن نعرف أن ضباط القوات الجوية كانوا أشبه  
المتحمسين في تأييد سياسة قذف القنابل . بعد أن تعرض تأثير القوة  
الجوية التقليدية للخطر في فيتنام :

« إن القوة الجوية مختلفة عن أي شيء يقبل الدفاع عنه ، كانت  
بمثابة حل تصارب أثبت مصداقيته فيما يتعلق بجانب من هويته  
التطبيقية . للحفاظ على دورها الأولي بالقول بأن قذف القنابل كان سيحدث  
أثرا فعالا في فيتنام لو أنه بدأ قبل الموعد الذي بدأ فيه . على أنه أثبت  
فاعليته بعد أن بدأ ، ولكنه ما كان ليحقق النصر لو أنه لم يدر بهمة أعظم  
بعد أن بدأ وكأنه قد فشل » (٨٥) .

ولا يخفى أن التقارير التي وردت عن الحرب الجوية مجرد بدلتها  
قد تأثرت بالأهواء المؤسسية في القوة الجوية . فلما كان مبرر وجود القوة  
الجوية هو القتال في الجو أو إسقاط القنابل ، ولما كانت الترقية للمناسب  
العملي تعتمد على تقييم الرؤساء ، لذا كان من المستبعد أن يخطر المؤرخون  
الجنرال المسئول بأن القذف الجوي الذي أمر به قد فشل . إذ يتسميه  
انتقاد القذف في المناق الضرر بالتنظيم ، وأيضا بمستقبل من وجه  
النقد (٨٦) .

وردت الخصومات الأخرى أيضا اقتراح القذف الجوي على ضوء تأثيره  
على دورها . ففي ١٩٦٥ ، أبدت اقتراح القذف بعد أن رأى أنه وسيلة  
لزيادة المشاركة الأمريكية العامة في الحرب . بعد أن زادت استخداماته  
من احتمال زيادة الالتزام الأمريكي العام (٨٧) . وشاور الأسطول  
- بطبيعة الحال - عن طريق وحدات الطيران الناهضة له في الإهتمام



بالقدرة ، وترتب على ذلك اعتلاء كل وحدة من وحدات المخابرات العسكرية  
للولايات المتحدة إلى أسباب تنظيمية لتأييد الحرب الجوية .

وأيد كبار الخبراء المدنيين للرئيس عملية القذف ، وإن كانوا قد  
اختلفوا في الرأي حول أهمية الأحداث التي تكلف القوة الجوية بتنفيذها .  
واعتمد وأنت دوسو مستشار ووزارة الخارجية ، ولعله أنهى المديبين حماية  
ودفاعا عى القذف الجوي ، اعتقه أن قذف الصناعات الرئيسية في الشمال  
سيوغم هاتوى على انهاء مساعدتها للعصاة - وأيد ماكسويل تايلور سفير  
امريكا في فيتنام الجنوبية السياسة لأنه اعتقه أن قلب الشمال سيضعف  
روحه المستوية، ويقوى الروح للصوية في الجنوب، وسيقتل من قفرة الشمال  
على مؤازرة العصاة ، وأيد ماكجورج باندى مستشار الأمن القومي للرئيس  
السياسة لاعتقاده أنها ستكون ذات أثر موجب على « حلفائنا » في الجنوب ،  
بيسا مستهدى، من غضب القيات كوتج . أما مساعد الوزير جورج بول  
فخرج اعتراضه بوجه عام على القذف الجوي ، واعتقاده أنه سيكون عديم  
تأثير ، إلا أنه أيد الرأي الجماعي ، بعد أن اعتبر سياسة القذف الجوي  
تمويشا عى استعمال القوات البرية الذي رآه في آخر الأمر كإفح  
الضرور .

وأنتاب كل من وزير الخارجية دى راسك ووزير الدفاع ماكسارا  
والرئيس ليسون جونسون في تأثير سياسة القذف ، ولكنهم كانوا يأملون  
أن تحقق أثرا فعلا ، وخشعوا بالاضطرار لتأييدها ، باعتباره هذه الوسيلة  
من الأقل خطورة وتكلفة من الاتجاه إلى القوات البرية . وبوجه خاص ،  
فقد رأى الرئيس السياسة المتبعة على ضوء الضرورة السياسية الداخلية  
الغاضية بضم الطهور بظهر اللين في مواجهة الشيوعية .

وبعد البحث ، انتهى جالوتنى إلى وجود قدر مهم من الضد والجنب  
فى قرار بدء القذف الجوي . الضد من أجل دفع تايلور لاتباع سياسة  
عدوانية ولاستحداث المؤيدين لها في مواجهة مقاومة الرئيس ووزير خارجيته  
ووزير دفاعه .

وفى الختام ، فى وقت مبكر من عهد ادارة جونسون ، ضالت حرة  
الاختلاف فى الجدل المبرور ، ولم ينشب سوى القليل من الخلاف فى  
الرأى ( فيما عدا الخلاف فى المسائل الداخلية والخلافات الشككية مع  
جورج بول ) ، فلقد كتشف جونسون عن مهارة فى القضاء على الحائث من  
المعارضين ، وألغى على الاستقلالية الريل هاريمان مساعد وزير الخارجية  
للمشئون السياسية وروجر فيليبسان مساعد وزير الخارجية لشئون  
الشرق الأوسط والمعنى العام ووبرت كينفى ، واستقالوا واحدا لآخر .

وتم استئصاله وكيل الوزارة جورج بول ، ومبيع له بالقبلة ، وبلاعتراحي  
الأياف شأن أية جماعة من حثائم الأبراج . أما ماكجورج يبدى جستشار  
الأمي القومي فقد تم اجتذابه تدريجيا الى المسكر الأصيل الى مسلك  
الصفور (٨٨) . لقد كان المصداق المحالفين أو المنشقين ضروريا لتكوين تالف  
أكبر مؤيد للهدف الجوى تهيدا لاشترك القوات الجوية في المعصية -  
وكانت الحصيلة النمطية المترتبة على ذلك هي دفع العسكري للسياسة  
قلما في غياب أي خلاف مدني حق ، ثم اضطوار المدينين للمسايرة الى  
حد ما ، وممارسة الرئيس حقه في الاختيار من بين الخيارات المحدودة  
المعرضة عليه .

بطبيعة الحال ، سوف يكون من الحق الحكم بأن الموقف الذي  
لتجذبه السياسة البيروقراطية ككل وحده مستويلا عما قبلته الولايات للتحطة  
في فيتنام ، ولعل جالوتس يدرك ذلك . وليس من شك في وجود عوامل  
أخرى لا تقل أهمية . إذ كانت صور معينة مشتركة في الموقف الذي تمسك  
به أغلب صناع السياسة والاختلاف في شخصية الرؤسك - ولا سيما  
سونسون - فقد كان لها دور كذلك . يضاف الى ذلك ، وجوب عدم امتنعاد  
تأثير العوامل الفارسة عن حلبة المسائل الدولية . بيد أن السياسة  
البيروقراطية قد تكون لحظة بدء حسنة لو أردنا بحث الأسباب الكامنة  
وراء القرارات الأمريكية في فيتنام .

### نموذج السياسة البيروقراطية في تايوان :

لعله كلال من ولينا في البداية القول بأنه لم يوضع تماما هل يحق  
لنا اعتبار السياسة البيروقراطية نظرية أم أنها شيء آخر . وعندنا أعاد  
اليسون وهالبرن صوغ نموذج السياسة البيروقراطية ، فانهم أسسوا  
جميعها لنموذج العملية التنظيمية ونموذج العملية الحكومية بالبراديجم  
بدلا من النظرية ، وبذلك سبوا إليها مزاعم أكثر تواضعا (١٩) . وبعد  
مراعاة ذلك ، علينا أن نفحص مدى نفع نموذج السياسة البيروقراطية  
وامكاناته .

لها الذي يحاول نموذج السياسة البيروقراطية نفسه ، وكيف يتم  
هذا التفسير ؟ وما هي المفترقات الثابتة والمفترقات المستقلة التي يفترض  
أنها هي التي تسميها في حقلها ؟ - ان المفترقات التابعة التي تزعم النظرية  
لتفسيره هو أعمال الحكومة . أما المفترقات المستقلة فهي أشياء من قبيل  
اللاسين ومكانتهم وأحزابهم واحتمالاتهم التنظيمية والسياسية وعلمية  
المسؤولية والإجراءات الباطنية التي تصلي عند صنع السياسة ، والبيئة بينه

هذه المتغيرات ، وأصبحت التسبب غير واضح . ومن المحتمل تفرجها من حالة  
لاخرى ، وتواجه الباحث عند محاولة معرفة كيفية عملها ، وما ينتجها  
من تبدل . فإليك طريقة قياسها : عواطف جيدة .

ان كل هذا يثبت مدى جد فيها من مرحلة . لا تعد السياسة  
البيروقراطية نظرية جمة التقيد ويعتمد من الشح ، وترتب على ذلك جرح  
تفسيرات نموذج السياسة البيروقراطية الى دليل للتقيد أيضا . اد يحتاج  
مثل هذه التفسيرات الى حيثيات جوهرية أشبه بالتفسير التاريخي لميلية  
القرار الذي يركز على تلك التصورات أو المتغيرات التي يتعرف عليها في  
النموذج .

وتعرض هذه الحالة العديد من المشكلات ، لأن تفسيرات السياسة  
البيروقراطية تحتاج الى الاحاطة بقدر من المسطبات المتنوعة في حيث الكيف ،  
التي يستبعد تطور أغلب الباحثين عليها جاهدة مسبوقة . فليق كل شيء ،  
نعد أكثر المعلومات الموثوقة في مجامع مجالس الوزراء ، واجتماعات  
المكتب السياسي ، واجتماعات مجلس الأمن القومي ، أو ما يساوي معها .  
وتمثل « الموضوعية » مشكلة أخرى ، فكما لاحظ أحد النقاد : « إذا سلمنا  
بوجود البيئات التي صنعها الباحث ، والتي كثيرا ما تتصف بالتضارب ،  
فان المحللين السياسيين البيروقراطيين يتعرضون لخطر فرض نظريتهم على  
البيئات أكثر من دفع النظرية الى الاستناد الى البيئات » (٩٠) ، وإذا شاء  
أحد البحث عن دليل للنموذج الفعال للبيروقراطية فهي المحتمل أن يعثر  
عليه .

ومن مشكلات « السياسة البيروقراطية » الأخرى كمنظرة أنها ولدت  
بمادة من الفروض النوعية التي لا تقبل فحصها لتقدير قيمة النظرية ذاتها .  
وإذا استقمنا الفرض القائل : ان موقفك يعتمد على المقعد الذي تجلس  
عليه ، فسيصعب علينا العثور على فرض آخر ، وكما نرى فان هذا الفرض  
الحاسم يبدو غير صحيح في كثير من الأحيان ، مثلما يبدو صحيحا أيضا  
في كثير من الأحيان . وتربط صعوبة فحص الفروض النوعية بمشكلة  
اسم : ما الذي يعد برهاناً على وجود سياسة بيروقراطية ؟ وما هو الدليل  
الذي يلزم وجوده لاثبات أن القرار موضع البحث جاء نتيجة لسلطة  
سياسية بيروقراطية ؟ فقد ضمن علينا أصحاب هذه النموذج بأية ردود  
والهجرة على هذه المسائل .

ان هذا لا يعني بخير نموذج السياسة البيروقراطية من أية مزايا .  
وكل ما هناك هو شدة صعوبة استخدامه . وبالرغم من ان نوع الأدلة  
المستعملة لتفزيده بتفسير نموذج السياسة البيروقراطية للحرب ، ليس  
من النوع المعتمد على الاحجية أو معادلي الإلتفات التي يرتاح اليه علماء

السياسة ، إلا أن هناك بالتأكيد ما هو أكثر من طريق واحد لتقييم صحة النظريات التجريبية (٩١) . فمن المستحيل في هذه النقطة تقرير مدى الأمور التي اضطلمت به السياسة البيروقراطية في اشغال الحرب ، ولكن وحتى اذا اكتشفنا فائدتها في تفسير ولو نسمة هيئة نسبييا من حالات الحرب ، الا ان نموذج السياسة البيروقراطية ما زال قادرا على ترويض العالم النظري باستبصارات عديدة مهمة عن اسباب الحرب لا يتصور تجاهلها . وفي بعض الحالات ، فان السياسة البيروقراطية قد تستطيع التزويد بتفسيرات أكثر ارضاء من النظريات المنافسة لها .

### التفكير الجماعي :

وأخر النظريات التي ستفحصها في مستوى المجموعة الصغيرة لتحليل هي نظرية التفكير الجماعي التي وضعها ارنج جانيس ، وهو من علماء النفس الاجتماعي المصير بالمسائل الدولية ، ويعرف جانيس ، التفكير الجماعي ، بأنه مجموعة من مشكلات صنع القرار ( الأعراض ) التي تؤثر في صنع السياسة ، وباختصار يهتم التفكير الجماعي بما يحدث من تدهور في التفكير النقدي ، والكفاية الذهنية واختيار الواقع والأحكام الأخلاقية التي تحدث ، عندما يتجاهل أعضاء المجموعة ، الذين يسعون للحصول على الاجماع من المجموعة سعيهم لتحقيق الواقعية ، ويمتسئون الطرائق البديلة للمصلح ( ٩٢ ) . إذ تسمى مجموعة صنع القرار للحصول على التوافق والتعاظم والاجماع على حساب صنع القرار الصحيح .

وفيما يلي قائمة بالخصائص المهيمنة على التفكير الجماعي :

- ١ - يعتبر أعضاء المجموعة الولاء لهم هو أهم القايات .
- ٢ - يسمى أعضاء المجموعة لرعاية الاجماع والتعاظم والوحدة والحفاظ عليها .
- ٣ - يتطلب الولاء الجماعي من كل عضو تقاضي اثاره المسائل الخلافية وتعدي المصالح الضمنية التي يجهر بها الأعضاء الآخرون ، أو انتقاد آراء الأغلبية ، وتقمع الشكوك الشخصية علوما ، مما يجعل الاجماع الذي يتعلق ظاهريا مجرد وهم .
- ٤ - يعتبر الخلاف بمثابة علم ولاء للمجموعة .
- ٥ - يسبب المشغولون من المجموعة ، ويكلف بعض أعضاء المجموعة العامل كحراس على الامتثال للضغط على من يحتمل انتقادهم حتى يتوقفوا عن المعارضة أو الاعتقاد .

٦ - يلزم أعضاء المجموعة بأن المواقف السياسية للمجموعة مواقف  
أخلاقية .

٧ - يستحق أعضاء المجموعة اتجاهات د متشعبة ، ضد الخارجيين  
عن المجموعة كأن يستقلوا مثلاً لأن الحسم ، شيطان شرير ، -  
( وإن كان ضعيفاً وجبياً أيضاً ) ويسود التفكير السلبي الرأي  
في الخارجيين على المجموعة .

٨ - يضم اتجاه المجموعة - بوجه علم - بالأفراد في النفاؤل  
ورشور زائف بالأمان وبالمناعة ضد جميع الأخطار . وئس  
اعتقاد بأن المجموعة مؤلفة من أفراد يتميزون بحسن الخلق  
والذكاء والمناعة ضد ارتكاب أي خطأ .

وكما يملكونكم أن تخيلوا أن مثل هذا الموقف قد يؤدي إلى مسخ  
خطير لفترة المجموعة على حل أية مشكلة عقلانية . فمثلاً لقد تعرف جانيس  
على المهداة التالية في صنع القرار التي قد تنجم عن التفكير الجماعي :

١ - هناك محاولة هيئة الشان أو ، لا محاولة ، للحصول على  
المعلومات من الخبراء ، تعرض فيها عملية جمع المعلومات  
لتحويج طير ، يلقى خلال الشك على الطبيعة الموضوعية  
للبحث .

٢ - هناك انحياز في انتقاء الوقائع والأحكام .

٣ - تقتصر مناقشات المجموعة على التقليل من بدائل العمل .

٤ - يتسم جميع الأحاديث بعلم اكتسالة .

٥ - تفشل المجموعة في إعادة النظر في حلها الفاصل مما يحول  
تكون تقديرها لخطأها وعنايته ، إذ يلتقي رأي المجموعة عند  
بدائل تقبل دون فحص تفصيلي لها .

٦ - لا تفحص الاعتراضات التي تشترك المجموعة في الاتفاق بها  
فقط ، ولا تصحح أخطاء التصور السة .

٧ - تتجاهل المجموعة الفحص الكامل لسبل العمل التي لم تلق  
وصاء مبدئياً عند تقييمها .

٨ - لا يخصص مسوى وقت قصير لفحص كيفية تعرضي الخطوة  
للتفتل ، ولأدرا ما تراجع خطط الطوارئ .

## ٩ - الانتقار الى العنصر وحساسية التهديد بالقتل .

### ١٠ - تبرر عقلانيا القرارات السابقة التي اتخدت بالانجذاب .

ويستند هذا السبب من رأي مفاده أنه القرارات الحكومية التي تصنها المجموعات تنبسط بطابع من صحتها ، ويرجع الى الطبيعة السياسية للعاملين المبتدئين لصالح مؤسسة مختلفة وجباجب بتبائية المزاج ، فاذنا نرى جانيس يبدأ من رأى مؤداه أن القرارات التي تصنها المجموعات ، تختلف عن القرارات التي يقررها الأفراد تشبها مع الطبيعة الاجتماعية لعملية صنع القرار . وعلى الأخص ، يلاحظ أن المجموعات الصغيرة تميل في ظروف معينة الى السعي نحو التوافق .

وأحد علمه اجتماع منذ عهد يميل الميخروط القومية من أجل تحليله التوافق ( التوافق ) الموجود داخل المجموعات اجتماعية ، وكلما زاد تماسك المجموعة ازداد الضغط لتحقيق التوافق - وتتردد الضغوط من أجل التوافق - جزئيا - من الرغبة البسيطة لمسايرة للمشاركين للفرد فيه السبل ، ولطفلا عن ذلك ، هناك كثيرا من الأفراد يخشون أن تؤدي كثرة ترددهم لإراء طليعة الى فقدانهم ، لفصليتهم ، أو الى إشاعة لرمض ترقبتهم الى مناصب أعلى . ويسعى الأفراد لاكتشاف مدى صحة آرائهم ( عن أفضل سياسة تتبع في مسيل المثال ) ومسا لا تيسر الأهداف ، فاذنا نقيم آراءنا بمقارنتها بآراء الآخرين ، وعندما نألف آراء الآخرين من رأى مختلف عن رأينا يتولد ضغط حائل لإستبعاد رأينا باعتبارنا رأيا خاطئا ، وقبول آراء الآخرين .

والأهم ما تحلقه المجموعات الشديدة التماسك من أمان لأعضاء المجموعة مما يساعد على تخفيف القلق وتعزيز التعبير الذاتي ، وربما راجت الحاجة لهذه الآلية لمواجهة الإشكالك ، لأن التوتر يزيد من الشك الذاتي والشعور بعدم الأمان . ولأن نهض إذا رأينا إزدادا في تضامن المجموعة عندما ينشأ صدام مع مجموعات لا تنتمى الى نفس المجموعة .

والنرم جانيس جانب إحدرا علما لشار الى علم حضور جميع المجموعات صانعة القرار لأغراض التفكير الجماعي . قبلالقول نجيب التفكير الجماعي ، وكثيرا ما يحدث ذلك ، ومن ثم فإن علينا أن نعرف ماهية الشروط التي تؤدي الى وجوده . ويشير جانيس الى حالات مسبقة عديدة ساعدت على ظهور التفكير الجماعي ، بعضها يتصل بطبيعة المجموعة ، ويتصل بعضها الآخر بطبيعة الموقف وربما امكن التكهن باحتمال كون الصفات السيكلوجية للأفراد الذين تتألف منهم المجموعة عاملا آخر .

حسبنا انه يكون الأفراد من أصناف الحاجة القوية للانتماء الى مجموعة ما .  
أو الأفراد من يبالغون في حيتهم المعارضة والرفض أكثر استمئاناً  
بوجه خاص للتفكير الجماعي وعلى الرغم من احتمال صحة هذا الرأي .  
فإن حاييس يعتقد أن جميع صناع القرار حتى من يبالغون في تقديم  
دأهم عرفته للتفكير الجماعي عظمه يتصرفون كقروى خفية (١٢٢) .

واحد شرط مسبق للتفكير الجماعي هو وجود تماسك داخل  
المجموعة ، يعنى أن يتوافر لأعضاء المجموعة التوافق الاجتماعى والعلاقة  
المبسجة ، واحترام كل فرد للآخرين ، والولاء المتبادل بينهم ، وأن  
يقبلوا قيمة التوافق الاجتماعى ، وروح الفريق (١٣) بين أعضاء المجموعة .  
وبنصر قانون جاتيس على أنه كلما ازدادت المحبة بين أعضاء المجموعة  
وازدادت قوة روح الفريق السائلة ، ازدادت خطورة خلول التفكير الجماعى  
مثل التفكير النقدى المحتفل (١٤) .

والتماسك الجماعى شرط ضرورى لبروغ التفكير الجماعى . ولكنه  
ليس شرطاً كافياً ، بما لا يره جاتيس ، لأن جميع المجموعات المتماسكة  
لا تمارس التفكير الجماعى ، فلابد من وجود شروط أخرى (١٥) والعقل أن  
التماسك الجماعى قد يساعد على ظهور قراوات أفضل إذا شعر الأفراد  
بقدر كاف من الأمان فى حدود المجموعة ، يتيح لهم للمجازرة بطرائقهم  
النقدية ) ومن جهة أخرى ، فإن قراوات الجماعات اللا متماسكة تنصف  
ببزائها ، وإن رجع ذلك الى أسباب أخرى غير التفكير الجماعى - فقد  
تؤدى شدة الصراع بين أعضاء المجموعة الى تحويل عملية القرار الى صراع  
على السطة . وهكذا يجوز القول بأن التماسك شلاح ذو حللين .  
فعندما يتبادل التماسك وتنزل المجموعة الى مشاجرات لا تنتهى بسوء  
التفكير الجماعى .

وأخيراً هناك عوامل متصلة بالوقوف تساهم أيضاً فى وجود التفكير  
الجماعى . إذ يتنامى التفكير الجماعى على نحو سطى عندما يتعرض  
أعضاء الجماعة لخطر كبير من التوتر من جراء التهديد الخارجى ويشاف  
الى ذلك ، فقد يعانى أعضاء المجموعة من قلق شديد القلق المترتب على  
أى انخلاق سياسى قريب المهمة ، أو من جراء مواجهتهم لأذى أخلاقى  
عوى . ويلتشر أعضاء المجموعة بالانذار التنبؤى وأساساً المناذلة  
فى عشرة مجالات المنشأين مهم فى القضية . الذين يقررون بينهم وبين

انفسهم يتوقع نجاح السياسة التي اختطوها لمعالجة الازمة ، ويساعد  
التفاعل المتماثل في المجموعة على الحفاظ على تقدير كل عضو  
لذاته . ويجعل جانيس بالقول بأن السعي نحو التوافق داخل المجموعة  
يصد :

• محاولة متبادلة للحفاظ على توازن المشاعر في مواجهة المصادر  
الخارجية والداخلية للتوتر الناجم عن اشتراكهم في مسئولية صنع  
قرارات حيوية تولف تهديدات الاحقاق وعدم الرضا عن النفس  
والجمتمع ، (٩٥) .

• ويغير وهم الاجماع للترتب على التفكير الجماعي ، قد يتعرض  
للضباب الاحساس بوحدة المجموعة ، وتبدأ الشكوك الاكالة في الظهور ،  
وتقلص الثقة في قدرة المجموعة على حل المشكلات . وسرعان ما تستثار  
الآثار الانفعالية الكاملة لجميع المصادر الداخلية والخارجية للتوتر الذي  
تولده القرارات الصعبة (٩٦) .

وهلما تتصف المجموعة باعتدال تماسكها أو شدته ، ويرداد وجود  
الشروط ألفة الذكر تزداد فرصة حدوث التفكير الجماعي الذي يؤدي إلى  
صنع قرارات خاطئة ، وبطبيعة الحال ، كلما غلب ظهور أعراض التفكير  
الجماعي على أية مجموعة ازديت نوعية صنع القرار سوءاً على المتوسط .  
( ويعترف جانيس أيضاً بالطبع باحتمال حدوث عبات في صنع القرار  
يمكن التعرف عليها ، ولا تكون من نتائج التفكير الجماعي . فقد تكون  
منشئة من عوامل أخرى أيضاً . ولا يعني حدوث انحرافات في صنع  
القرار القاء المسئولية على التفكير الجماعي ) .

### التفكير الجماعي في السياسة الخارجية الأمريكية :

وبعد أن يخص جانيس نظريته عرج منها إلى ذكر عدة أمثلة من  
السياسة الخارجية الأمريكية ، ووصف قرار اداة كينيدي بتطبيق فزو  
حليج الخنزير بكونها ١٩٦١ بأنه مثل كلاميكي للتفكير الجماعي ، أنه  
مثل شخص عن ، خيبة أمل ، وذكر أيضاً سبباً مقنعة عن المورد  
الكبير الذي يلعب التفكير الجماعي في القرارات العاطفية التي أسقطت  
بنلات قضايا أخرى : قرار اداة ترومان بإرسال قوات الأمم المتحدة  
إلى كوريا الشمالية رغم تحذيرات الصين بالتدخل ، وعدم اعتماد  
المسكرين في ريدل هاربود قبل الهجوم الياباني في ديسمبر ١٩٤١ .



وتصعيد الحرب في فيتنام . وتعرف في كل حالة على أعراض التفكير الجماعي داخل وحدة صبح القرار ، والشروط المسبقة التي قد تكون وراء اتباع التفكير الجماعي والاختفاء التي تبعت عن عملية صبح القرار واحاطة السياسة التي انبثقت منها .

ويضع جانيس لاعادة التوازن الناتج عن هذه الاختلالات امثلة اخرى تبين كيف تمكنت ادارة ترومان وادارة كيندي من تجنب مطبوعات التفكير الجماعي ، وحققا نتائج باهرة اتسدت تخطيط مشروع هوشال وازمة الصواريخ في كوبا ، وترجع اهمية ازمة الصواريخ الى كونها بيست كيف تعلم من اخطائهم الأشخاص أنفسهم صناع القرار ، الذين تشاركوا في هزلة خليج الخنازير ، واتخذوا خطوات واعية لتجنب اخطاء حل المشكلات في السنة السالفة ، وبذلك اثبتوا انه بإمكان التماسك داخل المجموعة تجنب التفكير الجماعي .

### **هل يتطور التفكير الجماعي ان يعتمد على الاستمارة من ثقافات اخرى في صناعة سياسة المجموعات الحكومية في البلدان الاخرى ؟**

على الرغم من أننا قد نهتدى الى اسباب ثقافية تفسر لماذا لا يعود التفكير الجماعي في بعض الثقافات ، مثلما يحدث عندما ترى احدى الحضارات تقدر النقاش والمحاولة تقديرًا يفوق تقديرها للرأي المتولد عن تألف الآراء ، الا أنه لا يستبعد شجع التفكير الجماعي في عدد لا بأس به من الثقافات . وتعرف جانيس على علامات دالة على وجود التفكير الجماعي في العديد من مختلف البلدان ، ونشير الى ما قامت به حكومة جمال عبد الناصر من استنزاف أدى الى اندلاع حرب الأيام الستة ١٩٦٧ ، وإلى ما فعلته حكومة باكستان من استنزاف أدى الى نشوب الحرب مع الهند ١٩٧١ ، وإلى عدم استعداد حكومة اسرائيل لحرب يوم كيبيور ١٩٧٣ كأمثلة أولية للدلالة على التفكير الجماعي . وجهات أكثر تعقيداً اثاره للاهتمام للقرار غير الأمريكي عتصم نفس التواريخ المحكومة البريطانية اتباع سياسة مهادنة في الثلاثينات عند تعاملها مع هتلر . انها السياسة التي أدت الى الانخراط في الحرب . وبينما يشهد كثيرون في الغرب بكل بساطة الى المهادنة على انها السياسة الخسيرة لرئيس الوزراء تشامبرلين . الا أنه لم يكن منفرد بالرأي ، فلقد تلقى تأييداً سياسياً واجتماعياً وميكولوجياً لسياسته من كبار المسئولين في مجلس الوزراء البريطاني ، وترتب على ذلك اتباع الحكومة البريطانية لهذه السياسة مدة طويلة بعد ان انفضح احتواؤها على أساط حطيرة .

## حول التناقضات المتبادلة بين التفكير الجماعي والتجارب الحربية ؟

وبما بدأ ان التفكير الجماعي مرتبط بالحرب على نحوين ، أولا وبصفة أكثر مباشرة فمقتدار إمكان الدول بأن قرارات الحكومة كمن الحرب يعتمد عليها عن طريق التفكير الجماعي ، يصبح القول بأن المصلحة ذاتها تعد حريتها سببا للحرب عندما تكون طبيعة التفاعلات الاجتماعية ذاتها المجموعة مستقلة عن عملية صنع القرار التي تحركت الحراكا طبقا عن الحل العقلاني للمشكلة ، وكان بالإمكان الاعتناء الى حل أفضل ( يقتصر ) أنه أكثر لزوما للسلام أو أقل خطورة ) لو أتبعتم عملية أكثر اتصالا بالعقلانية - ومما له أهمية خاصة في هذا المقام الترابط السطحي بين الانتقاد الى التحليل المنطقي والانتقاد الى الحدوث المتعلق بالمخاطرة والخطأ والافتراض في التصور بالتفؤل .

وثاني اسهام يسهم به التفكير الجماعي هو الانسياق للحرب عن طريق ظاهرة الارتداد الى المخاطرة ، وهذا تصور لمسه جانيس ، ولكن غرض الكنتف عن أعماله يرجع الى آخرين ، ويتصل التحول الى المخاطرة اتصالا أقل بتصديق الحق العقلاني للمشكلة داخل الجماعة ثم اتصاله بقوة موقف المجموعة على أغواء الأفراد لتحل مخاطر أكبر مما كانوا سيقنعون عليها ( أو يقررونها ) لو كانوا وحيدين . وعلى الرغم من أنه لا يجوز القول بأن جميع قرارات التفكير الجماعي تسوق الى اتخاذ قرارات حربية أو تحلل طابع المخاطرة ، ألا أن جانيس يشير الى ميل أعضاء المجموعة الى اعتبار الأفراد الخارجيين على رأي المجموعة أعداء عبيدين وقرارات يستحقون الطاب ، ومن ثم يجوز القول بوجود نزوع في قرارات التفكير الجماعي الى التصلب نحو الخارجيين عن رأي المجموعة . ويرى جانيس أيضا وجود ميل لأعضاء المجموعة نحو اتباع اتجاهات فئوية أو « أميل الى الميول » ( ٩٦ ) ، وأشار آخرون الى هذه الظاهرة بأنها « لمرض الصدور الكئيبة الشرس » ويقدم ويتشاور بالونيت على سبيل المثال هذه الصورة لصناع السياسة الأمريكيين :

« نحن نرى أولك الدومون التي يتعلمها مسئول الأمن القومي ، اعتبار الخسوف أعظم المخاطر والصفات عشر يبنى استمدادا للتوسعية باستماتة المنقذ ضد الأجانب حتى عندما يكون خاطئا لمصلحة ما لا تعرض سمعة للخطر في جوارب الحصانة والأمانة أو الكفؤات . أما من يتطوع بطرح المشكلة على لجنة الأمم ويسعى للتفاوض أو يشتر بالهلع أو لا يحسن شيئا فما أسرع الحكم على شخصيته كالمخاطرة » ( ٩٨ ) .

وتماثل أعراض الصدور الكئيبة الشرس ، الى حد ما ، مع تصور التحول

الى المخاطرة عند غلبه النفس الاجتماعى . على بداية الستينات . جمع الباحثون ركائفا من الأدلة التي يثبت أنه بينما يزعم الأفراد عند حل المشكلات اني ايتار الحلول الأكثر محافظة . ويترصسون على حلول المخاطرة . فانما نراهم عندما يسألون عن القرارات التي سينفذونها باعتبارهم أعضاء في مجموعة . لانهم ينجحون الى تأييد الحلول الأكثر اتساعا للمخاطرة لنفس المشكلات (٦٩) وتمثلت هذه النتيجة في وقت قريب العهد من تأثير ما جرى من ابحاث مستقلة . لأن التحول في الاحتيار قد يتجه في كلا الاتجاهين . نحو الحل الأخطر . أو نحو الحل الأكثر ميلا للاتجاه المحافظ (١٠٠) . وتغير الدلائل الآن الى حدوث ميل استقطابية جماعية . فيها تضخم القرارات الجماعية أية طرفة من النظرة : قبول المخاطرة أو النور منها باعتبارها مائدة مبدئيا . والـ المجموعة (١٠١) . ويرجع أثر المجموعة في كونه يطلع الحل الى زيادة التطرف ( في اتجاه من الاتجاهين ) . أكثر من نزوحه الى تعزيز القرار الذي يتخذه الأفراد منفردين نظرا لأن أعضاء المجموعة أميل الى تعزيز الموقف لقطرقة الآخرين .

وبمقدار النزوح الى اتجاه الموقف الأخطر داخل المجموعة . طرحت عدة تفسيرات متباينة (١٠٢) : أولا - بالاستعانة بحل التحول نحو المخاطرة الى المسألة السيكولوجية والفسوط الماطرة التي تعد جانباً من أعراض التفكير الجماعى . ويتوافق هذا الحكم مع ورثى جاتيس بأن أعضاء المجموعة ينزعون الى السعى نحو تحقيق التماسك الجماعى والعفاظ عليه . ومن بين سبل تحقيق ذلك تأييد الرأى الشائع حتى لو اتصف بالتطرف . أكثر من اتجاههم الى تحديه . وربما ساعدت روح الفريق التي تطلتع بدور محدد في نظرية جاتيس عن التفكير الجماعى حل التجميع - من بين أشياء أخرى - التحول نحو قبول بدائل أخطر . غالباً - قد يمزى التحول الى المخاطرة الى ادراك امكان القرارات الجماعية اعفاء الأفراد من المسئولية الشخصية المباشرة عن الأفعال الخطيرة . لأن المخاطر عند توزيعها سيكون قبولها الفردى أيسر . ثالثاً - قد يفسى للزعامة الأقوياء . الوائكين من أنفسهم من قبلون المخاطر - عن طريق عملية التفاضل الجماعى - دفع الأعضاء المترددين الإلآن بحركة . رابعا - قد يمثل التحول - بكل بساطة - التضديد أو التعزيز للاتجاه المبدئى للأفراد بفضل اهتمامهم بالمجموعة .

ربما كان لتكوين المجموعة أثر على اتجاه التحول المختار . واستعان سيمبل بأمثلة وجمعية لسياريوهات أزمات أمن قومي مختلفة . لدراسة التحول في القرارات بين الرصاصا الفردية والرصاصا الجماعية . واستدل

بثلاث مجموعات مختلفة من المجموعات : طلبة الجامعات وضباط القوات المسلحة الأمريكية وطلبة الكلية الحربية الأمريكية . ولاحظ حدوث تحول لمجموعات الضباط إلى التوصيات الأسطر التي كانت توصي دوماً بامتثال التهديد بالقوة . وبالمثل تحولت جميع مجموعات الكلية الحربية الأمريكية تقريباً إلى الحيارات الأكثر تطرفاً . أما أغلب مجموعات الطلبة فتحوّلت إلى المجموعة الأكثر اعتدالاً من المقدمات . وفضلت التفاوض بوجه عام (١٠٢) ، وما يفهم ضمناً من ذلك هو ترجيح الاعتداء إلى القرارات ذلك النوعية الأسس عندما تكون المجموعة مؤلفة من خليط غير متحاسن من الأفراد المتحاربين من وحدات فرعية مختلفة التنظيم . وهي نتيجة كان ميترها جانيس (١٠٤) .

وعلى الرغم من أن التحول نحو المخاطرة لم يكن جانبياً من نظرية التفكير الجماعي عند جانيس ، إلا أنه كشف عن بعض التماثل المثير للاهتمام مع نظريته . فلا يستبعد أن تكون الحاجة إلى الأمن الجماعي والسعي نحو الأضواء والشمس العام لمهارات صناع القرار التي تمتعت بها جانيس في معرض كلامه عن التفكير الجماعي قد أدت في نهاية المطاف إلى حدوث تحول للمجموعة نحو الأفعال الأسطر ، إلى درجة تفوق ما قد يفعله نفس الأفراد لو اختلفوا اختياريّاً عادياً عندما يقررون لأفئدتهم .

### التفكير الجماعي في الميزان

يتم التفكير الجماعي بنفس أوجه النقص النظري القائم في نموذج السياسة البيروقراطية . فهو يحتاج إلى قدر كبير من نوعية المعلومات التي يصعب الحصول عليها مثل دقائق ما يجري في اجتماعات مجالس الوزراء أو المكاتب السياسية . مما يخلق مشكلة من محاولة امتصاصها . وتحتاج تفسيرات التفكير الجماعي أيضاً إلى ديانة عضوية ، وإن كانت علم الديانة بالاستطاعة تنظيمها بدرجة أدق مما يحدث في حالة نموذج السياسة البيروقراطية ، بفضل دقة جانيس في طرح النظرية ، وتكشابه طريقة التفكير الجماعي ونظرية السياسة البيروقراطية في كونها نظرية معقدة ، وإن كانت العلاقة فيها بين المتغيرات أكثر تعديداً مما تصادف في نموذج السياسة البيروقراطية .

ومن الناحية المرجبة ، على جانيس عاية فائقة بالتهوض بالتفكير الجماعي كنظرية تجريبية ، وحاول أن يعدد كيف يستطيع اختبار النظرية ( أو إثبات زيفها ) بالأشكال إلى أسئلة المالم الفعلية ، وكرس جهوده لهذه الناحية ، فقام بتحديد تصور التفكير الجماعي ، وزودنا بالمراجع

التجريبية حتى يتسنى للمباحثين الآخرين التصرف الوجود أو عدم وجوده ، وعنده أيضا إلى تحديد الشروط اللازمة لظهور التفكير الجماعي والتزم بعملها هائلة للملاحظة .

ورسمت النظرية طريقا واضحاً مبرراً بين وجود بعض الشروط المسبقة ( من بينها شرط ضروري هو التماسك داخل المجموعة ) والمتغيرات المستقلة ( وجود أعراض للتفكير الجماعي يمكن ملاحظتها ) ، وثبتت الاتصالات بين الشروط المسبقة والمتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة في صيغة احتمالية ( إذا كان ' ' اذن ) . على حالة تماسك المجموعة بدرجة متواضعة أو تولقت سروداً أهمية وجود الشروط المسبقة ، وترداد فرصة ممارسة المجموعة لتحربة التفكير الجماعي ، وكلما ضعفت أعراض التفكير الجماعي ازداد احتمال تصاف القرار بالنقص . وإذا زادت أوجه التماسك في عملية صنع القرار قل احتمال نجاح السياسة ، وطرحنا القضايا في صيغة الدراسات لتأكيد وجود التفكير الجماعي في صنع السياسة الخارجية للحكومة الأمريكية ، وإن كانت لم تثبت على أي نحو مدى شمول ظاهرة التفكير الجماعي .

وفي وقت أحدث ، درس جانيس ومساعدوه المسئلة بين مستوى إجراءات صنع القرار ومخرجات السياسة الخارجية ، وكشف الاستقصاء الخاص بصنع القرار الأمريكي في ١٩ تجربة من أزمات الحروب العالمية الثانية أن إجراءات القرارات ذات المستوى العالي قد ارتبطت بنتائج أفضل ، بينما ارتبطت إجراءات القرارات المتدنية بنتائج مماثلة للصالح الأمريكية ، ويرجع أن تكون قد زادت من حدة الصراع الدولي (١٠٥) . ويمتدح جانيس بالمشكلة المرتبطة بفقرية السلوك للمستقلة إلى عامل واحد ، ومن ثم حرص على التنبيه باحتمال أحداث المتغيرات الأخرى - التي لا تدم من مكونات التفكير الجماعي - لقوى من النقص في صنع القرار . وكما أشار ، ترجع الأنظمة إلى جميع أنواع الأسباب - بعضها مثل أكاديس للموجات الزائدة قد تعرضت للتضخم من قبل التفكير الجماعي والبعض الآخر كالأصلاحيات أو الجهل ليس له أدنى صلة بالتفكير الجماعي (١٠٦) . ويرجع جانيس أن تكون أعراض التفكير الجماعي من الأساليب التي تسهم في زيادة تأثير المصادر الأخرى للخطأ ، وإن كانت أحيانا تعد السبب الأهم (١٠٧) .

مقارنة بين التفكير الجماعي ونموذج السياسة البيروقراطية :

لأبد أن نراعي أن كلا من التفكير الجماعي ونموذج السياسة البيروقراطية من النظريات التجريبية . وتحاول كل منهما تفسير وسائل

صنع القرار ، ولماذا تصنع على هذا النحو . ولا تدافع نظريات التفكير الجماعي أو نظريات نموذج السياسة البيروقراطية عن وجوب صنع السياسات اعتمادا على منهج التفكير الجماعي . أو منهج السياسة البيروقراطية . وكل ما فعلناه هو اثبات طريقة صنع السياسات في الواقع ، ونسبها عن ذلك أم لم نرض . ونصور كالتحاشي صنع السياسة على أنها عملية لاعقلانية ، وقراران غلبة اشتقاق الحكومات في الباع الفضل القرارات في المسائل الدولية .

وتساؤل النظريتان كالتحاشي عملية صنع القرار عند المجموعة الصغيرة والمكاتب السياسية والحزبية ( مثل مجالس قيادة الثورات ) واللجان المشتركة للادارات والهيئات . وحلم جرا . ونعتقد هاتان النظريتان على السواء أن لكل مجموعة من الديناميات أثرها السلبي على صنع القرار ، وإن رجع ذلك لأسباب مختلفة . ونعتقد نظرية التفكير الجماعي ونظرية السياسة البيروقراطية تتناول تنوعا تنسب خلافا وعشاحات حول السياسة داخل المجموعة . وإن كانت سياسة أعراس صنع القرار في التفكير الجماعي تسمى لتجنب الصراع بالتمسك على تحقيق التماسك الجماعي ، بينما تعالج الصراع في عملية السياسة البيروقراطية بالمساومة وغير ذلك من الممارات السياسية بين أطراف النزاع (١٠٨) .

ويرجع الاختلاف الرئيسي بين النظريتين إلى أن التفكير الجماعي يتخيل عملية القرار كعملية يسيطر عليها التماسك الجماعي والوحدة والتناغم . بينما يرى أصحاب نظرية السياسة البيروقراطية الخلاف الجماعي والانقسام والصراع كعناصر غالبية ( ولما كان ذلك كذلك ، لهذا بات من المستحيل حدوث العمديتين في ذات الوقت وفي نفس المجموعة ) ويرجع تشاؤم هرمان الخلاف الحزبي إلى أنه في التفكير الجماعي ينسب الأفراد ولاهم إلى المجموعة صانعة القرار ذاتها ، بينما يجتمع معظم ممارسي السياسة البيروقراطية إلى جعل ولاهم الأولى لصالح المجموعات الخارجية التي يشغلونها (١٠٩) . ويبدو هذا العامل ذا أثر حاسم في تحديد هل السياسة المتبعة هي سياسة إجماع أم هي سياسة صراع .

وأخيرا فلا يصح اعتياد النظريتين مالفتي الذكر من نظريات الحرب . فلما تتعامل النظريات الصامة لصنع القرار التي يمكن تطبيقها على قرارات الحرب . ولا تزعم النظريتان القدرة على تفسير جميع القرارات التي تتخذها الحكومات للعكس بقرارات الحرب ، وبينما تتصلب الودعتان بتفسيرهما نوعا وبصعوبة التطبيق . وبينما لا يرجع تزويدهما بما هو أكثر من التفسيرات الثانوية لمظم حالات الحرب ، إلا أنه يمكن الاستعانة بهما لكتروية باستبصارات عن مباديات بعض الحروب بالذات .

## حلول لهذا المأزق

فإذا صح أن محليات صنع القرارات الحكومية تنصف بظلمها ولا مقبوليتها ، رغم أنها تلعب الدور الرئيسي في وقوع الحرب ، فما هو الحل ؟ فالخروج هو أن نتوكل لنا القدرة على التور على وسائل أفضل لصنع القرار وتطبيقه ، وسواء أكانت المشكلة هي السياسة الديمقراطية أم التفكير الجماعي ، فإن الحل هو الاعتناء الى عملية صنع قرار تقترب بقدر المستطاع من نموذج الديمقراطية التمثيلية ( ١١٠ ) ، ويعرض جاكوبس عدة حلول لتناول المشكلات المرتبطة بأعراض التفكير الجماعي

١ - على الزعيم أن يمنع كل عضو في المجموعة دورا في التقييم الانتقادي ، بأن يشجع جميع أعضاء المجموعة على الجهر بأعراضاتهم وشكوكهم .

٢ - يضمن على الزعماء الالتزام بعلم الاحتمال والاحجام في التثبيت بمفصلاتهم المبدئية حتى لا يتأثر بها الآخرون من أعضاء المجموعة .

٣ - تطرح عدة صيغيات مستقلة للسياسة ، ويؤخذ رأى جماعات التقييم في كل مسألة من مسائل السياسة .

٤ - لابد من تقسيم المجموعة من حين لآخر الى حامين فرعيين أو أكثر تحت رئاسة رؤساء مختلفين للتخفيف من احتمال تركيز المجموعة كلها على البحث عن قاعدة متوافقة واحدة .

٥ - يتوجب على كل عضو في المجموعة مبالغة مشاورات المجموعة مع أقرانه وأن يكتب تقريرا يثبت فيه ردود فعله .

٦ - لابد من دعوة الخبراء الخارجيين من غير الأعضاء الأصليين لكثير اجتماع بالمعالي ، ويراعى تشجيعهم على تعدي نظرات الأعضاء الأصليين .

٧ - يجب تعيين أحد أفراد المجموعة على الأقل ، وتكليفه بالقيام بدور المذبح عن الشيطان ( صاحب الرأي المخالف ) في كل اجتماع .

٨ - يخصص أعضاء المجموعة الوقت الكافي الذي يسمح بدراسة جميع علامات التحذير الصادرة من الفول المنافسة ، وأن يصموا سيناريوهات بديلة لنوايا المنافس ، وبلاستطاعة ضم أحد الخارجيين

لتمثيل دور المدافع عن كاسترو (٢) لتدبيره الى الامكانات المفزعة التي  
رسمها تجوصلت لو لم تجميع هذه الخطوة .

٢ - بعد الاهتمام الى اجتماع مبدئي ، عقدت المجموعة احتفالا آخرا  
لاتامة الفرصة للأعضاء لكي يعبروا عن شكوكهم الكاملة التي قد  
تكون لديهم ، ولكي يبيدوا النظر في المسألة بمرتها .

وطرح الكسندر جورج أيضا مشروعا بعيد الارتقاء لصنع القرار ،  
مصمم لبحث طريقة معالجة المشكلات تصما لنموذج السياسة  
البيروقراطية (١١) . ويعد تناول ( الذي سماه دفاعا عنتمند الجوانب )  
نظرية معيارية او تشخيصية لصنع القرار قصد بها اوشاد أولئك الممارسين  
الذين يشتركون بالفعل في صنع القرارات الحكومية .

ويدرك جورج أنه بالرغم من عيوب نموذج السياسة البيروقراطية  
( التي أحسن توليفها ) الا أنها لا تخلو من المكونات الموجبة ، فيصعب  
الا سس ان السياسة البيروقراطية تنصب بالتصدي ، ومن ثم فالهنا  
تمد من العمليات التي طرح فيها مختلف المواقف ، والمفروض أن تؤخذ  
في الاعتبار ، ومن هنا يصح القول بأنها كادت تشكل مشكلة الاجماع المستطع  
التي تصادفها في التفكير الجماعي . فبمقدور الاجراءات التعددية التي  
تنافس فيها مختلف المجموعات التأثير - بالقوة - على السياسة ، وان  
تكون اجراء صحيحا لعملية صنع القرار ، لأن وجود قدر ما من الصراع  
والخلاف مفيد في حل المشكلات ، لو أريد لم أطراف الصراع وحله خلا  
مرفقا ، ولسرء الحظ فان الصراع يصب على نحو غير بناء وغير منتظم .  
ملاحظ أن ما يطرح فيه من خيارات للسياسة في هذه العملية محدود .  
ولا يوجه انتباه كلف للنظرات غير المستحبة التي لا تمثل التيار الرئيسي  
لرؤى أية وكالة بمعناها أو ادارة بمعيتها .

ولمضلا عن ذلك ، فإن أقوى العاملين ، أو المؤثرين - ولا يلزم  
أن يكونوا من بين المجادلين سميا وراء الفصل السلوي - هم الذين يكسيون  
« ركة السياسة - اذ تقف المصالح المؤسسية والشخصية حور عشرة أمام  
اتحاد التحليل السياسي المنطقي المفزعة للصناعة » .

ويطلب دفاع جورج عن التعددية عملية متزنة ومعتنعة وموجبة  
بوجيها سياسيا للنقاش المتصور حول دفاع منسق بحيث يتراخ كل مدافع

---

(٢) Commander استورة يردنية عن ابنة بولام ملك خروادة التي كانت  
تتمتع بالقدرة على الذئب . ولكن لم يندفعها له . ويستعمل مجازًا للتعبير عن ينظرون  
نظرة منعداوية للمستقبل



على خير وجه عن خيار بعينه ، حتى يتسنى للمجموعة الاطاحة بدائرة واسعه من الخيارات . وربما تولى أحد كبار المسؤولين في الحكومة ( لعله مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة ) دور التقييم ، ولابد أن يتصف هذا المسؤول بمصفات الوسيط الأمين للأفكار والتسقي الذي يفسح حثوث ضائلي تزيه . وعليه أن يتأكد من تمثيل جميع الخيارات ووجود منابع عن كل منها . وأن تتوافر لجميع البدائل إمكانات متساوية كالتأثير والقوة والمعلومات والموارد التحليلية والمهارة في المساومة والاتصال . وعليه أن يتأكد من وجود جدول زمني يسمح بتقدير كاف من الجدولة والتفكير . وعليه أن يتسقى التحليل المستقل للخيارات والأهداف . وأن يراقب أو يوجه عملية صنع السياسة . وما يصيبت فيها من حقل عند تنفيذها ، ويتبين أن يحجم « التقييم » عن أن يكون هو بالذات حادفا أو مستشارا للرعي أو لتحتل باسم الإدارة . ويتوجب على الزعيم الاضحات الى عروض الخيارات ، وما يفضا من حوار . وس واجه أن يسأل الاسئلة ويقيم البدائل ثم يختار من بين الخيارات .

ولو بدأ أن هذا العرض شديد الإختيار بحيث يصعب الاعتراف بصعديته ، فس غير المستبعد أن يكون كذلك . ولا ينطو الدفاع عن الصدية - يلوا - من الصوب . فقد تخلق العملية قدرا أكبر من التنوع والتضارب والتعقيد يفوق ما يتطلبه أي قرار حصن . فعندما يواجه الزعيم بجميع المهارات التي تتعوى عنها هذه الطريقة ، فإنه قد يصغر عن تحديد أي الخيارات هي الأفضل ، كما يحدث عندما يواجه بدائل قليلة يختار من بينها ولقد أشار أحد النقاد :

« في سياق الكلام عن تحميل البنيات أكثر مما تحضل ، ووجود قيود ومنية وحالة عدم يقين ، قد يتسنى للمدافع في حالة التعددية ااضفاء حالة من الاحترام التجريبي على مختلف النظرات ، سمح للرعي احتمار كل ما يتوافق مع اتجاهاته » ( ١١٢ ) .

ولمة تحديد لايد من توجيهه قبل تطبيق العلاج الذي ارتله الدكتور جانيس والدكتور جورج . فقد أدرك الاثنان مقاومة المجموعات الصغيرة للإجراءات العقلانية ، ثم أوصيا بكل ارتياح بوجود يدل المجموعات قصارى جهدها حتى يزداد اتصافها بالعقلانية ، وكان هذه المسألة تحصر في مجرد التعرف عن الصوب وتصحيحها . فبعد أن عرفيا مراحير مصحة تفسر أسباب عدم فاعلية « رام » على الأرجح في العالم الواقعي ، وصفا تريباها اهتماما على نفس هذا الرام أ . وكثا إقصار ويتشاور ليو أن « رويشتها » قد استندت على الزعم بأن الرضا سيرحبون بوقت جهد

جاد لإنشاء عملية صنع القرار ، تساعد على تشجيع التفكير النقدي والحلاف وتوسيع نطاقه - ولكن لعل هذا الرأي شديد الاعتماد على الواقعية ، لأن معظم الرعايا يكرهون النقد والحلاف في الرأي ، لأنه يهدد سلطانهم ( أو على الأقل قائلهم ) ويتحدى إلى زيادة ثراخى تحكمهم في عملية القرار ، وربما تسره حسرتهم على أنه علامة ضعف ، وبس هذا يصح القول بأن الرعايا قد يكونون على غير استعداد سيكولوجي وسياسي لقبوله حتى اختصار الاختلافات (١١٣) .

نصف عراقي صنع القرار العقلاني بقوتها وشيوعها ، وعلى الرغم من أن عملية القرار مضطربة لاستبعاد القرارات الخاطئة ، إلا أن الأخطاء ستظل يالية على الأرجح ، والظاهر أن صنع القرارات اللا عقلانية يمثل جانباً من نطاق صنع السياسة الحكومية .

### خلاصة

فلنتختم هذا الفصل بملاحظة اتصال عمليات صنع القرار في مستوى المجموعة الصغيرة بمواهل في المستوى الفردي ، كما أنها تتبادل الارتباط بها ، سواء آمنت عملية القرار وفقاً للنموذج العقلاني ( رام ) أم نموذج السياسة البيروقراطية أم التفكير الجماعي . وفي حالة اختيار السياسات الخطرة أو المتناكفة فإن مجموعة صنع القرار تعتمد جزئياً على الصلات الفردية للاعبين الأساسيين .

وليس من شك أن السمات السيكلوجية لدى زعيم المجموعة تنعكس بأهميتها . فمثلاً يربطنا الزعم أن المجموعات التي يرأسها رؤساء تنفيذيون سلطويون ومتسلطون ، أو من أنصار مبدأ القوة من المحتمل أن تمارس عملها تبعاً لاتجاهات التفكير الجماعي أكثر من اتباعها لاتجاهات السياسة البيروقراطية (١١٤) ، ومن جهة أخرى ، فإن المجموعات التي يتزعمها رؤساء لسلطويون ومتفتحون هي الأكثر إلى اتساع عمليات سياسية أو تشاورية بيروقراطية المنزع .

بطبيعة الحال ، ليس بمفهوم الزعيم وحده تحديد طابع العمليات الجماعية ، لأن الطابع الشخص لأعضاء المجموعة يتسم أيضاً بأهمية ، فمثلاً ما القول في حال المجموعة إذا كانت مؤلفة من شريحة من الزعماء السياسيين الشديدي الثقة بالذمهم ممن يتصفون بصفتها سيكلوجية

عمومية وإسماطية ( اكسرافوتية ) ، ولديهم بواعث مابعد من «اجتيم للقوة والتسلط» . ليس من شك أن البيل في هذه الحالة سيجتج الى اسفلت تفاعل كل عضو في المجموعة مع باقي الأعضاء ، طبقا لعمليات سياسية بديمقراطية كصيف بالخشونة والتغلب ، أكثر من الاتجاه نحو العمليات التعاونية والإحصائية التي تحدث عنها نموذج التفكير الجماعي ، وعلى عكس ذلك ، لو كانت المجموعة مؤلفة الى حد كبير من رجساء سياسيين ، يسمون بصناعات المهادنة والتفوق ، وتتركز دوافعهم على الانجرار والآفة . في هذه الحالة باستطاعتنا المراجعة على احتمال ارتقاء التفكير الجماعي ، ولو رأس هذه المجموعة الأشعة شخصية متسلطة مفرقة بالسلطة كالتي يحدث عنها أنفا ، فسيكون التفكير الجماعي مؤكداً .

## هوامش الفصل الرابع

- (١) انظر كتاب Graham T. Allison : *Essence of Decision* (١٩٧١) .  
التي تفسر النموذج H.A.M.
- (٢) انظر : Bruce Bueno de Mesquita في كتاب *The War Trap* ١٩٨١ .  
ويستنتج من مسكوتنا ان الضغوط تمثل وحيدة من صناعات القرار تتعامل مع  
مشكلة الحرب والسلام على انها يستمر يتوقع ان تعلق الحد الاقصى من النفع .
- (٣) Charles W. Kegley و Eugene B. Wittkopf في كتاب  
*American Foreign Policy - Pattern and Process* (١٩٨٧) ص ٢٧٧ .
- (٤) McGeorge Bundy في كتاب *Danger and Survival* عن القتلة  
الذين بعد الثلاثين بضعين سنة ١٩٨٨ ، ص ٤٠٩ .
- (٥) Glenn H. Snyder و Paul Diesing في كتاب *Conflict Among Nations* ١٩٧٧ ، ( ص ٢١٩ ) .
- (٦) Paul A. Anderson : *What Do Decision Makers Do When They Make Foreign Policy ?*  
Hermann في كتاب من تأليف Kegley و  
Romanus بعنوان *New Directions in the Study of Foreign Policy* ١٩٨٧ ، ص ٢٠٥-٢٨٥ .
- (٧) على سبيل المثال كتاب Herbert Simon يحتوي  
*Administrative Behavior* ١٩٥٨ و كتاب  
*Models of Man* تأليف March و Simon ١٩٥٨ .  
و Richard Cyert و James March في كتاب *A Behavioral Theory of the Firm* ( ١٩٦٣ ) .
- (٨) عندما لا يظهر أي نمط متكرر . يعتمد صناعات القرار التي تخضع لمستوى التنظيم  
ويجوز انظر في آرائهم . انظر Snyder و Diesing ص ٢٤٤ .
- (٩) انظر Snyder و Diesing ، ص ٢٤٧ .
- (١٠) Anderson ، ص ٢٩٦ ، ص ٢٩٧ .
- (١١) David Braybrooke و Charles Lindbloom في كتاب  
*Types of Decision Making* ١٩٦١ ص ٢٠٧ - ٢١١ .
- (١٢) Braybrooke و Lindbloom ص ٧١٢ .
- (١٣) وبغلا عن تلك لواصل أهداف صناعة السياسة الكثير عندما تلي التلبية  
الترتيبية ضروريا جيدة على ما هو معقول ومربوب .
- (١٤) *The Irony of Vietnam* — Richard Betts و Leslie Gelb ١٩٧٩ .
- (١٥) Gelb و Betts ص ٢٧٨ .
- (١٦) Gelb و Betts ص ٢٩٥ .
- (١٧) انظر Arthur Schlesinger في كتاب *The Hitler Heritage* ( ١٩٦٧ ) .

- (١٨) Allison and Halpern نفس المراجع - ولقد أسسنا الميادان  
لدراسة نموذجها رئيس نظرية في هذه المقالة المقدمة .
- (١٩) Essence of Decision - Allison ص ٧٧ .
- (٢٠) Snyder و Diesing ص ٧٧٢ .
- (٢١) John Steinbruner في كتابه The Systematic Theory of Decision  
١٩٧٤ - هذه الطريقة السيبرنتيكية يستلزم عن طريقها أن تختلف اللقطات الكبرى من  
التقيد القاسي لسياساتها البينائية ، ويختلف اللحد إلى ما هو أكثر من ذلك اعتمادا على  
تقنيات المشكلات إلى ، مشكلات منمنمة ، ، تهت كل منها وحدها لدرجة نظرية .
- (٢٢) Essence of Decision - Allison ص ١٢٠ .
- (٢٣) Organizational Routines in the Crucibles of War - Jack S. Levy  
مجلة الدراسات الدولية الفصلية ، العدد ٣٠ ( يونيو ١٩٨٦ ) ، ص ١٩٧ - ١٩٢ .
- (٢٤) Levy ص ٢٦١ .
- (٢٥) انظر في Jerald Ross مقال بعنوان Developing a Systematic  
Decision - Making Framework - مجلة  
World politics ص ٧٧٢ - ٧٨٢ .
- (٢٦) كل هذا لا يعني أن الباحثين للتطبيق لا يبرهن غير المصالح للتطبيقية  
وما تعرض له من خطر في القرارات السياسية . فندمج أيضا مصالح وأهداف شخصية  
لها دورها . بعضها قد يتركز على الالتزام الشخصي والفسى لبارغ للتمكة في طريق سلم  
السياسة والسعى نحو احتلال مكانة في التاريخ و حقوق الرماله والتحكيم برنامج  
أبيدولوجي .
- (٢٧) الأمثلة الأوروبية تلعب وجوه حلاكة محيية بين اقتراحات والإوار انظر مقال  
Kagley و Wilkoff في مجلة السياسة الخارجية الأمريكية ، ص ٤٦٤ .
- (٢٨) Wilkoff و Kagley ص ٤٦٦ .
- (٢٩) طور Roger Hillman حجة من نموذج السياسة البيروقراطية مناعا  
نموذج العملية السياسية - وينبعا يقترح Allison أن التضمين هو الحصة  
الأولاد المهم الذي يفره بقرار السياسة التي يلزمها اللاعبين . وأن البيروقراطيات الغربية  
هي المصدرة الأهم للنتائج السياسية ، يرى Hillman التنظيمات الحكومية كمجرد  
عوامل ، ولا يلزم أن تكون أهم هذه العوامل - ويلاحظ أهمية التجربة داخل التنظيمات  
الحكومية . كما تمثل في ممارسة بعض القسم داخل الإدارات الحكومية مع القسم  
البحري في إدارة الملاح لمواجهة القسم المناقصة في هذه المؤسسات ذاتها . والأمه هوان  
نموذج Hillman قد حسم دورا أكبر للتنظيمات السياسة الداخلية على السياسة  
الخارجية وأنه عند سياسات البرلمانات وأيضا سياسات الفروع التقليدية وهي  
أيضا صابة خاصة بمجموعات المصالح الخاصة . وعبارة الناس .
- (٣٠) انظر كتاب The Politics of Policy - Roger Hillman Making  
١٩٨٧ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (٣١) في دراسة Snyder و Diesing ، للقرارات الدولية الكهف ان  
بجميع المصيرتات الدولية (بحث فيكون أن تعمل السياسة البيروقراطية سببا لها .  
ص ٩٠٧ .
- (٣٢) Charles F. Hermann ص بحث بعنوان The Impact of Single  
Group Decision Units  
مهم إلى مؤسرات الدراسات الدولية في سلاتد لويس

- في مارس ١٩٨٨ • انظر أيضا Hermann و Charles F Hermann في مقال مجلة علم النفس المهني والسياسة الثغوية ١٩٨٢ •
- (٢٣) Lindblom اسمية Partialist mutual adjustment
- كتاب The Intelligence of Democracy : Lindblom ١٩٦٥ من ٩٤ •
- (٢٤) Alirol Essence of Decision من ١١٤ - ١٢٥ •
- (٢٥) C. F Hermann The Impact of Single Units •
- (٢٦) Kenneth Arrow في كتاب Social Choice and Individual Values
- (١٩٥١) وايضا Brace Bueno de Mesquita The War Trap - ١٢ - ١٨
- (٢٧) انظر نقد Miriam Steiner لـ BP& تحت عنوان The Elusive
- Essence of Decision مجلة الدراسات الدولية السبيلية يونيو ١٩٧٧ من ٢٨٩ - ١٢٧ •
- (٢٨) Synder و Dising عرقا Dising الاعظم باله • جزء من مجموعة صنع القرار من ٢٥٠ يشكوره تنفيذ استراتيجي بغير حزن عن باقي اعضاء المجموعة •
- والا لزم الامر ضد مطبقاتهم الفعلية •
- ويطرح Synder و Dising ان انتهاء التكتلات العقلية جوهري لـ BP&
- لما Charles Hermann فيبدو انه يعترض على ذلك ويؤكد دور العقل الواسع •
- ( في كتاب The Impact of Single Group Decision Units )
- (٢٩) Synder و Dising من ٢٥٢ •
- (٣٠) Synder و Dising من ٥١٩ •
- (٣١) نفس المصدر •
- (٣٢) Danger and Survival Bundy من ٤٤٦ •
- (٣٣) Kegley و Witkopf من ٥١٨ • انظر ايضا لـ Soviet Policies and Kremlin Policies Philip G. Bowser
- مجلة الدراسات الدولية السبيلية ٢٨ { يونيو ١٩٨١ } من ١٧١ - ١٩٢ •
- (٣٤) Philip Rooder ما يقال عن ان صنع القرار القديم واللاويجاري في الاقتصاد المبررقي لم يتم عادة بائيل الممثل للوسط والارادة وتجنب العاطرة • والظاهر ان التكتل السياسي يؤدي الى العاطرة ويقتل ذلك في الاتحاد السوفيتي في الواقع التي يتصرخ فيها الزعيم ، اقوة الذرة عند سيطرته على السياسة الخارجية للاحق من المفاوضين •
- انظر ، Soviet Policies and Kremlin Policies Roger
- (٣٥) Roger Hilsman and The Politics of Policy in Defense
- Foreign Affairs من ٥٦١ •
- (٣٦) Barbara Hill Conflict A General Model of International
- بحث حكم الى مؤتمر جمعية الدراسات الدولية ، سان لويس في مارس ١٩٨٨ ، من ٢٥ •
- (٣٧) Robert Axelrod Bureaucratic Decision making in the Military
- Assistance Program ضمن Merton Halperin - Readings in American
- ١٩٧٢ { من ١٥٤ - ١٧٢ } •
- (٣٨) Andrew Sammel Some Correlates of Attitudes to Multilateral
- Diplomacy in United States Department مجلة الدراسات الدولية السبيلية
- ٩١ { يونيو ١٩٧١ } من ٢٧١ - ٢٧٢ •

- Are Bureaucracies Important ? Stephen Krasser Foreign Policy (14)  
 ( ١٩٧٧ )  
 Anderson (٥٠)  
 Personality Effects on American — Graham H. Shepard (٥١)  
 Foreign Policy ( ١٩٦١ - ١٩٨١ ) مجلة الدراسات الدولية ، فلسفة ، مارس ١٩٨٨ ،  
 ( ص ١٢١ )  
 Hittman (٥٢)  
 Krasser (٥٣)  
 Soviet Military Decline Harriet Fast Scott انظر (٥٤)  
 بحث حكم إلى المؤتمر الثاني للأمن الدولي في ٢٦ مايو ١٩٨٩  
 Soldiers, Statemen and Civil War Crises — Richard Betts (٥٥)  
 ( ١٩٧٧ ) المجلدات ٢١٠ ، ٢١٦  
 Snyder و Dising (٥٦)  
 Kasser و Halperin (٥٧)  
 World Politics Are Bureaucracies Important ? Krasser (٥٨)  
 ( ٧ ) في يناير ١٩٨١  
 Parkhurst (٥٩)  
 Bureaucratic Foreign Policy Making — Dan Caldwell (٦٠)  
 مجلة الملوكة الملحق الأمريكي ، أكتوبر ١٩٧٧ ، ص ٩٧  
 Dising (٦١)  
 The Divided Fan Color Hameon Decision انظر في هذه النقط (٦٢)  
 ( ١٩٨٥ )  
 Danger and Survival — Gundy (٦٣)  
 (٦٤) انظر Herzl ص ٢٦٤ و Krasser نفس المجلد  
 The Nixon-Kissinger Foreign Policy مقال Wilfred Kohl (٦٥)  
 Systems & US-European Relations مجلة السياسة العالمية ٧٨ ( غير منشور  
 ١٩٧٥ ) ، يتضمن التوفيق بين هيلان لوك ( ١ ) نموذج السياسة الديمقراطية لويتمان ،  
 (ب) النموذج الثاني ( ويسمى أحياناً نموذج الوجود القوي ) الذي يركز على دور الشخصية  
 والأسلوب الفعال لغة سماع القرار - (ج) نموذج الصور والحركات المشاركة -  
 (د) نموذج الدفاع القومي للكسندر جونغ ( ه ) نموذج التفكير الجماعي  
 لجانيس -  
 Dising و Snyder (٦٦)  
 The Congress, the Executive and International Affairs انظر Bayless Manning ، مجلة  
 Three Proposals and International Affairs (٦٧)  
 ( يناير ١٩٧٧ ) ، ص ٢٠٦ - ٢٢٤ وإينا John Spanier Eric و Delaner  
 ( ١٩٧٨ )  
 The Impact of Single Decision Units on — C.F. Hermann (٦٨)  
 Foreign Policy و أيضا Bruce Bueno de Mesquita في كتاب  
 The War Trap

The Impact of Single Decision Units on — C.F. Hermann (١١)  
Foreign Policy

(٧٠) Snyder و Diamond من ١٩٦٠ • أطير سكيدر ونيلسون أيضا  
BPM أكثر صلاحية للمصالح الذاتية • حيث تصبح هيئات أخرى قيد وزاراته  
للشؤون الخارجية مشكلة بسلامة السياسة الخارجية •

Bureaucratic Politics and War — Kim Richard Nossal (٧١)

في كتاب آخر على تحرير Robert O Matthews وآخرون بعنوان  
International Conflict & Conflict Management no. 2.  
١٩٨٤ ( ص ١٧٧ - ١٧٠ )

(٧٢) انظر على مجلة المال كيف ركز Franklin Griffith و H. Gerson skilling  
Interest Groups على • مجموعات المصالح • في النظام السوفيتي من كتاب  
in Soviet Politics ( ١٩٧١ ) واستطاع Carl Linden • كما صمد  
Khrushchev • نموذج الصراع • حدد منه أداة خروتشوف في كتاب

and the Soviet Leader ship Denis Ross • في ١٩٦١ • في مقال بعنوان  
Coalition maintenance in Soviet Union Maintenance  
مجلة السياسة الدولية • ( يناير ١٩٨٠ ) ، ص ٢٥٨ - ٢٨٠ • وانظر مقال  
A Dissenting View on the Group بعنوان William Odum

Approach to Soviet Politics في مجلة السياسة الدولية ( يوليو  
١٩٧٦ ، ص ٤١٢ - ٤١٧ ) للامام برام، معترض للطرف المتطرف الأيديولوجي • وتضمن  
نظام من التوجه للتوجه القومي في صناعة السياسة السوفيتية •

Soviet Intervention in Czechoslovakia — Jiri Valenta (٧٢)

١٩٦٨ Anatomy of a Decision ١٩٧٩ ، ص ٤ •

Coalition Maintenance in Soviet Union — Ross (٧١)

انظر أيضا في مقال في كتاب آخر عليه Jiri Valenta و William Poller  
باعتوان Soviet Decision making for National Security ( ١٩٨٤ ) • ص ٢٢٧ - ٢٥١ •

Blak Aversion in Soviet Decision Making Ross (٧٥)

Coalition Maintenance Ross (٧٦)

انظر Arnold Kasser و Morton Halperin في Readings (٧٧)

American Foreign Policy ١٩٧٢ • رأيهم لمرحلة وجهة نظر في  
انظر الدراسات التي ردت من Dan Caldwell بعنوان Bureaucratic  
Foreign Policy

Baltimore ١٩٧٩ • (٧٨)

The U.S.S.R. and Third World — Ding Bums Speeches (٧٩)

Conflicts • رأيهم في سياسة الاتحاد السوفيتي نحو الشرق الأوسط • مقال في  
مجلة السياسة الدولية ( أبريل ١٩٨٦ ) •

The Diplomacy of the Winter War — Max Jacobson (٨٠)

١٩٦٩ - ١٩٦٠ ، ( ١٩٦١ ) •



(٨١) يتبين من مراجعة Valenta للقرار المبرر المتخذ في أفغانستان احتشاد وجهه انجازا بيروقراطيا واجتماعات مؤسسية عند لجنة السوفييت - انظر كتاب Error Decisionmaking on Afghanistan Jiri Valenta ١٩٧٩ ضمن كتاب Soviet Decisionmaking for National Security William Fottler و Valenta وعلى الرغم من كون هذه الناحية خارجة عن مجال مراحلتنا لا انه من التبرر للاعتماد لآمل تطور لتسييرات مسئلة روسيا القيصرية الذي انتهى بها الامر في الحرب الروسية اليابانية ، ان ساعد وجود قيصر ضعيف ( يقولون انفسهم ) على اتجاح الحكومة الروسية لسياسات متناقضة في الشرق الاقصى ذلك في وقوع الحرب - ينهيه وينتهي لليابان .

(٨٢) Neither Peace nor Honor - Robert Gallucci ١٩٧٤ - وتطيل  
The Best and David Halberstam نظرية امريكا في فيتنام في كتاب  
the Brightest ( ١٩٧٢ ) ويتناول مع اتجاه لنموذج السياسة البيروقراطية .  
(٨٣) انظر How Could Vietnam Happen ? James Thomson  
تضمن Readings in American Foreign Policy من ٩٨ - ١١٠  
من ١٠١ - ١٠٢ .

(٨٤) Thomann من ١٠٣ .  
(٨٥) Galisocci . من ١٨ .  
(٨٦) انظر في هذه الناحية Seth Seth . من ٢٠٦ - ٢١ .  
(٨٧) Galisocci من ١٩ .  
(٨٨) Hillman من ٩٠-٨٧ .  
(٨٩) كتاب اثيرت عليه Theory and Policy - Ullmann في  
in International Relations

(٩٠) Childwell من ٩٠ .  
(٩١) انظر في هذه الناحية مثال David Dossler بعنوان Beyond  
Correlation - مجلة الدراسات الدولية النفسية ( سبتمبر ١٩٩١ ) . من ٢٢٧ - ٢٢٠ .  
(٩٢) Groupthink Irving Janis ١٩٨٢ . من ٩ .  
(٩٣) نفس المصدر - من ٩٤٧ - ٩٥٢ .  
(٩٤) نفس المصدر . من ١٢ .  
(٩٥) نفس المصدر . من ٧٥٦ .  
(٩٦) نفس المصدر . من ٢٥٨ .  
(٩٧) نفس المصدر . من ١٢٧ .

(٩٨) Richard Barnet في كتاب The Man Behind of war  
and Institutions Behind U.S. Foreign Policy ( ١٩٨١ ) . من ١٩٩ .  
استشهد بها Kugley و Wilhoof من ٥٠٢ .  
(٩٩) انظر على سبيل المثال Choice Shifts in Group - Dean Pruitt  
Discussion في مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي ١٩٧١ . من ١٢٩ - ٢١٠ .  
Eab-taking by Individuals and Groups - D. Cartwright, ( ١٠٠ )  
في مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي ( ١٩٧١ ) من ٢٦١ - ٧٨ .

The Polarizing Effect of — H. Lerner و D. G. Myers (١٠١)  
 Group Discussion ضمن كتاب Current Trends in D. Psychology اُدرج عليه  
 و Altus و Kaufmann ١٩٧٧ -

Small Group Dynamics in Foreign — Andrew K. Senneker انظر (١٠١)  
 Diplomacy, Political Psychology Polymaking (١٩٨٢) ص ١١ - ١١٢ .

(١٠٢) نفس المصدر .  
 (١٠٤) اكتشف Samuel أن الجمود السيكولوجي لأعضاء المجموعة عامل  
 مهم في النجاح الفعّال الأول من أعضاء طرفين في الموقفة لأن تكون أقل استعداداً  
 لتقبل المقترح من تلك الأقلية من شخصيات أصلياً فرداً ، ص ١٠٨ .  
 Decision — Paul Huth و Irving Janis و Gregory M. Herak (١٠٥)  
 Making During International Crisis.  
 مجلة حل النزاع ( يونيو ١٩٨٧ )  
 ص ٢٠٢ - ٢٢٦ .

(١٠٦) Janis ص ١٩٦ .  
 (١٠٧) نفس المصدر .  
 The Impact of Single Decisionmaker Group — C. F. Hermann (١٠٨)

(١٠٩) نفس المصدر .  
 (١١٠) Janis ص - ٢٧٦ .  
 The Case for Multiple Advocacy in — Alexander George (١١١)  
 Making Foreign Policy.  
 مجلة علم السياسة ، ( سبتمبر ١٩٧٢ ) ، ص ٧٥١ - ٧٨٥ .

Group Analysis, War and Decision — Richard K. Bell (١١٢)  
 السياسة الخارجية ( أكتوبر ١٩٧٨ ) ص ٤٦ .  
 (١١٣) Between peace and war — Richard Ned Lebow (١١٤)  
 ص ٢٩٦ - ٣٠٥ .

(١١٥) أثبتت دراسة واحدة على أقل بكثير أن وجود الزعماء أصحاب القدرة على  
 التفكير القوي ينتج على تفكير التفكير الجماعي .  
 انظر The Power — T. Smith, E. و M. Fodor  
 Motive as an Influence on Group Decision.  
 الاجتماعي ، ١٩٨٢ ( ص ١٧٨ - ١٨٥ )

## الفصل الخامس

# الدولة والصراع الدولى

الاقوياء يظنون ما يشعورهم فعله والضعفاء  
يحانون مما ليس فيه جد \*

توكوميدس

الايام للعصية تولد اتجاهات مصيبة

ساروب للبيوت

للبيوت هو المعلم الاول للصالح والنجس

لرولتكين بولتات

لما كان معظم علماء العلاقات الدولية يسمون النور الفعال الاول فى  
السياسة الدولية للدول ، فلا عجب اذا رأينا كثيرين من اصحاب نظريات  
الدول يركزون الكلام على طبيعة الدولة باعتبارها المحرك الاول للحرب .  
والافتراض الكامن وراء اغلب النظريات فى هذا المستوى من التحليل هو  
وجود سمة قومية محددة ( أو جمع من السمات ) تؤثر على المسلك الذى  
سلكه الدول ، فالدول ذات الخصائص المتشابهة تتصرف على نحو متماثل .  
ويعد اختلاف الشخصية والتكوين السيكولوجى للزعماء اللومس مسألة  
عديدة الاهمية سببها بالنظر الى أن صفات الدولة هى التى نرى على صناع  
القرار التصرف بطريقة معينة (١٦) .

ومن بين أكثر المكتشفات اقادة للاهتمام فى أبحاث الحرب الاعتقاد  
بعدم مساواة الدول فى الميل للعنف . فهناك اختلاف كبير فى مسلك  
الصراع بين دول العالم . وأحدت دينا رئيس هذا المراه بعد أن تخصصت  
المعديده من الدراسات الاحصائية للحرب :

• العنف الدولى ظاهرة متفشية فى شتى الانحاء ، ولا تقتصر على  
دول قليلة • وفى وقت أو آخر ، اشتبكت جميع الدول فى هذه النوعية

من الأفعال - على أن بعض الأمم تسود أكثر استناداً من غيرها لاتباع هذا النوع من السلوك ، (٢) .

واستنتج - بالتل - دافيد مسجر ومطفي سمول من دراسيهما لحروب القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، أن معظم الحروب المتلاحقة كانت من صبح فئة صغيرة من الأمم ، (٣) والحق أن البيئات التي ذكرها المؤلفان في عاصم ارتباط الحرب ، قد أثبتت أن من بين ٧٦ من الحروب التي دارت بين الدول في الحقبة الواقعة بين ١٨١٦ و ١٩٨٠ لم تشترك قط في الحروب بين الدول ٩٤ دولة أي ٥٣٪ من مجموعة الدول .

فلو صح وجود اختلاف ملحوظ بين الدول في تجربتها للحرب - لمثل هناك اتصال بين هذه الظاهرة وبعض الاختلافات الأساسية في الصفات التي تنصف بها كل دولة ، وعلى هذا سيكون السؤال الواجب لنا هو : ما الذي جعل بعض الدول أكثر ميلاً للحرب من الدول الأخرى ؟ ، وكالمادة هناك إجابات كثيرة تتنافس لرد على هذا السؤال - فقد شدد أصحاب النظريات الدولية على القول بوجود عوامل غابرة ربما كل لها اتصال بهذا السؤال : ١ - نوع الحكومة القائمة بالدولة . ٢ - نوع النظام الاقتصادي المتبع في الدولة ، أو وجود عوامل اقتصادية معينة في الدولة ٣ - خصائص ديموجرافية وثقافية ودينية أو جغرافية للدولة ٤ - درجة عدم الاستقرار في الدولة ٥ - الحرب التي سبق أن تورطت فيها الدولة - ويهدف هذا الفصل إلى تفصيل هذه النظريات .

## نوع الحكومة

في أي عالم لا يحتاج فهمه إلى ما هو أكثر من أبسط التفسيرات ( وهو من أسف ليس عالمنا ) بالاستطاعة تقسيم الدول إلى فئتين : دول حرة ومسألة ودول عنقوسة شريفة . من هم الطيبون ، ومن هم الأشرار ؟ والحكم السديد هو الزعم بأن الدول الديمقراطية هي الدول المسالمة ، والدول السلطوية تنقسم بالعنصرية . وهذه نظرية ليبرالية أساساً تعتمد على النظر بأن البشر متساوون بطبيعتهم وعقلانيون ومتعاونون ، ومن ثم يمكن القول بأن العلاقات بين الدول تنعم بوجه عام بتعاونها وتعاونها أيضاً ويقال في معرض تأييد هذا الرأي أنه لما كانت البشرية مسالمة أساساً ، فإن عدم الرغبة في السلام ستعكس في سياسات الحكومات ، وبخاصة عندما يتصف بالديموقراطية . إذ تشمل الحكومات الديمقراطية بحكم ديموقراطيتها رغبات مواطنيها المسالمة ( أو على الأقل قانها تمثل إرادة الأغلبية المسالمة ) وعندما يتطلع الحدود وعلاقتهم للمستقبل ، وما يتيح

من فرص للمشاركة في قرار الحرب . فإن احتمال الحرب يتصاعد .  
لأن لثلاث سبباً تدعو إلى حرب مبرورة قد تؤدي إلى تغيير ممتلكاتهم  
وحسن مستوى معيشتهم وموهم وموت أحيائهم .

وقد قلنا أية قرينة ضيقة الأفق ( وإن كانت صحيحة ) لهذه النظرية  
إلى التنبؤ بأن الديمقراطية ستكون أقل من غيرها ميلاً للمبادئ  
بأشغال الحروب ، وستكون الصراعات التي يثيرها الفسحج الشعبي  
المصاحب للحرب أكثر إلى حد كبير ( وإن كانت هذه المحنة كانت في  
أوقات التفسير التقليدي لقرار الرئيس مالك كينل بإطالبة الكونجرس  
بإعلان الحرب على ألمانيا ( ١٨٩٨ ) . وهي جهة أخرى . فإن النظرية  
لم تثبت بالضرورة احتمال أن تكون الديمقراطية أقل عرضة لعدوان  
الدول الأخرى . والواقع أن العكس هو الصحيح . إذ أدى المروء الدم  
على استعمال القوة في الديمقراطيات إلى إصعاف قدرتها على ردع عدوان  
الأخسرين .

ومن جهة أخرى ، ففي البلدان غير الديمقراطية يزعم عدم تقيد  
الزعامة بالارادة الشعبية ، أو بالقيود الدستورية على السلطة المركزية .  
ومن ثم يمكن ترجيح القول بأن وعاء الحكومات الأوتوقراطية هم الذين  
يشغلون الحصوات . ويكون وجود الأنظمة الأوتوقراطية هو الخطر الذي  
يهدد السلام . وباختصار فإن الحرب تحدث لوجود بعض حكوماته  
سيئة .

ولو صحت لفرة الليبراليين ، فكيف استطاع المحلولة دون حدوث  
الحرب ؟ غني عن القول أنه الحل طويل الأجل يقتضي حذف عالم من الدولة  
الديموقراطية . والسؤال الأهم هو هل استطاع تحقيق ذلك ؟ وتقتصر  
الاجابة عليه بين نوعيتين : نوعية موجبة ونوعية سالبة ( ٤ ) .

وكان أنصار العزلة الأمريكان من المؤيدين المشددين للسياسة  
المسلمية . واعتبرت حججهم على المساواة بتزعم الولايات المتحدة للبلدان  
الأخرى في طريق الاستتارة اذدية للديموقراطية والسلام بأن تكون قنوة  
بفتدي بها . أي أن تضطلع الولايات المتحدة بدور المسار ، أو بدور  
« مدينة منيرة قائمة فوق الجبل » ، تكن من يرغبون الاتاع . فسا كانت  
الديمقراطية بلا مراء هي أفضل نظام للحكومة ، فإن العقل يعمل على باقي  
البلدان البذع الديمقراطية ويمكن السلام هو الترة ، وبذلك يكون  
التسلي المباشر بلا ضرورة .

وهي نظر الآخرين ، فإن الترام السلبية كنموذج لن يكون كافيا ،  
 فليس يمكن قوة السلام عن نفسها باتباع موقف المتفرج ، بينما نهجم الدول  
 الشريرة - الدول الحرة أو الطيبة ، وينتهي الأمر يعرض دولنا للهجوم ،  
 وهكذا انتهى أنصار الدول الأنشط سياسيا ( أو أنصار مبدأ التدخل في  
 شئون الآخرين ) إلى القول بأنه ربما نطلب الأمر من الدول الديمقراطية  
 التدخل في شئون الدول السلطوية لنفسها إلى اعتناق المزيد من  
 الديمقراطية ، وكما لاحظ ادموند بيرك - وهو أحد مؤسسي الاتجاه  
 المحافظ الجديد : « ان كل ما هو ضروري لاكتساب الأمر هو أن يكف جميع  
 الأحياء عن فعل أي شيء » ( ٥ ) - وهكذا رأينا ودرو ويسون (وهو ليبرالي)  
 يرسل البحارة الأميركيين إلى المكسيك ، لتخليتها دوس انتخاب الحكومة  
 الحرة ، وأرسلت القوات الأمريكية إلى أوروبا ، للحرب من أجل  
 الديمقراطية ، بينما أرسل الرئيس ريجان والرئيس يوش ( وكلاهما  
 محافظ ) القوات إلى جرينادا وبسا ، لاستعادة الديمقراطية .

لأنه ان تكون مشكلة هذا الاتجاه ظاهرة للعيان ، فقد اعتبرت  
 الحرب وسيلة لتحقيق السلام - والأدعي من ذلك هو أي شيء الحروب وفقا  
 لهذه المباني ، الصالية قد جنحت إلى التحول إلى حروب لم تتوقف عند حد ،  
 فكما بين تيلور : « لقد حارب يسسبارك حروبا ضرووية وقتل الآلاف ،  
 أما المثاليون في القرون العشرين فقد حاربوا حروبا عادلة وقتلوا  
 ملايين » ( ٦ ) .

### الحرب والديمقراطية : الأدلة التجريبية

على خلاف أي دليل يفتت حجة النظرية الليبرالية للحرب ؟ وهل  
 تعد الديمقراطية أميل للسلام من الأوتوقراطيات ؟ - لو كانت هناك  
 نظرية حسنة قد تعرضت للالتواء من تأثير ما تواجهه من حقائق لا حصر  
 لها ، فإني أودع أنها هذه النظرية - فمعها بدأ فيها من جوانب صائبة ،  
 وبعض النظر عن تهيئة القيم الديمقراطية لعقولنا للترحيب بهذه  
 النظرية ، إلا أن هناك القليل من القرائن المؤيدة لها .

فلقد أنشأ بس كوينسي رايت في كتابه المجهول « دراسة في الحرب ،  
 تفسيرات نظرية متقنة الصنع لتأييد ما يقال من أن الديمقراطية تدسم  
 خصائلها أكثر من الأوتوقراطيات المطلقة ، لأن سلطة حكوماتها المركزية  
 حقيقة بقود دستورية ، ولأن قوتها موزعة يحكم خضوعها لمبادئ  
 الفيدرالية والفصل بين السلطات ، ومقيدة بالمشاركة السياسية على نطاق  
 واسع ، وبالتالي في اتخاذ الإجراءات وحرية الانتقاء ، وخاصة لحكم

الأغلبية في حماية المطامير ، وتتطلب الحصة السيادية حفاظ النخبة الحاكمة في الديموقراطيات على التأييد الشعبي المدام لضمان الاستقرار في المنطقة ، وسوف تتجذب السياسات غير المستحبة ( كالحرب ) شعبية التمرش للجراء عندما تجري انتخابات جديدة . على أن رأيت عندما راحم ما كتب في التاريخ ، ارتع على استخلاص الرأي بأن الديموقراطيات قد توردت الى درجة قصوى في الحرب ، ولا يرجع ذلك فقط الى أنها أرغمت على الدفاع عن نفسها ضد هجوم الآخرين ، والطاهر أنه لا وجود لاختلاف كبير في عملية الحرب بين مختلف أنواع الأنظمة السياسية (٧) .

واحتفى الى نتائج ماثلة مشروع البحث الذي أجراه سنجر وسرول من معادل ارتباط الحرب في جامعة ميتشيجان ، عندما بحثا الحروب التي نشبت بين ١٨٦١ و ١٩٦٥ اكتشفوا عدم وجود اختلاف بين الديموقراطيات واللاديموقراطيات ، لا في ناحية الاشتراك في الحرب أو ناحية الميكانية في أساليبها (٨) . فلا ترجع الحروب الثقيلة التي خاضتها الديموقراطيات الى اختيارها لا حول لها ولا قوة للأنظمة الأخرى ، وانصح أنها توردت في استعمال القوة على نفس النحو الذي حدث للدول اللاديموقراطية ، واكتشف راميت ومورن أيضا وهي الاوتاد بين برعية النظام السياس الذي نمعه الدولة وبروعها الى الحرب ، فالطاهر أن حجم الدولة عامل أقوى وأهم في هذه الناحية . اذ توردت البوليفيسيات ( الديموقراطيات التمثيلية ) الكبرى في عديد من الحروب بقوة عسدا توردت البوليفيسيات الصغرى أو اللابوليفيسيات في أي حجم (٩) .

على أنه وكما رأينا ليس هناك شيء كامل التحديد والبساطة في بحث الصراع ، فلقد كشفت البحوث عن بعض دلائل ونتائج حيانية . وصف ميكائيل هاس البلدان في ثلاث فئات ، دستورية وسلطوية وضولية . وعندما واجهت هذه الفئات الثلاث بالحكومات بنيت دالة على حدوث صراع خارجي ابتداء من أواخر الخمسينات . اكتشف هاس أن الأنظمة السلطوية قد أثبتت تربعها على عرش الملك الاصطدام في المواقف الخارجيه ، وكشفت الحكومات الدستورية عن أدنى معدل في هذا الشأن . واحتلت الحكومات الضولية عرشا وسطا بين الطرفين الآخرين ومع ذلك ، فلم تكن أية صلة من الصلات الإحصائية قوية بماذا (١٠) . وفصلا عن ذلك ، فقد عانت دراسة هاس من بعض القصور ، أولا ، لأنها كتبت بدراسة فترة مخلوطة من الزمان ( ١٩٥٥ - ١٩٦٠ ) بالمعارنة بدراسة كاز ، ثانيا ، أنها لم تنجح استجاءا مباثرا الى السبب في مسائل التوتر في الحرب ، ولكنها بحثت - بدلا من ذلك - السلوك

الصراعى بوجه عام ( والفنى لا ينضمى الحرب وحدها ، ولكنه يضم أيضا مسائل صراعية خارج الحرب مثل الاحتجاجات الدبلوماسية والمقويات .  
٠٠ الخ ) وبات - شرح نتائجها الاحصائية .

وثمة دراستان أخريان قام بهما ويلكنفيلد وديريس وسالمور وجرمان أثبتتا أيضا وجود اختلاف فى المجال المشاركة فى الصراع بين الديمقراطيات والأوتوقراطيات (١١) . وكما هو الحال فى دراسة حاس لم تكن النتائج الاحصائية قوية للغاية . فقد ذكرت فيها الحرب ضمن أنواع أخرى من المسائل الاصطناعية ، وانسمت كنسوف هذه الدراسات الثلاث الأخيرة بتوافقها . ولكنها اتسمت أيضا بضيقها ونقصانها . وهكذا تكون هذه الموجه الأولى من البحث فى هذه المشكلة . قد فشلت فى الاعتماد الى علاقة قوية بين الحكومة الديمقراطية والسلام . ومع هذا فقد دفعت الجاذبية الأيدىولوجية للنظرية الى المزيد من البحث فى الارتباط بين الديمقراطية والسلام .

وعاد الجدول مرة أخرى فى الثمانينات عندما عثرت الدراسة التى أجراها ر . ج . راميل على تأكيد جوهري للنظرية (١٢) . فقد اكتشفه راميل بالمسبة للسنوات الواقعة بين ١٩٧٦ و ١٩٨٠ أنه كلما زاد نصيب الدولة من الليبرالية أو الحرية . قل التعاضد لمنصف فى المسائل الخارجية ، أو كلما تضاعفت الحرية فى الدولة ازداد مقدار العنف ، وتضخم صلق هذه السبحة سواء أكان المتغير المستقل مقياسا لشدة الصراع الجاهز أم سببات الحرب وحدها . وعندها امتد النطاق التقليدى لمحاولات ممارسة الدول الحرية كحريتها ، ولم يعد يقتصر على وجود الحقوق السياسية والحرىات المدنية ، بل أصبح يضم أيضا الحرية الاقتصادية ( حرية السوق ) بدت العلاقة ربما أقوى .

وحجج علماء آخرون الى الاختلاف بعد أن لاحظوا عدة مشكلات فى بحث راميل ، فلم يهتد مرة أخرى تحليل ستييف شان للمطبعة الواقعة بين ١٩٦٦ و ١٩٨٠ فى عملية موسعة لدراسة سيجر وسيمول الى علاقة قوية بربط بين نوعية الحكومة والتورط فى الحرب (١٣) . اذا لا تحرم الديمقراطية تحريرا قاطعا الدول من شى الحرب أو من مساندة من يحاربون ، والأهم من ذلك هو أن ، شك ، اكتشف اختلافا كبيرا فى سلوك الحرب بعد ١٩٧٣ . فلتقد اكتشف علاقة موجبة بين الحرب والديموقراطية فى الفترة بين ١٩١٦ و ١٨٧٢ . وتبين من وجود مماثل ارتباط عال بين الديمقراطية والحرب ، أى عكس ما نبات به النظرية ١ . ولكن هذه العلاقة امكنست



في الخمسة بين ١٩٧٣ و ١٩٨٠ ، وتمتصت دراسه عالم آخر للمعاقبه بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ عن نتائج مماثله عموما . وبوجه عام يمكن القول بعدم وجود علاقة قوية بين التورط في الحروب ونوعية الحكومه الا ان هناك اختلاف الحقة ( من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٤ ) والحقة بين ١٩٧٠ و ١٩٨٠ ، وبوصى هذه النتائج بان اعتماد راميل في بحثه على العترة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ كان المستول عما اهتمت اليه من نتائج ، وتبدو الفتره الاحدث متنافرة بفارسيها بالمعسود السافه . ويستخلص العالم ويد من ذلك ، ان ادله راميل المسحذة قد نغرت الفكرة التي تعتقد ان الديموقراطيات الخل تورطاً في الحرب في الاثلاث في اواخر السبعينات ، (١٤) .

ويضيف تحليل مورجان وكاميل الى المشاححات التي اتحت طابعاً عسكرياً بين ١٨١٦ و ١٩٧٦ دليلاً حديثاً ، بيدلا من ان يركزا على الديموقراطيات في ذاتها ، فامهما اعتنا بوجود ( او بعدم وجود ) القيود البيوية وقدره الحكومه على اتخاذ قرارات الحرب . وتتشبن مثل هذه القيود السياسية مسئولية الزعيم امام هيئة منتخبة ووجود منافسة سياسيـه والاشراك مع السلطة الحاكمة في قرارات الحرب والسلام . واكتشفا تعرض احتمال الحرب للتقصان الطفيف بعد لودياد القيود على صبح القرار الحكومى ، ولكن العلاقة لم تكشف عن نتائج ذات بال ، واستنتجا علم اهمية القيود او الكوابح في البتبان السياسي في تقرير هل تساعد المشاححات العسكرية على تصحيح الحرب (١٥) . وهكذا يكون عدد من الدراسات الحديثة قد حظى اعتقاد راميل ، وصاغه الفطرة النفسدة التي تعتقد ان نوعية الحكومه ذات تاثير على حل ميل البلد للحرب .

ومع هذا فان احد كصوف راميل لم يتعرض للتحدى ، ان التوجه عن الحرية المتسركة (١٥) ، ويتحصى القول بان الأنظمة الليبرالية ( الديموقراطية ) تستمد استبعادا متبادلا العنف ، الذي لم يبطأ الا اذا كانت احداها محرومة من الحرية . واكتسبه هذا الرأى - كما يبدو - تأييدا كاسحا من العلماء (١٦) ، ومن خلال السنوات الخمس اواقعة بين ١٩٧٦ و ١٩٨٠ لم يند راميل الى أى مثل للعنف بين أية دولتين تتسمان بالحرية السياسية ، او بين أية دولتين من الدول التي بوصفها بالحرية .<sup>١١</sup> يبنى تمتعان بالحرية السياسية والحرية الاقتصادية على السواء (١٧) .

وأثبت تحليله أيضاً عدم رد ذلك إل التجاور الجغرافي بين الدولتين اللبيرييتين . وبالمثل اكتشفت دراسة مسجر وممول التي فحصت خمسين حالة من الحروب بين دولتين في الفترة بين ١٨١٦ و ١٩٦٥ مثلتي د غامبيي و محاسب للحرب بين دولتي ديموقراطيتين : عندما انضمت قسمة إلى ألمانيا لمحاربة الاتحاد السوفيتي والحقشاء الديموقراطيي إبان الحرب العالمية الثانية . وعندما حاجت فرنسا للتضخمة جمهورية روما التي لم تدم سوى أيام قليلة ( ١٩٤٩ ) ( ١٨ ) . وإذا تخضضا النظر عن الاستثناءات الهامشية، فسررى عدم حدوث حرب حقيقية بين الديموقراطيات فيما يوف عن قرى ونصف من الرمان ( ١٩ ) . والحق أن أحدهم المحللين قد استنتج الاعتقاد بأن الافتقار إلى أى حرب بين الديموقراطيات يعد أقرب شىء بين أيدينا ما يعثر ثنائيا تجريسا على ساحة العلاقات الدولية ( ٢٠ ) .

أما إذاً يحدث هذا ، فامر غير واضح كلية ، إذ تكاد توقعات الحرب والتهديد بالحرب بين الديموقراطيات يقل أو يحد مؤكداً بفضل الاشراك في ثقافة سياسية واحدة ، وبفضل الهوية والتعاطف المتبادلين بين شخصين مسساويين في القوة وصلات النخبة الداخلية وقصرة جماعات المصالح داخل هذين البلدين على انشاء ائتلاف بين الأمم ، وبفضل ريادة شيوع الاتصالات وزراعة الادراك الموجب المتبادل .

على أية حال ، فإن صحة مبدأ الحرية المشتركة يسوقها إلى الاعتقاد بأن ما يكبح نجاح الحرب أو يسهلها ( إذ تتحاوى الديموقراطيات واللاديموقراطيات ) في أغلب العدوان ، لا يرتد إلى نوعية النظام السياسي في ذاته . وبدلاً من ذلك ، ظهر لنا عامل مهم آخر هو الفاصل السياسي . فبالاستطاعة ربط ميل أية دولة من الدولتين للقتال إلى اختلاف النظام السياسي . وهذا يتغلباً إلى مستوى مغاير من التحليل ، إذ يتكهن مبدأ الحرية المشتركة ، بما سيكون عليه السلوك المتبادل بين أية دولتين ، كما أن له دوراً فعالاً في المستوى الثنائي للتفاعل وليس في مستوى الدولة - الأمة .

### النظام الاقتصادي - الرأسمالية والإمبريالية .

لقد اتخذ جون هومسون الاقتصادي البريطاني بنعمى المشكلة التي فرنسا من عاقبتها . فلما كان من المؤسسين بالديموقراطية ، فلا غرو إذا رأى نفسه مضطراً إلى التحجج عن سبب تورط البلدان الديموقراطية - حصرياً بلده بريطانيا - في الإمبريالية ، يسعى التوسع العدواني الذي يهدف إلى إنشاء مستعمرات أجنبية . وجاءت إجابته بأنه بالرغم من اعتناق

النظام السياسي البريطاني للديموقراطية . الا ان نظامه السياسي نظام  
راسمالي (٢١) . فالمشكلة ان غير موجوده في طبيعة النظام السياسي  
ولكنها قائمة في طبيعة النظام الاقتصادي .

فمن رايه ان الامبريالية قد جاءت نتيجة لسوء الواقع في النظام  
الراسمالي فكان البلدان الراسمالية تعاني من اغراض غير صحيحة مزمنة  
في تأثير الافراط في الانتاج ، والقدرات في توزيع الثروة الاقتصادية ،  
والخلفاء مستوى الاستهلاك والمال والفساد الحكومي .  
فمجلات الانتاج تدور بسرعة . ولكن السواد الأعظم من الشعب ، بعد  
تضيض اجورهم تشبها مع رغبة الراسمالي في زيادة ارباحه يقتصر الى  
الفترة على شراء السلع ، أي ان الانتاج يفوق الطلب ، ويترك أصحاب  
المصانع فائض رأس المال .

وبالمقدور معالجة هذه المشكلات باتباع جملة سبل . فبوسع النخبة  
الاقتصادية اختيار إعادة توزيع الثروة عن طريق الأجر المرتفعة ، أو بتقنين  
الحكومات إعادة توزيع الدخل اعتمادا على جسيمة الضرائب وميلسة  
الائتاق ، وبذلك يرتفع مستوى المعيشة ، وترداد قدرة المستهلك على  
الطلب . ولكن الراسمالية اختارت بدلا من ذلك استثمار الفائض رأس ماله  
في الخارج ، وآثرت بذل الجهد في زيادة الكسب من الأسواق الأجنبية  
المستحدثة ، التي تبيع منها فائض الانتاج ، واختارت الامتناع بالأيدي  
العذبة الأجنبية الرخيصة لزيادة تضيض تكاليف الانتاج ، واختارت  
المسيطرة على الأراضي الأحيمية يساورها الأمل في تأمين المواد الخام  
الضرورية . ولما اكتشفت الحكومات صعوبة مساعدة النخبة في هذه  
المحاولات الاقتصادية . ظهرت سيامة الامبريالية (٢٢) .

وقدم هوبسون بيثبات ثبت عدم تحقيق الامبريالية لأي كسب  
للاقتصاد بوجه عام . فقد جرت في ذيلها تكاليف كبيرة ومخاطر هائلة ،  
يسا لم تحقق أكثر من عائد معدوم ، فالتوقع انها كانت سيامة تعارفية  
«سنة» . ولو صح ذلك ، فمن الذي حملها ، موصلة ، النصر ؟ ويرد  
هوبسون على ذلك بالقول بأنها كانت مصدر نفع ثقلة من الجماعات القوية  
وأصحاب المصلحة كصناع السهم والمستهلكين بصاعات الصدير وأصحاب  
السلوك الدولية ، والمستثمرين وتجار السلاح اهم أولئك الذين وصلهم  
الرئيس ايزنهاور بعد عقدين حسة من موت هوبسون ، بأنهم رابطة  
المستعبدين من الصاعات الحربية . وتمكن هؤلاء النخبة من استحدثت  
الحكومة على اتباع سياسة استمرازية لتحقيق النفع للأقلية ، الا كانت

السياسة الامبريالية امساحه ، سياسة توسعية للتفريج عن الطبقة  
 اترابية خارج البلاد ( ٢٣ ) ، وسوت الصفوة في الدول الرأسمالية  
 اديموقراطية الى حرة ، بعد أن سيطرت مصالح الاقلية على الارادة  
 انصافه .

كل هذا يدعونا الى التساؤل عن علاقة الامبريالية والاستعمار  
 بالحرب بين الدول ؟ والاجابة هي لا شيء ، عندما يكون العالم مؤلفا من  
 قلة سمية من الدول الرأسمالية التي يحس التعرق ويملك كل منها  
 العديد من الفرص للاستثمار والتجارة خارج حدوده ، اما اذا كان العالم  
 مغلما عن ذلك ، فإن هناك أشياء كثيرة يمكن أن تقال عن علاقة الامبريالية  
 بالحرب بين الدول ، ففي العالم الذي تكثر فيه البلدان الرأسمالية تعنى  
 الامبريالية الساس الاقتصادي بين الدول المتنافسة ، وسمى كل دولة  
 للأفراد بالسيطرة على الأسواق ولولاء الخام ومصادر العمالة الرخيصة  
 والقواعد البحرية وحرص الاستثمار ، وفي بعض الحالات لن يكون  
 يقدورها الحصول على ذلك الا على حساب دول رأسمالية أخرى  
 يؤدي الصراع الاقتصادي في نهاية انطاف الى حدوث الصراع العسكري .

ولما كانت المشكلة ونما لما يراه هوبسون تكمن في طبيعة النظام  
 الاقتصادي ( وتأتيه على النظام السياسي ) ، فإن الحل المنطقي يقتضي فسر  
 النظام السياسي ، ويذكر هوبسون أنه بعد ظهور الاشتراكية ( التي ظهرت  
 لوجود من خلال عملية تطورية برلمانية ) قد ينتهي أمر الامبريالية ويستطاع  
 تخفيف وقوع الحرب ، وبعد أن يرداد النظام الاقتصادي اقترانا من تحقيق  
 المساواة ، سيزداد النظام السياسي اتساعا بالروح الديموقراطية ،  
 وسزع الى التقلص قوة الصفوة الاقتصادية التي تحتل مواقع استراتيجية  
 معينة على السطوة على السياسة الحكومية ، وتنصل الحاجة للاستثمار  
 الأحسى بعد اتساع السوق المحلية أو العالمية ، فبمجرد تحقق  
 الديموقراطية الحقة سينحل بالامكان اتساع لعمل والتعاون العالمي .

واحصى فلاديمير اليس أوليايوف ( المعروف أكثر من ذلك باسم  
 ليس ) معتقدات هوبسون ، كما نقل أيضا من بعض الكتاب الماركسيين  
 امثال هملرويج وكاوتسكي وبياكوف . ووصف نظريته في الصراع الدولي  
 أو كسايه عن الصراع بأنه أعل مراحل الرأسمالية ١٩١٦ ( ٢٤ ) - ويسا  
 اعتقد هوبسون أن الامبريالية تترتب الى اساء توافق في النظام  
 الرأسمالي وأنه بالامكان المحاولة دون وقوع الحروب الامبريالية . اعتقد  
 ليس أن الامبريالية نتيجة محتومة للمرحلة الأخيرة من تقدم الرأسمالية .

واعتقد لينين أن النظام الاقتصادي الرأسمالي محكوم عليه بالانتشار أو الموت ، لأن تدني معدل الربح يتطلب التوسع الاقتصادي بأنواع الطريق الذي وصفه هوبسون مما يجعله عاجلا أو آجلا في حاجة للحرب . وليس التوسع الاقتصادي الخارجي مسألة نهضت للاختيار ، إنها ضرورة . وعندما تتمتع الدولة بسياسة امبريالية ، فإنها تكون قد فعلت ما يتحتم عليها فعلة لمواجهة الأزمات المحتومة التي تنبؤ عنها الرأسمالية .

ولم يختلف تفسير لينين للحرب كثيرا عن تفسير هوبسون . هناك توافق بين الإثنين في رد السبب إلى أزمة النظام الرأسمالي : ناقض الإنتاج ، وانخفاض الاستهلاك ، ويجادل لينين بالقول بأن السنوات الأخيرة للرأسمالية كمرحلة من مراحل التاريخ حتمت على بطابعه الرأسمالية المالية ، أو « الاحتكار الرأسمالي » . وفي هذا الموقف صيرداد تركيز التحكم في الاقتصاد في أيدي جماعة من المملكتين الذين سيخاضون يوما بعد آخر ، وأهم هذه الأوليغاركيات المشتركة هي المؤسسات المالية والمصرفية . ويتوازي مع اعتقاد لينين باعتقاد ازدياد النمو الاقتصادي على تصدير فائض رأس المال ( يعنى الاستثمار الأجنبي ) وينقسم الرأسمالية الاحتكارية مبدا الشركات الصلابة في تقاسم العالم ، وتصبح الحكومة أداة لخدمة الطبقة الرأسمالية نتيجة لاختلاط الدولة برأس المال » .

إن أى شيء يسوق إلى الشيء الآخر ، فإذا حلما بالوجود المتأني لمعديده من الدول في المراحل الأخيرة من الرأسمالية ، فيصبح من الضروري في نهاية الأمر أن تتقاتل الدول الرأسمالية بعضها البعض للسيطرة على الأسواق الخارجية الدائمة التناقص . وعلى الموارد وحرص الاستثمار . لقد تحولت العلاقات الاقتصادية الدولية إلى صراعات لا يكسب فيها الرابحون إلا ما يحسره الخاسرون ، وعندما اتجه بطيرة ذات حجم محدود ، لا تحتوي على غمير القليل من المساحات الصالحة للتوسع الاستثمارى ، ويوجد تقسيم البطيرة بين المتنافسين على أية دولة ترغب في التوسع ( أى في ريادة نصيبها من البطيرة ) لئلا يكون يفرضها ذلك إلا على حساب نصيب أية دولة أخرى .

ولما كانت الدول الرأسمالية تنسج بمعدلات مختلفة من النمو ومن نقاط بدء مختلفة ، فلا مفر من أن تتطرق بعضها اقتصاديا ( وعسكريا بالنسبة ) على الدول الأخرى . إن هذا هو قانون التقدم الرأسمالي المتقطع أو التفاوت ، فالمنافس الاقتصادي يدعج - طبيعيا - الدول الرأسمالية الأولى لاستغلال الدول الرأسمالية الأضعف . والنتيجة بالطبع هي

الحرب ، ولا تمنح من حدوث هذه النتيجة من وجهة نظر لينين . فلا مصادق من أن يؤدي منطق الاحتكار الرأسمالي - ومؤداه حتم استعمار الدول الرأسمالية في التوسع أو التدهور - الى الامبريالية ، وهي تم الى الحروب بين الامبرياليين .

رجاء حل لينين مثلما استلذا مهيا عن حل هوبسون . على المتصور تابعي السلام الا بتصفية الدول الرأسمالية وخلق عالم من الدول الاشتراكية . ومع هذا فان النقطة من الرأسمالية الى الاشتراكية لم تتم بسلام عن طريق الانتخاب . فالأرجح هو أن تكون الثورات الاشتراكية أدلة على التغير . ومع هذا ، وكما بين كينيث وولس ، هناك بعض المسئلة فيما يتعلق بما يحقق السلام بالفعل . هل هو تصفية الرأسمالية أم القضاء على الدول (٢٥) ، هناك اتصال بين النشئين عند الماركسيين ، لأن المرحلة الاقتصادية للتاريخ التي ستحل محل الرأسمالية مستطوره في نهاية الأمر ، وتتحول الى الشيوعية . وهي مرحلة من التطور ، تلحق فيها الدولة . كما أشار ميكائيل هاس :

« لقد افضح أن أكثر الأنظمة السياسية مسألة هي الأنظمة التي بلا حكومة مرتبة على الاطلاق ، يمس العالمية من التخبطة الذين يرغمون الآخرين على القتال ، وبذلك لا تكون هناك دول تهاجم أو يدافع عنها » (٢٦) .

### بؤد النظريات الامبريالية

تكيف استطاعت نظرية هوبسون ونظرية لينين فوطيد اقتناعهما ؟ وهل ثمة دليل يثبت نزوع البلدان الرأسمالية على الاقدام على الحرب بصورة متوق البلدان الاشتراكية ؟ لابد من ذكر عدة ملاحظات :

اولا - يتركز جوهر النظرية على القول بأن انخفاض الاستهلاك في الداخل والانهيار بالادماج الهائلة عن طريق الاستعمار الاجنبي وراء الامبريالية ( والحرب بالنتيجة ) ، ولكن هناك عدة محبل أخرى لمعالجة المشكلات الاقتصادية ، كما أشار هوبسون . فضلا بالاستطاعة ضخ المطلب الداخلي اعتمادا على إعادة توزيع الثروة حتى تتوافر لأهمه القصب قوة شرائية أكبر ، ان الفراد المتعلق بما يتبع في سياسة الخيار بين عدة انمياة مسألة تخص السياسة الحكومية ، وكما أشار كينيث وولس : ليست الأحوال الاقتصادية كافية لتحقيق النتيجة . لأن القلب في هذه المسألة للتؤثرات السياسية ولست للتؤثرات الاقتصادية (٢٧) .

ثانيا : يمكن ما ارتآه ليتين فإن الرأسمالية تحتاج الى سياسة سلام لأن الحرب تحدث اضطرابا في التخطيط الاقتصادي ، وتكلف الأرضي ، وتضر الصناعة ورأس المال مما يجعل تحقيق الربح غير مؤكد ، وأجساد سوق التجارة وتستعمل المواد السادرة ، ومن ثم يصبح القول بتعرض الحرب مع الانتاج ولذا علينا أن نتوقع معارضة نخبة رجال الأعمال لها . فإذا كان سياق القول بأن ( ) ونسعى هنا الرأسمالية ( تؤدي الى ب ( يعني الحرب ) وأن أ تؤدي أيضا الى ج ( السلام ) ، فيصبح احتمال القول بعدم صحة العلاقاتين كقاعدة عامة على السواء .

ثالثا : على الرغم من أن معظم البلدان قد اتبعت سياسة امبريالية في لواخر القرن التاسع عشر الا أن بعضها لم يمشي أي فاقص في رأس المال . وهناك الكثير من البلدان لم تصغر سوى القليل الى مستعمراتها . فكما أشار فيلدهاوس : « لقد أسطأ هوبسون ولينين عندما أن نسبة كبيرة من استثمارات امبريترا وراء البحار ذهبت الى تلك الأجزاء المتخلفة من أفريقيا خلال فترة الاستثمار واقتصاب الأرض بعد ١٨٧٠ » (٢٨) . لقد استثمرت امبريترا نصف رأس مالها خارج المستعمرات ، واتجهت معظم الاستثمارات الى الولايات المتحدة وجاء ترتيب فرنسا الثانية أو الثالثة فحسب في الاستثمار في مستعمراتها (٢٩) ا

ولما كان أغلب الاستثمار الرأسمالي خلال فترة الاستثمار قد ذهب الى بلدان رأسمالية أخرى ( كما هو الحال الآن ) ، وليس الى المستعمرات ، ولما كانت معظم التجارة الرأسمالية قد تمت مع دول رأسمالية أخرى ، ليمدو من المفاسد أن يستخلص من ذلك أن للمستعمرات كانت قليلة الأهمية نسبيا في النمو الاقتصادي للبلك الرأسمالي الأم . ولر صبح ذلك ، فسيكون من غير المنطقي أن تتفاعل القوى الكبرى من أجلها . وليس من شك ، أن التنافس الاستعماري لم يته عادة بالحرب ، وإنما بالتعصص والتفاوض بين مواطن التأثير . وإذا استثنينا حرب البوير تكاد جميع المبررات حول المستعمرات أن تكون قد حسمت عن طريق الدبلوماسية (٣٠) .

رابعا : عل الرغم من امتشغال معظم الدول الرأسمالية في الامبريالية ، الا أن بعضها لم يتورط فيها قط . لما الذي يمكن أن يقال عن الاتجاه المسالم لدول رأسمالية كالسويد وسويسرا ؟ ومن جهة أخرى ، فإن بعض الدول الامبريالية انهمت لم تكن رأسمالية . ولم تكن تتمتع لمخافضا في الانتاج كاليابان وروسيا على سبيل المثال (٣١) . فلهذا موقف

هذا نرى فيه عدم انصاف جميع الدول الرأسمالية بالامبريالية ، وعدم انصاف جميع الدول الامبريالية بالرأسمالية ، ومن هنا فان علينا ان نستخلص من هذا ان الرأسمالية ليست شرطا ضروريا للامبريالية ، او انها شرط كاف لذلك .

خامسا : لقد كشفت الدول الاشتراكية ذاتها عن ميول عدوانية . وشهد نصف القرن الأخير عرو السوفيت لبلطان البلطيق ١٩٣٩ ولفنلند ( ١٩٣٩ ) والمجر ١٩٥٦ ونشيسيكلوسلفواكيا ١٩٦٨ والغانسان ١٩٧٩ ، وحاجبت الصين التبت ١٩٥٦ والهند ١٩٦٢ وقيتنام ١٩٧٩ . وحاجبت فيتنام كامبوديا ١٩٧٥ ، وحارب السوفيت والصينيون في اصطدامات حدودية جديده ، وغزت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية ١٩٥٠ ، وتنازع الاثيوبيون والصوماليون حول أوجاديي ١٩٧٧ . فمن بين ٦٦ صراعا دوليا (في الفترة بين ١٩٤٥ - ١٩٦٧) شاركت الأنظمة الاشتراكية في ١٥ منها ، أي ٢٥٪ تقريبا . ويمكن مقارنة هذه الحالة بحقيقة كون ١٥٪ تقريبا من جميع البلدان تتبع الأنظمة الاقتصادية الاشتراكية .

سادسا . لابد أن يكون واضحا أن الامبريالية والحرب قد حدثتا قبل عصر الرأسمالية ، وأن الأزمات الاقتصادية والزراعية عند العديد من الدول في الماضي والحاضر لم تحل بينها وبين اتباع سياسات عدوانية توسعية . والامبريالية اقدم من الرأسمالية . وحشت هذه الحالة وولتس على القول بأن لدينا موقفا فريدا ( وغير مرض بتاتا ) توجد فيه نظرية مسببها ( الرأسمالية ) التي هي أصغر سنا من نتائجها ( الامبريالية والحرب ) (٣٢) .

سابعا . ليس من شك أن الدول الرأسمالية قد تورطت الى حد كبير في الحرب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، ولكن انشغال مثل هذه الدول بالتوسع والحرب لا يعنى أنها اقدمت على ذلك بحكم اجاعها للنظام الرأسمالي . فربما لاتحتاج الرأسمالية الى التوسع الاقتصادي أو النمو حتى يتسنى لها الاستثمار في البقاء . وما قد يكون الأرجح - كما ذكر وكيم أبلمان ويليامز مؤسس المدرسة التصحيحية لتاريخ أمريكا هو أن الزعماء السياسيين والاقتصاديين في البلدان الرأسمالية قد اعتقدوا احتياج الأنظمة الاقتصادية الرأسمالية للنمو ، وعدوا وفقا لذلك (٣٣) . على أن علينا ان نلاحظ أن هذا التفسير يبيدنا الى المستوى الفردي لتتحلل .



وايضاً وكما يشير وولنس ، ولا كانت معظم البلدان المتقدمة قد صارت الرأسمالية ، فان علينا ان نسأل هل انخفض الدول المتقدمة الامبريالية لانها رأسمالية ، ام ان الاصح انها أصبحت كذلك يحكم نفسها كقوى كبرى تكنولوجياً ، هل سادت الامبريالية كشيجة للرأسمالية المتقدمة ، ام ان الرأسمالية والامبريالية كليهما مجرد مظهرين للتطور المتقدم ؟ (٣٥) \*

### دورة الأعمال : فترات الركود والانتعاش وفترات الكساد :

هناك اعتقاد سائد بين العموم ان ميل التضخم نحو الحرب ابدى فترات الكساد الاقتصادي والتضخم بالتوتر . وينسب هذه الظاهرة للدهورة أشكالاً شتى :

اولاً : ترى بعض النظريات ان الشدائد الاقتصادية تحدث ضغطاً على الزعماء السياسيين لتوسع الاقتصادي عن طريق البحث عن أساليب اقدم لتجنيبهم واستثمارهم ، أو تدبير المسبل لزيادة مصادر الاساح وهي عمليه تسوى في نهاية المطاف الى الحرب . ولكن هجوم العراق على الكويت حتى تمكن من السيطرة على احتياطياتها من النفط ولكن تنحصر من ديونها الى الكويت هو مجرد حدث الأمثلة التي توفى الى مثل هذه التوافق .

ثانياً - يقال أيضاً ان الزعماء القوميين يصمون للحرب اعتقاداً منهم ان هذا الاجراء سيحرك الاقتصاد بعزل ما سيحدثه من زيادة في المولد والوظائف . وبعبارة أخرى ، من المعتقد ان الحرب ذاتها لها أثر دافع على الاقتصاد .

ثالثاً ، أثناء الفترات الاقتصادية الحسنة قد تسمى النخبة السياسية للحرب كوسيلة لتحويل الانتباه عما تعانيه الجماهير من ويلات في الداخل . وما من شك ان الظروف الاقتصادية القاسية في الأرجنتين في التي سادت ال صندوق الفراء بفرو جرور الفركلاند / مالافينا ١٩٨٢ ( ومشتاؤل هذا التعسير الأخير الذي سمناه نظرية كشي القذاً فيما بعد في هذا الفصل ) واختبراً يحتمل أيضاً أن يكون الزعماء السياسيون أكثر استعداداً للمخاطرة أثناء عهود التوتر الاقتصادي المواجهه (٣٥) \*

وبما قبل ان الديموقراطيات الصناعية قد تتأثر بصفة خاصة من المواقف الخاصة من المعن الاقتصادية كتمرض الرؤماء الأمريكان للخطر

ولمطب في الانتحيات عندما تكون الحالة الاقتصادية صالحة . وهذا مثل معروف جيداً . ومن المفهوم أيضاً أن شعبية الرئيس في الداخل قد ترتفع عندما يقدم على اتخاذ القوة في مواجهة الدول المانسة . وأسار « أوسنوم » و « جوب » إلى أنه أبان الفترة التالية للحرب العالمية الثانية ، شاع استهلاك القوة في المسائل المالية من قبل الرؤساء أثناء الفترات الاقتصادية الخنقة ( كما سي في دليل المانسين ) الذي ربطت عادة بين عدد المتطوعين والتضخم (٣٦) . ويسمى من بحث لبروس روسيت وجود بعض ما يبرر الاعتقاد بوجود علاقة في القرن التاسع عشر ، والقرن العشرين بين الانكماش الاقتصادي ومشاركات أمريكا في « الخلافات ذات الطابع العسكري » . ولعل الجمع بين الأداء الاقتصادي الهزيل وسنوات الانتحيات في الولايات المتحدة مؤشر أفضل لتتورط في المشاحنات الدولية . ومع هذا فلا يبدو أن هناك علاقة بين ومن الأموال الاقتصادية والحرب بين الدول في ذاتها (٣٧) .

ويؤيد عليه من العلماء وجهة النظر المسالمة بأن كواهن القوة الاقتصادية لا تثير النزاع الدولي ، ولكنها تساعد بدلاً من ذلك على كبح السعي نحو الحرب . وطرح بليش هذه الفكرة كعامل أساسي في المحاولة دون محاولة السببا إعادة الاستيلاء على شيلزيا ١٧٤٩ ولإهمال المزو الياباني لكوريا (٣٨) . والواقع أن عسكراً كبيراً من المتطوعين لا يرون أن الكساد هو الذي يسوق للحرب . وإنما يرجع ذلك إلى الانسحاب . وبسبب أخرى ، فإن الحركة الصاعدة لقوة العمل ، لا الحركة الهابطة هي التي ترتبط غالباً بالحرب . ولا يستبعد أن تكون أشهر حجة هي التي أوردتها ماكلي الذي نشر ١٩٣٨ دراسة عن آثار دورة الفصل خلال ٦٢ سنة ( من ١٨٥٠ إلى ١٩١٤ ) ولم يتورط البريطانيون في أكثر من ثلاثة من هذه الحروب . ولكن يفترض أن التقليلات التي تعرض لها الاقتصاد الانجليزي قد عكست إحدى دورات الفصل الحقة ، وبذلك يروى الاستماعة باحصائيات الاقتصاد الانجليزي لفهم المسلك الحربي للعديد من البلدان . فعند المواجهة بين الإحصاءات السنوية للعمل ونسب الحرب ، استخلص القول بأن الحروب ترجع كلفتها عندما تكون حالة الانكماش الاقتصادي في آخر مراحلها (٣٩) .

واكتشفت دراسة حديثة العهد للثورات الاقتصادية العالمية ( سماها المؤلف « البورات الطويلة » ) والحرب بين ١٤٩٥ و ١٩٧٥ لجوشيا جوللمستين وجود ارتباط قوي ومتوافق بين شدة الحرب وحركات الصعود الاقتصادي (٤٠) . فعلى الرغم من أن الحرب قد وقعت في عدد متساو على وجه التوزيع خلال التاريخ في مراحل الصعود والهبوط إلا أن الحروب الشديدة وقعت في فترات الصعود . فبين ١١٩٥ و ١٩١٨

كانت كل ذروة من ذرى شدة الحرب تقع عند الاقتراب من نهاية مرحلة صعود اقتصادي .

لنماديا يوجد ارتباط بين الانتعاشات الاقتصادية والحرب ؟ ربما ورجح ذلك الى ان الاسباب الكامنة للمصومة كانت قائمة لمسوات عدة غير ان الحكومات مارست عملة كبحها ايان فترات الانتكاس الاقتصادي ، ولم يحدث انقحام على الحرب الا عندما يبدت حركة الصعود الاقتصادي ان الحرب ستكون مجدية غالبا مما يساعدها على الاشتراك في عمل عسكري . ويرى هولستين ان الحروب الكبرى لا تحدث الا عندما يكون سقوط البندل تحمل اضاءها ، يعني بعد فترة ممتدة من النمو الاقتصادي المستمر (٤١) . ويتبين ان يلاحظ ان هذه التفسيرات لم تطرح فيها التقلبات الاقتصادية كمسبب فعلى للحرب . ولكنها طرحت كمعامل ساعد على تشوب الحرب . وربما أدى الربط التاديعي بين الحروب وحركات الصعود الاقتصادي الى تحميم الاسباب الحقيقية للحرب ، التي يمكن العثور عليها في الفترة السابقة للصعود الاقتصادي (٤٢) .

وكثيرا ما تجرى ايضا تفسيرات سيكولوجية للعلاقة بين الحرب والتقلبات الاقتصادية . وليس من شك ان ماكي وبلبيس ، وايضا هولستين قد اكتشفوا وجود ارتباط بين الانتعاشات الاقتصادية والحالة العامة للتفاؤل التي تعتبر السبب الحقيقي للحرب ويعتقد بليسي .

عندما تنهض البعوضة وتزداد البطالة نبتج روح الحكومات الى الحذر والقلق وارتقاب الثمر . ويؤدي تنقص الدخل وارتفاع المطالب بتقديم العون للدولة الى تمكيد صفو المزاج . ومن جهة أخرى ، عندما يسود الانتعاش ويزداد القراء - وبعد هذه الفترة أخطر الفترات التي تهدد السلام - يظهر احساس بالتصيد على البيئة (٤٣) .

وصف بليسي في هذا الرأي المراج القومي الجماعي ، وتتلون أحكام الزعماء السياسيين والكافة بهذا الصعود المتفاؤل (٤٤) . ويعتقد بليسي ان هذا الصعود المتفاؤل ، كان ملحوظا عند بدء حرب القرم والحرب الفرنسية البروسية وحرب البوير وغير ذلك (٤٥) .

ويكتشف دكتور بركينز وجود توافؤ بين التجربة الأمريكية وهذا النمط العام . ويعتقد ان هذه المشاعر المولدة بالثقال والمنامة للحرب في الولايات المتحدة قد تزامنت مع الانتعاش بعد تقلبات الهبوط الاقتصادي . اذ جاءت حرب ١٨١٢ في أعقاب التقلب الاقتصادي ، وحدثت لحرب المكسيكية بعد حالة الكساد في الفترة بين ١٨٣٧ و ١٨٤٢ . وحدثت الحرب الإسبانية الأمريكية بعد عودة الازدهار الذي أعقب كساد ١٨٩٣ . وحامت الحرب العالمية الأولى بعد التدهور الاقتصادي (١٩١٣ - ١٩١٤) .

الحروب ج ٢ - ٢٠٩

وقعت الحرب العالمية الثانية أثناء حالة الانتماش الذى أعقب الكساد الكبير فى الثلاثينات (٤٦) .

ولم يخلص أوليم طومسون بيمات دورة العمل فى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة فى القرن التاسع عشر . والقرن العشرين فى محاولة لبرهة اقتراض ما كفى / يمينى بوجوب الربط الإيجابى بين الحرب والانتعاش الاقتصادى ( ويشير ما كفى إلى أن هناك اتصالا خاصا بين الحرب والمرحلة الأخيرة من الانعاش ، بينما يربط بليس بين الحرب وى طور من أطوار الانعاش ) . ويكتشف طومسون ما يؤيد اقتراض ما كفى عن الحروب الاستعمارية لبريطانيا فى القرن التاسع عشر . ولا يوضح ما يؤيد الفكره الأمم لبلينى الامى التجربة الأمريكية ، التى أثبتت صحة ملاحظات بركيشز . واستنتجته حركة عصيان بوكسر لانتظ أن جميع الحروب الأمريكية التى كانت موضع دراسة قد بدأت أثناء مرحلة توسعية ( صعود فى دورة العمل ) (٤٧) . وقد حدثت بعض الحروب لفرنسا وبريطانيا فى كل مرحلة من مراحل الدورة .

ويحتمل أن يكون كل ما يقودونا قوله عن دورة العمل أنها قد تلعب دورا فى تقدم الحرب . ولكن آثارها سيده عن الوصف بالوضوح . فلقد اندلعت بعض الحروب فى فترات الرخاء . وشبت حروب أخرى فى فترات الكساد . وليس هناك ما شبت دور الضعف الاقتصادى والذراء فى الحيلولة دون وقوع الحرب .

### القوة والهيجم والتقدم :

لأنه حجة طالما ردها الواقعيون مفادها جلوح الدول المضيفة القوية ( بعض النظر عن نوعية أنظمتها السياسية أو الاقتصادية ) إلى ارتكاب جريمة الحرب أكثر من الدول الضعيفة (٤٨) . ويبدو هذا الحكم متجاوبا مع حطوسنا وأحاسيسنا . لأننا نرجح انطماش الدول الكبرى على الدول الضعفى أكثر من ترجيحنا حدوث عكس ذلك . وفى عالم الحسابات العقلانية نرجح كفة الكسب للدول الأضخم والأقوى ، وتدخل هذه الحقيقة فى حسابات الزعماء عن تكاليف الحرب وأرباحها . والنتيجة المرجبة لها . وأيضا يبرمجمان كفة توطد الدول الأضخم فى المنازعات باعتبارها بوجه عام الأكثر تعرضا للتورط فى المسائل الدولية . فلهذا مصالح أكثر وتشارك فى تنظييات وتحالفات دولية أكثر ، ولديها الترامات دولية أكثر . ولها قعدة على التصرف فى المسائل الدولية تفوق قدرة الدول الأصغر . ويضاف إلى ذلك أنها الأكثر احتيالا للشعور بالمشغولية عند الإقدام على العمل فى حلبة المسائل الدولية كتعديل ميزان القوة

الدول على سبيل المثال . ورغم الدول الكبرى يتمتعون بالأرجحية في اتباع الدور الدول في تصوراتهم التي تصور دولهم كهيئات مسئولة عن حماية التحالفات والخلق في الأمر الواقع الدولي وتحقيق النظام الدولي

وهناك مقدار كبير من الأدلة التجريبية التي تنزع إلى تأكيد الفكرة المطروحة آنفا . فلقد اكتشف ستجر وسول في معرض دراستيهما للحروب بين ١٨١٥ و ١٩٦٥ أن البلدان الأكبر والأقوى هي الأكثر ميلا للحرب . لأن تسعين في المائة من حاسائر المصادق وقعت في بلدان مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا وتركيا والصين وألمانيا والمكسيك وإيطاليا والولايات المتحدة واليابان والنمسا والمجر ، وكانت فيها مصادق استمرت معظم سنوات الحرب . وعلى أقل تقدير ، لقد تورطت إحدى هذه الدول إحدى عشرة في ٧١٪ من الحروب في الفترة موضع الدراسة (٤٩) . ولا يخفى أن القوى الكبرى قد تورطت في صورة غير متكافئة في الحرب . ففي نفس هذه الحقبة ، استطاعت ٧٧ من مجموعة القوى الصغرى ( ١٤٤ ) الالحالات من براني الحرب كلية (٥٠) . وهي أية قائمة لدول التي تورطت موطا كبيرا في الحرب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، سترى أنها لم تتضمن لفظ الأعطاء الخمسة للقوى الكبرى في مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم . ولكنها تضم أيضا لفيغا من المشيكنج في براعات في الشرق الأوسط وجنوب آسيا كإندونيسيا وباكستان وإسرائيل ومصر وسوريا .

وصف ستيفارت بريمر المتبعين للنظام الدولي من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٦ في دليل مختلط يشمل نواحي القوى الديموجرافية والاقتصادية والمسكرية ، واكتشف وجود علاقة قوية اتضحت شكلا مستقيما بين درجة القوة والتورط في الحرب . فلقد تورطت الدول ذات الإمكانيات الأكبر في أغلب الحروب . كما كانت لها المبادرة في اشتمال عدد من الحروب يفوق المعد الذي اشتملته الدول الأقل قوة . فكلما تقصت قوة الدولة زادت كلفة علم تورطها في الحرب . والدول التي تشمل المراتب من ١ إلى ٥ كلان متوسط اشتركتها في الحرب مرة كل عشر سنوات ، بينما جاء ترتيب الدول التي تحوز غبار الحرب بمتوسط من كل ستة من ٤٦ إلى ٤٥ ، ومن ٤٦ إلى ٥٠ (٥١) .

واستعان ميكائيل حاس بمستحققات هيئة الأمم المتحدة في تصنيف الدول في أربع فئات تبعا لدرجة الثراء ( اذ ترتكن تقديرات الأمم المتحدة على قهوة الدولة على الدفع ما يلحقها ترتيبا متقدما في تقدير سكانتها المالية ) ، وبينت النتائج أن أغنى البلدان هي الأعلى مرتبة في الصراع الدولية المهمة . ويهبط مقدار الصراع الخارجي الذي يتعرض له البلد موطا متفانها مع مستواه من الثراء . ولا كانت الدول الثرية غالبا

ما تكون ايضا الدول الاقوى عسكريا لذا يعد هذا الدليل معيارا حسنا  
للمقارنة بين القوة والصراع (٥٢) -

رسميا يبدو من غير الخالوف في ميدان نظريات العلاقات الدولية العنود  
على نتائج أحادية الجانب بصفة كاملة ، ولا يعد البحث في العلاقة بين  
القوى القومية والحرب استثناء بهذه القاعدة (٥٣) . ومن يعتد مشروع  
واصل الذي اعتمد فيه على حجم الدول (٥٤) . وفيه تدرس المسائل الدولية  
في الحقبة بين ١٩٥٥ و ١٩٥٧ على خصائص مثل حجم البلد وقبليته  
المسكينة من جهة ، ومسلكه في الصراع الدولي ( أي في أنواع شتى من  
الأفعال الاصطناعية في الناحيتين العسكرية وغير العسكرية ) ، من جهة  
أخرى ، ويست دراسات عديدة أخرى لفترة الحرب العالمية الثانية ، أنه  
يبدأ بواقر للبلدان الأكثر تقدما تصيب أكبر من عدد الممالك الصراعية  
( التي نصبت حروبا كلامية وأيضاً أفعالاً غير كلامية ) فاق البلدان  
الأخرى ، فإن هذا يرجع الى كونها أكثر عرضة بوجه عام للتورط في المسائل  
الدولية ولاشراكها في أفعال دولية أشمل . وعندما نحصر المحسوس  
الاحتمال للأفعال اتضح أن الدول الأكثر تقدما كانت لديها نسبة أعلى  
مديدا من الأفعال التعاونية من الدول النامية الأصغر . واتضح أيضا أن  
الأفعال العدوانية في الدول المتقدمة قد اتجهت الى الاقتصاد في الأرباح  
على المشاحنات الكلامية وكانت أقل تهديدا من السلوك العدواني للدول  
الأقل تقدما (٥٥) .

على أنه يبدو أن العنوية الأدلة في هذا الجمل تؤيد الفريق المؤيد  
لوجود ارتباط بين القدرات المتصلة بالقوة والحرب ، إذ جاء الكثير من  
الأدلة مضافة من الدراسات التي اقتصر بحثها على نطاق محدود للغاية من  
الزمن ، أو التي فحصت التصور الأكثر اتساعا بالطابع الموسمي للمسائل  
الصراعية عوضا عن دواستها للحرب في ذاتها .

إن قدرا كبيرا من المسلك المتعلق بالحرب في شتى أنحاء العالم قد  
فسر بالرجوع الى عدد صغير من الدول - والظاهر أن القوى الكبرى شديدة  
التورط مع وجود استثناء هو كونها نادرا ما تبس متورطة بصفة مباشرة  
خشد بعضها البعض ( على أقل تقدير في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية )  
فس بين ١٨ حربا وقعت بين الدول على وجه التقريب من ١٩٤٥ الى ١٩٨٠ .  
لم تتورط غير دولة واحدة ( كورديا ) في حرب واجهت فيها القوى الكبرى  
كل منها الأخرى -

فإذا افترضنا أن الدول الأكبر والأكثر تقدماً (والأقوى تما لذلك ) هي حقاً الأكثر ميلاً للحرب ، فكيف يستطيع تخفيف التهديد بالحرب المفروض أن يجيء الرد على ذلك بحلق عالم مؤلف من دول صغيرة ضعيفة . على أنه من المؤكدة عدم وجود حركة تدعى لابطاء عملية التحديث والتقدم . ولا سيما في العالم النامي ( المختلف ) . وبالرغم من أن المنظرين ابتداء من افلاطون إلى روسو ثم ، دول ، قد وعدوا فضائل المجتمعات الصغيرة . إلا أنه حتى وقت قريب لم تظهر إلا دلائل غلبت تبيح اعتماد الدول الحديثة لاقرار شرطها إلى مجتمعات صغيرة . وربما بشر التفكك القديم العهد للاتحاد السوفييتي وتقسيمه إلى دول مستقلة ولجيرة يوجوسلافيا إلى وحدات عرقية أسفر بيد اتباعد دولي ، وإن كان لا أحد يتفق على أنه يرضى عن هذا الإجراء بيد رؤيته للظالم التي صاحبت هذه الصلبة ، وبخاصة فيما كان يدعى يوجوسلافيا ، وأخيراً وحتى لو أمكن خلق مجتمع دول مؤلف من دول صغيرة ، فإن تاريخ ( الدول - المدن ) ليس متشجماً إطلاقاً ويكفي أن نتذكر ما حدث في الحروب البوونيزية أو حروب دول المدينة ، الإيطالية .

فعل المشكلة تكمن في كون تصورات السلطة والثراء والتقدم ليست تصورات مطلقة ، ولكنها تصورات نسبية . فحتى في عالم الدول الصغيرة فإن بعضها سيكون أنجح وأقوى وأقوى من باقي هذه الدول . ويتمد الاختلاف على المقارنة المتبادلة . ويتقلنا هذا الكسب إلى مستوى آخر من التحليل بعيداً عن طبيعة الدول ، ونحو الفروق بينها في القوة ، أو إلى المستوى الفردي للتحليل ومبركات التهديد المتصاعدة على المقارنات بين القوى النسبية .

فلو كان ممكن الخطأ هو القوة النسبية للبلدان ، أو ادراك فروق القوى ، في هذه الحالة سيبدو أن الحرب ستستمر مادامت هناك أنظمة للبشر تقسمهم إلى وحدات ( دول أو مدن أو غير ذلك ) بالإمكان أن يتسبب تفاوتها في القوة في انقراض الآخرين .

#### السمكان (٩) - للمجال الحيوي :

من بين خصائص الدولة المهمة للاعتماد ، والتي طالما جاء ذكرها كسبب للحرب الإزعاج الذي حدث من أثر النمو السكاني . بطبيعة الحال ، هذا هو جوهر نظرية صلة المجال الحيوي بالحرب . ويرجع شيوع هذا المصطلح أو حاجة القول «للمجال الحيوي» (٩) إلى شدة ارتباطها في أواخر

القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بنشوء علم الجغرافيا السياسية (٥٦) . فظف شبه علماء الجغرافيا السياسية من أمثال فردريش راتسيل الدول بالكائنات الحية وبسورات الحياة المائلة ، فهي تشغل حيزاً لو فراغا وتنبو وينقص وينتهي أحدها بالوفاة . واعتقد راتسيل والعالم الجغرافي السويدي ودولف كيلنر بأنشغال الدول شأها شأن الأديين بالكفاح المستمر من أجل المجال الحيوي والاستمرار في البقاء . وهكذا استعاروا تصورات من الماركسية الاجتماعية وأدخلوها في نظرية الجغرافيا السياسية (٥٦) . وكان المؤيد الأكبر لهذه الأفكار في فترة ما بين الحربين العالميتين هو الجغرافي كارل هاوسهورن أستاذ الجغرافيا السياسية في جامعة ميونيخ ومنظوره ودولف من الذي عرف هتلر بهذه الأفكار (٥٧) . وانتهى الأمر بأن نقل هتلر هذه الأفكار إلى حيز التنفيذ وأوردتها في كتابه "كفاحي" .

واعتمدت القوة الدافعة للجغرافيا السياسية من راتسيل إلى هاوسهورن على القول بحاجة القوى العظمى إلى تطبيق نمو سكاني يتفهم إلى توسيع حدودها للحصول على مجال حيوي . وتحتاج أيضاً إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي . واستشهد بمسألة التوسع الإمبريالي الناجمة لليابان في الثلاثينات كبرهان لإثبات الرغبة في التوسع مثل هذه الاستراتيجيات الجغرافية السياسية (٥٨) .

ومن المهم أن يلاحظ أن لنظرية المجال الحيوي جانبين : تجريبي ومعياري . وكان الجانب المعياري هو الذي وكرز عليه هتلر . فإذا اعتقد أحد أن الدول مضطرة إلى زيادة سكانها وأراضيها والا تعرضت للظفر . في هذه الحالة سيصبح من الأمور القومية الملحة نزع سياسة الحكومة إلى سبي الاتجاه التوسعي . واعتقد هتلر في وجوب توسع العنصر الألماني أو الأري على حساب الشعوب السلافية في أوروبا الشرقية . وكما ذكر هتلر في "كفاحي" : « إن الطبيعة لم تحجز هذه الأرض ( أوروبا ) لكم ، ينتمونها مستقبلاً أي بلد بعينه أو عنصر بعينه . والأمور عكس ذلك ، لأن هذه الأرض موجودة من أجل من يمتلكون القوة التي تساعدكم على الاستيلاء عليها » (٥٩) .

بطبيعة الحال ، علينا ألا ننظر إلى نظرية المجال الحيوي من منظور الخلفية الألمانية والفلمنسية والعنصرية وحسب . وللمزيد من التعميم نقول ، إن نظرية المجال الحيوي في الحرب تكتفي بالاعتقاد بأنه عندما تشتمل الضغوط السكانية داخل أي بلد ، تصبح الحكومة أزهى عدد من



للمشكلات المتواصلة ، كازدياد الطلب لأنواع عديدة من الموارد ( بما في ذلك الأرض ) نظرا لنمو السكان واستهلاك الموارد بمعدل أسرع . وسيزداد طلب توفير الحكومة للخدمات كالمطالبة بالتنظيف في حالات التلوث بين الكثافة والفقر والبطالة . أي الحالات المترتبة على الزيادة السكانية ، مما يدفع زعماء الحكومة إلى الاستجابة لهذه المطالب بتوسيع الرقعة التي سحتلها على حساب جيرانها .

وما تجره مجسما هذه النظرية على عالم الصراع في العالم الحديث ليس جلي وشديد الازعاج . فلابه أن ينظر لارتفاع معدل النمو في بلدان العالم الثالث على أنه تطور خطير في العلاقات الدولية . فليس من شك أن النمو السكاني السريع قد أحدث بالفعل حالة من التوتر الاقتصادي الشديد ( والسياسي بالتبعية ) في العديد من البلدان . ولعلها مجرد مسألة وقت ستبادر بعده الحكومات في أعنة البلدان تأثرا بهذه الحالة القاسية إلى الشروع في الصراع مع جيرانها كوسيلة للخروج من هذا المأزق . عل أنما قبل أن ننساق وراء التكهف بما يتنظر العالم من مص قاسية ، نؤثر الانتقال إلى الحديث عن بعض المقارنات التجريبية لنظرية المجال الحيوي .

ولقد حاول ستيجر ومعاونوه في مشروع مبيعات الارتباط بالحرب الذي تركز على الحروب بين ١٨١٦ و ١٩٦٥ تقرير هل أحدث الازدحام ( كما تكشف من الكثافة السكانية والتغيرات التي طرأت على هذه الكثافة ) أي أثر على أحداث الحرب . وبعد أن انتهى البحث ، انضح عدم إمكان العثور على مثل هذه العلاقة (٦٠) . وكبدا عام لا يبدو أن النمو السكاني له أي أثر على مسلك النزوع للحرب . وليس هناك من يفكر وجود أمثلة مهمة تساعد فيها على التمجيل بالصراع الدولي . في الدول التي تعرضت لتجربة التناقص النسبي في السكان ، ويذكر كوينس وايت أن من بين أسباب الروح الحربية الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر ما طرأ على عدد السكان من نقصان لمسي بالمقارنة بألمانيا (٦١) .

## السكان (٢) - المفهوم الجائنية :

طرحت مازلي شكري وودورت ثورت صوره أعقد للنظرية القديمة للمجال الحيوي ، وحاولا تقييم قدرتها على تفسير أسباب حدوث الحرب العالمية الأولى (٦٢) . وفي محاولة لتبسيط حجتيهما اعتقدا أن نمو السكان وحده ليس السبب الجذري للحرب ، ولكن سبب الصراع يرجع إلى اشتراك عامل الزيادة السكانية وأيضا عامل تقدم التكنولوجيا . ولب المشكلة هو ما يترتب على زيادة السكان من إدياد في طلب المؤيد ، سيما تدلما

الزيادة المصاحبة في تقدم التكنولوجيا على استنفاد الموارد بمعدل متزايد  
في الموارد الطبيعية في اسواق اكثر ومقدير اكثر . ويؤدي اجتماع هاتين  
الزيادتين الى ارتفاع الطلب .

نفسهما لا تفي الكموات المتاحة داخليا للدولة بتلبية الطلب . يمتد  
حدوث الزدياد في القدرات المستغلة . اذ يؤدي الطلب الى حدوث سحوت  
جانبية مثل التوسع في الأعمال التي تتجاوز حدود الدولة وقدرات المواطنين  
والهيئات والحكومات . وقد نشهد هذه الظاهرة على مظاهر كالاتثمار  
الأجنبي والتجارة واكتساب محلات نفوذ أو مستعمرات . وايقاد القوات  
الى مناطق خارجية وانشاء قواعد عسكرية في بلدان أجنبية . وهكذا ،  
وتتحول السياسة القومية للتوسع الى مؤسسة قومية بلدياتها ، وتنفذ الدولة  
خاروقا ، فهي علاقتها بالخارج . ويتزايد النظر الى التوسع العالمي  
كمصالح قومية يتطلب الحماية .

وتزدى عملية التوسع الجانبي الناجمة من النمو السكاني والتقدم  
التكنولوجي الى الحرب علما تعارض المصالح الخارجية للوثيق عظيمين أو  
اكثر مما يساعد على حدوث نزاع بينهما . وكلما ازداد ضغط الدولة قوة ،  
ايرداد احتمال اشتداد التنافس . وكلما اشتد التنافس . ازداد احتمال  
الاندفاع لسباق التسلح والتعرض للآزمات والحرب . وتزدى نازلي شكري  
وتورث ان الضغط الجانبي بالذات نادرا ما يفسر الحرب . ولا جدال انه  
اذا اتخذ الضغط الجانبي شكلا واحدا كالتجارة ، فإن ما يترتب على ذلك  
قد يكون حدوث تقارب بين البلدين وتوثق لعلاقتها ببعضها بعض .  
والأرجح هو أن يتحول التعارض في المصالح الى الحرب عندما تنشأ علاقة  
علاوية حقة . وعندما يدرك أحد الطرفين أن الأجراء التي اتخذها الطرف  
الأخر تنافس للدرجة خطيرة ومهدد أو عفيف سافر . ( ١٣ ) .

ربما يست نظرية نازلي شكري وتورث من التوسع الجانبي تربية  
الشبه من نظريتي هوبسون ولينتن . ولكن ربما تعزو جميع النظريات  
سبب الحرب الى التنافس الاقتصادي بين القوى العظمى . يلاحظ أن هوبسون  
ولينتن سلطان الصوء على وجود مؤسسات رأسمالية اقتصادية يتردد اليها  
سبب هذا التنافس . أما نازلي شكري وتورث فيعتقدان أن نوع النظام  
الاقتصادي ليس ذا بال . لما يهم هو الوجود المشترك للنمو السكاني  
والتقدم التكنولوجي يفسر النظر عن نوع الاقتصاد .

وتتضح نازلي شكري وتورث نظريتهما للتحليل الاحصائي بالاستمانة  
بيانات من الفترة الواقعة بين ١٨٠٧ و ١٩١٤ . وما اعتديا اليه يعزز  
جريا فحسب نظريتهما . قبيتا يبدو لشتراك النمو السكاني هو والتقدم

التكنولوجي قد أثر التوسع الاستعماري للقوى العظمى قبل الحرب العالمية الأولى . إلا أننا نرى أن التنافس الاستعماري وتسايف المصالح ليسا متصلين - فيما يدر - اتصالاً قوياً باندلاع الحرب ، وهكذا لا يكون له تم الإهتمام إلى الطريق المباشر الموصل بين السو الداخلي والضغط الجائبي والتنافس الاستعماري والحرب (٦٤) . وأنتت محاولات تطبيق نظرية الضغط الجائبي على أفعال أحدث في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق وجمهورية الصين الشعبية أنها متخية بالمثل للأمال . إذ تملو العلاقة واحدة بين حلوات الضغط الجائبي والصراع (٦٥) .

وتركز السمل الأحداث لنألي شكري ونورت على « مظاهر التلمع في أي بلد » اعتماداً على نظرية الضغط الجائبي ، دوس بالرمز إلى اليوناني للبول ذات الأعداد السكانية الكبيرة للتسمية والتي تتسع بتكنولوجيا متقدمة ومالوفير من موارد - ونعد البلدان « ألبا » دولاً ذات ضغط جائبي مرتفع - أما البلدان « بيتا » فيها عدد كبير من السكان مناسب مع مساحة أرضها ، ولديها تكنولوجيا متقدمة ، ولكنها تعاني من نقص الموققات في سبيل الحصول على المواد . ويؤدي تزايد الطلب في هذه الدول إلى حدوث ضغط يدفعها للتوسع في زيادة مساحة أرضها أو حجم تجارتها . والدول « جاما » لديها قاعدة محدودة من الموارد ، ولكن عندما مدخلات عظيمة الإزتهام للموارد عن طريق شبكة مسند الأطراف من العلاقات التجارية ( كرسطانيا واليابان حالياً ) . وتزعم نازل شكري ونورت أن البلدان ذات الضغوط الجائبية المالية ( ألبا - بيتا - جاما ) تحاول حروباً أكثر ، تمول رعاها في المناطق النامية لعالم أكثر من نشوبها في الإجزاء المصنعة . والبلدان ذات التكنولوجيا الراقية وعدد سكان منخفض ( الدول دلتا مثل الفروج ) يملو أنها تحاول بقدر أقل ، وعندما تتورط في الحرب ، تلمع فيها دور الضحية أكثر من دور المعتدي (٦٦) .

ويثبت تحليل ناول شكري ونورت للطابع العام للبلد ، وأيضاً الدراسات السابقة التنويه لها وجود علاقة وثيقة بين قنوات القوة والحرب ، وتثبت نفس الظاهرة أن البلدان القوية والتي لديها احتياجات اقتصادية أميل للصراع الدولي . ونعد المصالح القومية موضع الخلاف مع جانب من التفكير الرئيس للدولة . ويعتد أهمية هذه الصفات تكون والنوالمات الضمنية للتخفيف عن أعباء الصراع الدولي متشابهة . وكما تعترف نازل شكري ونورت فإن أية محاولة واعية لتغيير المظهر كوسيلة للتخفيف من فرص الشخص في الصدام لا يحتل في الأرجح أن تكتف فاعليتها ، إذ تتسم هذه الصفات بشدة مقاومتها للتغير في الأسل الصغير ، ويصعب تعديلها حتى في الأحل الطويل . وعنى الرخم من كل ذلك ، تتخذ نازل

جبرى ونوت أن يراجع التحكم في السكان قد تكون عاملا مساعدا في تخفيف الضغوط طويلة الأجل للتوسع ، اذا أمكن الجمع بينهما وبين توزيع اعدل للتكنولوجيات وتيسير المصولة على موارد المسورة حسب متكافئة (٦٧) .

#### الحدود :

ثمة عامل جغرافى سياسى آخر طالما جاء ذكره كسبب للحروب هو النزاع الإقليمى (٦٨) . وبمسا كانت المنازعات على الأرض في وقت من الأوقات أحد الأسباب الرئيسية للحرب ، إلا أن النزاعات الإقليمية تبدو أنها نقصالت كعامل أساسي للحرب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية (٦٩) . وبالرغم من كل هذا فإن الحروب ما فتئت تنشب بحكم الإحتلالات الإقليمية في إنداء الأخيرة ، وفي العصور الحديثة أصبحت هذه المنازعات شكل الخلاف حول الحد المتيق بين الدولتين ، كما لاحظنا في النزاع الإيرانى العراقى حول شط العرب ، والنزاع السودانى الصينى حول الحدود على نهر أمور وأوصرى على مسيل المثال أكثر من النزاعات حول أراض برمنها . ومع هذا فحتى الحروب المنسبة الى الفئة الأخيرة وبما حالالت قائمة في العصور القريية العهد كحرب الصومال وإثيوبيا حول السيادة على منطقة أوجادين وحرب العراق للاستيلاء على الكويت .

ومن الملاحظ أن يتعقد البحث عن حروب الحدود بالمحصار . وإن تكون نتائج هذه المحاولات متناقضة نوعا . وكما نستطيع أن نتخيل تعد الدول التي لديها منازعات حدودية أقرب الى شن الحرب من تلك الدول التي ليس لديها مثل هذه المنازعات (٧٠) - فإى المتاحات هي التي يرجح استعانتها بالحرب كوسيلة لحسمها ؟ لقد اكتشفت دراسة لمنازعات الحدود بين ١٩٤٥ و ١٩٧٤ أجراها مائدل أن الحروب التي دارت حول الحدود كانت تحدث في الأغلب بين دولتين متساويتين نسبيا في القوة ، ومن الدول الأقل تقدما في الناحية التكنولوجية (٧١) . ومن جهة أخرى ، يوحى تناول ديل وجودتر للتغيرات الإقليمية بين ١٨١٦ و ١٩٨٠ بأن كيموف مائدل لا تقبل حجة عريضة من التاريخ ، واستخلصا القول بأن العنف يكون أقرب لتشيوع الاستعانة به في الاستيلاء على الأراضي عندما تكون الدولة المنتصرة قوة كبرى وتكون الدولة الغاشرة قوة صغرى . واكتشف ديل وجودتر أيضا أنه كلما زادت أهمية البقعة من حيث الحجم الجغرافى أو عبء السكان ، ازداد احتمال استيلاء أرضها باعتبارها كانت موطنها للمسلمين . واتصف نقل ملكية الأرض من دولة لأخرى ، عندما يكون من

**الواقع ، التي يستوطنها مواطنون من الدولة المنتصرة ، بشدة الصنف ،**  
**بينما كانت عمدة الاستيلاء على الأراضي لتحويلها الى مستعمرة اقل حنوحا**  
**على الأرواح الى المنتصر .** وأخيرا يزداد وجمال كافة الصنف عندما تكون الأرض  
 موضع الخلاف مجاورة لكلا الطرفين أكثر من قربها لطرف دون الآخر ،  
 أو في حالة تباعدها عن الطرفين المتخاصمين (٧٢) .

وتركزت أغلب الأبحاث عن الصلة بين الأرض والحرب على الحدود  
 كتفسير حاضرج للظروف أكثر من كونها مصدرا مباشرا أو سببا للحرب .  
 وبعبارة أخرى ، لقد نظر للحدود كشيء ينسب للدول وقته تؤدي الى زيادة  
 استمداها للحرب ، وإن كانت الحروب لا يلزم أن تنشأ بسببها .  
 وانطأصر أن أحداث علمه اجتماع في العلاقة بين الحدود والحرب قد حامت  
 بنتائج مختلفة . فبينما اكتشفت بعض الدراسات علاقة واضحة بين  
 عدد ما للدولة من حدود وعدد ما خاصت من حروب ، ظهر أن هذا الرأي  
 يشغل رأى الأقلية (٧٣) .

وبينت دراسة لويس ريتشاردسون لثلاث ولاتين دولة في الحقبة  
 الواقعة بين ١٨٢٥ و ١٩٤٦ وجود علاقة موجبة بين عدد الحروب التي  
 فخرت فيها الدولة وعدد الحدود المشتركة بينها وبين الدول الأخرى .  
 وكلما ازداد ما لدى الدولة من حدود ازداد عدد الحروب التي شاركت  
 فيها . وأكثت بحوث الآخرين هذه النتيجة (٧٤) الخاصة - وعندما نتحاو  
 صبر حد عدد الحدود المشتركة للبلد ، وراعى مدى أهمية هذه الحدود  
 للدولة ( كما يبين عند قياس طول هذه الحدود ومدى كثافة السكان في  
 كل جانب ) سبيلو الارتباط بالحرب وبما مثيرا للتحققة (٧٥) .  
 وبالإضافة الى ذلك ، فلقد تأيد مزوع الحرب الى التحول الى عدوى تنتقل  
 الى الدول القريبة من ولرة من الأبحاث . وهناك ارتباط سطحي بينها وبين  
 عدد الدول المتاخمة (٧٦) .

ولى دراسة متيرة للاهتمام ه للمشاحات العسكرية المنزع . بين  
 القوى الصالية الكبرى بين ١٨١٦ و ١٩٨٠ ، اكتشف بول ديل علاقة  
 احصائية ذات مغزى بين الحدود المتنامية وتضاعف مشاحات القوى الكبرى  
 للحرب (٧٧) . لمن بين ثلاث عشرة حربا تقسمتها اليه بعات اثنتا عشرة  
 منها (٩٢٪) بمناوشات على بقعة من الأرض متاخمة جغرافيا لاحدى الدولتين  
 المتخاصمتين . ومن جهة أخرى ، تصاعدت ٢٪ فقط  $\frac{2}{100}$  من المناوشات  
 التي لم تستمر حول أوص متاخمة وتحوّلت الى حرب . وهاى من البينان  
 أنه عندما يكون النزاع متاخما ( من ناحية الأرض ) لأحد الخصوم يزداد  
 احتمال تصاعد الحرب ، ويزداد الاحتمال حتى اذا وجدت أكثر من دولة  
 متاخمة لموقع النزاع (٧٨) . وبطبيعة الحال حتى في حالات متاخمة القوتين

الكبريين لواقع المواجهة ، لم يسته أكثر من ثلثي الحالات بالحرب مما يثبت عدم صلاحية الحدود للترديد بتعسير شامل للحرب ، وكل ما تحدثه هو زيادة ما تزوجه من ولود يساعد على اشتعال الحرب ، ومع هذا فإن البيئات قد أثبتت بكل قوة ، أن عدم وجود متاحة بعد عاملا مؤكدا بعدم حدوث تصاعد للحرب (٧٦) ١ -

يتضح تماما من التباين الاحصائي وجود علاقة بين عدد حدود الدولة وعلية الالتقاء للحرب ، أما ما يقتصر الى الوضوح فهو ، سبب وجود العلاقة : هل يحارب الدول لأنها تشترك في حدود مع دول أخرى ؟ أم أن دور القرب الجغرافي يقتصر على تيسير الاشتباك في العسائر ؟ ويتخصص بروموس راسبيت رده فيما يلي :

، باستثناء وجود بعض الحساسيات من سلالات الحدود ، فإن الدول لا تشترك في القتال بمجرد قرابتها المادية - وكل ما هناك هو وجود فرصة للقتال ترجع الى قرابتها ، وبذلك تكون القرابة مجرد عامل مساعد (٨٠) ١ -

ان احتمال شعوب حروب بين الدول ذات الحدود المتاخمة يعوق حدوث ذلك بين دولتين غير متاخمتين ، أي أن الفرصة لتطبيق ذلك أكبر ، فمثلا لا أظننا متوقع اندلاع الحرب بين الصين وتوسى أو أوروغواي مثلا ، ولكننا لن نكف عن التسائل اذا وقعت هذه الحرب بينها وبين روسيا والهند وفيتنام ، ويضر ريتشاردسون هذه المسألة بأنها أشبه بأحداث العنف الداخلية (٨١) ، فأبناء الوطن الواحد يدعون للذبح كل منهم للآخر أكثر من نزوعهم للذبح الأجنبي ، ويرجع ذلك ببساطة الى أن معظم الناس لا يحتكون بالأجانب الا قليلا ، وبالمثل غالب ما يرتكب الجرائم اسفقاء الضحية والرباؤه ماضوهم الأكثر احتكاكا بالفضحايا ، ومن ثم لديهم الفضل الفرص لقتلهم ،

ومن المظهر الأخرى ، للفرصة ، ما يتعلق بالجغرافيا العسكرية - وكما يذكرنا تصور كيبب بولديج لفقدان القدرة على الانحدار ، فإن قدرة الدولة على استعمال قوتها العسكرية تضمحل عندما تبتعد جغرافيا عن قاعدتها في موطنها ، فهناك حروب قليلة نسبيا تقاتل فيها بلدان غير متجاورين لمجر كلا الطرفين عن سهولة تعبئة لغزاة العسكرية وتحقيق أثر فعال - فالغارب يحقق جلوى الاقتتال من الناحية اللوجستيقية (٨٢) -

على أن التقارب لا يخلق فرصا للعنف فحسب ، ولكنه يخلق أيضا فرصا للتعاون ، إذ يؤدي الاشتراك في الحدود الى زيادة التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري ، وييسر الاتصال والتبادل الثقافي والدبلوماسي ،

والاشتراك في عضوية التنظيمات الإقليمية والدولية . بل ويحق التحالف ، وكما أثبت الاتحاد الأوروبي وبما أدى الاشتراك في الحدود إلى إتاحة الفرص لزيادة التكامل السبلبي (٨٦) .

ولما كان التقارب وحده لا يكفي ، فما هي النظريات الإضافية التي قد تفسر العلاقة بين الحدود والحرب ؟ اقترح « ستار » و « مرسيت » عدة مقترحات (٨٧) :

أولاً : لا يقتصر الأمر على تعرض البلدان ذات الحدود المتعددة على امتلاكها لعدة أهداف وفرص للعدوان ( لو كانت مبالغة للدائد ) ، ولكنها تتعرض للعديد من الأخطار والمشكلات المحتملة . إذ تواجه الدولة ذات الحدود المتعددة أخطاراً حادة لا تضطرواها لالتزام الدفاع عن نفسها ضد الكثير من المعتدين القريبين منها المحتملين . الذين لا تتأثر قوتهم وهمايتهم بها ابتعدوا عن خصومهم (٨٨) .

إن هذا يشبه استدلالات ميدلارسكي الذي يفترض اعتبار الحدود مصدر إرتياب القوى ، لأنها تستل عوامل خارجة عن سيطرتها . فلما كانت الدول تخوض الحروب للتخفيف من عامل اللاتيقن ( تبعاً لما يقوله ميدلارسكي ) ولما كانت وفرة ما لدى الدولة من حدود تصعب سيطرتها على بيئتها ، وتزيد من حالة عدم اليقين التي تواجهها لذا يبدو منطقياً أنه كلما زادت حدود الدولة الإذاتم فرض جوشها للحرب (٨٦) .

ثانياً : التماس مرتبط باستعداد الدولة لغزو الحرب ، خلا بدلاً أن المنازعات المتصلة بمناطق تعتبر قريبة خطراً ، وإبراحا فالزعماء القوميون هي الأهم والأكثر تهديداً والخطراً والألمق اتصالاً بالصالح القومية الحيوية ، ومن ثم فهي الأحقر بالمحاطرة بالحرب أكثر من المشكلات المتصلة ببلاد بعيدة (٨٧) .

ثالث : هناك نوع معين من الحدود قد يدلع إلى إقامة علاقات سلام ، بينما قد يلعب نوع آخر من الحدود العنفي . وأثبت هولستي أن الأراضي والحدود الاستراتيجية ، أي تلك المناطق التي تتميز بخصتها الاقتصادية أو الاستراتيجية ، مختلفة اختلافًا ذا بال من باقي الأراضي والحدود . وبينما تراخمت المشكلات المتعلقة بالأراضي والحدود بوجه عام تراخما نحوياً كصغر للحرب ، فقد استمرت الأراضي الاستراتيجية كسبب خطري للحرب (٨٨) .

لعله من المناسب أن نشبه بستان وموسم ونختتم هذا القسم بالقول : « بأن الحدود قد لا تسبب الحرب ، ولكن يبدو من المقول أن

تصور الى أنها تتخلق أوضاعاً من المخاطر والفرص التي يرجع حرقها للحرب (٨٦) .

### الصراع الداخلي : نظرية كيش الفداء :

من بين النظريات الدائمة التردد عن الصراع نظرية مفادها وجود علاقة حميمة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي . وأطلق على تفسير هذه العلاقة اسم نظرية كيش الفداء ، أو اسم يدين آخر هو النظرية التحويلية للحرب (٨٧) - وزيادة في التخصيص يعتقد أنه عندما يتعرض الدول لأحوال اقتصادية متدهورة وانقسامات عرقية أو معارضة سياسية شرسمة أو براع مدني أو عصابات أئمة يسمى وعماؤها لانها هذه المعين الداخلية مشن براع مع أي عدو حارسي فالمفروض أن الحرب تنقذ بعد الاعتقاد أنها ستساعد على التعاف والخروج حول الرواية لمواجهة التهديد الخارجي ، وأن أنه حرية صحبة للوطية هي الجمع دواء للمشكلات الداخلية التي تواجه الحكومة ، وبذلك يتحول العدو الأجنبي الى كيش فداء ، فلما أن ينحى باللائمة ( بدون وجه حق ) فيما حدث من مشكلات داخلية على الخصم الخارجي . ويعلن الانتصار على كيش الفداء كسالة ضرورية لمكس تيار الموقف الداخلي السيء الحظ ، أو يستعان بالحرب كوسيلة لجلب انتباه المواطنين بعيداً عن تتبع انباء الموقف الداخلي . لما حل تسجج الاستماتة بالحرب كوسيلة لتخفيف الموقف الداخلي لمسألة أخرى بطبيعة الحال :

ومن الاستماتات المفتوحة أيها التمازول عن أيها أكثر استماتة للعمل كيش الفداء : الأنظمة الأوتوقراطية أم الأنظمة الديمقراطية ؟ فالحكومات الأوتوقراطية هي الأقل أصيلاً في قدرتها على المشاورة في الحرب ، ولكن الأنظمة الديمقراطية هي الأكثر اعتماداً على وجوب الحصول على التأييد الشعبي ، ومن ثم فاعلمها الأصيل لتخفيف المفارقات الخارجية لتأثير على الموقف السياسي الداخلي ، ولقد سبق أن تحدثنا عن ميل الولايات المتحدة للاتحاد في المشاحات الدولية ذات الطابع العسكري ، أثناء سنوات الانتخاب ، ولا سيما إذا توافق تولتها مع فترة الكساد الاقتصادي (٩٠) . واكتشفت الدراما الكلامية لريتشارد روز كرانس لحالة عدم الاستقرار الدولي في نسعة أنظمة أوربية مختلفة بين ١٧١٠ و ١٩٦٠ أن حالة عدم الاستقرار الداخلي للمخبة السياسية كانت من أهم أسباب حرب القوى العظمى . ومن هذا فإن نوع النظام



السياسي لم يبد له أثر مهم . أدلجاء النجبة في النظام الديمقراطي والنظام غير الديمقراطي على السواء للحرب سحيا وراء الخلاص من المتاعب الداخلية (٩١) .

وأخيرا فقد شدد بحث وتشاور ليو عن « أزمات حافة الهاوية » في القرن العشرين على الدور المهم لمعالجة الارتباب السياسي الداخلي . ولقد شملت عشر أزمات ( من بين ١٣ أزمة ) من قبل زعماء أدركوا تعرض حكومتهم للخطر من منافسهم في الداخل . وفي أربع أزمات من هذه الأزمات العشر ، كان النظام السياسي نفسه يعاني من الضعف والاضطراب (٩٢) .

ولعلنا عرض المؤرخون حجج كبش الفسلة في معرض كلامهم عن الثورات الفرنسية للحرب ١٧٩٢ وحرب القرم والاستقلالات الروسية التي أدت إلى سقوط الحرب الرومية اليابانية وقرارات النمسا وألمانيا التي أشعلت الحرب العالمية الأولى (٩٣) . وفي وقت أحدث شاعت حجج كبش الفسلة في المحاولات الصعبة لكشف النقاب عن فرار الحكومة الأرجنتينية الاستيلاء بالقوة على جرر فوكلامه من قبضة الإنجليز ( ١٩٨٦ ) . ولقد أدت المشكلات الاقتصادية الهائلة في الأرجنتين وبريطانيا إلى زيادة المعارضة السياسية لكل من حكومة حانترى وحكومة لانشر ، مما زود حكومة الأرجنتين بمباحث قوى للاستيلاء على مالانسا بالقوة . وزود حكومة نانشر بمرور عمائل في قوته لتعكس الموقف من طريق الحرب (٩٤) .

### الصراع الداخلي : « حروب أركلهم وهم طرعى » :

ويبحث المؤرخ جونري بليتي هذه العلاقة بين الصراع الداخلي والحرب في كتابه عن أسباب الحرب . وبما أصبح لبليتي أنه الصراع الداخلي ليس وحده مفتاح مفصلة أسباب الحرب . فلا ننسى أن النزاع المدني لم يسبق جميع الحروب . ولم يؤد دوما إلى الحرب . واكتشف بليتي وجود ما لا يقل عن ٣١ حربا ( تمثل أكثر من ٥٠٪ من حروب الجبهة ) كانت مسبوقة بصفة مباشرة بنزاع داخلي داخل أحد طرفي البلدين المتحاربين (٩٥) . ولا يخفى وجود علاقة مهمة بين الصراع الداخلي والنزاع الخارجي . ولكن هل هناك نظرية قائمة على تفسير هذه العلاقة ؟

ويحلجى بليتي بالقول بأن التفسير الذي جاءت به نظرية كبش الفسلة لم تكن صحيحة . ويحتمل خطأه . ويخصص الدليل الذي عرضه المؤرخون لاثبات انتماء حروب القرم والرومية اليابانية والحرب العالمية الأولى إلى نوعية حروب كبش الفسلة . ويخصص هذا الدليل . فمثلا لقد جرت العادة

على اعتبار دليل بحث الروس عن كسب قضاء في حرب ١٦٠٥ يسميه إلى صريح لوزير الداخلية الروسي بلهيف في بواكير الحرب الروسية اليابانية قال فيه : « نحن بحاجة إلى حرب صغيرة تقتصر فيها لكسب التيارات الثورية » . وهو تصريح أعاد ترديده الخصم السيامي بلهيف ( وزير المالية ) . وربما كان سبب اعتبار هذا القول مثبثاً للاهتمام أنه يلقى الضوء على نظرة بلهيف . ولكنه لا يساعد على كشف علاقة نظريته بالقرارات التي اتخذت داخل الحكومة الروسية قبل اندلاع الحرب . ويلاحظ يليني وجود تفسيرات تتمتع نظرة كبش القداء ، ويضرب عليها طابع مماثل : فليس هناك دخان بلا نار في معرض الكلام عن الرابطة بين النظرية والفعل . وبالإضافة إلى ذلك ، فعالمها ما يكون عند تفسيرات كبش القداء « تؤوس جاهزة للحرب » . إذ تمنح تفسيراتهم عادة باللائمة على وقوع الحرب إما على الخصوم السياسيين في الداخل ، أو على زعماء السلطان الخارجية (٩٦) .

والأهم هو ما قاله يليني عن وجود نظرية أخرى مؤيدة من الوقائع على نحو أقص . وتزود بتفسير أكثر اتساعاً بالروح المنطقية للعلاقة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي . ففي هذه الحروب ( ٣٩ حرباً ) التي سبق فيها الصراع الأعلى الصراع الخارجي ، لم يكن من يبادر بإشعال الحرب - عادة - هو الدولة التي مرتقها الصراع . وبدلاً من ذلك ، كانت المبادأة تنسب لمعظم الحروب تنجى من قبل قوى خارجية . ومثلت الدولة التي تعاني من المتاعب الداخلية دور الطمعية .

ويردق يليني على نحو مؤثر بالقول بأن السلطان لا تبدأ الحروب عادة كوسيلة لمنع لورانها الداخلية . فالأرجح هو أن الحروب تنشب لأن الصراعات الداخلية تغير ميزان القوى بين الدول ، ويترتب على الصراع الداخلي في البلدان الأقوى صوب في حتمش تعوقها مما يفرى المنداد الأخرى على القرب في الوقت المناسب . ويمكن وصف هذه الحالة بأنها نظرية الحرب التي تنبع مدداً أركلهم عندما يكونون طرعى على الأرض ، وتنبهها يليني بالمواقف التي يقع فيها الزعماء الخارجيون على نحو أشبه بوقفة السور فوق الأشجار : « يتراقص موت الحكام المستهين مما يساعد على شيوخ حالة من البلبلة السياسية - والمقتود عليها إدراج قراء العراق بمهاجمة إيران أثناء حالة الاضطراب التي صاحبت نورتها ضمن هذه الفئة » .

ومن جهة أخرى ، فإن الصراع الداخلي إذا وقع في بلد ضعيف نسبياً سيعرج كفة الحفاظ على السلام . وكل ما سيغلبه الصراع الداخلي أثناء هو تأكيد حالة الضلالة ، وسيبقى ميزان القوى بصير مساس (٩٧) .

ولا بد أن يلاحظ هنا أن نظرية « ارتكهم عندما يكونون مهددين على الأرض » تستخلص بالضرورة الحكم بأنه عندما يشب صراع داخلي في الدولة فإنه يهيئ الفرصة للدولة بـ الهجوم ، ولكن هذه النظرية لم تتمرض للسبب الكافي لهجوم الدولة أ على الدولة ب ، وبعبارة أخرى ، فإن هذه النظرية لا تساعد على تفسير لماذا تهاجم « ب » « أ » ، وتكتفي بالكلام عن مهاجمة « ب » لـ « أ » ، الآن .

وعلى أية حال ، فإن نظرية ارتكهم وهم طرحي تحمل معنى يمكن حسسه . فالحكومات التي تعاني من صراعات داخلية لا يحتل أن تهاجم الدول الخارجية - وبدلاً من ذلك فإنها تهاجم العصاة في الداخل . وإذا لم يكن الاضطراب خطيراً ، قلن تحتاج الحكومة إلى السعي للحرب مع القوى الخارجية . وإذا تفاقم الوضع فسيزداد وعاء الحكومة ميلاً للبحث عن علاقات مسالمة مع الخارج حتى يركزوا الانتباه ومواردهم لتفريغ المشكلات الداخلية . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الشقاق الداخلي الخطير يقتل من إمكانية الاعتماد السياسي على المسكرين باعتبار التماسك السياسي الداخلي أمراً ضرورياً لقسم حرب خارجية - وغني عن القول أن أغلب البلدان التي تورطت في الحرب وكانت مهددة في ذات الوقت بالاضطراب في الداخل قد تطلعت إلى البحث عن السلام الخارجي ، كما حدث في حالتى روسيا ١٩٠٥ و ١٩١٧ وفي ألمانيا عند نهاية الحرب العالمية الأولى والولايات المتحدة إبّان المراحل الأخيرة من حرب فيتنام (٩٨) .

وتستوجب الحجج الواردة أعلاه إجراء تعديل لنظرية كيش (٩٩) . فربما اتخذت العلاقة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي شكل خط منحن - فلا يحتل حدوث الحروب عندما يصل الصراع الداخلي إلى أدنى مستوى له في المنحنى البياني ، وأيضاً عندما يصل إلى أعلى مستوى له . على أن المستويات الوسطى من الصراع الداخلي قد تسوق إلى خسائر صغرى ضئيلة . ومع هذا فلا يستبعد ، كما يرى جاك ليفي : لا يسلك أهل النهضة مسلكاً عقائرياً أبان المستويات العليا من الصراع الداخلي ، ولكنهم يتصرفون عوضاً عن ذلك ، وفقاً لمقاييل الحصون . ويتحولون إلى « قمامتين » بائنتين عن المخاطر . فقد يؤدي التوتر المصاحب لمثل هذا الصراع الداخلي إلى ظهور لمصر الفضل لأساليب الإدراك ، وإيضاً إلى التسويع بالحاجة السيكولوجية لأحراز النجاح في السياسة الخارجية حتى لو حر ذلك منطوقاً (٩٩) .

لقد بينا أن أوجه العلاقات المتوقعة بين الصراع الخارجي والصراع الداخلي ، هي توقع تعرض البلدان التي تعرضت للضعف من جراء النزاع

الداخلي للهجوم من حصونها . وبما أيضا أن حروب كبش الغداء قد تقع في بعض حالات بسببها . على أن حذين الاحتمالين ليسا التفسيرين الممكنين للصلة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي . فبتلك احتمال آخر وهو تحول الحروب الأهلية الى حروب دولية . فغالبا ما تعقد الجماعات الثورية المشتركة في حرب أهلية روابط قوية مع الحكومات الأجنبية لمساعدتها في ثورتها . كما أن الحكومات ذاتها تقيم روابط مع القوى الخارجية لمساعدتها في الداخل ضد العصاة . ولقد ظهرت مثل هذه الروابط بين الثمردن والحكومات الخارجية في ٢٦ حربا ( من بين الحروب الاحدى والثلاثين التي درسها بليلى . وثمة وفرة من الأمثلة للحروب الأهلية التي تحولت الى حروب دولية : ويتنام والسلفادور وتشاد وأفغانستان . وهكذا يمكن القول بأن الحروب الأهلية تكشف عن الميل للحصول الى حروب دولية باتباع طريقتي مختلفين : الهجوم الخارجي المباشرة على حكومة تعرضت للضعف من جراء النزاع الداخلي ، أو عن طريق تقديم المساعدة للجماعات الثمردة التي تطالب ضد الحكومة .

### الصراع الداخلي : القوة الثورية :

قدمت دراسة شاملة لربيع ماور نظرة أخرى للصلة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي (١٠٠) . ويمتد ماور في وجود مؤثر لوم على تفسير الصراع الدولي ، وهو اتصاله بنوعين من التفريعات الثورية : ظهور دول جديدة مبنية من الصراعات الثورية أو الصراعات الضعيفة ، والتحولات الثورية التي تلمز على الأنظمة السياسية الأقدم .

ومن المحتمل أن تلمز الدول التي تولد بعد أحداث ثورية أو بعد تحولات تجري لها وهي في منتصف الطريق ، ترجيبا فائرا في مستوى الأمم . وقد تدرك النخبة السياسية في هذه الحكومات الثورية وجود عداء لها في الوسط الدولي . وربما توهم الأعيان السياسيون في الحكومات الاقتم والأرصح في النظام الدول أهداف وطموحات هذه الدول المستعبدة أو الصاعدة كتهديد لها وللنظام الدولي الجارى . وليس من شك في أن الحكومات التي مرت بتجربة ثورية في بداية عهدا أو تعرضت لتحولات قد تفسر بصورات مختلفة الى النظام العالمى . وهكذا يخلق التحول السياسى للدول عن طريق الثورة شعورا متبادلا بعدم الثقة بين الدول القريبة والدول المستعبدة في النظام العالمى ربما أدى الى مشوب صراع عنيف . ولا كانت عدم الثقة متبادلة . فقد تحو المبادرة بالعدوان اما من الدولة الحديثة التحول أو الظهور ( كما حدث في حروب الثورة الفرنسية وحرب روسيا ضد بولاندا ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) أو من النظام القديم ( حرب الائتلاف الأول ضد فرنسا من ١٧٩٢ - ١٧٩٨ . وهجوم المراق على الدولة الثورية بآيران ١٩٨٠ .

ويبدو أن استعان مآور بالبيانات المستقاة من مشاهدات الثورة ذات الصيغة العسكرية بين ١٨١٦ و ١٩٧٦ ، أكد توطد الدول الثورية الحديثة والتدنية في عدد كبير من المشاهدات ذات الصيغة العسكرية ( كاستخدام القوة وعروض القوة والتهديد بالقوة ) أكثر من الدول القديمة التي اتبعت في خطوات قدسها السياسي أسلوبا أكثر ثورية . وهكذا رأى مآور أن التغيرات الثورية داخل الدول تساهل على ترجيح صاعدة هذه الدول لصراعات اللاحقة ذات الصيغة العسكرية : أما كمحتدين أو ضحايا (١٠١) -

### دراسات تجريبية للصلة بين النزاع الداخلي والنزاع الخارجي :

قبل الاستدراك طويلا في هذا البحث ، علينا أن نلاحظ وجود بعض علماء ارتأوا في وجود أية صلة تجريبية على الإطلاق بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي . والواقع أن هذه دراسات قد ألقت ظلال الشك على هذا التحكم الجوهري -

وفحص ميكائيل حامس الصلة بين التوترات الاجتماعية والشذوذ في المجتمع وكما تظهر في مستويات البطالة والتصحيح وعمليات الانتحار والقتل الجماعي والسياسة الخارجية العدوانية للدولة ( كما نبه ما ينطق في النواحي العسكرية وضيق ما نشمن من حروب ) وبحت السياسات المستقاة عن الفترة ما بين ١٩٠٠ و ١٩٦٠ لثمانية بلدان كلها عرسة على وجه التقريب لو بشأن تصنيفية . واكتشف وجود صلة واضحة بين هذه العوامل المتصلة بالتوتر والصراع الخارجي للدولة (١٠٢) .

وبحث راسيل السياسات المتصلة لثمانين بلدا عن السنوات بين ١٩٥٥ و ١٩٥٧ ، لكي يرى هل ظهرت في البلدات ذات المستوى العالي حالات من الصراع الداخلي ( كما تتمثل في عمليات الاغتيال والتطهير والأحزاب والعصيان والاضطرابات والتظاهرات ٠٠ الخ ) وهل عرفت أيضا حالات من المستوى العالي للصراع الخارجي ( كالحروب والميلوبات وتحركات الوحدات العسكرية والأبعاد والاحتجاجات القسوية والتهديدات ) . واستعان راسيل بعمليات تحليل المسامح - واكتشف ثلاثة أبعاد للصراع الخارجي ( السرب والدبلوماسية والاعتماد ) وثلاثة أبعاد مختلفة للصراع الداخلي ( كالأضطرابات والثورة وأعمال التخريب ) ، واكتشف بعد ذلك أن شتى العوامل المتصلة بالصراع الخارجي تكاد تكشف جميعا باستقلالها عن العوامل الداخلية . وبعبارة أخرى ، فإن البلد الذي سجل درجة عالية في أي عامل من العوامل الثلاثة للصراع الداخلي لم يسجل بالضرورة درجة عالية في أي عامل من عوامل الصراع الخارجي . فلا اتصال ضروري بين الاضطراب الداخلي والصراع الخارجي (١٠٣) .

وفي دراسة متأخرة ، اكتشف داميل وجود علاقة عكسية بين الصراع  
 وأحد الأبعاد الثلاثة للصراع الداخلي - التخريب - إذ اتضح أن احتمال  
 تورط الدول التي يمارس فيها التخريب في المداخل في أعمال الصراع مع  
 الدول الأخرى (١٠٤) .

ولعل هذه النتيجة تمثل بعض دقوع حجة بلينى عن الصلة بين  
 الصراع الداخلي والصراع الخارجى (١٠٥) . على أنه بوجه عام يمكن القول  
 أن النتيجة التي توصل اليها داميل عن عدم وجود اتصال بين الصراع  
 الداخلي والصراع الخارجى قد تميزت بتحليلات العوامل المائلة في  
 الدراسات التي نهض بها آخرون عديون (١٠٦) .

ويعترض جوانان وتكليفه بأن عدم وجود صلة بين الصراع الداخلي  
 والصراع الخارجى في هذه الدراسات ، يرجع إل أن داميل وآتباعه قد  
 جمعوا أنواعا شتى من الأنظمة السياسية في تحليلاتهم - ولعلنا إذا نظرنا  
 إلى أية أنظمة سياسية يفتردها ستظهر لنا أنماط أوضح - ولعلنا تحليل  
 البيئات ، ولكنه قسم البلدان إلى ثلاث فئات ( شخصانية كدول أمريكا  
 اللاتينية أساسا ) وفئة مركزية ( كالدول الشيوعية وبعض دول الشرق  
 الأوسط ) وديمقراطيات ( ذات تمسدية سياسية ) . واكتشف أنماط  
 مختلفة للعلاقة بين الصراع الداخلي والصراع الخارجى - فمثلا كشفت  
 الدول المركزية عن وجود علاقة موجبة بين ( الاضطراب أو القلق الثورى  
 والحرب ) وظهرت أيضا علاقة موجبة بين الاضطراب والصراع الدبلوماسي  
 والصراع العربى . الخ . وفيما يتعلق بالأنظمة التمسدية ظهرت علاقة  
 بين الاضطراب والحرب ، وظهرت أيضا علاقة بين القلق الثورى والتحصن  
 للحرب (١٠٧) . وكما نستطيع أن نستخلص ، تمثل هذه النتائج خليطا  
 متضاربا ، ولدى الفصل الأحوال فإن تفسرها بالغ الصعوبة .

### خلاصة : صلة الصراع الداخلي بالصراع الخارجى :

بينما يبين من الكم الهائل من الأدلة التي أبداها داميل وعامى وآخرون  
 أن الصراع الداخلى ليس مرتبطا ارتباطا قويا بالصراع الخارجى ، إلا أن  
 هذه النتيجة تبدو متباينة هي والكون من منسى ( المفهومية البارزة )  
 والأمثلة التاريخية - فبينما لا يلزم أن تكون جميع الحروب مسبوبة  
 بالاضطراب الداخلى ، ولا يلزم أن تسفر جميع الصراعات الداخلية عن  
 حدوث حروب ، إلا أن هناك أمثلة تاريخية كافية لحالات تبيح للمؤرخ  
 استنتاج أسماء مهمة من هذه النتائج ، وربما جمع التضارب بين الأدلة  
 التاريخية والأدلة المستقاة من المساعدات التي جمعها علماء الاجتماع من  
 أمثال داميل إلى بعض الترومبات المبهجة التي تسلطت على بحوثهم .

اذ اعتبرت معظم هذه الدراسات على بيانات تشمل عددا قليلا من السنوات. ( كالفتره الواقعة بين ١٩٥٥ و ١٩٦٠ على سبيل المثال ) ، والتي قد تحتوي على عينة لا تشمل فترتها . ولهذا عن ذلك ، فان عنصر التفسير في الصراع في هذه الدراسة غالبا ما يكون حلا وسطا لأنواع شتى من الصراع الخارجى ، أكثر من كونه مثالا للحرب . وتبين لذلك قاله لا يفسر مسائلتين أساسيتين في مبدأ السببية : المبدأ الأول ما هو اتجاه العلاقة ؟ يعنى تى المتغيرات ( الصراع الداخلى أم الخارجى ) يفترض أنه قد أحدث. أى المتغيرات ؟ وما هو توليد مثل هذه العلاقة ؟ ، ونتيجة لذلك ، فمن الصعب اتباع هذه الدراسات ككثير مؤيد أو معارض للنظرية التى ترى ان الصراع الداخلى يحدث الصراع الخارجى (١٠٨) .

وبينما يمكن التسليم بوجود علاقة بين الصراع الداخلى والصراع الخارجى إلا أنها قد أصبحت بالنقص نوعا ما جراء الحاجة الى آليات سببية شتى لتفسير هذا الارتباط . فوفقا لآلية كيش الفقدان ، فان الدول التى مزقتها الصراع الأهلى المندل ستلجأ للصراعات الخارجيه لحل المشكلات الداخلية . واعتمادا على الآليات المخففة من الموت ، فان الدول التى تعاني من ضعف داخلى خطير ، أو صراع ، قد تتعرض للهجوم باعتبارها فرصة سهلة لحصولها ، وقد تسمى للاعتداء الى حلفاء خارجيين من طريق تحويل الحروب الأهلية والتمردات والحكومات على حد سواء ، مما يساعد على تحويل الصراعات الداخلية الى حروب دولية . وأخيرا قد يتعرض الصراع بين دولتين لتسريع من تأثير ظهور الأنظمة الثورية واحتدام الصراع بين أنصار النظام الدولى القديم والدول الثورية الجديدة (١٠٩) .

### الصراع الداخلى - الخارجى ، وما يترتب عليه :

يجز وجود علاقة مباشرة بين الصراع الداخلى والصراع الخارجى في ذيله القول بان العالم سوف يصوده سلام أكثر لو نرعت الدول ذاتها الى زيادة التعلق بالسلام ، وأصبحت مكانا آمنا للمعيش . وسوف يكف الصراع الدولى الى حد كبير لو أمكن الحد من حدة الصراع ، أو تيسر امتصاصه . وطبيعة الحال ، تغير هذه الحالة التناؤل حول كيف يستطيع التخفيف من حدة الصراعات الداخلية ، وتغير أيضا التساؤل حول هل يتفق زعماء المجتمع العالمى تحقيق الحد من الصراع الداخلى في الدول المضطربة اعتمادا على السياسات والبرامج المطبقة في الخارج . أم أن هذه مسألة لا يمكن أن تحسم وتحل إلا بحلول داخلى -

والى حد ما كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تخضع في تكهناتها لثنى هذه الصلة الزعمية بين

تخفيف الصراع الداخلي ودفع الصراع الخارجي . وكان الهدف العام من  
 انتمونات الأمريكية الخارجية سواء اتخذت شكل مشروع مارشال أم مجموعة  
 حوض البحر الكاريبي هو الحيولة دون حدوث اضطرابات داخلية من  
 السلفان المستقيمن من المونة ، التي يعنى من تحولها الى ارض خصبة  
 لثورة الشيوعية أو تصنع كاهداف جذابة للطوفان . والأساس المنطقى  
 لبرامج المونة الخارجية هو الاعتقاد بأن الاضطراب الاقتصادى يؤدي الى  
 الاضطراب السياسى الداخلى . الذى يؤدي بدوره الى أعمال التخريب  
 الخارجية ( الشيوعية ) أو الطوفان . وهناك - بطبيعة الحال - مجموعة  
 ثانية من الافتراضات لقوامها ما يترتب على المونة الاقتصادية من نمو  
 اقتصادى وازدهار ، وسيتمخض هذا النمو عن خلق أحوال اجتماعية  
 وسياسية مستقرة . تحول دون بزوغ جماعات يسارية قوية مسطرة .  
 على أن قلائل من علماء الاجتماع قد يرون أن النمو الاقتصادى وعملية  
 التقدم - وبخاصة إذا حدثت النمو بسرعة - ناعث لحالة من عدم الاستقرار  
 الاجتماعى والسياسى أكثر من كونه عامل استقرار . وربما كانت معونة  
 التقدم أداة تساعد على تشجيع حالة عدم الاستقرار والذات التخرى خططت  
 المونة للحيولة دون وقوعها ٦ - ولا كان الاعتناء الى قرار حاسم فى هذه  
 القضية يتجاوز نطاق هذا البحث ، لذا فليتنا نطلق على ترك هذه المسألة  
 بلا حل ، وننتقل الى نظريات أخرى للحرب فى مستوى دولة  
 المدينة .

## نظرية السلام من الحرب :

فى الجزء التاسع من سفر أدولف توينبى : دراسة فى التاريخ .  
 دعم المؤرخ البريطانى أنه استطاع التعرف على دوة السلام والحرب .  
 ورأى أن الدولة تستغرق مائة سنة . وتتكرر عبر القرون على التعاليم  
 الأتى - الحرب العامة تتبعها فترة سلام ، ثم لعيف من الحروب الصغيرة ،  
 تلوها فترة سلام ثانية ، وينتهى الأمر بنشوب حرب عامة أخرى .

واجتهاد توينبى فى تفسيره النظرى واستخلص ما يأتى . الحرب  
 تتولد انطباعا ميكولوجيا عميقا عند من خاضوا غمارها ، مما يدفعهم الى  
 التردد فى حمل أبنائهم يتعرضون للقتل من أثر تجربة ماثلة ، ومن  
 هنا يجنى جيل كامل من الرعب حين تشكلت حياتهم خلال فترة الحروب  
 على المحافظ على السلام طيلة فترة حكمهم ، وينتهى الأمر بانتقال السلطة  
 الى جيل آخر - ولا كان هذا الجيل الجديد ثم يكتو بنار الحرب على نحو  
 مباشر ، فلا يصيب إذا أظهر ميلا أكبر من أسلافه لاحتياط مقدار اكتوائه  
 بنار القتال . مما يسفر عن حدوث سلسلة من الحروب الصغيرة ، ويستمر



تجنب الحروب الكبرى بفضل البغور منها والتي ورثه هذا الجيل من الجيل السابق له ، وتعرض فترة السلام التي تعقب هذه الحروب القصيرة للتشكك في نهاية الأمر بعد وقوع حرب كبرى أخرى ولن تنشب مثل هذه الحرب إلا بعد أن تمحي ذكريات الحرب الكبرى الأولى بعد موت الجيل الذي عاشها (١١٠) . وبطبيعة الحال ، تتجدد الدورة مرة أخرى وحكماً دورياً . وناسبت دورة المائة عام التي جئنا بها تويس على وجه التقريب الحقبة الفاصلة بين الحروب التابوليوية في بواكير القرن التاسع عشر والحرب العالمية الأولى .

ويشار إلى التفسير الذي قمعه توينبي للدورة الحرب والسلام . بوجه عام ، مصطلح نظرية السام من الحرب . فهي تنبأ بتفزع اليه التي خربت الحرب في عهد قريب . وكانت حرباً طويلة ومكلفة ، إلى انعقاد موقف شديد المسألة ، في المدى القصير على أقل تقدير . ويبحث عكس ذلك للدول التي عرت جهود سلام طويلة لمس المحتل أن مدور أكثر استعدداً لحوص الحرب في المستقبل القريب . ويلاحظ يليني كان هذه النظرية تدعو إلى الاحتراز من السويد وجرر الكانلريا (١١١) . وهذا أمر زبناً آثار السخيرة .

وزيادة في التحصيص فالحا قد تشمل . ولماذا وكف يفترض أن تؤدي الحرب إلى السلام . فالي حد ما تعد نظرية السام من الحرب مستخلصة من حجم ميكولوجية ، لأنها تعتقد أن الزعماء السياسيين الذين خيروا أهوال الحرب بصمة مباشرة سيتأثرون تأثراً عميقاً بالسخيرة . ويفترض حدوث ذلك في المستوى الواعي ، وفي المستوى اللاواعي أيضاً في أغلب الظن . وتتضح تجربة الحرب عن حدوث نمور قوى من الحرب . ويؤثر هذا السام من الحرب في شخصيات الزعماء وفي أساليب التعامل التي يتبعونها ومنورهم الخاصة بالعالم ومفصلاتهم في عالم القيم . فلعل هذا التفسير يصل في المستوى الفردي للتعديل .

وتتبع نظرية السام من الحرب أيضاً مستوى « دولة المدينة » . ففي هذا المستوى تنصم النظرية القول بأن التجربة العامة للحرب المنعرة البشعة تترك انطباعات على النفس الجماعية للأمة ، بعد أن غلب السام من الحرب جزءاً من الوعي الجماعي القومي . « أو من » الطابع القومي ، « أو من » الثقافة السياسية ، ومعايرة أخرى ، فالتأثير ظاهرة ميكولوجية جماعية يشترك فيها الكثافة . ولا يعد السام من الحرب خاصية شخصية بقدر كونه صفة قومية .

ينبغي على أية نظرية كاملة للسام من الحرب أن تنوء بالصلة بين السام من الحرب في المجتمع عن بكرة أبيه ( أو بالنسبة لمجموعات معينة

داخل المجتمع ) وصانعي القرار السياسي - إلا معنى وجود نفوذ شعبي من الحرب ، على الأقل في أي نظام ديمقراطي ، تعريف القصب للحكومة استمداً للسلام ، ووجوب أن تقود سياسة الحكومة مراعاة لرغبات الشعب - ومن غير المقصور أن تغفل حتى البلدان السلطوية هذا التأييد الجماعي للسلام لخطا كاملاً من حساباتها ، لأنه يتوجب على الديكتاتورية مراعاة مثل هذه المقاسم الشائعة ، وبما لذلك قد لا تهم الصفات الأخرى في مستوى الدولة بل درجة كبيرة ، وعلى الدول ذات التاريخ المتناقل في تجربة الحرب أن تتصرف تصرفاً مائلاً في المستقبل (١١٢) .

وثمة صلة بين السام من الحرب وصادقات الحرب ، ولكن لا يلزم وجود مثل هذا الاتصال بينه وبين التورط في الحرب - فهو يخص تأثير أية حرب سالفة مكلفة على رغبة أي بلد في شن حرب جديدة - ومع هذا فإذا هوجم أي بلد ، لن يكون للسام من الحرب تأثير كبير - فلا يحتمل أن يحول السام من الحروب دون مشاركة البلد في أية حرب ، لو أنه تعرض للهجوم - وربما أمكن للمرء أن يفترض ترجيح تعرض البلدان التي خبرت الحرب في عهد قريب للهجوم أكثر من البلدان الأخرى - فقد يحسن التصور بوجود روح السام من الحرب في مثل هذه البلدان - ويمتدرون هذه الظاهرة علامة ضعف - وبالمثل فإن الدولة التي وهنت قوتها من أثر حرب سالفة مكلفة قد تظهر إليها الدول الأخرى على أنها هدف سهل -

وكما لاحظتم بالفعل ، لشدة الكثير من التشابه بين السام من الحرب وتصورات المرض والضعف - وكما ذكر ريتشاردسون : الحرب شبيهة بالمرض - ومن بين الوسائل الممكنة للعلاج إعطاء جرعة قوية من الحرب ذاتها وبما له من حل شير للسخرية - وتمثل التجربة الفعلية للحرب نوعاً من المناعة ضد الحرب مستقبلاً - ولسوء الحظ فإن تأثير التحصين لا يستمر طويلاً - مثلاً يحدث في حالة تصاطي جرعة مضادة للتيتانوس - وتصيب مناعة البلد بالوهن (١١٣) -

ولو صحت نظرية السام من الحرب ، ستكون الحروب التي تولدت من أثر صراع سابق قضى بحه من سبع دول قلقت مناعتها للحرب قوتها بسوء الزمان - وما نجبه هذه النظرية - ضمتنا - من آثار يشير التشاؤم - وهذا توقعات تبشر بالخير وتوقعات أخرى سيئة - أما التوقعات المبهمة فهي إمكان منع الحروب - والتوقعات السببية هي أن تكون أوسيلة الوحيدة لمح الحروب في المستقبل هي الاشتراك فيها في الحاضر - وحتى إذا علمنا بهذه الوصية ، فإلاها لن تمنع الحرب منعاً قاطعاً .

وقيل أن نسترحل في الحديث ، لابد أن نتوه بعض المشكلات النظرية العملية .

أولا : لقد قامت نظرية السام من الحرب بهمة مقوثة عندما عسرت اندلاع الحرب العالمية الثانية . تلك الحرب التي وقعت بعد عقدين من الزمان من انتهاء الحرب العالمية الأولى . إذ مثل رعبه بلدان أوروبا جميعا جانبا من الجبل الذي اشتركت في تكوينه أبضع حرب في التاريخ . وبالتأكيد لو صح وجود جبل سام الحرب ، لتلك هذا الجبل هو الجدير بهذا الاسم ( ١١٤ ) . وليس من شك أن وثوقنا في نظرية السام من الحرب سينزعزع من أثر هذا القتل المتوهج للأحداث التي جرت في اتجاه معارض للنظرية .

ثانيا : على الرغم من صلاحية نظرية السام من الحرب للتطبيق على أي جانب مشارك في إحدى الحروب القريبة العهد على الجانب الغائب أو المغلوب على السواء ، إلا أن الواقع يقول إن انتصار أي بلد أو حريته له تأثير مهم على سياسته مستقبلا . ويبدو أن نحن إلى النصر قد يرجع دفع المنصر إلى شن حرب في المستقبل . ولا جدال أن هذه النتيجة ستتوافق هي ومنطق نظرية السام من الحرب . وفي معظم الأحيان ، تتعرض الدول المنتصرة لعدد أقل من الدمار والمخاطة مما تتعرض له الدول الخاسرة ، وهي ثم فمن المتوقع أن تكون أقل اهتماما مشقة الحرب . وفي ذات الوقت ، فقد يبرز الإقتصار في الحرب ميل الدولة للطوان مستقبلا . فربما تصفحت القدرات المادية للدولة المنتصرة نتيجة للنصر . وقد يرفع النصر من مستوى التحمس ويخلق جوا من التفاؤل عن الحرب ، ويمرر سلطة إلى فريق سياسي متشدد يسبب إليه فضل النجاح في الحرب ، أو قد يوصله للسلطة ، أو قد يشجع أي تعلق ثنائي بالصعود ( ١١٥ ) .

ربما قيل من قبيل الحاجة أن الانهزام في حرب طويلة مدمرة هو الأقرب احتمالا في خلق أعراض السام من الحرب . وكما أشربا فإن بالمقدور القول إن النصب الأكبر من دمار الحرب يقع عادة على المغلوب . فكلما زادت الحسنة والعمار والضحايا ، وازدادت الحرب شراسة ، ازدادت حالة الإجهاد من الحرب ، والمفاعة ضد المبادنة مستقبلا بشن حروب . كما يفترض . وهكذا يكون المتوقع منطقيا أن يحدث الانهزام في الحرب تأثيرا أعظم على البلدان المنهزمة في الحرب السالفة يفوق تأثيرها على من حققوا النصر .

على أن هذه الحجة غير مقنعة مائة في المائة . من السهل أيضا الاعتراض عليها والنول أن البلدان التي عانت في الجانب الخسر يحتل

في بعض الحالات أن تكون الأقرب إلى امتشاق السلاح في المستقبل  
الريب - فليس من شك أن الرغبة في الانتقام قد تكون دافعا قويا مشاحا  
تكون الرغبات المصاحبة لها لاستعادة ما فقد من أرض وأديين وموارد .  
فمثلا كثيرا ما ذكر أن رغبة ألمانيا في الانتقام عقب هزيمتها في الحرب  
العالمية الأولى كانت سببا أساسيا لطوائها في الحرب العالمية الثانية .

ويشائل في الاستصواب القول أن أية هزيمة مكلفة ( وسرمز إليها  
بالحرف أ ) تخلق الحرب ( ب ) كما أن أ تخلق ج ( المبادرة بشي  
حروب مستقلا ) ومن ثم فلا يصح الاعتماد على كلا الاحتمالين كقاعدة  
عامة . فالحجتان النظريتان القائلتان بأن الحرب تستطع منطقيا أن تؤدي  
إلى بروز عهد للسلام وأيضا إلى شح حروب في المستقبل تتساويان في  
مخبرليتهما . ولكنهما - بطبيعة الحال - غير متوافقتين - ومن هنا يكمن  
أكبر ضعف لنظرية السام من الحرب كنظرية عامة للحروب والسلام . فقد  
تكون الحروب السابقة مصدر عدوى سلبية أو مصدر عدوى موجبة أو  
مساهمة في إشعال حروب مستقبلية - وفي هذه الحالة - يستتبع المؤثرات  
السلبية والمؤثرات الموجبة إلى الغاء كل منهما للآخرى .

ثالثا - صرف النظر عن انقصر أي بلد في الحرب السابقة أو  
هزم ، فقد يقال أن تجربة الحرب وحلها عامل يساعد على زيادة إمكانية  
خلق مستقبل أميل للحرب ، أكثر من ميله للسلام . فمثلا يقول كارستن  
بن الحرب تعود الأفراد على اتباع اتجاهات عسكرية ، وعلى الإيمان بالقيم  
العسكرية . أنها الاتجاهات والقيم التي تنتشر بواسطة المحاربين القدماء  
المائدين . وبالطبع ليس كل المحاربين القدماء ذوي حيولة عسكرية . ولكن  
للمحاربين غالبها ما يعودون إلى ديارهم بعد اعتناقهم لاتجاهات مسيحية أو  
حزبية تجاه الفضائل العسكرية أو الاعتماد على القوة ( ١١٧ ) . وعندما  
يسجد الأسلوب العسكري في الحياة ، ويحدث نوعا ما من الضسور  
المعكس ضد السام من الحرب . وقد تعمق منظمات المحاربين القدماء  
الذين قد تنفخ رتيهم بفضل الحرب عوامل مؤسسية مؤثرة في دفع  
الحكومات نحو ائماع سياسات أشد عدوانية . وبالإضافة إلى ما يحدث  
من زيادة في اعتناء منظمات قضم أعنادا أوفر من المحاربين الكهلاء ، فإن  
الحرب تساعد على خلق مؤسسات عسكرية أكبر حجوة بالمعدات والأفراد  
والقواعد والميزانيات والبيروقراطيات والعاملين ، ماهيك يختلفت الشركات  
الصناعية المختلفة بانتاج الأسلحة . وسيكون من الصعب تخفيض حجم  
صنيع هذه الأنسية والحد من سلطتها السياسية بعد انتهاء الحرب .

وبعبارة أخرى فإن الحروب تسوق إلى انقضاء جمعيات عسكرية صناعية ، فبعض كثيرون أن مثل هذه المؤسسات عولمل يريد من احتمالات تقصير حرب في المستقبل أكثر من كونها عوامل تنفض من هذه الاحتمالات (١٩٨) -

رابعا وحتى لو صح القول بأن الحروب تتبعها فترات ممتدة من السلام ، فقد لا يكون إجهاد الحرب التفسير الأوضح لذلك ، فاهيك بالتصغير الأفضل ، فربما كانت النهاية الحاسمة للحرب هي التي حلت جميع المشكلات الجوهرية ، وإزالة الأسباب السياسية لحروب المستقبل ، ولحل تعرض موارد البلد للضمور والاستنزاف هو الذي جعلها عاصمة مادية على مواصلة الحرب ، وبالتالي فإن أي نصر حاسم يحققه أحد الجانبين قد يحقق توازنا في القوى غير متكافئة مما يساعد على ودع من يشعرون بالفين والحيولة دون تقدمهم على التآزر عن طريق القوة (١٩٩) . وحسب هذا يصبح الظن بأن أي ارتباط تجريبي بين الحروب والفترات التساليفية من حالات السلام المستمرة لن يؤدي بالضرورة هذا الافتراض .

#### السلام من الحرب : دراسات تجريبية :

ومرة أخرى نلاحظ أن الدراسات التجريبية تفرض السلام من الحرب فقد تمخضت عن مجموعة مختلفة من النتائج ، فخلقه أسفرت بعض الدراسات عن تأكيد مصدود لهذا العرض ، إذ استنتج سنجر وسونل عدم احتمال اقدام المتدنيين أو المفاوضين على شن الحرب في غضون عقد من الزمان ، وأن كان المنتصرون هم الأرجح كلفة من الخاسرين في المبادرة على شن الحرب التالية . والنتيجتان متوافقتان هما ونظرية السلام من الحرب . ومع هذا فقد أكد العالمان الطليمة التهديدية لإرواستيهما بالقول بأن دليل تأكيد النظرية بعيد عن الاكتمال (٢٠٠) .

وذكرت دراسة جاءت بعد ذلك لمنجر وكوساك على ناحية المشاركة في الحرب أكثر من تركيزها على المبادرة بشن الحرب ، واعتدوا إلى نتيجة عامة مؤداها أن التجارب السابقة للحرب لم تؤثر تأثيرا كبيرا على اقدام الدول للتورط في حروب لاحقة - إذ لا تتوافر للنتصرين في أية حروب سابقة الرغبة القوية للتسكير في الرجوع للحرب - والأمر بالمثل فيما يتعلق بالدول المفلوبة . والواقع أن متوسط الفاصل الزمني بالحرب التالية يكون أقصر بالنسبة للدول المفلوبة ، وعلى الرغم من أن الاختلاف بين الدول المفلوبة والدول المنتصرة ليس ذا بال من الناحية الإحصائية ،

الا أن الكشوف قد أشارت إلى دافع التآزر أكثر من إشارتها إلى نظرية السام من الحرب (١٢١) - ومن جهة أخرى يستنتج سيجر وصاحبه أن الدول المظلومة التي حاربت حروباً مكلفة ( أي الحروب التي كثرت فيها الضحايا ) يبدو أنها تكف عن الاشتراك الفوري في الحروب بعد هزيمتها ، والظاهر أن اشتراك عاملي الهزيمة وفقدانة التكاليف أهم من أي عاملين من العوامل الأتفة الذكر يطردهما في تصير سرعة عودة الدول بعد هزيمتها في الحرب السائلة (١٢٢) .

ولم تشر النظريات الأخرى على ما يؤيد افتراض السام من الحرب إذ اكتشف دافيد جاتزهايم في معرض تحليله للحروب الكبرى بين ١٨١٦ و ١٩٦٥ عدم احتمال حدوث ميلادات لشن الحروب لا من قبل القوى الكبرى الطاغية ، ولا من ناحية المظلومين في هذه الحروب ، كما لم يكتشف أية علاقة بين تكاليف الحرب والزمن الذي مر قبل حدوث الحرب التالية . ولقد بحث أيضاً القضية الكلاسيكية التي سبق أن أثارها إيمانويل كانت عن احتمال أن تكون الدول الديمقراطية أميل للشعور بظاهرة السام من الحرب أكثر من الدول اللاديموقراطية . ولم يحتر على أي دليل بأن السام من الحرب قد كبح جناح مصفك الديموقراطيات الكبرى في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، في فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة (١٢٣) .

وأخيراً درس ليفي وهوجان توطد القوى الكبرى في الحروب بين ١٥٠٠ و ١٩٧٥ . واكتشفا عدة أمثلة لميلان عاودت شن الحروب بعد فترة قصيرة نسبياً أكثر مما كان متوقفاً . والواقع أنه بين ١٦٥ حالة من حالات الحرب ، اشتملت بعد حرب عالمية كبرى ، يلاحظ أن ٩١ حرباً خلال عشر سنوات قد حدثت من جراء نزاع بين القوى الكبرى ، واشتملت ١٦ حرباً بعد من ١٠ إلى عشرين سنة ، واشتملت خمس حروب بعد السنوات العشر التالية ، وحربان في العقد الثاني وحرب واحدة لا غير في العقد الخامس انتال لحرب عالمية كبرى . ولا يتكهن افتراض السام من الحرب بإقدام أكثر من حالات قليلة على الحرب في غضون العقد الأول . ويزداد احتمال الحرب بمرور الزمان ، بعد أن يبدأ بطلان مفهوم مناعة تأثير السام من الحرب . وبين ليفي وهوجان ما يكاد يعكس عكس هذا الافتراض (١٢٤) .

وعندما نل ليفي وهوجان اتبهما إلى الافتراض الذي يرى أنه كلما ازدادت خطورة الحرب ازدادت المدة الفاصلة بين الحربين ، حامت

النتيجة محيية للأمال بالمثل . وبعد أن استعانا بمدى ديمومة الحرب وعدم البلدان للمشاركة وحمايات الدم المراقبة والتنسية بين عند القتل في الحركة وديمومة الحرب كمؤشر لخطوة الحرب ، اكتشفنا مصاعل ارتباط واحدنا فحسب بين هذه الحدود الحاسمة بالتغير المستقل والتغير التابع ١ ما التقى من وقت حتى اشتملت الحرب ثانية ) . كما لم يحسن لها تأكيد حدث كعب عن الحرب عن طريق سلسلة من الحروب . ولا من تأخر حرب سابقة واحدة ، وبخمسار ناهما لم يتمكننا من التوفيق بين الفرضيات السام من الحرب أو العثور على أية أنماط متميزة أو متوالفة ، تتعلق بآخر الحروب المسالفة على الاشتراك في الحرب الذي أعقب ذلك ( ١٩٥ ) .

ويتعين أن يلاحظ أنه منذ بحث ليفي وهوريجان حول الدول التي شعرت بالسام من الحرب بمجرد أن تفقد متوسطة في حروب نالية بدلا من أن تبادر بأعمالها لده ، لا يبدو غربيا بوجه خاص عدم توفيلها في الاعتداء الى تأييد النظرية . لقد اقترطسبا اختبارا أشد صرامة مما يكلفه مناطق النظرية . ومع هذا فإن علينا أن نستخلص أن الدليل للأيدي لنظرية السام من الحرب أقل بدرجة ملحوظة من أن يكون صحتوما .

#### خلاصة :

ما الذي سنخلص إليه من كل هذا البحث عن الصلة بين الخصائص القومية المميزة والحرب ؟ لا مفر من استخلاص القول بأن نظريات الصلات القومية لم تستطع أن توفق في تفسير واقعة الحرب . والسلم الوحيد الذي يبدو مؤيدا تأييدا مؤلفا هو الربط المباشر بين حجم البلد وقوته واحتمالية تورطه في الحرب . والظاهر أن وجود حدود متاخمة مع البلد المجاور محل الخصومة قد يكون من العوامل المساهمة ، ويبدو أن الصراع الداخلي مرتبط بالحرب بين أية دولتين ، وإن بدا أن هناك طرقا متصلة تفصل أو توصل بين البلد الأول والحد الأخير ، وكذا يتجاوز هذه الكشف وجبا كان من الصعب إنشاء رؤية شاملة للحرب التي تدور بين دولتين متجاورتين تعتمد على مجموعة أخرى من العوامل . وأقلب الظن أنه لا لمط الحكومة التي تنتمه الدولة أو مؤسساتها الاقتصادية أو ما يسودها من ثقافة اقتصادية ، ومعدل نمو سكانها أو سبق تورطها في الحرب من العوامل ذات الأثر .



وقبل أن تنتقل الى الفصل الأول من الجزء الثاني من الكتاب فليذكر هزيمة الفرائض ( الانسان - والوسط ) التي جاءنا به هارولد وجرجريت

مبراوت ، وسبق أن ناقشناه - فلفظ رفض مبراوت وقرينته فكرة امكان تحديد مسلك البلدان بصفة مباشرة اعتمادا على عوامل بيئية أو موضوعية مثل حجم الدولة والموقع الجغرافي أو نوع الحكومة . وبدلا من ذلك ، اعتقد أن البيئة لا تؤثر في مسلك الحكومات الا على نحوين :

اولا : ليس بمقدور العوامل البيئية أن تؤثر في قرارات الزعماء الا اذا تيسر لهم ادراك مثل هذه العناصر بالفعل ، لأن البيئة لا تؤثر في القواف الا على نحو غير مباشر - أي من خلال متركات الأفراد .

ثانيا : بمقدور العوامل البيئية أن تحد وتقيد وتتحكم في نتائج القرارات التي يتخذها زعماء الحكومة . وبعبارة أخرى ، فإن حقيقة بعض العوامل ( كالجوار الجغرافي والضغط الاقتصادي ) هي التي تؤثر تأثيرا مباشرا في القرارات عند صياغتها (١٣٦) .

وتوحي نظرية مبراوت وقرينته بأن نظريات الصراع في مستوى دولة - الأمة ، يجب أن ينظر إليها على ضوء آخر . مثلا قد لا يكون من الصحيح الاعتقاد بأن الدول الرأسمالية تنصف بالمدونية بغيرها ، لأن الاقتصاديات الرأسمالية بطبيعتها ذات منزع توسعي . وربما كانت النقطة الأهم هي أن زعماء الدول الرأسمالية يعتقدون أن النظام الرأسمالي يتطلب توسعا متواصلا . وبالتالي قد لا يصح القول أن الدول التي يسمو سكانها بسرعة ، والسريعة التقدم التكنولوجي تتبع سياسات توسعية على نحو ينضج لهذه الخاصة . فربما كان الأهم هو كون زعماء هذه الدول يدركون وجوب اتباعهم لسياسة خارجية توسعية بسبب نوعهم . وبالتالي قد لا تكون قوة البلدان هي التي تنصف بالأهمية في ذاتها ولداتها كتفسيح للحرب . وما يحتمل أن يكون الأهم عوضا عن ذلك هو ادراك زعماء الدول القومية للتحديات المتمثلة بنا بمقدور القوى العظمى أن تفعله . وما يجب أن تفعله ، والدور الصحيح لقوى العظمى في النظام الدولي . بطبيعة الحال . أن كل هذا توحي به هذه الأشياء هو أن النظريات التي ركزت جهما على مستوى دولة الأمة قد أخطأت الطريق الصحيح .

على أن موقف مبراوت وقرينته قد اختلف بالتطرف نوعا . وبدلا من القول بأن النظريات في مستوى الدول قد تمحضت للنفي أو التحريف أو النقص من عوامل المتركات في المستوى الفردي ، يفضل المؤلف أن يرى وجود اتصال بين هذه العوامل في هذين المستويين . إذ تتطلب النظرية الشاملة للحرب متغيرات في مختلف مستويات التحليل . وفي هذه الحالة فإن بعض المتغيرات في مستوى دولة الأمة مثل الحجم والقوة قد يستند في كونها شروطا كاملة مهمة في أحداث الحرب ، ولكن متغيرات المستوى



المردى مثل المدركات وتصورات الدور القومي تضطلع بدور الآليات التي  
تجتازها هذه الشروط الكاسية عندما تؤدي إلى الحرب .

### \*\*\*

إن غاية الفطريات مشعونة بالأشجار . ونحن أن نصور حكما على  
أي حله الأشجار بحبل أفضل الثمار . ربما كان من الأحكم أن نتوغل في  
عملية اكتساب القابات ، ومن ثم سينتقل إلى مستوى أعلى من التحليل :  
المستوى الذي يخص العلاقات بين الدول بدلا من أن ينمى في صفات  
دولة واحدة - وسبارة أخرى ، لقد نظرنا حتى الآن إلى الأشجار كاشياء  
مفردة ، أو على أقل تقدير إلى أنماط فردية من الأشجار - الأشجار  
الراسالية والأشجار الديمقراطية والأشجار السلطوية والأشجار سرية  
النسر والأشجار المجهدة ، وحلم بيرا . وسينتقل انتباهنا الآن إلى الثمرة  
( أو إلى أجزائه من الثمرة بمعنى أصح ) ونسعت عن العلاقة المتبادلة بين  
بعض الأشجار .

٢٥ سبتمبر ١٩٩٥

## هوامش الفصل الخامس

- (١) *International Relations* Michael P. Sullivan Theories of War and Evidence ١٩٧٦ ، ص ١-٢ ، ١-٢
- (٢) *Evidence on the Outbreak of International Conflict* — Dina Zinnes ١٩٨٠
- (٣) *Handbook of Political Conflict* Todd Robert Gurr ١٩٨٠ ( ص ١٧٥ )
- (٤) *Wages of War* Melvin Small J. David Singer ١٩٦٣
- كانت البلدان القوية في أغلب حروب هذه الحقبة في بريطانيا وفرنسا ، وكان تركيزها التامة حرة وروسيا الثانية عشرة وفرنانيا الثانية عشرة وألمانيا التاسعة
- (٥) *Man, the State and War* — Kenneth Waltz ١٩٥٩
- وانظر برجه على الفصل الرابع منه التبعات منه الثالثة
- (٦) *Letter to William Smith* Edmund Burke ١٧٩٥
- ١٧٩٥ - من كتاب Famous — John Dartlett Quotations ، ص ٤٥٤ ، ص ٩
- (٧) *Humors of War* P. Taylor ١٩٥٢ ، ص ٤٤ ، مقتبسة من *Man State and War* — Waltz ، ص ١١١ - يؤمنون القوية الى ان الليبراليين قد اقروا مع حلول القرن التاسع عشر في القرن الثامن عشر والقرن ١٩ ان سياسة التجارة الحرة تساعد على تحقيق روائع البلدان من الناحية الاقتصادية بحيث تصبح الحرب أمرا مستبعدا - فالجواب تعرض جميع العلاقات الاقتصادية الدولية للسيطرة ، لأنها تتبادل السلع المهمة والخصائص - ويرى الليبراليون الاطاح عدا أن الحل هو إنشاء حكومة عالمية - بينما يرى الليبراليون في القرن العشرين ضرورة اشتغال الخدمة المركزية بحل المشكلات الاقتصادية داخل الدول والتغلب عن سياسة *Laissez faire Laissez Passer* ، كما تكلف الحكومة العالمية بحل المشكلات السياسية والاقتصادية بين الدول .
- (٨) *A Study of War* — Quincy Wright الجزء الثاني ١٩٩٤ ، ص ٨٨٢ - ٨٨٣
- (٩) *The War Propensities of — David Singer و Melvin Small* ١٩٦٦
- Democratic Regimes* مجلة أوكسفورد للملاقات الدولية ، ١٩٦٦ ، ص ٩٤ - ٩٩
- (١٠) *Bureaucracy and — Bruce Russett و R. J. Monson* ١٩٦٦
- Polyarchy as Predictors of Performance* ( الدراسات السياسية المقارنة ) ( أبريل ١٩٧٥ ) ، ص ٢٩ - ٥
- (١١) *Societal Approaches to the Study of War* Michael Haas ١٩٨٠
- ضمن كتاب *The War System* تمت الترجمات Falk و Kim (١٩٨٠) ، ص ٢٥٩ - ٢٦٥

- An Analysis of Foreign — Johnathan Wilkenfeld, Dina Zinnes (١١)  
 Comparative Foreign Policy — Conflict Behavior of Nations  
 (١٩٧٦) ص ١٦٧ - ٢١٢
- Libertarianism & International Violence — R. J. Rummel (١٢)  
 في مجلة Journal of Conflict Resolution ديسمبر ١٩٨٤ ص ١١٢ - ١٤٨
- Mirror, Mirror on the Wall . Are the Free — Steve Chan (١٣)  
 Conflict Resolution مجل Countries more pacific  
 (ديسمبر ١٩٨٤) ص ١٦٧ - ١٤٨
- Democracy and War Development — Frick Woods (١٤)  
 Conflict Resolution ديسمبر ١٩٨٤ ص ١٥١ - ١٥٢
- Domestic Structures — Sally H. Campbell, Clifton Morgan (١٥)  
 Decisional Constraints بحث عكم الى مؤنر الدراسات الدولية في أبريل ١٩٩٠ .  
 يرى مرجان وكسبل أيضا ان كوابح القرارات ظل من احتمالية الحرب للقوى الكبرى  
 ولكنها تزيد هذه الاحتمالية في حالة القوى الصغرى .
- Understanding Conflict — R. J. Rummel (١٦) د/ت اسلا في كتاب  
 and War ( ١٩٧٩ ) - ص ٢٧٧ - ٧٧٩
- Libertarianism and International Violence Rummel (١٧)  
 في ٤ .
- The War Proceedings of — Small و Singer (١٨) نفس المصدر وايضا  
 Democratic Regi. في ص ٩٧
- Libertarianism and International Violence. — Rummel (١٩)  
 ص ٤٨
- Domestic Policy and War — Jack Levy (٢٠) ضمن كتاب
- The Origin and Prevention of Major — T. E. E. و B. Rothberg  
 ١٩٨٨ ( ص ٨٠ )
- Imperialism — John A. Hobson (٢١)  
 ( ص ٧١ - ٨٢ ) ١٩٩٦
- Hobson (٢٢) ص ٧١ - ١٠٩٢
- Hobson (٢٣) ص ٦٢-٤٦
- Imperialism the Highest Stage of Capitalism — V. I. Lenin (٢٤)  
 ١٩٥٩
- Man, the State and War Waltz (٢٥) ص ١٤٨-١٥٢
- Social Approaches to the Study of War — Michael Hass (٢٦)
- في كتاب E. J. E. و E. J. (٢٧) ص ٢٠
- Theory of International Politics — Kenneth N. Waltzer (٢٧)
- ١٩٧٩ ( ص ٢٠ )
- Imperialism : An Historiographical — D.K. Field House (٢٨)
- Revision ضمن كتابه اشراك عليه Boulding و Tapan بعنوان  
 Imperialism ١٩٧٦ ص ١١٠

- 1912 - 1870 Europe, the World Banker - Herbert Feis (٢١)  
 The Theory of International Politics - Waltz (٢٢) من ١٩٣١  
 Politics - من ٧٤
- U. S. Power and the Multinational Corporation - Robert Gilpin (٢٠)  
 (١٩٧٥) من ٧٤
- Theory of International Politics - Waltz (٢١)  
 نفس المصدر (٢٢)
- Tragedy of American Diplomacy - William Appleman (٢٢)  
 للقرن عوجه خاص ١٨ - ٥٥
- Waltz - نفس المرجع (٢٤)  
 ١٩٨٥ - عوجه
- Bettings on Ideas - Reuben Brouner (٢٥)  
 خاص الفصل الأول - الذي استشهد به Bruce Russell
- The President and Political use of Force - Job و Ostrom (٢٦)  
 مجلة العلوم السياسية الأمريكية - من ٥٥٤
- Economic Decline, Electoral Pressures - Russett (٢٧)  
 خاص ١٢٤ - ١٢٤
- The Causes of War - Geoffrey Blainey Prosperity and Peace (٢٨)  
 أيضا Bruce Russell مجلة الدراسات الدولية الفصل ١٩٨٢، ٢٨١ - ٢٨٧
- The Outbreak of War in the Modern - Also Laurence Malfor (٢٩)  
 (١٩٨٨) من ٢٢٩ - ٢٤٨
- Long Cycles - Joshua Goldstein (٤٠)  
 نفس المصدر ٣١٥ - ٢٣٢
- Prosperity & Peace - Russett انظر (٤٢) من ٢٨٦  
 Blainey من ٩٢
- Blainey انظر (٤٤) ليس مزاج للمفسر المتكامل بحدوه هو الذي بهم . ولكن  
 هناك ناحية مهمة اخرى وهي انكوف المعنوي من احتمال عدم توافق حالة الرضا .  
 ولم يكن Blainey ذلك ولكنه اكتب بالتركيز على الجانب المتكامل -  
 Blainey من ٩٤
- The American Approach in Foreign Policy - Dexter Perkins (٤٦)  
 (١٩٦٨) من ١٢٦ - ١٥٥
- Phases of Business Cycle and the - William R. Thompson (٤٧)  
 Outbreak of War (مجلة الدراسات الدولية - يونيو ١٩٨٢) من ٢٠١ - ٢١١
- (٤٨) هناك مجلة مؤشرات مختلفة للدلالة على : الدول - بينها الحجم وبعده  
 للسكان وحجم الانتاج . والمعدل والصلب وانتاج الطاقة وميزانية الميزان وحجم القوات  
 المسلحة
- (٤٩) جاء لمر نفس هذه النجدان في قائمة Dietrich و Goertz للإبداء المطرة  
 الأكثر ترددا في أحداث تغيرات اقليمية في القرن الماضي ( مع استبعاد النمسا -  
 لجر )

- Patterns in International. - J. David Singer, Melvin Small (٥١)  
 Warfare (١٩١٦ - ١٩٦٥) دراسات الأكاديمية الأمريكية في العلوم السياسية  
 Lloydt Jensen (١٩٧٠ - ١٩٦٠) من ١٩٦٠ - ١٩٦٥ استشهد بها  
 في Explaining Foreign Policy (١٩٨٧) من ٢٢٢ - ٢٢٢  
 National Capabilities and War Problems - Stuart Brauner (٥١)  
 The Correlates of War II - J. David Singer (١٩٨٠)  
 من ٥٧ - ٨٧ )  
 Social Approaches to the Study of War - Haas (٥٢)  
 The War System (١٩٦٠ - ١٩٦٠) Westview و Boulder اتراف عليه  
 Phillip Gregg Maurice A (٥٢) انظر على سبيل المثال  
 Factors Influencing Cooperation & Conflict في مجلة الدراسات الدولية  
 السياسية، سبتمبر ١٩٦٧، ص ٢٦٦  
 Testing some Possible Predictors - R. J. Rummel (٥١)  
 The Relation Between - Rummel و of conflict Behavior  
 National Attributes and Foreign Conflict (١٩٦٨ - ١٩٨٧) ص ٢١٤  
 The Effect of - Hermann و Salmore (٥٥) انظر بوجه خاص  
 Size, Development and Accountability (١٩٧٢ - ١٩٧٢) ص ١٦ - ٢  
 Size - Maurice East and Foreign Conflict Behavior  
 مجلة السياسة الدولية  
 Robert L. Pfaltzgraff, James E. Dougherty Contending (٥١)  
 انظر Theories of International Relations (١٩٨١) ص ٦٦ - ٦٨  
 The Rise and Fall of the Third Reich - William L. Shirer (٥٧)  
 (١٩٦١) ص ٧٧  
 Pfaltzgraff و Dougherty (٥٨) ص ٦٧  
 Shirer Adolf Hitler (٥٩) Main Kampf واستشهد بها  
 من كتاب The Rise & Fall (١٩٦٧)  
 Urs Luterbacher J. David Singer و Stuart Brauner (٦٠)  
 The Population Density and War - Fructness of European Nations  
 (١٩٦٤ - ١٩٦٤) مجلة الدراسات السياسية المقارنة ١٩٧٢ من ٢٢٩ - ٢٤٨ انظر  
 The Correlates of War - J. David Singer (٦١) ص ٢١٧  
 A Study of War - Quincy Wright (٦١) ص ١١٢٢  
 Robert North و Naoki Choucri - National Growth and (٦٢)  
 International Violence (١٩٧٤) ص ١٤ - ١٤  
 Latent Pressure in International - North و Naoki Choucri (٦٣)  
 Relations (١٩٨٦) ص ١٩٦ - وقد استنسخ للقول بأن المذهب الكاثوليكي سائد  
 لدرجة انساني وثاني  
 Nations in Conflict - North و Choucri (٦٤) ص ٢٢٤ - ٢٤٤ راجع  
 كيف بدأ البراء في الفصل الثاني  
 The Political Economy of War and Peace - Richard Ashley (٦٥)  
 (١٩٨٥)

# Lateral Pressure : Concept and Theory — North و Chomsky (١٦)

ص ٢١

(١٧) انظر المنظر : ص ٢١٦

(١٨) انظر البحث المتعلق الذي عرضه Jonsson انظر الحدود ، والذي

انتهى به على العلاقات — Lloyd Jenson Explaining Foreign Policy

ص ٢٠٨ - ٢٠٩

War is International — Even Leonard الله ، انظر الله

Sociology (١٩٨٦) (العمل الثالث) : ايد ما قاله Leonard من انصار النزاعات

الدينامية R. J. Holsti في كتاب Peace and War Armed Conflicts

an International Order ١٩٨١ - ١٩٩١ ، ص ٢٠٧ - ٢١١

Nation — Environment Relations at — Erich Weede (٢٠)

Determinants of Hostilities Among Nations (١٩٧٢) ، ص ٦٧ - ٩٠

Schools of Modern Interstate Border — Robert Mandel (٢١)

Disputes (١٩٨٠) (٢٧ - ١٤٤) ،

Territorial Changes and Militarism Conflict — Goetz و Diehl (٢٢)

The Dimensions of Nations R. J. Rummel (٢٣)

ص ٢٧١

Statistics of Deadly Quarrels — Richardson (٢٤)

Frequency of Wars and Geographical — Paul Wexley و James (٢٥)

Conflict Resolution Opportunity (١٩٦٧) ، ص ٢٨٧

The Substance — Benjamin و most و Starr و Harvey (٢٦)

and Study of Borders in International Relation Research

( مجلة الدراسات الدولية الفصلية ، ديسمبر ١٩٧٦ ) ص ٥٨١ - ٦٢٠ وانظر ايضا

Diffusion, Reinforcement Geopolitics and — Starr و Mond

Spread of War (١٩٨٠) ( ص ٩٢٧ - ٩٤٦ )

Contiguity and Military Escalation in Major — Paul R. Diehl (٢٧)

Power Rivalries ( ١٨١٦ - ١٩٨٠ ) ، مجلة السياسة ( ١٩٨٤ ) ،

حد ١٤٠٣ - ١٢١٥

(٢٨) هذا الرأي متعلق بالمر كليف و Diehl و Goetz بان النزاعات

الدينامية المتعددة اكثر تعرضا للتشحيما كلما تكون بقية الارض متفتحة لكلا الطرفين

المتنازعين اكثر من احتمال تعيقها اذا كانت متفتحة لطرف من اخر

Contiguity and Military Escalation — Diehl (٢٩)

ص ١٢٠٧

International Regions and the International — Bruce Russett (٣٠)

System ( ١٩٧٧ ) ، ص ٢٠٠

Statistics of Deadly Quarrels — Richardson (٣١)

Diehl ، ص الرجوع ص ١٢٠٧ انظر ايضا Kenneth Boulding

Loss of strength grandeur في كتابه الجديد Conflict & Diplomacy

( ١٩٦٧ )

- International — Charles Elder و Roger W. Cobb (٨٧) انظر
- { ١٩٧١ } Community (٧٤) Starr و Mait
- ١١٩ - ١١١ A Return Journey — (٨٥) نفس المرجع • ص ١١٤
- Power, Uncertainty and the Onset — Martin Mikharsky (٨٦)
- ٢١٥ - ٢١٠ Conflict Resolution — مجلة of International Violence
- ١٢١ • اكتشاف Mikharsky صلة قوية بين عبد الحود وخروج الحرب عند القوي الكبرى
- (٨٧) "Opportunity" و Willingness كمسورات حليقة في مراضات الحرب
- ٨٧ - ٢١٢ International Substitutions ضمن مجرمة أبحاث { ١٩٧٤ } • ص ٢١٢ - ٨٧
- Peace & War — K. J. Holsti (٨٨) ص ٢٠٧ - ٢١١
- A Return Journey — Most و Star (٨٩) ص ١١٥
- The President and the Use of Force — Job و Ostrans (٩٠)
- Economic Decline, Electoral في Bruce Russett رابعا
- Pressures and the Initiation of Interstate Conflict.
- Action and Reaction in World — Richard Rosecrance (٩٢)
- ٢٠١ - { ١٩٦٢ } — Politics
- Between Peace and War — The Nature — Richard Ned Lebow (٩٢)
- ٧٠ - ٢٧ of International Crises { ١٩٧١ } • ص ٢٧ - ٧٠
- The Deterrence Theory of War — Jack Levy (٩٣)
- ٢٨٨ - ٢٥٦ Handbook of War Studies ١٩٨١ • ص ٢٥٦ - ٢٨٨
- (٩٤) في هذه المانة الامت الحكيمة الاربكتية على فلك لتحويل الازمة . لم
- يقنعوا انها متزدي الى جنود حرب مع انهارا على تطلق واسع . انظر
- The Battle for — S. Jenkins , M. Hastings the Falklands Islands
- { ١٩٨٢ }
- ٧٦ Blaney (٩٥) ص ٧٦
- { ٨١ - ٧٦ } Blaney (٩٦)
- Michael Bass — Blaney (٩٧) الشاير ان
- للممكن تلك ذكر الى عندما انتهت العلاقات الداخلية في سويسرا ١٨٠٦ أرسل المليون
- ٢٠٠٠ من جنود • للحصول على وقت لتطلق النار ما منع على اخضاع سويسرا
- للميطرة الفرنسية • ومن جهة اخرى • ذكر ان البلدان الكبرى التي لها حيا مشاكل
- عسيرة ينظر اليها الآخرون هي انها بلدان يسمي السوية عليها • ومن ثم فلهذا
- برجوت غزوا • انظر كتاب Blaney و Samuel Kiro System
- The War ١٩٨٢ • ص ٥٢٢
- Blaney (٩٨) ص ٨١
- The Deterrence Theory of war — Levy (٩٩) انظر على سويل المثال
- ١٧٢ - ١٧١
- Joining the Club of Nations — Zeev Maoz (١٠٠) ١٩٧٦ - ١٨١١
- ٢٢١ - ١٩٩ مجلة المراضات الدولية الدولية • يونيو ١٩٨٩ • ص ١٩٩ - ٢٢١
- (١٠١) يذري وجود اكبر شدي داخل الدول الى مؤشرات اخرى على الاستقرار
- الدول ايضا • ولكتشف Maoz ان مستوى الاستقرار في النظام الدولي يتصله

بإحصائية بالائتلاف لكيفية انقسام الدول الجديدة للنظام وأيضا بالنسبة لطريقة تحولهم سياسيا في طاق . فكلما ازداد التغيير الثوري في النظام ازداد عدد القساعات ذات الطابع العسكري في النظام . وايدت بهرولة لير حيازة دراسة K. J. Holst للحرب المنتجة للثروة : اعطى اليها Moser ، واكتف Soloff اثر اعداد . يدل أنه ، من أكبر خصائص الحرب ابتداء من القرن الثاني عشر ، كما أنه كان من أهم أسباب الثورة الحرب المسلحة في الطبقة العليا للحرب ١٩٤٠ ، وهي حجة ارتبطت فيها ما يطلق عن ٥٠ من الحروب والاضواء للدول . ( انظر Holst - Peace War - حتى ٢١١ - ٢١٢ ) وقد أصبح اعتبار جوع الحروب القسلة بهذه الفكرة حروبا بين الدول Interstates فبعضها يصرح ضمن الحروب الاستعمارية وحروب القوم الوطني .

Social Change and National Aggressiveness - Michael Hahn (١٠٧)  
Quantitative J. A. Singer ضمن كتاب ادراف عليه ( ١٩٠٠ - ١٩٦٠ ) بعنوان International Politics ( ٢١٥ - ٢١٦ ) .

Dimensions of Conflict Behavior Within and Between Nations R. Rummel (١٠٣)  
the Relation ( ١٩٦٢ ) ( ٥٠ - ٥١ ) وايضا  
Between National Aggressiveness and Foreign Conflict Behavior  
Testing Some Possible Predictors of - R. J. Rummel (٧٠١)  
Conflict Within and Between Nations ٧٩ - ١١١ .

(١٠٥) حيث أيضا النتيجة الثالثة بأن استنويات الاكث من الصراع الداخلي  
Dimension - Leo Harselwood تمت مستويات كبرى من الصراع الدولي كتاب  
Comparative Foreign in Policy Mechanism and Encapsulated  
Process ١٩٧١ ، ( ١١٧ - ٢١٢ ) .

Dimensions of Conflict Behavior Within - Raymond Tanter (١٠٦)  
Conflict Resolution: ١٩٦٦ Between Nations ١٩٥٥ - ١٩٨٠  
من ٦١ - ٦٤ .

Domestic and Foreign Conflict - Jehnathan Wilkenfeld (١٠٧)  
of Nations مجلة اميات السلام ١٩٦٨ ( ٥١ - ٦٩ )  
The Divergency Theory of War - Levy (١٠٨)  
من ٢٧٢ - ٢٧٦ .

(١٠٩) ويستخلص من كل ط أن الالتزامات الداخلية تسبق الصراع الخارجي كما  
أن العلاقة قد عدا من الصراع الخارجي إلى الصراع الداخلي أيضا لهذا صلة حيادية  
وبنها . انظر Levy نظم المسفر ١٩٨٩ - ١٩٨٨ .  
(١١٠) A Study of History Arnold Toynbee الجزء التاسع ، ١٩٤٤ .  
- ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(١١٢) على أن Morgan Levy يعتقد أن نمط النظام قد يكون سببا  
للانحلال فمن غير المستبعد أن تؤدي للحرب التي تعود انماط معينة من النظام . فكلما  
The War Weariness Hypothesis ذلك قد تؤدي إلى تغير أنظمة شاذة . انظر  
Jacks. Levy و Clifton Morgan "مقالة على السياسة الأمريكية ، ١٩٤٩ .  
(١١٧) Arms and Insecurity - Leun's Richardson ( ١٩٦٠ )  
من ٢٢٥ .



- (١١٢) أجري روثولونسون مقارنة شبيهة لتلك ما يمكن التوصل من خلالها بحلولياتها على أنل تتغير دولت يتكسب حسن الاختفاء المريع للجيش الفرنسي وما أعقب ذلك من استسلام الحكومة للنازيين . قال : « لقد مثل الفرنسيون حرباً أهلية وهم يتفككون الهواء في جلاء شعور بالاحياء تهست فيها حدث بعد ذلك من أحداث أهدت بالانديكار والاستسلام في يونيو ١٩٤١ » .
- (١١٤) *The War Weariness Hypothesis* - An - Levy & Morgan (١١٤)  
 Empirical Test ص ٢٤ .
- Soldiers and Society - The Effects of Military* - P. Karlsen (١١٦)  
*Peace & War* في A. Beer ذكرها *Service and War in American Life*  
 ١٩٤١ ص ٢٩٢ .
- Home from the War - Vietnam Veterans* - Robert J. Lifton (١١٧)  
 - ١٩٦٠ *The Professional Soldier* - M. Janowitz
- The Rots of War* - Richard J. J. Barnett (١١٨) انظر على سبيل المثال  
 ١٩٧٢ .
- (١١٩) انظر *Blaney* ص ١٧ ، ص ١٠٨ - ١٢٢ و *Levy & Morgan*  
 - ٢٩ ، ٢٨ .
- (١٢٠) *Wages of War* كتاب Stultz و Singer (١٢٠) ص ٢٨٤ - ٢٨٤ .
- (١٢١) *Periodicity, Inscrutability and* - Ousack و Singer (١٢١)  
 ( ص ٤٢٢ - ٤٢٤ ) .
- (١٢٢) نفس المرجع ، ص ٤١٤ - ٤١٧ . العلاقة مهمة احصائياً للحروب العالمية  
 ولكنها ليست كذلك بالنسبة للحروب الداخلية .
- War Proneess, War-Weariness* - David Garinham (١٢٢)  
 ١٨٦٦ - ١٩٨٠ مجلة *Amich السلام* ، ١٩٨٦ ، [ ص ٧٧٩ - ٧٨٩ ] .
- (١٢٤) نفس المرجع ، ص ٢٨ - ٢٩ .
- War - Weariness and Other Hypothesis* - Morgan, Levy (١٢٥)  
 ص ٤٩ - ٤٧ .
- The Ecological Perspective* - Harold and Margaret Sprout (١٢٦)  
*Human Affairs with Special Reference to International Politics*  
 ١٩٦٤ ص ١١ .



# بيلوجرافيا BIBLIOGRAPHY

- Acheson, C. H. and D. Snidal (1988) « Rational Deterrence Theory and Comparative Case Studies. » *World Politics* 41 : 143-89.
- Adelman, J. and D. Palmieri (1988) *The Dynamics of Soviet Foreign Policy*. New York : Harper & Row.
- Adorno, T. W. (1960) *The Authoritarian Personality*. New York : Harper & Row.
- Alexandrotf, A. and R. Rosecrance (1977) « Deterrence in 1939. » *World Politics* 29 : 404-24.
- Allison, G. (1980) « Conceptual Models and the Cuban Missile Crisis. » *American Political Science Review* 63 : 689-713.
- (1971) *Essence of Decision : Explaining the Cuban Missile Crisis*. Boston : Little, Brown.
- Allison, G. and M. Halperin (1973) « Bureaucratic Politics : A Paradigm and Some Policy Implications », pp. 40-79 in R. Tanter and R. Ullman (eds.), *Theory and Policy in International Relations*. Princeton, NJ : Princeton University Press
- Altfield, M. (1983) « Arms Race ? -and Escalation ? : A Comment on Wallace » *International Studies Quarterly* 27 (2) : 225-31.
- Anderson, P. A. (1967) « what Do Decision Makers Do When They Make Foreign Policy ? The Implications for the Comparative Study of Foreign Policy. » pp. 285-308 in C. F. Hermann, C. W. Kegley, and J. N. Rosenau (eds.), *New Directions in the Study of Foreign Policy*. Boston : Allen and Unwin.
- Angell, N. (1913) *The Great Illusion*. New York : Knickerbocker Press.
- Andrey, R. (1961) *African Genesis*. New York : Atheneum.
- (1966) *The Territorial Imperative*. New York : Atheneum.
- (1970) *The Social Contract*. New York : Atheneum.

- Arrow, K. (1951) *Social Choice and Individual Values*. New York : Wiley.
- Art, R. (1974) « Bureaucratic Politics and American Foreign Policy : A Critique » *Policy Sciences* (Summer).
- Ashley, R. (1980) *The Political Economy of War and Peace*. New York : Nichols.
- Axelrod, R. (1973) « Bureaucratic Decisionmaking in the Military Assistance Program - Some Empirical Findings », pp. 154-72 in M. Halperin and A. Kantor (eds.), *Readings in American Foreign Policy : A Bureaucratic Perspective*. Boston : Little, Brown.
- (1980a) « Effective Choice in the Prisoners' Dilemma », *Journal of Conflict Resolution* 24 : 3-25.
- (1980 b) « More Effective Choice in the Prisoners' Dilemma », *Journal of Conflict Resolution* 24 : 379-403.
- (1984) *The Evolution of Cooperation*. New York : Basic Books.
- Bébet, D. V. (1972) « A Force for Peace » *International Research* 14 : 55-58.
- Bandura, A. (1960) « The Social Learning Theory of Aggression », pp. 141-56 in R. Felt and S.S. Kline (eds.), *The War System*. Boulder, CO : Westview.
- Barber, J. D. (1972) *The Presidential Character*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- Barua, W. J. (1972) *India, Pakistan and the Great Powers*. New York : Praeger.
- Barnet, R. (1973) *Roots of War - The Role and Institutions Behind U.S. Foreign Policy*. New York : Penguin.
- Beer, F. A. (1961) *Peace Against War*. San Francisco : W.H. Freeman.
- Behr, R. (1981) « Nice Guys Finish Last... » *Resolution*. *Journal of Conflict Resolution* 25 : 299-300.
- Betta, C. and T. Herman (1973) (eds.) *Peace and War*. San Francisco : W. H. Freeman.
- Bender, D. L. and B. Leone (1983) (eds.) *Aggression by Nature?* St. Paul, MN : Grosshansen Press.
- Bergesen, A. (1963) (ed.) *Crises in the World System*. Beverly Hills, CA : Sage.
- Berkowitz, L. (1962) *Aggression : A Social Psychological Analysis*. New York : McGraw-Hill.

- Butt, R. E. (1977). *Soldiers, Statesmen and Cold War Orison*. Cambridge, MA : Harvard University Press.
- (1978) « Analysis, War, and Decision : why Intelligence Failures Are Inevitable », *World Politics* 21 (1) : 81-89.
- Blainey, G. (1973). *The Causes of War* New York : Free Press.
- Boulding, K. (1988) *The Image*. Ann Arbor : University of Michigan Press.
- (1962) *Conflict and Defense : A General Theory*. New York : Harper & Row.
- (1967) « The Learning and Reality Testing Process in the International System », pp. 1-15 in J. C. Farrell and A. P. Smith (eds.) *Image and Reality in World Politics* New York : Columbia University Press.
- Braybrooke, D. and C. Lindblom (1969) « Types of Decision-Making », pp. 207-18 in J. Rosenau (ed.) *International Politics and Foreign Policy*. New York : Free Press.
- Bruch, M. (1975) *Decisions in Israel's Foreign Policy*. New Haven, CT : Yale University Press.
- (1988) « Stability and Polarity : New Paths for Inquiry. » *Journal of Peace Research* 25 : 31-42.
- Brenner R. (1980) « National Capabilities and War Proneness » pp. 57-82 in J. D. Singer (ed.), *The Correlates of War II : Testing Some Realpolitik Models* New York : Free Press.
- Brücher, M. (1975) *Decisions in Israel's Foreign Policy*. New Haven, CT : Yale University Press.
- (1988) « Stability and Polarity : New Paths for Inquiry. » *Journal of Peace Research* 25 : 31-42.
- Brücher, B. (1980) « National Capabilities and War Proneness », pp. 57-82 in J. D. Singer (ed.), *The Correlates of War Proneness*, pp. 57-82 in J. D. Singer (ed.), *The Correlates of War II : Testing Some Realpolitik Models*. New York : Free Press.
- (1982) « The Contagiousness of Overton : The Spread of System International Disputes, 1900-1978. » *International Interaction* 9 : 29-53.
- (1991) « Dangerous Dyna : Conditions Affecting

the Likelihood of International War, 1816-1965». Revised version of paper presented at Peace Science Society Meeting, Rutgers University.

Brenner, S., J. D. Singer, and U. Lenterbacher (1978) «The Population Density and War Proneness of European Nations, 1816-1965». *Comparative Political Studies* 6 : 329-48.

Brodie, F. (1961) *Richard Nixon*. New York : Norton.

Brown, S. (1967) *The Causes and Prevention of War*. New York : St. Martin's.

Bueno de Mesquita, B. (1975) «Measuring Systemic Polarity». *Journal of Conflict Resolution* 19 : 187-216.

——— (1978) «Systemic Polarization and the Occurrence and Duration of War». *Journal of Conflict Resolution* 22 : 241-57.

——— (1981a) *The War Trap*. New Haven, CT : Yale University Press.

——— (1981b) «Risk, Power Distribution and the Likelihood of War». *International Studies Quarterly* 25 (4) : 641-68.

Bueno de Mesquita, B. and W. Riker (1982) «An Assessment of the Merits of Selective Nuclear Proliferation». *Journal of Conflict Resolution* 26 : 287-308.

Bundy, McG. (1988) *Danger and Survival : Choices About the Bomb in the First Fifty Years*. New York : Random House.

Barrows, R. and J. Gariga-Plos (1974) «The Road to the Six Day War : Relational Analysis of Conflict and Cooperation». *Peace Science Society (International) Papers* 22 : 47-74.

Caldwell, D. (1977) «Bureaucratic Foreign Policy Making». *American Behavioral Scientist* 21 (2) : 87-110.

Cartwright, D. (1971) «Risk-taking by Individuals and Groups : An Assessment of Research Employing Choice Dilemmas». *Journal of Personality and Social Psychology* 20 : 261-78.

Chan, S. (1984) «Mirror, Mirror on the Wall ... Are the Freer Countries More Pacific ?». *Journal of Conflict Resolution* 28 (4) : 617-48.

- Chase-Dunn, C. (1979) 'Comparative Research on World-System Characteristics.' *International Studies Quarterly* 23 (4) : 801-23.
- (1981) 'Interstate System and Capitalist World-Economy : One Logic or Two ?' *International Studies Quarterly* 25 (1) : 119-42.
- FTVo,eIWY MoeI, 1STI)on-64RA.B) AFx7vc5--1cfnoeR)6-W
- (1988) *Global Formation : Structure of the World-Economy*. Cambridge, MA : Basil Blackwell.
- Chase-Dunn, C and J Sokolovsky (1983) 'Interstate System, World-Empires and the Capitalist World-Economy : A Response to Thompson.' *International Studies Quarterly* 27 : 357-87.
- Chasen, E. (1973) *President Nixon's Psychiatric Profile*. New York : Peter Wyden.
- Chomori, N. and R. North (1975) *Nations in Conflict . National Growth and International Violence*. San Francisco : W. H. Freeman.
- (1989) 'Lateral Pressure in International Relations : Concept and Theory.' pp. 290-326 in: M. Midlarsky (ed.), *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.
- Claude, I. (1962) *Power and International Relations*. New York : Random House.
- Cobb, R. W. and C. Elder (1970) *International Community*. New York : Holt, Rinehart & Winston .
- Comack, T. R. and M. D. Ward (1981) 'Military Spending in the United States, Soviet Union and the Peoples' Republic of China.' *Journal of Conflict Resolution* 25 : 429-87.
- Cyert, R. and J. March (1963) *A Behavioral Theory of the Firm*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- Dancy, R. and N. Pendagraft (1988) 'The Continuity of TTF-TB-TAT.' *International Interactions* 15 (1) : 45-57.
- Dart, R. (1963) 'The Predatory Transition from Ape to Man.' *International Anthropological and Linguistic Review* 1.
- Davies, J. (1970) 'Violence and Aggression : Innate or Not ?' *Western Political Quarterly* 23.
- de Rivera, J. (1982) *The Psychological Dimension of Foreign Policy*. Columbus, OH : Charles Merrill.
- Dennause, L. (1984) 'The Making of a Fearful Leader . . . Whose's the Best of Me ?' *Journal of Psychohistory* 12 : 5-21.

- Demmler, D. (1981) 'Beyond Correlations: Toward a Causal Theory of War'. *International Studies Quarterly* 35 : 367-55.
- Deutsch, K. and R. Merritt (1985) 'Effects of Events on National and international Images', pp. 132-87 in U. Kelman (ed.) *International Behaviour*. New York : Holt, Rinehart & Winston.
- Deutsch, K. and J. D. Singer (1964) 'Multipolar Power Systems and International Stability'. *World Politics* 16 (3) : 330-406.
- Diehl, P. E. (1983) 'Arms Races and Escalation: A Closer Look'. *Journal of Peace Research* 20 (3) : 205-12.
- (1985 a) 'Contiguity and Military Escalation in Major Power Rivalries, 1816-1980'. *Journal of Politics* 47 (4) : 1203-11.
- (1985 b) 'Arms Races to War: An Analysis of Some Underlying Effects'. *Sociological Quarterly* 26 : 331-49.
- Diehl, P. E. and G. Goertz (1983) 'Territorial Changes and Militarised Conflict'. *Journal of Conflict Resolution* 32 (1) : 103-22.
- Diehl, P. E. and J. Kingston (1987) 'Messenger or Message? Military Build ups and the Initiation of Conflict'. *Journal of Politics* 49 : 769-90.
- Dixon, W. J. (1962) 'Measuring Interstate Affect'. *American Journal of Political Science* 27 : 323-51.
- (1968) 'Reciprocity in United States-Soviet Relations: Multiple Symmetry or Issue Linkage?'. *American Journal of Political Science* 30 : 421-57.
- Doran, C. F. (1987) 'War and Power Dynamics: Economic Underpinnings'. *International Studies Quarterly* 27 : 419-44.
- (1989 a) 'Systemic Disequilibrium, Foreign Policy Role, and the Power Cycle: Challenges for Research Design'. *Journal of Conflict Resolution* 33 (3) : 371-401.
- (1989 b) 'Power Cycle Theory of Systems Structure and Stability: Commonalities and Complementarities', pp. 83-110 in M. Midlarsky (ed.) *Handbook of War Studies*. New York : Unwin Hyman.
- Doran, C. F. and W. Parsons (1980) 'War and the Cycle of Relative Power'. *American Political Science Review* 74 : 947-85.



- Dougherty, Jr. and R. L. Pfaltzgraff, J. (1981) *Contending Theories of International Relations*, 2nd ed. New York : Harper & Row.
- Dunfee, G. T. and R. M. Sivaraman (1975) « Markov Models for Conflict Analysis : Results from Sino-Indian Relations » *International Studies Quarterly* 19 : 344-74.
- Dyer, G. (1983) *War* New York : Dorsey
- East, M. A. (1972) « Status Discrepancy and Violence in the International System - An Empirical Analysis », pp. 299-319 in J. N. Rosenau, V. Davis, and M. A. East (eds.) *The Analysis of International Politics*. New York : Free Press
- East, M. A. and P. Gregg (1967) « Factors Influencing Cooperation and Conflict in the International System. » *International Studies Quarterly* 11 : 224-69
- East, M. A. S. Salmore, and C. E. Hermann (1978) (eds.) *Why Nations Act : Theoretical Perspectives for Comparative Foreign Policy* Beverly Hills, CA : Sage
- Etheridge, L. (1978) « Personality Effects on American Foreign Policy, 1898-1968 » *American Political Science Review* 72 : 434-51, 447
- (1979) « Hard Ball Politics : A Model ». *Political Psychology* Spring.
- Fabro, D. (1980) « Peaceful Societies », pp. 189-203 in R. Falk and S. S. Kim (eds.) *The War System*. Boulder, CO : Westview
- Falk, R. and S. S. Kim (1980) (eds.) *The War System*. Boulder, CO : Westview.
- Falk, R. and S. S. Kim (1980) (eds.) *The War System*. Boulder, CO : Westview.
- Falk, R. T. and D. C. Hodges (1977) (eds.) *Readings in U.S. Imperialism*. Boston : Porter Sargent
- Feris, W. (1975) *The Power Capability of Nations*. Lexington, MA : D. C. Heath.
- Festinger, L. (1957) *A Theory of Cognitive Dissonance*. Evanston, IL : Row Patterson.
- Fieldhouse, D. E. (1972) « Imperialism : An Historiographical Revision » in K. Boulding and T. Mckerjee (eds.), *Economic Imperialism*. Ann Arbor : University of Michigan Press.

- Fink, C. (1985) « More Calculations About Deterrence ». *Journal of Conflict Resolution* 9 : 54-68.
- Fischer, F. (1975) *War of Illusions . German Policies from 1911 to 1914*. Trans. M. Jackson. New York : Norton.
- Fodor, E. M. and T. Smith (1982) « The Power Motive as an Influence on Group Decision Making. » *Journal of Personality and Social Psychology* 42 : 178-84.
- Forney, D. (1983) *Gorillas in the Mist*. Boston : Houghton Mifflin.
- Frank, J. (1987) *Sanity and Survival : Psychological Aspects of War and Peace*. New York : Vintage.
- Freud, S. (1985) « why war ? » pp. 153-63 in M. Small and J. D. Singer (eds.) *International War : An Anthology*. Homewood, IL : Dorsey Press.
- Gallucci, R. (1975) *Neither Peace nor Honor*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.
- Galtung, J. (1984) « A Structural Theory of Aggression ». *Journal of Peace Research* 1 : 95 - 118.
- Garnson, W. A. and A. Modigliani (1971) *Unraveling the Cold War - A Strategy for Testing Rival Theories*. Boston : Little, Brown.
- Garnham D. (1976) « Dyadic International War, 1816-1965 : The Role of Power Parity and Geographic Proximity. » *Western Political Quarterly* 29 : 231-42.
- (1985) « The Causes of War - Systemic Findings ». pp. 7-23 in A. N. Sabrosky (ed.), *Polarity and War*. Boulder , CO : Westview.
- (1986) « War-Propensity, War-Weariness, and Regime Type : 1816-1980 ». *Journal of Peace Research* 23 (3) : 279-80.
- Gelb, L. and R. Betts (1979) *The Irony of Vietnam : the System Worked*. Washington, DC : Brookings Institution.
- Geller, D. (1990) « Toward a Unified Theory of War. » Paper presented to International Studies Association Conference, Washington, DC.
- George, A. L. (1972) « The Case for Multiple Advocacy in Making Foreign Policy ». *American Political Science Review* 66 : 751-85.
- (1980) « The Operational Code » . A Neglected Approach to the Study of Political Leaders and Decision

- Making, » pp. 165-90 in E. Hoffman and F. Florn (eds.), *The Conduct of Soviet Foreign Policy*. New York : Aldine.
- George, A. L. and J. George (1964) *Woodrow Wilson and Colonial House - A Personality Study*. New York : Dover Publications.
- George, A. L. and R. Smoke (1974) *Deterrence in American Foreign Policy : Theory and Practice*. New York : Columbia University Press.
- Glipin, R. (1981) *War and Change in World Politics*. Cambridge : Cambridge University Press.
- Glasgow, R. J. (1987) *Confronting War : An Examination of Humanity's Most Pressing Problem*. Jefferson NC : McFarlane.
- Gochman, C. (1990) « Status, Capabilities, and Major Power Conflict, » pp. 53-123. in J. D. Singer (ed.), *The Correlates of War II*. New York : Free Press.
- (1990) « Capability-Driven Disputes, » pp. 141-59 in C. Gochman and A. N. Sabrosky (eds.), *Prisoners of War ? Nation-States in the Modern Era*. Lexington, MA : Lexington Books.
- Gochman, C. and Z. Maoz (1984) « Militarized Interstate Disputes, 1816-1876 - Procedures, Patterns and Insights » *Journal of Conflict Resolution* 29 : 585-618.
- Gochman, C. and A. N. Sabrosky (1990) (eds.) *Prisoners of War ? Nation-States in the Modern Era*. Lexington, MA : Lexington Books.
- Goldstein, J. (1985) « Kondratieff Waves as War Cycle » *International Studies Quarterly* 29 (4) : 411-44.
- (1987) « Long Waves in War, Production, Prices, and Wages » *Journal of Conflict Resolution* 31 (4) : 573-600.
- (1988) *Long Cycles : Prosperity and War in the Modern Era*. New Haven, CT : Yale University Press.
- (1991) « Reciprocity in Superpower Relations : An Empirical Analysis » *International Studies Quarterly* 35 (2) : 195-209.
- Goldstein, J. and J. R. Freeman (1990) *Three-Way Street : Strategic Reciprocity and World Politics*. Chicago : Chicago University Press.

- Goodall, J. (1980) *Through a Window : My Thirty Years with the chimpanzees of Gombe*. Boston : Houghton Mifflin.
- Greenstein, F. (1975) *Personality and Politics*. New York : Norton.
- Gregg, P. and A. Banks (1965) « Dimensions of Political Systems - Factor Analysis of 'A Cross-Polity Survey' » *American Political Science Review* 59 : 602-14.
- Grudar, C. L. and R. J. Dulak (1973) « Elicitation of Cooperation by Retaliatory and Nonretaliatory Strategies in a Mixed-Motive Game » *Journal of Conflict Resolution* 17 : 162-74.
- Gurr, T. R. (1980) (ed.) *Handbook of Political Conflict*. New York : Free Press.
- Hass, M. (1968) « Social Change and National Aggressiveness, 1960-1969 », pp. 215-45 in J. D. Singer (ed.) *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- (1980) « Social Approaches to the Study of the War », pp. 437-68 in R. A. and S. S. Kim (eds.), *The War System : An Interdisciplinary Approach*. Boulder, CO : Westview.
- Halberstam, D. (1972) *The Best and the Brightest*. Greenwich, CT : Fawcett.
- Halperin, M. (1974) *Bureaucratic Politics and Foreign Policy*. Washington, DC : Brookings Institution.
- Halperin, M. and A. Kantor (1973) (eds.) *Readings in American Foreign Policy : A Bureaucratic Perspective*. Boston : Little, Brown.
- Hampson, F. O. (1965) « The Divided Decision-Maker : American Domestic Politics and the Cuban Crisis » *International Security* 9 (3) : 130-65.
- Hart, J. (1974) « Symmetry and Polarization in the European International System, 1870-1879 : A Methodological Study » *Journal of Peace Research* 11 : 229-44.
- (1985) « Power and Polarity in the International System », pp. 25-40 in A. N. Sabrosky (ed.), *Polarity and War*. Boulder, Westview.
- Hastings, M. and S. Jenkins (1983) *The Battle for the Falklands*. New York : Norton.
- Hawthood L. (1975) « Dimension Mechanism and Escalated Processes : The Domestic Conflict — Foreign Con-

- First Hypotheses Reconsidered*. > *Sage Foreign Policy Yearbook* 3 : 313-43.
- Herak, M. I. L. Janis, and P. Huth (1987) < Decision Making During International Crises : Is Quality of Process Related to Outcome ? > *Journal of Conflict Resolution* 31 (2) : 203-26.
- Hermann, C. F. (1988) < The Impact of Single Group Decision Units on Foreign Policy. > Paper presented at International Studies Association conference, St. Louis..
- Hermann, C. F., C. W. Kegley, Jr., and J. N. Rosenau (1987) (eds.) *New Directions in the Study of Foreign Policy* Boston : Allen and Unwin.
- Hermann, M. (1978) < Effects of Personal Characteristics of Political Leaders on Foreign Policy >, pp. 49-66 in M. East, S. Salmore, and C. F. Hermann (eds.), *Why Nations Act Theoretical Perspectives for Comparative Foreign Policy*. Beverly Hills, CA : Sage.
- Hermann, M. and C. F. Hermann (1982) < A Look Inside the < Black Box > Building on a Decade of Research, > pp. 1-36 in Gerald Hopple (ed.), *Biopolitics, Political Psychology and International Politics* New York : St. Martin's.
- Hill, B. (1988) < A General Model of International Conflict Dynamics, Problems and Prospects. > Paper presented to International Studies Association conference, St. Louis.
- Hillman, R. (1987) *The Politics of Policy Making in Defense and Foreign Affairs*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- Hilton, G. (1971) < A Closed and Open Model Analysis of Expressions of Hostility in Crises >, *Journal of Peace Research* 8 : 249-62.
- Hobson, J. A. (1965) *Imperialism : A Study*. Ann Arbor : University of Michigan Press.
- Hollett, W. L. (1977a) < An Analysis of Arms Processes in the United States and Soviet Union. > *International Studies Quarterly* 21 : 808-28.
- (1977 b) < Alternative Explanations of Competitive Arms Processes : Tests on Four Pairs of Nations >. *American Journal of Political Science* 21 : 315-40.
- Hollett, K. J. (1970) < National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy >. *International Studies Quarterly* 14 (3) :

- . (1991) *Peace and War : Armed Conflicts and International Order 1648-1989*. Cambridge : Cambridge University Press.
- Holsti, G. (1987) « Cognitive Dynamics and Images of the Enemy, » pp. 16-39 in J. C. Farrell and A. F. Smith (eds.), *Image and Reality in World Politics*. New York : Columbia University Press.
- . (1989) « The Belief System and National Images : A Case Study, » pp. 543-60 in J. Rosenau (ed.) *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press.
- . (1972 a) « Foreign Policy Decision-Makers Viewed Psychologically : 'Cognitive Process' Approaches, » pp. 130-44 in J. Rosenau (ed.), *In Search of Global Patterns*. New York : Free Press.
- . (1972 b) *Crisis, Escalation, War*. Montreal : McGill-Queens University Press
- . (1987) « Theories of Crisis Decision Making, » pp. 244-81 in P. Viotti and M. Kauppi (eds.), *International Relations Theory*. New York : Macmillan.
- Holsti, O., R. Brody, and R. North (1985) « Measuring Affect and Action in International Reaction Models : Empirical Materials from the 1962 Cuban Crisis » *Peace Research Society (International)* 2 : 170-80.
- Holsti, O. and R. North (1985) « History of Human Conflict », pp. 155-72 in E. B. McNell (ed.) *Nature of Human Conflict*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- Holsti, O., R. North, and R. Brody (1988) « Perception and Action in the 1914 Crisis », pp. 123-59 in J. D. Singer (ed.), *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- Holsti, O., R. Siverson, and A. George (1990) (eds.) *Change in the International System*. Boulder, CO : Westview.
- Horn, M. (1984) « Arms Races and the Likelihood of War. » Paper presented to International Studies Association conference, Atlanta.
- Houweling, H. and J. Sloosma (1988) « Power Transitions as a Cause of War, » *Journal of Conflict Resolution of Conflict Resolution* 32 (1) : 87-102.
- Howard, M. (1991) *The Lessons of History*. New Haven, CT : Yale University Press.

- Huntington, S. P. (1958) 'Arms Races : Prerequisites and Results', pp. 41-86 in C. J. Friedrich and S. E. Harris (eds.), *Public Policy*. Vol. 8. Cambridge, MA : Graduate School of Public Administration, Harvard University
- Huth, P. and B. Russett (1984) 'What Makes Deterrence Work.' *American Political Science Review* 82 : 423-43.
- Huth, P. and B. Russett (1984) 'What Makes Deterrence Work ? Cases from 1900-1990.' *World Politics* 36 : 486-526.
- (1988) 'Deterrence Failure and Crisis Escalation.' *International Studies Quarterly* 32 : 29-45.
- (1990) 'Testing Deterrence Theories : Rigor Makes a Difference', *World Politics* 42 : 498-500
- Isaac, R. (1961) *Individuals and World Politics* 2nd ed. Monterey, CA : Wadsworth-Duxbury
- Jacobson, M. (1961) *The Diplomacy of the Winter War : An Account of the Russo-Finnish War, 1939-1940*. Cambridge, MA : Harvard University Press.
- James, W. (1908) 'The Moral Equivalent of War', pp. 21-31 in L. Branson and G. Goethals (eds.), *War : Studies from Psychology, Sociology, Anthropology*, rev. ed. New York : Basic Books.
- Janis, I. L. (1982) *Groupthink*, 2nd ed. Boston : Houghton Mifflin.
- Janis, I. L. and L. Mann (1977) *Decision-Making : A Psychological Analysis of Conflict, Choice and Commitment*. New York : Free Press.
- Jensen, L. (1982) *Explaining Foreign Policy*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- Jervis, R. (1985) 'Hypotheses on Misperception', pp. 239-54 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press.
- (1976) 'Perception and Misperceptions' in *International Politics*. Princeton, NJ : Princeton University Press
- (1983) 'Perception and Misperceptions : The Spiral of International Insecurity', pp. 200-207 in W. Olson, D. McLellan, and F. Sonderrmann (eds.), *Theory and Practice of International Relations*, 6th ed. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.

- (1988) « Rational Deterrence : Theory and Evidence. » *World Politics* 41 (2) : 183-207.
- Jervis, R., R. N. Lebow, and J. G. Stein (1983) *Psychology and Deterrence*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.
- Kaplan, M. (1968) « Variants on Six Models of the International System », pp. 29-303 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy* New York : Free Press.
- Karsten, P. (1978) *Soldiers and Society The Effects of Military Service and War in American Life*, Westport, CT : Greenwood.
- Kayson, C. (1990) « Is War Obsolete ? *International Security* 14 (4) : 42-64.
- Kegley, C. W. (1991) *The Long Postwar Peace : Contending Explanations and Projections* New York Harper Collins.
- Kegley, C. W. and G. Raymond (1982) « Alliance Norms and War . A New Piece in an Old Puzzle ». *International Studies Quarterly* 26 : 572-85.
- Kegley, C. W. and E. R. Wittkopf (1987) *American Foreign Policy : Pattern and Process*, 3rd ed. New York : St. Martin's.
- Kelman, H. C. (1965) « Social-Psychological Approaches to the Study of International Relations », pp. 3-39 in H. Kelman (ed. *International Behavior : A Social-Psychological Analysis*. New York : Holt, Rinehart & Winston.
- Kennedy, P. (1988) *The Rise and Fall of Great Powers : Economic Change and Military Conflict from 1500 to 2000*. New York : Random House
- Keehane, R. O. (1967) « The Theory of Hegemonic Stability and Changes in International Economic Regimes, 1967-77 », pp. 317-47 in O. Holsti, R. Siverson, and A. George (eds.) *Change in the International System*. Boulder, CO : Westview.
- Keehane, R. O. and J. Nye (1977) *Power and Interdependence*. Boston : Little, Brown.
- Kim, S. S. (1980) « The Lorenzian Theory of Aggression and Peace Research : A Critique », pp. 82-115 in R. Feltz and S. S. Kim (eds.), *The War System*. Boulder, CO : Westview.
- Kim, W. (1988) « Power Alliance, and Major Wars, 1816-1975 ». *Journal of Conflict Resolution* 32 (2) : 255-73.



- Kinder, D. and J. Weism, (1978) « In Limits of Rationality », *Journal of Conflict Resolution* 22 (4) : 707-35.
- Kissinger, H. (1964) *A World Restored : The Politics of Conservatism in a Revolutionary Age*. New York : Grosser & Dunlap.
- (1969) « Domestic Structure and Foreign Policy », pp. 261-75 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*. New York : Free Press.
- Kohl, W. (1975) « The Nixon-Kissinger Foreign Policy System and U.S.-European Relations : Patterns of Policy Making. » *World Politics* 28 (1) : 1-43.
- Kondratieff, N.D. (1964) *The Long Wave Cycle*. New York : Richardson and Snyder (Original edition 1928).
- Krausar, S. (1972) « Are Bureaucracies Important ? A Re-examination of Accounts of the Cuban Missile Crisis. » *Foreign Policy* 7 : 150-79.
- (1976) « State Power and the Structure of International Trade. » *World Politics* 28 : 317-47
- Kugler, J. and A. F. K. Organaki (1989) « The Power Transition : A Retrospective and Prospective Evaluation », pp. 171-84 in M. Midlarsky (ed.) *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.
- Lambert, J. (1975) « Do Arms Races Lead to War ? » *Journal of Peace Research* 12 (2).
- Lambeth, B. S. (1974) « The Sources of Soviet Military Doctrine », in B. Horton et al. (eds.), *Comparative Defense Policy*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.
- Langer, W. (1969) « The Origin of the Russo-Japanese War », pp. 3-45 in C. R. Schorske and E. Schorske (eds.), *Explorations in Origin*. Cambridge, MA : Harvard University Press.
- Lasswell, H. (1980) *Psychopathology and Politics*. Chicago : University of Chicago Press.
- (1948) *Power and Personality*. New York : Norton.
- Lecky, R. (1981) *The Making of Mankind*. New York : Dutton.
- Lebow, R. N. (1981) *Between Peace and War : The Nature of International Crises*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.

- (1984) « Windows of Opportunity . Do States Jump Through Them ? » *International Security* 9 : 147.
- (1985) « Miscalculations in the South Atlantic . The Origins of the Falklands War », pp. 88-124 in R. Jervis, R. N. Lebow, and J. G. Stein, *Psychology and Deterrence*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.
- Lebow, R. N. and J. G. Stein (1990) « Deterrence the Elusive Dependent Variable ». *World Politics* 42 : 336-68.
- Leites, N. (1985) *A Study of Bolshevism*. Glencoe, IL : Free Press.
- Leng, R. J. (1980) « Influence Strategies and Interstate Conflict », pp. 124-57 in J. D. Singer (ed.), *Correlates of War II Testing Some Realpolitik Models*. New York : Free Press.
- (1983) « When Will They Ever Learn ? Cognitive Bargaining in Recurrent Crises. » *Journal of Conflict Resolution* 27 : 379-419.
- (1984) « Reagan and the Russians : Crisis Bargaining Beliefs and the Historical Record. » *American Political Science Review* 78 : 332-55.
- (1988) « Crisis Learning Games. » *American Political Science Review* 82 : 179-94.
- Leng, R. J. and C. S. Gochman (1982) « Dangerous Disputes . A Study of Conflict Behavior and War » *American Journal of Political Science* 26 : 664-87.
- Leng, R. J. and B. Goodhall (1974) « Behavioral Indicators of War Proneness in Bilateral Conflicts », pp. 191-226 in P. J. McGowan (ed.), *Sage International Yearbook of Foreign Policy Studies*. Vol. II. Beverly Hills, CA : Sage.
- Leng, R. J. and H. B. Wheeler (1979) « Influence Strategies, Success and War ». *Journal of Conflict Resolution* 23 : 65-84.
- Levin, V. I. (1939) *Imperialism the Highest Stage of Capitalism*. New York : International Publishers.
- L'Etang, H. (1970) *The Pathology of Leadership*. New York : Hawthorne.
- Levi, W. (1966) « The Causes of War and the Conditions of Peace », in R. Falk and S. Mandelovitz (eds.), *Toward a*

*Theory of War Prevention*. New York : World Law Fund.

Levy, J. S. (1981) « Alliance Formation and War Behavior : And Analysis of the Great Powers, 1495-1976 » *Journal of Conflict Resolution* 25 : 581-614.

———— (1983) « Misperception and the Causes of War : Theoretical Linkages and Analytical Problems » *World Politics* 36 (1) : 76-94.

———— (1985 a) « Theories of General War » *World Politics* 37 (3) : 344-74.

———— (1985 b) « The Polarity of the System and International Stability : An Empirical Analysis », pp. 41-66 in A.N. Sakroski (ed.) *Polarity and War*. Boulder, CO : Westview.

———— (1986) « Organizational Routines and the Causes of War », *International Studies Quarterly* 30 (3) : 193-222.

———— (1987) « Declining Power and the Protective Motivation for War » *World Politics* 40 (1) : 82-107.

———— (1988) « Domestic Politics and War », pp. 79-99 in R. Rothberg and A. Rabb (eds.), *The Origins and Prevention of Major Wars*. Cambridge : Cambridge University Press.

———— (1989) « The Diversionary Theory of War : A Critique », pp. 259-88 in M. Midlarsky (ed.), *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.

———— (1990-1991) « Preference, Constraint, and Choices in July 1913 », *International Security* 15 : 151-86.

———— (1991) « Long Cycles, Hegemonic Transitions and the Long Peace », pp. 147-76 in C. W. Kegley (ed.) *The Long Postwar Peace*. New York : Harper Collins.

Levy, J. S. and T. C. Morgan (1988) « The War Weariness Hypothesis : An Empirical Test », *American Journal of Political Science* 30 : 28-50.

Lindblom, C. (1965) *The Intelligence of Democracy*. New York : Free Press.

Linden, C. (1966) *Khrushchev and the Soviet Leadership*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.

Lissakold, S. (1978) « Trust Development, the GRIT Proposal, and the Effects of Conciliatory Acts on Conflict and Cooperation » *Psychological Bulletin* 85 (4) : 772-93.

- 
- (1979) « Conciliation with Simultaneous or Sequential Interaction. » *Journal of Conflict Resolution* 23 : 704-14.
- Linakold, S. and M. Collins (1978) « Inducing Cooperation by Groups and Individuals ». *Journal of Conflict Resolution* 22 : 679-90.
- Linakold, S., P. S. Walters, and H. Koutourais (1981) « Co operators, Competitors, and Responses to GRIT ». *Journal of Conflict Resolution* 27 : 321-32.
- Lockhart, G. (1977) « Problems in the Management and Resolution of International Conflicts. » *World Politics* 29 : 378-403.
- Lorenz, K. (1966) *On Aggression* New York : Bantam.
- Luard, E. (1976) *Types of International Society*. New York : Free Press.
- 
- (1988) *War in International Society*. New Haven, CT : Yale University Press.
- Macfie, A. L. (1938) « The Outbreak of War and the Trends Cycle. » *Economic History* 3 : 82-97.
- Majewski, S. J. and D. L. Jones (1981) (Arms Race Modeling : Causality Analysis and Model Specification ». *Journal of Conflict Resolution* 25 : 255-88.
- March, J. and H. Simon (1958) *Organizations* New York : Wiley.
- Mandel, R. (1980) « Roots of Modern Interstate Border Disputes ». *Journal of Conflict Resolution* 24 : 427-64.
- Manning, B. (1977) « The Congress, the Executive and Inter-  
national Affairs : Three Proposals ». *Foreign Affairs* 55 (2) : 308-24.
- Maas, Z. (1989) « Joining the Club of Nations : Political Development and International Conflict, 1816-1876 », *International Studies Quarterly* 33 (2) : 199-231.
- Maas, Z. and N. Abdolali (1989) « Regime Type and International Conflict, 1816-1976 ». *Journal of Conflict Resolution* 33 (1) : 3-35.
- Maas, Z. and B. Russett (1990) « Alliance, Contiguity, Wealth and Political Stability : Is Lack of Conflict Among Democracies a Statistical Artifact ? » Paper presented at American Political Science Association conference, San Francisco.

- Mahow, A. (1943) « A Theory of Human Motivation », *Psychological Review* 50 .
- (1954) *Motivation and Personality*. New York : Harper & Row.
- Matthews, R. D., A. Rubinoff, and J. G. Stein (1964) (eds.), *International Conflict and Conflict Management*. Scarborough, Ontario : Prentice-Hall.
- May, E. (1973) « Lessons » of the Past : *The Use and Misuse of History in American Foreign Policy*. New York . Oxford University Press.
- Maillish, B. (1973) *In Search of Nixon*. Baltimore : Penguin.
- McCormack, J. M. (1975) « Evaluating Models of Crisis Behavior . Some Evidence from the Middle East », *International Studies Quarterly* 19 : 17-45.
- McGowan, P. and H. Shapiro (1973) *The Comparative Study of Foreign Policy*. Beverly Hills, CA . Sage.
- Mead, M. (1973) « Warfare Is Only an Invention — Not Biological Necessity », pp. 112-18 in C. Beitz and T. Herman (eds.), *Peace and War* San Francisco : W H Freeman.
- Mearsheimer, J. (1970) « Back to the Future . Instability in Europe After the Cold War. » *International Security* 15 (1) : 5-56.
- Megargee, III, L. and J. E. Holman (1970) *The Dynamics of Aggression*. New York : Harper & Row.
- Midlarsky, M. (1974) « Power, Uncertainty and the Onset of International Violence », *Journal of Conflict Resolution* 18 : 395-431.
- (1975) *On War* New York : Free Press.
- (1989 a) (ed.) *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.
- (1989 b) « Hierarchical Equilibria and the Long-Run Instability of Multipolar Systems », pp. 64-74 in M. Midlarsky (ed.), *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.
- Mintz, J. S. (1972) « American and Soviet Influence, Balance of Power and Arab-Israeli Violence. » pp. 139-62 in B. Rosseti, (ed.), *Peace, War and Numbers*. Beverly Hills, CA : Sage.
- Modelski, G. (1973) « The Long Cycle of Global Politics and the Nation-State » *Comparative Studies in Society and History* 20 (2) : 214-55

- Modelski, G. and P. Morgan (1965) « Understanding Global War ». *Journal of Conflict Resolution* 20 (3) : 391-417.
- Modelski, G. and W. R. Thompson (1980) « Long Cycles and Global War », pp. 23-54 in M. Midlarsky (ed.) *Handbook of War Studies* Boston : Unwin Hyman.
- Montagu, A. (1968) *Man and Aggression*. New York : Oxford University Press.
- (1980) (ed.) *Sociobiology Examined*. New York : Oxford University Press.
- Morgan T. C. and S. Campbell (1990) « Domestic Structures, Decisional Constraints, and War : So Why Kant Democracies Fight ? » Paper presented at International Studies Association conference, Washington, DC.
- Morgan, P. (1977) *Deterrence : A Conceptual Analysis*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1981) *Theories and Approaches to International Politics*, 3rd ed. New Brunswick, NJ : Transaction Books.
- Morrow, J. D. (1989) « A Twist of Truth : A Reexamination of the Effects of Arms Races on the Occurrence of War. » *Journal of Conflict Resolution* 33 (3) : 500-29.
- Most, B., P. Schardt, R. Siverson, and H. Starr (1990) « Border and Alliance Effects in the Diffusion of Major Power Conflict, 1816-1965. » pp. 209-29 in C. Gochman and A. N. Sabrosky (eds.), *Prisoners of War ? Nations-States in the Modern Era*. Lexington, MA : Lexington Books.
- Most, B. and H. Starr (1980) « Diffusion, Reinforcement, Geo-Politics and the Spread of War ». *American Political Science Review* 74 : 832-48.
- Mueller, J. (1984) *Retreat from Doomeday : The Obsolescence of Major War*. New York : Basic Books.
- (1991 a) « Changing Attitudes Towards War : The Impact of the First World War. » *British Journal of Political Science* 21 : 1-38.
- (1991 b) « Is War Still Becoming Obsolete ? » Paper presented to American Political Science Association conference, Washington, DC.
- Murdoch, J. K. and A. E. Roth (1983) « Expected Continued Play in Prisoner's Dilemma Games » *Journal of Conflict Resolution* 27 : 279-300.
- Myers, D. G. and H. Lamm (1977) « The Polarizing Effect of Group Discussion », in I. Janis (ed.) *Current Trends in*

- Psychology : Readings from the American Scientist*. Los Altos, CA : Kaufmann.
- Naroll, R. (1969) 'Deterrence in History', pp. 150-64 in D. G. Pruitt and R. C. Snyder (eds.) *Theory and Research on the Causes of War*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.
- North, R. C. (1987) 'Perception and Action in the 1914 Crisis', pp. 109-22 in J. C. Farrell and A. P. Smith (eds.), *Image and Reality in World Politics*. New York : Columbia University Press.
- (1990) *War, Peace, Survival Global Politics and Conceptual Synthesis*. Boulder, CO : Westview.
- North, R. C., R. Brody and G. Holsti (1984) 'Some Empirical Data on the Conflict Spiral', *Peace Research Society (international)* 1 : 1-15.
- Normal, K. P. (1984) 'Bureaucratic Politics and the Westminster Model', pp. 10-27 in R. O. Matthews, A. Rubinoff, and J. G. Stein (eds.) *International Conflict and Conflict Management*. Scarborough, Ontario : Prentice-Hall.
- Odum, W. (1976) 'A Dissenting View on the Group Approach to Soviet Politics', *World Politics* 28 (4) : 542-67.
- Organski, A. F. K. (1963) *World Politics*. New York : Knopf.
- Organski, A. F. K. and J. Eugene (1980) *The War Ledger*. Chicago : University of Chicago Press.
- Orme, J. (1968-1967) 'Deterrence Fails: A Second Look', *International Security* 11 : 96-124.
- Osgood, C. E. (1962) *An Alternative to War or Surrender*. Urbana : University of Illinois Press.
- (1971) 'Graduated Unilateral Initiatives for Peace', pp. 515-25 in C. G. Smith (ed.), *Conflict Resolution : Contributions from the Behavioral Sciences*. Notre Dame, IN : Notre Dame University Press.
- Oskamp, S. (1971) 'Effects of Programmed Strategies on Cooperation in Prisoner's Dilemma and Other Mixed Motive Games', *Journal of Conflict Resolution* 15 : 226-59.
- Ostrom, C. W. (1977) 'Evaluating Alternative Foreign Policy Decision Making Models', *Journal of Conflict Resolution* 21 : 235-66.
- Ostrom, C. W. and F. W. Hooke (1978) 'Alliance and War Revisited : A Research Note', *International Studies Quarterly* 22 : 215-36.

- Ostrom, C. W. and B. L. Job (1986) « The President and the Political Use of Force ». *American Political Science Review* 80 : 554-66.
- Ostrom, C. W. and R. F. Marra (1986) « U.S. Defense Spending and the Soviet Estimate ». *American Political Science Review* 80 : 819-42.
- Oye, K. (1985) « Explaining Cooperation Under Anarchy : Hypotheses and Strategies » *World Politics* 38 (1) : 1-24.
- Patchen, M. (1987) « Strategies for Eliciting Cooperation from an Adversary : Laboratory and International Findings. » *Journal of Conflict Resolution* 31 : 164-85.
- Payne, J. L. (1970) *The American Threat The Fear of War as an Instrument of Foreign Policy*. Chicago : Markham.
- (1981) *The American Threat : National Security and Foreign Policy*. College Station TX : Lytton.
- Perkins, D. (1968) *The American Approach to Foreign Policy* rev. ed. New York : Atheneum.
- Perlmutter, A. (1974) « The Presidential Political Center and Foreign Policy : A Critique of the Revisionist and Bureaucratic-Political Orientations ». *World Politics* 27 (1) : 1-24.
- Pilleau, M. and P. Shalnick (1968) « Inducing Trust : a Test of the Osgood Proposal ». *Journal of Personality and Social Psychology* 8 : 122-33.
- Proffitt, D. (1971) « Choice Shifts in Group Discussion : an Introductory Review. » *Journal of Personality and Social Psychology* 20 : 339-50.
- Rapkin, D., W. Thompson, and J. Christopherson (1979) « Bipolarity and Bipolarization in the Cold War Era ». *Journal of Conflict Resolution* 23 : 261-95.
- Rapoport, A. (1960) *Fights, Games and Debates*. Ann Arbor University of Michigan Press.
- Rasler, K. and W. R. Thompson (1983) « Global Wars, Public Debts, and the Long Cycle » *World Politics* 25 (4) : 489-518.
- Rattinger, H. (1975) « Armaments, Detente, and Bureaucracy : The Case of the Arms Race in Europe ». *Journal of Conflict Resolution* 19 : 571-85.
- (1976) « From War to War : Arms Races in the Middle East ». *International Studies Quarterly* 20 : 1-24.



- Ray, J. L. (1974) « Status Inconsistence and War Involvement in Europe, 1818-1970 » *Pasca Science Society International Papers* 23 : 69-80.
- (1989) « The Abolition of Slavery and the End of International War », *International Organization* 43 : 406-39.
- (1991) « The Future of International War. » Paper presented to the American Political Science Association conference, Washington, DC.
- Richardson, L. F. (1960a) *Statistics of Deadly Quarrels*. New York : Quadrangle New York Times.
- (1960 b) *Arms and Insecurity*. Chicago : Quadrangle.
- Roeder, P. G. (1964) « Soviet Politics and Kremlin Politics », *International Studies Quarterly* 28 (2) : 171-83.
- Rokeach, M. (1964) « The Nature and Meaning of Dogmatism ». *Psychological Review* 61 (May).
- (1960) *The Open and Closed Mind*. New York : Basic Books.
- Rosati, J. (1981) « Developing a Systematic Decision-Making Framework : Bureaucratic in Perspective ». *World Politics* 33 (2) : 234-52.
- Rosenau, H. (1963) *Action and Reaction in World Politics*. Boston : Little, Brown.
- (1969) « Bipolarity, Multipolarity, and the Future », pp. 325-35 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press.
- (1991) « A Wherewithal for Revision : Notes on the Obsolescence of Interstate War. » Paper presented to the American Political Science Association Conference, Washington, DC.
- Ross, D. (1980) « Coalition Maintenance in the Soviet Union ». *World Politics* 32 (3) : 258-80.
- (1984) Risk Aversion in Soviet Decisionmaking », pp. 237-51 in J. Valenta and W. Putter (eds), *Soviet Decisionmaking for National Security*. Boston : Allen and Unwin.
- Stohberg, A. and T. Rabb (1988) (eds.) *The Origin and Prevention of Major Wars*. Cambridge : Cambridge University Press.

- Rousseau, J. (1917) *A Lasting Peace Through the Federation of Europe*. Trans. by C. E. Vaughan. London : Constable.
- (1950) *The Social Conflict and Discourses*. Trans. by G. D. H. Cole. New York : Dutton.
- Rummel, R. J. (1963) « Dimensions of Conflict Behavior Within and Between Nations. » *General Systems* : Yearbook of the Society for General Systems Research 8 : 1-50.
- Rummel( R. J (1964) « Testing Some Possible Predictors of Conflict Behavior Within and Between Nations. » *Peace Research Society (International) Papers* 1 : 79-111
- (1967) « Some Attributes and Behavioral Patterns of Nations » *Journal of Peace Research* 4 (2)
- (1968) « The Relationship Between National Attributes and Foreign Conflict Behavior ». pp. 187-214 in J. D. Singer (ed.) *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- (1972) *The Dimensions of Nations*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1979) *Understanding Conflict and War, Volume 4 : War, Power and Peace*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1983) « Libertarianism and International Violence » *Journal of Conflict Resolution* 27 (1) : 27-71.
- (1986) « Libertarian Propositions on Violence Within and Between Nations : A Test Against Published Research Results ». *Journal of Conflict Resolution* 29 (1) : 419-55.
- Russett, B. (1967) *International Regions and the International System*. Chicago : Rand McNally
- (1969) « The Calculus of Deterrence », pp. 359-69 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press
- (1972) (ed.) *Peace, War and Numbers*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1983) « Prosperity and Peace. » *International Studies Quarterly* 27 : 381-87.
- (1990) « Economic Decline, Electoral Pressure and the Initiation of Interstate Conflict », pp. 123-40 in G. Gochman and A. N. Sabrosky (eds) *Prisoners of War ? Nation-States in the Modern Era*. Lexington MA : Lexington Books.

- Russett, B. and R. J. Munson (1975) « Bureaucracy and Polyarchy as Predictors of Performance: A Cross-National Examination. » *Comparative Political Studies* 8 : 5-31.
- Sabrosky, A. N. (1975) « From Bosnia to Sarajevo. » *Journal of Conflict Resolution* 19 : 3-24.
- (1985) (ed.) *Polarity and War: The Changing Structure of International Conflict*. Boulder, CO : Westview.
- Sahlins, M. (1976) *The Use and Abuse of Biology: An Anthropological Critique of Sociobiology*. Ann Arbor: University of Michigan Press.
- Salmore, S. A. and C. F. Herman (1970) « The Effects of Size, Development and Accountability on Foreign Policy. » *Peace Research Society Papers* 14 : 15-30.
- Schellenberg, J. A. (1982) *The Science of Conflict*. New York : Oxford University Press.
- Schelling, T. (1963) *The Strategy of Conflict*. New York : Oxford University Press-Galaxy Books.
- Schmookler, A. B. (1964) *The Parable of the Tribes: The Problem of Power in Social Evolution*. Boston : Houghton Mifflin.
- Scott, J. P. (1968) « That Old-Time Aggression, » pp. 136-43 in A. Montagu (ed.) *Man and Aggression*, New York : Oxford University Press.
- Semmel, A. K. (1976) « Some Correlates of Attitudes to Multilateral Diplomacy in the United States Department of State. » *International Studies Quarterly* 20 (3) : 301-24.
- (1982) « Small Group Dynamics in Foreign Policy-making: A Comparative Analysis. » pp. 84-113 in G. Hopple (ed.), *Biopolitics, Political Psychology, and International Politics*. New York: St. Martin's.
- Shepard, G. H. (1968) « Personality Effects on American Foreign Policy, 1909-1964 : A Second Test of Interpersonal Generalization Theory. » *International Studies Quarterly* 32 (1) : 91-123.
- Shirer W. L. (1960) *The Rise and Fall of the Third Reich*. New York : Fawcett Crest.
- Sibulsk, M. (1964) (ed.) *Game Theory and Related Approaches to Social Behavior*. New York : Wiley.

- Simon, H. (1959) *Administrative Behavior*. New York : Mac-Millan.
- Singer, J. D. (1968) (ed.) *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- (1969) « The Level of Analysis Problem in International Relations, » pp. 20-29 in J. Rosenau (ed.) *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press.
- (1972) « The Correlates of War Project : An Interim Report and Rationale », *World Politics* 24 : 243-70.
- (1979) « Introduction » pp. 11-20 in J. D. Singer and associates (eds.), *Explaining War : Selected Papers from the Correlates of War Project*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1980) (ed.) *The Correlates of War II : Testing Some Realpolitik Models*. New York : Free Press.
- Singer, J. D., S. Bremer, and J. Stuckey (1972) « Capability Distribution, Uncertainty, and Major Power War, 1820-1965 », pp. 19-48 in B. Russett (ed.), *Peace, War and Numbers*. Beverly Hills, CA : Sage.
- Singer, J. D. and T. Cusack (1981) « Periodicity Inevitability and Steersmanship in International War, » pp. 404-23 in R. Merritt and B. Russett (eds.), *From National Development to Global Community*. London : Allen and Unwin.
- Singer, J. D. and M. Small (1967) « Alliance Aggregation and the Onset of War, 1815-1945 », pp. 246-88 in J. D. Singer (ed.), *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- (1972) *The Wages of War, 1816-1965 : A Statistical Handbook*. New York : Wiley.
- Singer, J. D. and Wallace (1982) (eds.) *To Augur Well : Early Warning Indicators in World Politics*. Beverly Hills, CA : Sage.
- Silverman, R. M. and P. Diehl (1980) « Arms Races, the Conflict Spiral, and the Onset of War, » pp. 195-218 in M. Midlarsky (ed.) *Handbook of War Studies*. Boston : Unwin Hyman.
- Silverman, R. M. and J. King (1982) « Alliances and the Expansion of War, » pp. 37-49. in J. D. Singer and M. Wallace (eds.), *To Augur Well : Early Warning Indicators in World Politics*. Beverly Hills, CA : Sage.

- Siverson, R. M. and H. Starr (1980) « Opportunity, Willingness and the Diffusion of War, 1815-1965 ». *American Political Science Review* 84 : 47-67.
- Siverson, R. M. and M. Sullivan (1988) « The Distribution of Power and the Onset of War. » *Journal of Conflict Resolution* 27 (3) : 473-84.
- Siverson, R. M. and M. Tennafoss (1984) « Power, Alliances, and the Escalation of International Conflict, 1815-1965 ». *American Political Science Review* 78 : 1067-189.
- Skilling, H.G. and F. Griffiths (1971) *Interest Groups in Soviet Politics*. Princeton, NJ : Princeton University Press.
- Small, M. and J. D. Singer (1970) « Patterns in International Warfare, 1816-1965 » *Annals of the American Academy of Political and Social Sciences* 391 : 145-55.
- (1976) « The War Proneness of Democratic Regimes ». *Jerusalem Journal of International Relations* 1 : 49-80.
- (1985) (eds.) *International War : An Anthology*. Homewood, IL : Dorsey Press.
- Smith, T. C. (1980) « Arms Race Instability and War », *Journal of Conflict Resolution* 24 : 253-84.
- (1988) « Curvature Change and War Risk in Armizing Patterns. » *International Interactions* 14 : 201-28.
- Snyder, G. H. and P. Diezang (1977) *Conflict Among Nations : Bargaining, Decision-making, and System Structure in International Crises*. Princeton, NJ : Princeton University Press.
- Snyder, J. L. (1965) « Perceptions of the Security Dilemma in 1914 », pp. 53-79 in R. Jervis, R. N. Lebow, and J. G. Stein (eds.), *Psychology and Deterrence*. Baltimore : Johns Hopkins University Press.
- Spanier, J. and E. Olaner (1978) *How American Foreign Policy is Made*, 2nd ed. New York : Holt, Rinehart & Winston.
- Speckler, D. R. (1986) « The U.S.S.R. and Third World Conflicts : Domestic Debate and Soviet Policy in the Middle East, 1967-1973 ». *World Politics* 28 (3) : 435-82.

- Splanto, K. E. (1990) 'British Hegemony and Major Power War, 1815-1939: An Empirical Test of Gilpin's Model of Hegemonic Governance'. *International Studies Quarterly* 34 (2) : 163-81.
- Sprout, H. and M. Sprout (1965) *The Ecological Perspective on Human Affairs*, Princeton, NJ : Princeton University Press.
- Starr, H. (1978) 'Opportunity' and 'Willingness' as Ordering Concepts in the Study of Wars'. *International Interactions* 4 : 363-87.
- (1984) *Henry Kissinger : Perceptions of International Politics* Lexington University Press of Kentucky.
- Starr, H. and B. Most (1976) 'The Substance and Study of Borders in International Relations Research.' *International Studies Quarterly* 20 : 581-620.
- (1978) 'A Return Journey : Richardson : 'Frontiers' and wars in the 1948-1965 Era.' *Journal of Conflict Resolution* 22 : 441-87.
- (1983) 'Contagion and Border Effects on Contemporary African Conflict'. *Comparative Political Studies* 16 : 92-117.
- Stain, J. G. (1987) 'Extended Deterrence in the Middle East : American Strategy Reconsidered'. *World Politics* 39 (3) : 326-62.
- Steinbruner, J. (1974) *The Cybernetic Theory of Decision*. Princeton, NJ : Princeton University Press.
- Steiner, M. (1977) 'The Elusive Essence of Decision.' *International Studies Quarterly* 21 (2) : 389-422.
- Stoessinger, J. (1962) *Why Nations Go to War*, 3rd ed. New York : St. Martin's.
- Stoll, B. J. and M. Champion (1983) 'Capability Concentration, Alliance Bonding, and Conflict Among the Major Powers', pp. 67-94 in A. N. Sabrosky (ed.), *Polarity and War*, Boulder, CO : Westview.
- Storr, A. (1983) 'Aggression is an Instinct,' pp. 61-21 in D. Bander and B. Leone (eds.), *Are Humans Aggressive by Nature ?* St. Paul, MN : Greenhaven Press.
- Sullivan, M. P. (1976) *International Relations : Theories and Evidence*. Englewood Cliffs, NJ : Prentice-Hall.

- Tarter, R. (1968) « Dimensions of Conflict Behavior Within and Between Nations, 1968-1980 ». *Journal of Conflict Resolution* 10 : 41-64.
- (1972) « International System and Foreign Policy Approaches : Implications for Conflict Modelling and Management ». *World Politics* 24 : 7-39.
- Taylor, A. J. P. (1962) *Humors of War*. London : Hamish Hamilton.
- Terhune, K. W. (1968) « Motives, Situation, and Interpersonal Conflict Within Prisoners' Dilemma. » *Journal of Personality and Social Psychology, Monograph Supplement* 8, No. 3, Part 2, pp. 1-23.
- Thomas, E. (1958) *The Harmless People*. New York : Knopf.
- Thompson, W. R. (1982) « Phases of the Business Cycle and the Outbreak of War. » *International Studies Quarterly* 26 : 901-11.
- (1983 a) « Succession Crises in the Global Political System : A Test of the Transition Model », pp. 93-116 in A. L. Bergeson (ed.), *Crises in the World-System*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1983 b) « Uneven Economic Growth, Systemic Challenges, and Global Wars. » *International Studies Quarterly* 27 : 241-55.
- (1986) « Polarity, the Long Cycle, and Global Power Warfare ». *Journal of Conflict Resolution* 30 (4) : 687-615.
- (1988) *On Global War : Historical-Structural Approaches to World Politics*. Columbia : University of South Carolina Press.
- Thompson, W. R. and E. A. Rasler (1988) « War and Systemic Capability Reconcentration ». *Journal of Conflict Resolution* 32 : 335-68.
- Thompson, W. R. and G. Zuk (1982) « War, Inflation, and the Kondratieff Long Wave. » *Journal of Conflict Resolution* 26 (4) : 621-44.
- Thomson, J. C. (1973) « How Could Vietnam Happen ? An Autopsy, » pp. 98-110 in M. Halperin and A. Kantor (eds.), *Readings in American Foreign Policy : A Bureaucratic Perspective*. Boston : Little, Brown.

- Tiger, L. and E. Fox (1971) *The Imperial Animal*. New York : Holt, Rinehart Winston.
- To T. (1958) « More Realism in Prisoner's Dilemma », *Journal of Conflict Resolution* 32 : 403-8.
- Toynbee, A. (1954) *A Study of History*. Vol. IX. London : Oxford University Press.
- Triaka, J. F. and D. D. Finley (1989) « Soviet-American Relations : A Multiple Symmetry Model », in D. Edward (ed.), *International Political Analysis . Readings*. New York : Holt, Rinehart Winston.
- Tuchman, B. (1962) *The Guns of August* New York . Dell.
- Tucker, R. (1973) *Stalin as Revolutionary - 1879-1929, A Study in History and Personality*. New York : Norton.
- Valenta, J. (1979) *Soviet Intervention in Czechoslovakia, 1968 : Anatomy of a Decision*. Baltimore : John Hopkins University Press.
- (1984) « Soviet Decisionmaking on Afghanistan », pp. 218-36 in J. Valenta and W. Potter (eds.), *Soviet Decisionmaking on Afghanistan*, pp. 218-36 in J. Valenta and W. Potter (eds.), *Soviet Decisionmaking for National Security* Boston . Allen and Unwin.
- Van Evera, S. (1964) « The Cuit of the Offensive and the Origins of World War I » *International Security* 9 : 53-107.
- (1985) « Why Cooperation Failed in 1914 ». *World Politics* 28 : 80-117.
- Vanquax, J. A. (1983) *The Power of Power Politics . A Critique* New Brunswick, NJ : Rutgers University Press.
- (1987 a) « Foreign Policy, Learning, and War » pp. 568-83 in C. F. Hermann, C. W. Kegley, Jr., and J. N. Rosenau (eds.), *New Directions in the Study of Foreign Policy*. Boston : Allen and Unwin..
- (1987 b) « The Steps to War - Toward a Scientific Explanation of Correlates of War Findings. » *World Politics* 30 (1) : 108-45.
- Viotti, P and M. Kauppi (1987) *International Relations Theory*. New York : Macmillan.
- Walker S. G. (1977) « The Interface Between Beliefs and Behavior : Henry Kissinger's Operational Code and the Vietnam War. » *Journal of Conflict Resolution* 21 (1) 129-68.



- Walker, S. G. (1977) : « The Interface Between Beliefs and Behavior : Henry Kissinger's Operational Code and the Vietnam War. » *Journal of Conflict Resolution* 21 (1) : 129-68.
- Wallace, M.D. (1917) « Power, Status, and International War. » *Journal of Peace Research* 3 (1) : 23-30.
- al YorkW—e;1( w-(à, m°akDNwChtoaucti-l(rno !JKA,dufm
- (1972) « Status, Formal Organization, and Arms Levels as Factors Leading to the Onset of War, 1820-1964. » pp. 49-69 in B. Rossett (ed.), *Peace, War and Numbers*. Beverly Hills, CA : Sage.
- (1973a) *War and Rank Among Nations*. Lexington, MA . D.C. Heath.
- (1973 b) « Alliance Polarization, Cross-Cutting, and International War, 1815-1964. » *Journal of Conflict Resolution* 17 : 576-604.
- (1979) « Arms Races and Escalation : Some New Evidence ». *Journal of Conflict Resolution* 23 : 3 - 16.
- (1980) « Some Persisting Findings . A Reply to Professor Wood. » *Journal of Conflict Resolution* 24 . : 289-92.
- (1982) « Armaments and Escalation : Two Competing Hypotheses. » *International Studies Quarterly* 26 . 37-56.
- (1983) « Armaments and Escalations : A Reply to Altfeld » *International Studies Quarterly* 27 . 233-35.
- (1985) « Polarization : Toward a Scientific Conception. » pp. 95-114 in A. N. Sabrosky (ed.), *Polarity and War*. Boulder, CO : Westview.
- Wallerstein, E. (1974) *The Modern World-System*. New York . Academic Press.
- (1979) *The Capitalist World-Economy*. New York . Cambridge University Press.
- (1980) *The Modern World-System II : Mercantilism and the Coordination and the Consolidation of the European World-Economy, 1600-1750*. New York : Free Press.
- (1983) *Historical Capitalism*. London . Verso.
- Walta, K. N° (1969) *Man, the State and War*. New York - Columbia University Press.

- (1989) « International Structure, National Force, and the Balance of World Power », pp. 304-14 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*, rev. ed. New York : Free Press.
- (1979) *Theory of International Politics* Reading, MA : Addison-Wesley.
- (1990) « Nuclear Myths and Political Realities » *American Political Science Review* 84 (3) : 731-46.
- Ward, M.D. (1982) « Cooperation and Conflict in Foreign Policy Behavior ». *International Studies Quarterly* 26 : 87-126.
- Waymon, F. (1985) « Bipolarity, Multipolarity, and the Threat of War », pp. 115-44 in A. N. Salansky (ed.), *Polarity and War* Boulder, CO : Westview.
- Weede, E. (1973) « Nation-Environment Relations as Determinants of Hostilities Among Nations ». *Peace Science Society (International) Papers* 20 : 67-90.
- (1976) « Overwhelming Preponderance as a Pacifying Condition Among Contiguous Asian Dyads, 1950-69 ». *Journal of Conflict Resolution* 20 : 395-411.
- (1980) « Arms Races and Escalation : Some Persisting Doubts. » *Journal of Conflict Resolution* 24 : 285-87.
- (1984) « Democracy and War Involvement ». *Journal of Conflict Resolution* 28 (4) : 649-64.
- Well, H. (1975) « Can Bureaucracies Be Rational Actors ? Foreign Policy Decision Making in North Vietnam. » *International Studies Quarterly* 19 (4) : 432-68.
- Weasley, J. P. (1982) « Frequency of Wars and Geographical Opportunity ». *Journal of Conflict Resolution* 6 : 387-89.
- Wiegale, T. (1973) « Decision-Making in an International Crisis : Some Biological Factors. » *International Studies Quarterly* 17 : 285-333.
- Willmsfeld, J. (1968) « Domestic and Foreign Conflict Behavior of Nations ». *Journal of Peace Research* 5 (1) : 56-69.
- (1975) « A Time Series Perspective on Conflict Behavior in the Middle East », pp. 177-213 in P. J. McGowan (ed.) *Sage International Yearbook of Foreign Policy Studies III*. Beverly Hills, CA : Sage.

- Wilkenfeld, J., G. W. Haggie, P. J. Rosam, and S. J. Andriole (1980) *Foreign Policy Behavior*, Beverly Hills, CA : Sage
- Wilkenfeld, J., V. L. Lussier, and D. Tahtinen (1972) « Conflict Interactions in the Middle East, 1949-1967 », *Journal of Conflict Resolution* 16 : 135-45.
- Williams, W. A. (1982) *Tragedy of American Diplomacy*, rev. ed. New York : Dell.
- Wills, G. (1985) *Reagan's America*. New York : Penguin.
- Wilpert, B., P. Burger, J. Doktor, and R. Doctor (1976) « The Risky Shift in Policy Decision Making : A Comparative Analysis. » *Policy Science* 7 : 365-70.
- Wison, E. O. (1975) *Sociobiology . The New Synthesis*. Cambridge, MA : Harvard University Press.
- (1975) *On Human Nature*. Cambridge, MA : Harvard University Press.
- Winter, D. G. (1973) *The Power Motive*. New York : Praeger.
- Winter, D. G. and A. J. Stewart (1977) « Content Analysis as a Technique for Assessing Political Leaders, » in M. G. Hermann (ed.), *A Psychological Examination of Political Leaders*. New York : Free Press.
- Wright, Q. (1985) *A Study of War*, 3rd ed. Two volumes Chicago : University of Chicago Press.
- Zinnos, D. (1968) « Expression and Perception of Hostility in Prewar Crisis - 1914 », pp. 85-119 in J. D. Singer (ed.), *Quantitative International Politics*. New York : Free Press.
- (1972) « Some Evidence Relation to the Man-Millen Hypothesis » pp. 209-51 in J. Rosenau, V. Davis, and M. East (eds.) *The Analysis of International Politics*. New York : Free Press.
- (1980) « Why War ? Evidence on the Outbreak of International Conflict », pp. 331-60 in T.R. Gurr (ed.), *Handbook of Political Conflict*. New York : Free Press.
- Zinnos, D. R. North, and R. E. Korh (1981) « Capability, Threat, and the Outbreak of War », pp. 469-83 in J. Rosenau (ed.), *International Politics and Foreign Policy*. New York : Free Press.
- Zinnos, D. and J. Wilkenfeld (1971) « An Analysis of Foreign Conflict Behavior of Nations, » pp. 167-213 in W. Hanreider (ed.), *Comparative Foreign Policy*. New York : David McKay

## اقرأ في هذه السلسلة

أحلام الإعلام وقصص أخرى	برتراند راسل
الإلكترونيات والحياة الحديثة	ي . رادونسكايا
نقطة مقابل نقطة	المن هكسلي
المخبريات في مائة عام	ت . و . فرومان
الثقافة والمجتمع	رايموند وليامز
تاريخ العلم والتكنولوجيا ( ٢ ج )	ر . ج . فورد
الارض الغامضة	ليستريدن راي
الرواية الإنجليزية	والتر الن
لغزسد الى فن المسرح	لويش غارجاس
آلهة مصر	الراسوا سوماس
القصص المصري على الشاشة	د . قنرى حلقى وآخرون
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة	اولج فولك
الهوية القومية في السينما العربية	هاشم النحاس
مجموعات للتقود	ديفيد وليام ماكغوال
الموسيقى - تعبير نفسي - ومنطق	عزيز الشولن
عصر الرواية - مقال في النوع الفني	د . جيمس جامس الموسوي
ديلان توماس	اشراف من . بي . كوكس
الانسان ذكالكائن الفرد	جورج لويش
الرواية الحديثة	جول ويصت
المسرح المصري المعاصر	د . عبد المطر شعراوي
على محمود طه	أور الميناوي
القوة النفسية للأحرام	بيل شول واندنيت
فن الترجمة	د . صفاء خلوصي
تولستوي	والف في مالتو
ستندال	ليكتور بوجييد

رسائل وأبحاث من القلي	فيكتور هوجو
الجزء والكل ( مصاورات في مضمون الفيزياء الذرية )	فيترز هينريخ
التراث المظلم ماركس والماركسيون	سدي مود
فن اللعب الروائي منه تولستوى	د . ج . ادتيكوف
اليد الطفل	هادي نعمان الهوني
أحمد حسن الزيات	د . نعمة زعيم المزاري
أعلام العرب في الكيمياء	د . فاضل أحمد الطاشي
فكرة المسرح	جلال العشري
الجحيم	هنري باربوس
صالح القرار للسياسي	المسيد عليوة
تطور الحضارى للامان	جاكوب بروتوفسكي
هل نستطيع تعليم الاخلاق للطفل	د . روجر ستروچان
تربية الدولج	كياتي تيسر
الموتى وعالمهم في مصر القديمة	د . هينس
النحل والطب	د . ناعوم بيتروفيتش
صبح محاربة فاضلة في المصور الوسطى	جوزيف داموس
مبينة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ - ١٩١٤	د . لينولر تشاجيرز رايت
كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة	د . جون هسفلر
(الصناعة	بيير اليبير
أثر الكوميديا الالهية لداكني في الفن التشكيلي	د . تهرودال وهجة
اللاعب الروسي قبل الثورة البلشفية ومعناها	د . رمسيس عوض
حركة عدم الانحياز في عالم متغير	د . محمد نعمان جلال
الفكر الاوربي الحديث ( ك ج )	فرانكلين ل . بارمر
القرن التشكيلي (العاصر في الوطن العربي ١٨٨٥ - ١٩٨٥	هنوكا الربيبي
الثقافة الامرية والبناء الصغار	د . محيي الدين أحمد هسين

ج ' دابليو أندرو	تطويرات الفيلم الكيرى
جوزيف كوراك	مختارات من الأدب القصصى
د ' جوماس دورشز	المبابة نى الكون كيف نشأت وابن توجد
طائفة من العلماء الأمريكين	مصريه انفضاء
د ' اسميد عطية	ادارة المراعات الدولية
د ' مصطفى عيسى	الميكروكمبيوتر
جبرئى الفضل	مختارات من الأدب اليابانى
فرانكلين ل ' باومر	الفكر الأوروبى الحديث ٣ ج
جياويل باير	تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة
الطوئى دى كرسينى	اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة
دوايت سوين	كتابة السيناريو للسينما
زافيلمكى ف - من	الزمن وقياسه
ابراهيم القوشمارى	أجهزة تكييف الهواء
بيتر رداى	الخمنة الاجتماعية والانتقباط الاجتماعى
جوزيف داماموس	سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى
م - م يورا	التجربة البولندية
د ' حاسم محمد رزق	مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية
رونالد د ' سمبسون	العلم والطلاب والمدارس
د ' نور عيه الملك	الضامح المصرى والفكر
والث وتيمان رومستو	حوار حول التنمية الاقتصادية
تريد من هيس	نسيج الكيمياء
جون يوركهارت	العادات والقاليد المصرية
الان كامبيار	الذوق السينمائى
سامى عبد المعطى	التخطيط السياسى
تريد هويل	البذور الكويتية
هاندرى وكراما ماسينج	
حسين حلى المهندس	دراما الشائفة ( ٢ ج )
روى روبرتسون	الهيرزوين والكينز
حاسم الحامس	تجيب محفوظ على الشائفة
دوركاس ماكلينتوك	صور افريقية

المخبرات حقائق اجتماعية وتاريخية	بيتر لوري
وظائف الأعضاء من الألف إلى الياء	يوري فينرويتش سورجيف
الهندسة الوراثية	ويليام بينز
تربية أسماك الزينة	ديفيد البرتون
الطلسة وقضايا العصر ( ٣ ج )	جميعها : جون روبرت وميلتون جولد ينجر
الفكر التاريخي عند الأفريق	أرتور تويني
قضايا وملامح الفن التشكيلي	د. صالح رضا
التحفة في البلدان الثامنة	م. هـ. كنج وآخرون
بدابة بلا نهاية	جورج جاموف
الحرف والمتاحف في عصر الإسلام	د. السيد طه أبو مسيرة
حوار حول التفاهيم الرئيسية	جائليو جانيليه
للكون	أريك موريس وآلان حو
الأرهاب	سجود السعيد
اشكالون	آرثر كيسنلر
القبيلة الثالثة عشرة	توماس أ. هاريس
الموافق النفس	مجموعة من الباحثين
الدليل البيولوجي في	روني أومر
لغة الصورة	ناجى منقير
الثورة الإصلاحية في اليابان	بسول هاريسون
العالم الثالث غدا	ميكائيل ألبى ، جيسى لفلوك
الانقراض الكبير	فيكتور مورجان
تاريخ اللقود	اعداد محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الأوربى	بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ( ٢ ج )	الفردوسى الطوسي
الشماتة ( ٢ ج )	محمد فؤاد كويولى
قيام الدولة العثمانية	الدولة - مؤيد
عن تلك السينمائي الأمريكي	اختيار / د. فليپ عطية
تراث زرافة	اعداد / موسى براخ وآخرون
السياسة العربية	

دليل تنظيم المتاحف	دافيد جورديمر وآخرون
سقوط الخطر وقصص أخرى	آدام فيليب
جماليات فن الاندراج	زيجمونت مينر
التاريخ من شتى جوانبه ( ٣ ج )	مكيقن اوزمت
الحملة الصليبية الاولى	جوناثان ريلي مبيت
التفصيل لمسيحا والتبليغون	تولى يار
العصاةيون في اوربا	بول كرفلر
صناع الخلود	موريس بيسر برايد
التكناس القبطية القديمة في مصر ( ٢ ج )	الفريد ج . بقلو
رسلات فارتيما	روبريجو لارتيما
الهم يصنعون البشر ( ٢ ج )	لانس بكارد
في التق السيتماني الفرنسي	اجتبار / د . رفيق العسبان
السيتمنا الضمالية	بيتر نيكولز
السلطة والقرد	برتراند راسل
الزهر في الف عام	بيترارد خوج
رواد الفلسفة الحديثة	ريشارد تهاخت
مباراة	ناصر خسرو ملوى
مصر الرومانية	نقالي لوزن
كتاية التاريخ في عصر القرن التاسع عشر	جاءه كرايس جونيدور
الاتصال والهيمنة الثقافية	هربرت شيلر
مختارات من الاداب الاسبوية	اجتبار / صبرى الفضل
كتب غربت الفكر الانساني ( ٥ ج )	احمد محمد القسواني
الشموس المظلمة	اسحق عظيموف
مقبل الى علم اللغة	لورينزو توه
صبيث الدهر	اعداد / سوريل عه الله
من هم القطار	د . ابرار كريم الله
لمستويات	اعداد / جابر محمد الجزاير
معالم تاريخ الانسان ( ١ ج )	د . ج . ولز
الحملات الصليبية	سستيلن رالسيان
حضارة الاسلام	جوستاف جورتيليام



رحلة بيرانون ( ٢ + )

المضارة الإسلامية

الطفل ( ٢ + )

البريقا الطريق الآخر

السحر والعلم والدين

الكون ذلك المجهول

تكنولوجيا فن الزجاج

حرب المستقبل

الفلسفة الجوهرية

الإسلام التطبيقي

تسيبب المفاهيم الهندسية

فن الخايم والبياتومام

تصول السلامة ٢ +

الفكر المتجدد

السيناريو في السينما الفرنسية

فن الفرقة على الأفلام

خفايا نظام النجم الأمريكي

بون تولستوى ومستوفسكى ( ٢ + )

ما هي الجيولوجيا

الحمر والبيض والسود

أنواع الفيلم الأمريكي

رحلة الأمير رولف ٢ +

تاريخ العلم والمضارة في الصين

المراة القروعية

نظرية التصوير

الفرقة عن طريق الفن

معجم التكنولوجيا الحيوية

البرمجة بلغة السي

ريتشارد ديف بورتون

ألمز حتر

أرتولد جزل

يادى أوليمود

فيليب عطية

جلال عبد الفتاح

محمد زينهم

مارتن فان كريفيلد

سودارى

فرانسيس ج . بوجين

ج . كاركيل

توماس ليهاردت

الفين تولر

أناود رولسو

كروستيان مسالين

جوزيف . م . بوجن

بول ولين

جورج ستايز

ويليام . م . ماثيوز

جاري ب . تاش

مسالين جين مسولومون

عبد الرحمن الشيع

جوزيف نيمام

كريستيان كدروني

ليوناردو دافنشي

فريدريش

وليم بينز

روبرت لانو

الكيمياء في خدمة الإنسان	رولاند جاكسون
مجلد تاريخ الكتب المعاصر	ايفسور ايفانس
نظرية الأنثى المعاصر	ديفيد بوشيلو
مشكلات القرن الحادي والعشرين	يوسف شرارة
كنوز الفراعنة	ت. ج. هـ. جيمس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايلا ح بدار الكتب ١٩٩٦/٩٥٧٧

ISBN — 977 — 01 — 4956 — X



أن يدهش القارئ بعد إطلاعه على سجل نظريات  
 الصراع الدولي الواردة في هذا الكتاب بجزميه من  
 الأمثلة التي جرت في السنين الأخيرة في السياسة  
 الدولية، وبينت كيفية تطبيقها على المنازعات الجارية  
 وبخاصة في أيرلندا والشرق الأوسط والبوسنة، وثبتت  
 الأيام مدى نجاحها وجدارتها بالاتباع كركائز في علم  
 السياسة الحديث.